

مجموع مؤلفات وتحقيقات

فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الباقى بن جسر العبد المذنب
رحمه الله
١٣٨٧ - ١٤٢٥ هـ

الجزء الثاني

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْمُوعٌ

مُؤَلَّفَاتٍ وَتَحْقِيقَاتٍ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ

عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ جَبْرِ الْعَبْدِ الْكَرِيمِ

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالكريم، عبد السلام برجس ناصر

مجموع مؤلفات وتحقيقات الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس العبدالكريم / عبد السلام

برجس ناصر العبدالكريم - الرياض، ١٤٣٥هـ

مج ٧

ص: ٤ سم: ١٧ × ٢٤

ردمك: ٨-٦٦-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٦٨-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢)

١- الإسلام - مجموعات ٢- العبدالكريم، عبد السلام برجس ناصر - المؤلفات الكاملة أ. العنوان

١٤٣٥ / ٢٢٧٨

ديوي: ٨، ٢١٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥ / ٢٢٧٨

ردمك: ٨-٦٦-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٦٨-٨١٣٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢)

مُحْفَظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السعودي، شارع السعودي العام - الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧ / الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع

الاهتمام بالسُنَنِ النَّبَوِيَّةِ

تَأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن حسن العبدالكريم

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بين يدي الرسالة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإنه لا يخفى على مسلم - يدبُّ الآن على وجه الأرض - ما يُعاشُهُ المسلمون من ضعفٍ تغلغل في كل جانب من جوانب حياتهم ، سياسيًا كان ، أو اقتصاديًا ، أو غير ذلك .

ولقد تنبّه الساعون إلى الإصلاح منذ أمد إلى هذا الضعف ،
فعملوا على تشخيصه وتحديدده ، ومن ثم على علاجه واستئصاله .

إلا أن السبل تفرقت بهم عند وصف العلاج ، واجتثاث الداء ،
تبعاً لاختلاف مناهجهم ، وتعدد فرقهم .

وما من ريب أن ما حل بالمسلمين هو بسبب ابتعادهم عن دينهم
وانغماسهم في الشهوات المحرمة .

وبما أن الأمر كذلك - وهو كذلك - فإن رسولنا ﷺ أبان لنا
هذا الداء ، ووصف لنا دواءه بما لا يدع مجالاً - عند ذوي العقول -
للاختلاف والتنازع .

فقد أخرج أبو داود في «سننه»^(١) وغيره ؛ عن ابن عمر قال :
سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب
البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً ؛ لا
ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» .

فالمرجُ الوحيد من هذا الذل ، هو : الرجوع إلى شرع الله تعالى ،
والعمل به . وهذا قد شهد به القرآن في مواضع كثيرة .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا

أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿[المائدة: ٦٥، ٦٦].

ومع وضوح هذا الأمر وجلائه، فإن أناسًا من المنتسبين إلى
«الدعوة» ضربوا صفحًا عن الرضوخ لهذا الأمر الجلي، ورَضُوا بما
أَمَلَتْهُ عليهم عقولهم القاصرة، وآراؤهم الكاسدة، فابتغوا إصلاح
المسلمين بما لم يشرعه الله تعالى، ولا رسوله ﷺ، فكان عاقبة أمرهم
خسرًا، ونهاية إقدامهم وبالًا، والله لا يصلح عمل المفسدين.

وكان من بين ما اقترفته أيديهم؛ تلك الحملة الشعواء على لواء
السنة المطهرة، والهدي النبوي؛ إذ جعلوا الاهتمام بالسنن، والحرص
على تطبيقها في كل شئوننا، عائقًا من عوائق تصحيح مسار المسلمين،
وانتشالهم من أحوال الضعف.

فجاءت كتبهم، ومحاضراتهم، ودروسهم؛ مقررة لهذه الفكرة
النكراء، تارة بالتصريح، وأخرى بالتلويح، وثالثة الأثافي باسم
الغيرة على السنة، والحفاظ على أوقات المسلمين!

فطورًا: يشعّون على فاعل السنة، والمحافظ عليها؛ بحجة تفريقه
وحدة المسلمين، بفعله هذا!!

وطورًا: يبالغون في ضرورة معرفة الواقع -على جميع المسلمين-
حتى يُصرف الناس عن العلم الشرعي، والعناية بالسنة، إلى متابعة:
الجرائد والمجلات، وأخبار السياسات، فيصبح الممدوح من أغرق في

هذه الأمور ، والمُزْرَى به من أقبل على الفقه في دين الله ، وعَكَفَ على السنن تعلمًا وعملاً .

فلما خرجت هذه الزوابع في وجه السنة ، وتخلّى عن تزييفها كثير ممن ظنناه أغير من نرى على السنة ، استعنتُ الله تعالى ، فكتبتُ هذه الرسالة راجيًا منه تعالى أن يجعلها له خالصة ، وأن يعمَّ بنفعها الجميع .

وخلاصة ما أريدُ إيصاله إلى القراء الفضلاء في هذه الرسالة : التنبيه على ضرورة الاهتمام بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ، تعلُّمًا ، وتعليمًا ، وإرشادًا ، وعملاً .

وأن مكنم الضعف عندنا ، إنما جاء من جراء البعد عن دين الله تعالى ، فرائضه ونوافله ، فالطريق الصحيح لرفع هذا الضعف ، ينحصر في مراجعة ديننا ، والحرص على العمل به ، والدعوة إليه جميعًا ، كما قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] الآية .

وليس من طريق إلى ذلك ، سوى هذا الطريق ، فبه تنشأ الأجيال على السنة ، ويُعْرَس في قلوبهم محبة الدين ، محبة تضعف بجانبها محبة النفس ، والمال ، والولد ، عندئذٍ تنهياً النفوس لقبول كل خير ، وتجود بكل ما تملك نصرة لهذا الدين .

ولقد بيّنتُ بعض الفوائد - العامة والخاصة - المترتبة على العمل بالسنة ؛ ليكون ذلك مشوقاً إلى العمل بها ، حاثاً على الاهتمام بتطبيقها .

كما أوردت بعض الشبه التي ينعق بها مَنْ لا خلاق له ؛ تزهيدًا في السنة ، وتقليلاً من أهميتها ، ورددتها ، مراعيًا الاختصار .

هذا وليعلم أنني في هذه الرسالة لا أقول : إن السنن - التي هي في مقابل الفرائض - واجبٌ العمل بها ؛ إذ لا يقول ذلك أحد من المسلمين ، وإنما أوكد هنا على ضرورة تعظيم السنن في القلوب ، وأن ذلك فرضٌ على كل مسلم .

كما أرغبت في التزام هذه السنن في الواقع العملي ، وأن ذلك زيادة خير ، واغتنام أجر ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين : ٢٦] .



المقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بالدخول في دينه كافة : فرائضه ، ونوافله ، فقال تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على مَنْ بُعِثَ إلينا ليكون لنا فيه أسوة حسنة في كل شئونه ، في قيامه وقعوده ، وحركاته وسكونه ، القائل : «عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ» .

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، المُشْرِفِينَ بِشَرَفِ اتِّبَاعِ السَّنةِ ، القائلين : الاعتصام بالسنة نجاة . رضي الله عنهم ، ومن تبعهم بإحسان ، واقتفى أثرهم ، إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن أحق ما اعتنى به المسلم ، وأولى ما صرف فيه أوقاته : العمل الدءوب على اقتفاء آثار النبي ﷺ ، وتجسيدها في حياته اليومية ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ذلك بأن غاية المؤمن تحصيل الهداية الموصلة إلى دار السعادة ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور : ٥٤] .

وقال : ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وهذه الآية - كما قال ابن كثير : « أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ ، في أقواله وأفعاله وأحواله » .

وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفّق لها : من كان يرجو الله واليوم الآخر .

فإن ما معه من الإيمان ، وخوف الله ، ورجاء ثوابه ، وخوف عقابه : يحثه على التأسي بالرسول ﷺ (١) .

وشرف المؤمن ومنزلته إنما تقاس باتباعه ، فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحقّ وأجدر .

ولذا كان العلماء السابقون من السلف الصالح يجعلون معيار من يؤخذ عنه العلم - وهو أشرف مأخوذ - تمسكه بالسنة ، كما قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ : « كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم : نظروا إلى صلاته ، وإلى سنته ، وإلى هيئته ، ثم يأخذون عنه » .

وقال أبو العالية : « كنا نأتي الرجل لناخذ عنه فننظر إذا صلى : فإن أحسنها جلسنا إليه ، وقلنا : هو غيرها أحسن ؛ وإن أساءها قمنا عنه ، وقلنا : هو غيرها أسوأ » (٢) .

(١) « تفسير السعدي » (٦/٢٠٩) .

(٢) « سنن الدارمي » (١/٩٣ ، ٩٤) .

وفي «الرسالة القشيرية»^(١) عن ذي النون المصري أنه قال : «من علامة المحب لله ﷺ ؛ متابعة حبيب الله ﷺ ؛ في أخلاقه ، وأفعاله ، وأوامره ، وسننه» .

وهذا حق مأخوذ من كتاب الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

قال الحسن البصري : «فكان علامة حبهم إياه : اتباع سنة رسوله»^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره»^(٣) عن أبي الدرداء أنه قال : «﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ : على البر والتقوى ، والتواضع ، وذلة النفس» .

وروى الهروي في «ذم الكلام»^(٤) عن بشر الحافي أنه قال : «علامة طاعة الله : تسليم أمره ، وعلامة حب رسول الله ﷺ : تسليم آثاره ، والعمل على سنته ، ولا يلتفت إلى غيره» .

ولقد كان للعلماء الربانيين -على مر العصور- يدٌ ظاهرة في الحث على العمل بالسنة -بمعناها الأصلي- إرشادًا ، وتعليمًا ، وتأليفاً .

(١) (١/ ٧٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٢٠٤) ، وأخرج نحوه الطبري (٣/ ٢٣٢) ، واللالكائي (١/ ٧٠) .

(٣) (٢/ ٢٠٤) .

(٤) (٤/ ٣١١) .

وبفضل الله ، ثم بفضل هذه الجهود المبذولة ، التي فُتِنَتْ فيها الأعمار ، وتُجَسَّمَتْ من أجلها الأخطار ، وأوثر في سبيلها الإعسار على الإيسار : وصلت إلينا «السنة» مكلوءة ، محفوظة ، مخدومة ، لينصبَّ جهدنا على تعلمها ، والانقياد لها ، والدعوة إليها .

ولم تزل بحمد الله وتوفيقه وإعانتة - في كل عصر من العصور - طائفة تصرف همها وتنشئ أبنائها على العناية العظيمة بالسنة النبوية ، لا فرق في ذلك بين شيء من هذه السنن ، الكل يؤتى به كما أثر عن النبي ﷺ ، بضابطه الشرعي الوارد في الحديث الصحيح : «ولإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» .

يدعون إلى الأخذ بالسنة ، والحرص عليها ، جملة وتفصيلاً ، وينكرون على مَنْ حاد عن هذا الطريق بأي نوع من أنواع الحيدة .

أولئك الذين قال فيهم أبو عبد الله الحاكم : «قومٌ سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين . . . فعقولهم بلذاذة السنة غامرة ، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة ؛ تعلَّم السنن سرورهم ، ومجالس العلم حُبورهم ، وأهل السنة قاطبة إخوانهم ، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم^(١)» .

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص ٤) ، ط ٣ - الهند .

وهؤلاء الأبرار هم السبيل لحفظ السنة النبوية ، فهم جند الله تعالى
 هيأهم لتحقيق وعده الجليل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
 [الحجر : ٩] .

ولما كانت سنة الله في الكون أن يتصارع الحق والباطل ليميز الله
 الخبيث من الطيب ؛ كان رجال يقفون في وجه الدعاة إلى العمل بالسنة
 والحرص عليها ، يشبطونهم ، وينصبون العراقيل في طريقهم ، ويحذرون
 منهم ، حتى بلغوا منهم مبلغًا عظيمًا ، فصارت السنة غريبة والعامل
 بها غريبًا ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . ولم
 يُصَبِّ الدعاة إلى السنة في هذا الزمن بمثل ما أُصيبوا به من فريقين :

الأول : غلاة المتعصبة للمذاهب ، الذين جعلوا أقوال العلماء
 مقدمة على نصوص الشرع ، فأبطلوا العمل بآية أو حديث ؛ لأن نص
 المذهب ، أو حتى ظاهر المذهب ، أو ما عليه العمل عندهم ، يعارض
 هذه الآية وهذا الحديث ! ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٩] .

والثاني : بعض الجماعات الإسلامية ، التي أثرت تجميع الناس
 تحت لوائها مشابهة للأحزاب الباطلة التي تنطلق من قاعدة الباطل :
 (الغاية تبرر الوسيلة) ، فالكثرة عندهم مقصد ، دون النظر إلى تصحيح
 العقائد والأعمال ، فدفعهم ذلك إلى الزهد في إحياء سنن رسول الله ﷺ ،
 وإلى رمي من دعا إليها بالتشدد وتنفير المسلمين . . .

وخوفاً من أن تنظلي شُبُهَ الفريقين ونحوهما على مزيد من شباب الإسلام وأبنائه ، فإني أكتب هذا الذب عن سنة رسول الله ﷺ ، مبيِّناً أنها المخرج من الفتن ، وأن أجر العامل بها عظيم . كما أبين بعض القواعد التي ينتفع بها من أراد العمل بالسنة ، حتى لا يخرج عن جادة السلف من الصحابة والتابعين في العمل بالسنة ، فيعمل بما يراه أنه سنة ، وهو في الحقيقة ليس كذلك .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بالسنة ، وأن يثبتنا عليها حتى نلقاه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد^(١) .

كتب

د . عبد السلام بن برجس العبد الكريم

٢٠ / ٩ / ١٤٢١ هـ الرياض

(١) تفضل الشيخان الكريمان : الدكتور مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، والدكتور محمد بن عمر بازمول ، بقراءة هذه الرسالة ، وإبداء التوجيهات المفيدة . أشكر فضلها الغامر ، وأدعو لهما بالتوفيق والتسديد .

فصل في تعريف السنة

لعل من الضروري - قبل الدخول في الموضوع - التعرُّض لمعنى السنة ، في كل من :

- لسان العرب الأتحاح .
 - ولسان الشارع والصدر الأول .
 - وعُزِفَ المشرعين من المحدثين والأصوليين والفقهاء .
- ثم بعد ذلك تحديد المعنى الذي يبنى عليه هذا الكتاب ، فأقول :

أولاً: التعريف اللغوي:

السنة في اللغة تُطلق على : السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة .

قال خالد بن زهير الهذلي :

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سَنَّةٌ مَنْ يَسِيرُهَا^(١)

وتُطلق -أيضاً- على : الطريقة ؛ مأخوذة من السنن ، وهو الطريق ، يقال : خُذْ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ ، وَسُنَّتِهِ^(٢) .

(١) «لسان العرب» (٣/ ٢١٢٤) ، ط . دار المعارف المصرية ، و«الصحاح» للجوهري

(٥/ ٢١٣٩) ، ط . دار العلم للملايين - بيروت .

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٣٠١) ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

وقد فسر الأزهري ، وكذا الخطابي - كما في «إرشاد الفحول» (ص ٣١) - السنة

ثانيًا: السنة في لسان الشارع والصدر الأول:

إذا ورد لفظة السنة في كلام الرسول ﷺ، أو كلام الصحابة، والتابعين، وكان ذلك في سياق الاستحسان: فإنما يراد بها المعنى الشرعي العام الشامل للأحكام: الاعتقادية والعلمية؛ واجبة كانت، أو مندوبة، أو مباحة.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»^(١): «... تقرر أن لفظ السنة إذا ورد في الحديث لا يراد به التي تقابل الواجب...» اهـ.

وقال ابن عُلَّان في «دليل الفالحين»^(٢) على حديث: «فعلیکم بستي»: «أي: طريقي، وسيرتي القويمة التي أنا عليها، مما فضلتُ لكم من الأحكام الاعتقادية، والعملية الواجبة والمندوبة، وغيرها.

وتخصيص الأصوليين لها ب(المطلوب طلبًا غير جازم) اصطلاحًا طارئًا، قصدوا به التمييز بينها، وبين الفرض». اهـ.

وقال الصنعاني في «سبل السلام»^(٣) على حديث أبي سعيد، في التيمم، وفيه: «أصبَّت السنة»: «أي: الطريقة الشرعية». اهـ.

= بـ «الطريقة المستقيمة». وهو خلاف قول جمهور اللغويين، أفاد ذلك العلامة عبد الغني عبد الخالق، في كتابه الماتع «حجية السنة» (ص ٤٦)، ط. المعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن.

(١) (١٠/٣٤١)، ط ١ - السلفية.

(٢) (١/٤١٥)، ط. الحلبي، عام ١٣٩٧هـ.

(٣) (١/١٨٦)، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقال السهارةنفوري في «بذل المجهود»^(١) على الحديث السابق :
«أي : صادفت الشريعة الثابتة بالسنة» . اهـ .

وفي «الصحيح»^(٢) عن عبد الله المزني رحمته الله عن النبي ﷺ قال :
«صلوا قبل صلاة المغرب - قال في الثالثة - لمن شاء ؛ كراهية أن يتخذها
الناس سنة» .

قال الحافظ في «الفتح» : «ومعنى قوله : «سنة» ، أي : شريعة
وطريقة لازمة» . اهـ .

وقال -أيضاً- على قوله ﷺ : «فمن رغب عن سنتي فليس مني» :
«المراد بالسنة : الطريقة ، لا التي تقابل الفرض . . . والمراد : من ترك
طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني»^(٣) . اهـ .

وهكذا بالتبع لكثير من النصوص المشتملة على لفظ «السنة»
يتبين أن المراد بها -إذا كانت في سياق الاستحسان : الطريقة المحموده ،
والسيرة المرضية التي جاء بها النبي ﷺ عموماً .

وعلى هذا : فإن مما يجب التنبيه عليه ما قد يقع من بعض المنتسبين
للعلم من تنزيل لفظ «السنة» الوارد في كلام الشارع على المعنى
الاصطلاحي عند الفقهاء ، فيحصل الخطأ الفاحش ، ويخرجُ بالأحكام
عن مراد الشارع .

(١) (٧٠ / ٣) ، ط ٣ ، المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة .

(٢) (٥٩ / ٣) ، مع «الفتح» .

(٣) «الفتح» (١٠٥ / ٩) .

ثالثاً: السنة في عرف المحدثين:

السنة عند جمهور المحدثين مرادفة للحديث ، وهو : ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خَلْقِيَّة ، أو خُلُقِيَّة ، أو سيرة بعد البعثة ، وقد يُدْخَلُ بعض ما قبلها^(١) .

رابعاً: السنة عند الأصوليين:

السنة عند الأصوليين : أصل من أصول الأحكام الشرعية ، ودليل من أدلتها .

وقد عرفها الفتوحي في «الكوكب»^(٢) فقال : «قول النبي ﷺ غير الوحي»^(٣) ، وفعله ، وتقريره . وزيد : «الهم» .

وعرفها الأمدي في «الإحكام»^(٤) فقال : «ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية ، مما ليس بمتلوٍّ ، ولا هو معجز ، ولا داخل في المعجز . ويدخل في ذلك : أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله ، وتقريره» . اهـ .

(١) ينظر : «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٨/٩ ، ١٠) ، و«أسباب اختلاف المحدثين» للأحدب (١/٢٥) ، و«السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للسباعي (ص ٤٧) ، ط ٤ ، المكتب الإسلامي .

(٢) (١٥٩/٢) مع «الشرح» ، ط ١ ، أم القرى .

(٣) أي : غير القرآن .

(٤) (١٦٩/١) ، ط ١ ، النور بالرياض ، عام ١٣٨٧ هـ .

وإدخال «الهم» في التعريف ، رده العراقي فقال : «الهم إنما يُطْلَع عليه بقول أو فعل ، فالاستدلال بما دل منهما ، فلا حاجة لزيادته»^(١) . اهـ . وهو متجه .

ويظهر الفرق بين تعريف المحدثين والأصوليين في «الصفة» النبوية ، فإنها عند المحدثين مندرجة في حد السنة ؛ لأنهم ينظرون إلى النبي ﷺ على أنه الأسوة للأمة ، فينقل إليها كل ما أثر عنه ، أثبت حُكْمًا شرعيًا أم لا .

وليست «الصفة» كذلك عند الأصوليين ؛ لأنهم إنما يبحثون عما يُثبت الأحكام ويقررهما ، فلم تدخل «الصفة» عند جماهيرهم في حد السنة^(٢) .

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا : أن بعض الأصوليين يرى أن رتبة السنة متأخرة عن الكتاب في الاعتبار .

وقد أجاد العلامة الشيخ عبد الغني عبد الخالق في رد هذا القول ، وبيان بطلانه ؛ حيث عقد مبحثًا في كتابه الماتع «حجية السنة»^(٣) لهذا الغرض ، يقول في صدره : «السنة مع الكتاب في مرتبة واحدة ؛ من حيث الاعتبار والاحتجاج بهما على الأحكام الشرعية ، وليبان ذلك نقول : من المعلوم أنه لا نزاع في أن الكتاب يمتاز عن السنة ويفضل

(١) «حاشية العطار على جمع الجوامع» (١٢٨/٢) ، ط . الحلبي ، عام ١٣٥٨ هـ .

(٢) انظر المصدر السابق ، و«حجية السنة» (ص ٧٦) ، و«السنة ومكانتها» (ص ٤٨) .

(٣) (ص ٤٨٥-٤٩٤) .

عنها ؛ بأن لفظه منزل من عند الله ، متعبّد بتلاوته ، معجزٌ للبشر عن أن يأتوا بمثله ، بخلافها : فهي متأخرة عنه في الفضل من هذه النواحي . ولكن ذلك لا يوجب التفضيل بينهما من حيث الحجية ؛ بأن تكون مرتبتها التأخر عن الكتاب في الاعتبار والاحتجاج ؛ فتُهدر ويُعمل به وحده لو حصل بينهما تعارض .

وإنما كان الأمر كذلك ؛ لأن حجية الكتاب إنما جاءت من ناحية أنه وحي من عند الله . . . والسنة مساوية للقرآن من هذه الناحية ، فإنها وحي مثله ، فيجب القول بعدم تأخرها عنه في الاعتبار . اهـ .

خامساً : السنة عند الفقهاء :

استيفاء هذا المبحث يحتاج إلى إسهاب كبير ، قد لا يعود على القارئ بكثير فائدة فيما يتصل بموضوعنا ، إلا أننا نمر على ما قاله فقهاء المذاهب في هذا الصدد على وجه الاختصار ، فنقول :

قول الحنابلة :

قال الفتوحى في «الكوكب»^(١) في تعريف «المندوب» : «والمندوب شرعاً : ما أثيب فاعله -ولو قولاً وعمل قلب- ولم يعاقب تاركه مطلقاً . ويسمى : سنة ، ومستحباً ، وتطوعاً ، وطاعة ، ونفلاً ، وقربة ، ومرغباً فيه ، وإحساناً . وأعلاه : سنة ، ثم فضيلة ، ثم نافلة» . اهـ .

(١) مع «شرحه» (١/٤٠٢ ، ٤٠٣) ، ط . أم القرى .

وعرفه ابن بدران في «المدخل»^(١) بتعريف الفتوحى السابق ،
وزاد : «سواء تركه إلى بدل ، أو لا . وهو مرادف للسنة والمستحب .

فالسواك ، والمبالغة في المضمضة ، والاستنشاق ، وتحليل الأصابع ،
ونحو هذا يقال له : مندوب ، وسنة ، ومستحب» . اهـ .

وذكر الشيخ أبو طالب البصري في «الحاوي الكبير»^(٢) أن المندوب
ينقسم ثلاثة أقسام :

«أحدها : ما يعظم أجره ، فيسمى سنة .

والثاني : ما يقلُّ أجره ، فيسمى نافلة .

والثالث : ما يتوسط في الأجر بين هذين ، فيسمى فضيلة
ورغبية»^(٣) .

وقال المرداوي في «التحرير»^(٤) : «يسمى المندوب سنة
ومستحبًا» . اهـ .

(١) (ص ١٥٢) ، ط . الرسالة .

(٢) بواسطة نقل الفتوحى عنه في «شرح الكواكب» (١/ ٤٠٤ ، ٤٠٥) .

(٣) ذكر الشيخ عبد الغنى عبد الخالق في كتابه «حجية السنة» (ص ٦٧) أنه لم يعثر
في كلام الحنابلة على تحديد لترتيبهم المندوب : سنة ثم فضيلة ثم نافلة .
ولعل فيما ذكره أبو طالب تحديدا لهذه المراتب .

(٤) بواسطة نقل ابن بدران في «شرح الروضة» (١/ ١١٣) ، ط ١ ، الملك عبد العزيز .

قول الشافعية :

قال البيضاوي في «المنهاج» : «والمندوب ما يُحمد فاعله ، ولا يُذم تاركه ، ويسمى سنة ونافلة» . اهـ .

وقال الرازي في «المحصول» : «أما المندوب فهو : الذي يكون فعله راجحاً على تركه في نظر الشرع ، ويكون تركه جائزاً» .

وعدّد الرازي أسماءه ، وفسر معانيها ، فذكر منها : «مُرَغَّب فيه ، ومستحب ، ونفل ، وتطوع ، وسنة ، وإحسان» .

قال : «ولفظ السنة مختص -في العرف- بالمندوب ؛ بدليل أنه يقال : هذا الفعل واجب ، أو سنة»^(١) . اهـ .

وفي «لطائف الإشارات» : «ويُسمّى المندوب : السنة ، والمستحب ، والتطوع ، ومثلها : الحسن ، والنفل ، والمرغَّب فيه .

فهذه الألفاظ مترادفة عرفاً ، خلافاً للقاضي حسين والبغوي والخوارزمي من أصحابنا في نفهم ترادفها ؛ حيث قالوا :

السنة : ما واطب عليه النبي ﷺ .

والمستحب : ما فعله مرة ، أو مرتين .

(١) «المحصول» (١/١) (١٢٩/١ ، ١٣٠) ، ثم ذكر بعد هذا خلاف بعضهم في إطلاق لفظ السنة وأنه : «لا يختص بالمندوب ، بل هو عام في كل ما علم وجوبه أو نذبيته بأمر النبي ﷺ أو بإدامة فعله ...» إلخ ، وهذا هو المعنى العام الذي سبق أن بيناه .

والتطوع : ما ينشئه الإنسان باختياره من الأوراد^(١) .

ولم يتعرضوا للمندوب لشموله الأقسام الثلاثة ، فهو مرادف لكل منها^(٢) . اهـ .

قال السبكي في «جمع الجوامع» : «والمندوب ، والمستحب ، والتطوع ، والسنة : مترادفة . خلافاً لبعض أصحابنا ، وهو لفظي» . اهـ .

قال الجلال المحلي في شرحه على «جمع الجوامع»^(٣) : «(وهو) أي : الخلاف (لفظي) أي : عائد إلى اللفظ والتسمية ؛ إذ حاصله : أنَّ كلاً من الأقسام الثلاثة كما يسمّى باسم من الأسماء الثلاثة - السنة والمستحب والتطوع كما ذُكر - هل يُسمّى بغيره منها؟

فقال البعض : لا ؛ إذ السنة : الطريقة والعادة ، والمستحب : المحبوب ، والتطوع : الزيادة .

والأكثر : نعم ، ويصدقُ على كل من الأقسام الثلاثة أنه : طريقة وعادة في الدين ، ومحبوب للشارع بطلبه ، وزائد على الواجب» . اهـ .

(١) أي : الشرعية .

(٢) «لطائف الإشارات شرح نظم الورقات» للشيخ عبد الحميد بن محمد (ص ١١) ، ط . الحلبي ، عام ١٣٦٩ هـ .

وينظر : «المجموع» للنووي (٢/٤) ، ط ١ ، المنيرية ، و«مسائل ابن منقور» (١/١٩٢ ، ١٩٣) ، ط ٤ ، عام ١٤٠١ هـ .

(٣) (١/١٢٧) بحاشية العطار ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

وقال الشرواني في حاشيته على «تحفة المحتاج»^(١) بعد أن ذكر خلاف القاضي حسين : «مع أنه لا خلاف في المعنى ، فإن بعض المسنونات أكد من بعض قطعاً ، وإنما الخلاف في الاسم نهاية ومعنى» . اهـ .

قول المالكية :

قال القرافي في «شرح تنقيح الفصول»^(٢) : «والمندوب : ما رجع فعله على تركه شرعاً ، من غير ذم» . اهـ .

قال ابن رشد في «المقدمات»^(٣) : «والمستحب : ما كان في فعله ثواب ، ولم يكن في تركه عقاب . . . وهو ينقسم على ثلاثة أقسام : سنن ، ورغائب ، ونوافل .

فالسنة : ما أمر النبي ﷺ بفعله ، واقترن بأمره ما يدل على أن مراده به : الندب ، أو لم تقترن به قرينة على مذهب من يحمل الأوامر على الندب ما لم يقترن بها ما يدل على أن المراد بها الوجوب . أو ما داوم النبي ﷺ على فعله بخلاف صفة النوافل .

(١) (٢/٢١٩) ، تصوير : دار الفكر .

(٢) (ص ٧١) ، ط . مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ، ودار الفكر - بيروت .

(٣) (١/٦٤) ، دار الغرب الإسلامي ، وينظر : «نشر البنود على مراقبي السعود» (١/٣٨ ، ٤٠) ، و«شرح الباجي على الموطأ» (١/٢٢٦) ، تصوير دار الكتاب الإسلامي .

وقال في آخر المبحث : «وهذه كلها عبارات اصطلاح بين أهل الصنعة ، ولا خلاف في تأكيد ركعتي الفجر . . . إلخ .
وينظر أيضاً : «عارضه الأحوذى» لابن العربي (٢/٢٤١) .

والرغائب : ما داوم النبي ﷺ على فعله بصفة النوافل . أو رغب فيه بقوله : مَنْ فعل كذا فله كذا .

والنوافل : ما قرر الشرع أن في فعله ثوابًا ، من غير أن يأمر النبي ﷺ به ، أو يُرغَّب فيه ، أو يداوم على فعله» . اهـ .

قال التنوخي في شرحه لمتن «الرسالة»^(١) على قول القيرواني (وركعتا الفجر من الرغائب ، وقيل : من السنن) : «وفائدة الخلاف تفاوت الثواب ، فإن ثواب السنة أكثر من ثواب الرغيبة والنافلة . . . هذا في الفعل ، وأما في الترك عمدًا : فإن قلنا : إنها سنة : جرى فيها الخلاف في تارك السنن عمدًا : هل يأثم أم لا؟» اهـ .

وبعد هذا العرض الموجز لهذه المذاهب نرى أنه لا خلاف بينها في الجملة ، وإن اختلفت الألفاظ فإن المعنى واحد .

ولذا قال السبكي في «الإبهاج»^(٢) على قول البيضاوي في «المنهاج» (ويسمى سنة ونافلة) : «من أسمائه -أيضًا- أنه مُرغَّب فيه ، وتطوَّع ، ومستحب . والترادف في هذه الأسماء عند أكثر الشافعية ، وجمهور الأصوليين» .

ثم ذكر خلاف القاضي حسين من الشافعية ، وذكر كلام المالكية ، ثم قال : «وللحنفية اصطلاح آخر في الفرق بين السنة والمستحب» . اهـ .

(١) (٣٣٧/٢ ، ٣٣٨) ، ط ١ ، الجمالية بمصر ، عام ١٣٣٢ هـ .

(٢) (٥٨ ، ٥٧/١) ، ط . الكليات الأزهرية ، عام ١٤٠١ هـ .

وينظر : «فتاوى السبكي» (١/١٥٩ ، ١٦٠) ، فإنه مهم جدا .

وقال صاحب كتاب «الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية»^(١) :
«يرى جمهور الأصوليين : أن كلمة «مندوب» ترادف في الاصطلاح :
كلمة سنة ، أو مستحب ، أو نفل ، أو تطوع .

وخالف في ذلك الحنفية ، وفَرَّقوا بين السنة والنفل ، وجعلوا
المندوب هو الذي يرادف النفل ، كما جعلوا السنة أعلى منه مرتبة» . اهـ .

وهذا هو بيان اصطلاح الحنفية :

قال الكمال بن الهمام في «التحرير»^(٢) : «السنة . . . في فقه الحنفية :
ما واطب ﷺ على فعله مع ترك ما بلا عذر . . . وما لم يواظبه : مندوب
ومستحب وإن لم يفعله بعد ما رغب فيه» . اهـ .

وهذا التعريف غير جامع -على مذهب الحنفية ؛ لأن الخطبة
الثانية ، والاعتكاف ، والترتيب والمواالات في الوضوء ، والمضمضة
والاستنشاق ونحوها ، سننٌ عندهم مع ثبوت المواظبة عليها من غير
ترك ؛ ولذا فإن شارح «مُسَلَّم الثبوت» حذف جملة «مع ترك ما بلا عذر» ،
فكان التعريف جامعاً لجميع السنن في مذهبهم ، لكنه يصير غير
مانع ؛ لشموله الفرض والواجب^(٣) .

وقال في متن «مختصر المنار»^(٤) في مبحث تقسيم العزيمة إلى

(١) هو الشيخ محمد البيانوني (ص ١٦٣) ، ط . دار القلم - دمشق .

(٢) (ص ٣٠٣) ، ط ١ الحلبي ، عام ١٣٥١ هـ .

(٣) «شرح مسلم الثبوت» (٢/ ٩٧-١٨١) ، بواسطة «حجية السنة» (ص ٥٥) .

(٤) (ص ١٤) ، تصوير : مكتبة الإمام الشافعي بالرياض .

أربعة أنواع : «سنة ، وهي : الطريقة المسلوكة في الدين . وحكمها : المطالبة بإقامتها من غير افتراض ولا وجوب . ونفل ، وهو : ما زاد على العبادات . وحكمه : إثابة فاعله ، ولا معاقبة على تاركه ، ويلزم بالشروع» . اهـ .

قال ابن نجيم في «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»^(١) : «هي - أي : السنة - اصطلاحاً : الطريقة المسلوكة في الدين . كذا في «العناية» وفيه نظر ؛ لشموله الفرض والواجب .

فزاد في «الكشف» : من غير افتراض ولا وجوب .

وفيه نظر ؛ لشموله المستحب والمندوب .

والأولى أن يقال : هي الطريقة المسلوكة في الدين ، من غير لزوم ، على سبيل المواظبة» .

ثم أورد ابن نجيم بعض التعريفات ، ونقضها ، ثم قال : «والذي يظهر للعبد الضعيف أن السنة : ما واظب النبي ﷺ عليه ، لكن إن كانت لا مع الترك فهي دليل السنة المؤكدة ، وإن كانت مع الترك أحياناً فهي دليل غير المؤكدة ، وإن اقترنت بالإنكار على من لم يفعله فهي دليل الوجوب» . اهـ .

هذا وسيأتي حكم كل من السنة والمندوب ، وتقسيم السنة عند الحنفية إن شاء الله في مبحث «حكم ترك السنن» .



مرّد الخلاف في الاصطلاحات السابقة

استعرضنا فيما مضى المصطلحات في السنة ، وتبيّن لنا الاختلاف بينها .

«ومرّد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يُعنى بها كل فئة من أهل العلم .

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي ، الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ؛ فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة ، وخلق ، وشمائل ، وأخبار ، وأقوال ، وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكمًا شرعيًا أم لا .

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ المشرّع ، الذي يضع قواعد للمجتهدين من بعده ، ويبيّن للناس دستور الحياة ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته ، التي تُثبت الأحكام وتقررها .

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي ، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد ، وجوبًا أو حرمة أو إباحة ، أو غير ذلك» (١) .

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي (ص ٤٨ ، ٤٩) .

ونحن نريد بالسنة في بحثنا هذا ما عناه جمهور الفقهاء ، وهي ما يُطلق في مقابلة الواجب .

ومما يجدر التنبيه عليه أننا عندما نستدل بالأحاديث والآثار التي يرد فيها لفظ «السنة» فإنما نستدل بعمومها ، لا أنها وُضعت للدلالة على السنة بالمعنى الاصطلاحي الفقهي .

فصل

في الحث على التمسك بالسنة

«السنة هي الجُنة الحصينة لمن تدرَّعها ، والشُّرعة المَعينة لمن تشرَّعها ، درعها صافي ، وظلها ضافي ، وبيانها وافي ، وبرهانها شافي .

وهي الكافلة بالاستقامة ، والكافية في السلامة ، والسلم إلى درجات المقامة ، والوسيلة إلى الموافاة بصنوف الكرامة .

حافظها محفوظ ، وملاحظها ملحوظ ، والمقتدي بها على صراط مستقيم ، والمهتدي بمعالمها صائرٌ إلى محل النعيم المقيم»^(١) .

ولقد توافرت النصوص الشرعية وأقوال الصحابة والتابعين المرضية ، على الترغيب فيها ، والحث على التمسك بها .

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقوله : ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

(١) من كتاب «ضوابط الأحاديث» للشيخ يحيى المغربي ، مخطوط في استانبول ، في مكتبة (لا له لي) برقم ٦٢٢ ، والنقل عنه بواسطة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى وعفا عنه ، محقق كتاب «تحفة الأخيار» للكنوي ، ط . مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

وقوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وقوله: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ومن السنة ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه»^(١)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم... ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة».

وفي «المسند» عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودّع، فما تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...» الحديث.

وفي لفظ له -أيضاً- عنه رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودّع، فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعيش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء

(١) كتاب الجمعة (٢/ ٥٩٢)، ط ١، محمد فؤاد عبد الباقي.

الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة»^(١) .

وفي «سنن ابن ماجه»^(٢) ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال : «الفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتضبنَّ عليكم الدنيا صبًّا ، حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاعة إلا هيه ، وإيمُ الله ! لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء»^(٣) .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علمًا» .

رواه أحمد والطبراني وزاد : فقال النبي ﷺ : «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم»^(٤) .

(١) رواه أصحاب السنن إلا النسائي . قال الترمذي (٥/٤٥) : «حديث حسن صحيح» . وقال الحاكم أبو عبد الله (١/٩٦) «المستدرک» : «حديث صحيح ليس له علة» ، وأقره الذهبي .

وصححه شيخ الإسلام في «الاعتضاء» (٢/٥٧٩) . وقال الحافظ ابن كثير في «تحفة الطالب» (ص ١٦٣) : «صححه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني ، والدغولي» ، وقال شيخ الإسلام الأنصاري : «هو أجود حديث في أهل الشام وأحسنه» . اهـ . وصححه الضياء في «اتباع السنن واجتناب البدع» (ص ٣٢) .

(٢) (٤/١) .

(٣) إسناده حسن .

(٤) قال الهيثمي بعدما ذكر هذا السياق : «ورجال الطبراني رجال الصحيح غير

وأما أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في الحث على السنة ،
فكثيرة جداً :

منها : ما رواه الدارمي في «سننه»^(١) ، في باب «اتباع السنة» عن
يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال : «كان من مضى من علمائنا
يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة» .

وروى المروزي في «كتاب السنة»^(٢) ، عن هشام بن عروة ، عن
أبيه رَحِمَهُ اللهُ قال : «السنن السنن ؛ فإن السنن قوام الدين» .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»^(٣) ، عن الأوزاعي أنه قال : «كان
يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان : لزوم
الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في
سبيل الله» .

= محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، وهو ثقة ، وفي إسناد أحمد من لم يسم . اهـ .
انظر : «المسند» (١٥٣/٥) .

وقد روى الطبراني -أيضاً- الموقوف منه ، عن أبي الدرداء . وقال الهيثمي :
(٢٦٤/٨) : «ورجاله رجال الصحيح» .

وقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (١٤٧٣/٣) : عن عبد الله بن
عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ قال : «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن
يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم» .

(١) (٤٤/١) .

(٢) (ص ٢٩) .

(٣) (١٤٢/٦) .

وأخرج البيهقي^(١) من طريق مالك أن رجاء حدثه : «أن عبد الله ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ ، وآثاره ، وحاله ، ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك» .

وفي «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : «فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحيفة ، فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم» .

وقد بوب النووي على هذا الحديث في شرحه لـ «صحيح مسلم» ، فقال : «باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين . . . اهـ» .

وأخرج الدارمي في «سننه»^(٢) عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله بن الديلمي قال : «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنن ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الجبل قوة قوة» .

وأخرج المروزي في «السنة»^(٣) ، عن عبد الله بن عون أنه قال : «ثلاث أرضاها لنفسي ولإخواني :

أن ينظر هذا الرجل المسلم القرآن ، فيتعلمه ، ويقرأه ، ويتدبره ، وينظر فيه .

(١) كما في «مفتاح الجنة» للسيوطي (ص ٦٢) ، وقد أخرج نحوه أبو نعيم في «الحلية» (٣١٠ / ١) .

(٢) (٤٤ / ١) .

(٣) (ص ٢٨) .

والثانية : أن ينظر ذاك الأثر والسنة ، فيسأل عنه ، ويتبعه جُهدَه .

والثالثة : أن يدع الناس إلا من خير» .

وأخرج اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل الحديث»^(١) ، عن الفضيل ابن عياض ، أنه قال : «إن لله عبادة يُحيي بهم البلاد ، وهم أصحاب السنة» .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»^(٢) ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء أنه قال : «من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه ؛ قولاً وفعلًا ونية وعقدًا» .

وفيها أيضًا^(٣) عن الجنيد أنه قال : «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته ، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه» .

وفيها أيضًا^(٤) عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري ، أنه قال : «أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق» .

(١) (١/٦٥) .

(٢) (١٠/٣٠٢) .

(٣) (١٠/٢٥٧) .

(٤) (١٠/١٩٠) .

وقال : «على هذا الخلق من الله : أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء : فأولها : الأمر والنهي - وهو الفرض - ثم السنة ، ثم الأدب ، ثم الترهيب ، ثم الترغيب ، ثم السَّعة .

فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها ، لم يكمل إيمانه ، ولم يتم عقله ، ولم يتهنأ بحياته ، ولم يجد لذة طاعة ربه» .

وجاء في «الشفاء» للقاضي عياض^(١) عنه رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ : «أصول مذهبنا ثلاثة : الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال ، والأكل من الحلال ، وإخلاص النية في جميع الأعمال» .

هذا طرفٌ مما جاء في هذا الأصل العظيم من أصول الدين ، وهو اتباع السنة والعمل بها ، وهو (باب يطول تتبعه جدًا)^(٢) .

فليكن ما مر حافزًا للمسلم على التعلق بأهداب السنة ، ومراعاة تطبيقها في كل شأن من شئونه ، فعلى قدر محبته للرسول ﷺ تكون متابعته ؛ فليقل أو ليستكثر .



(١) (٢/٥٥٨) .

(٢) ابن القيم «مدارك السالكين» (٣/١٢٢) ، في سياق كلام الشيوخ عن الأخذ بالسنة ، والشاطبي في «الاعتصام» (١/١٣١) ، ط . دار ابن عفان .

فوائد العمل بالسنة

ومتى حافظ المسلم على السنة محافظته على الطعام والشراب الذي به قوام البدن أو أشد : غمرته الفوائد الدينية والدنيوية ، كما قال ابن قدامة رحمته الله : « وفي اتباع السنة : بركة موافقة الشرع ، ورضا الرب سبحانه وتعالى ، ورفع الدرجات ، وراحة القلب ، ودعة البدن ، وترغيم الشيطان ، وسلوك الصراط المستقيم » . اهـ^(١) .

وقال ابن حبان رحمته الله في مقدمة « صحيحه » : « وإن في لزوم سنته : تمام السلامة ، وجماع الكرامة ، لا تطفأ سرجها ، ولا تدحض حججها ، من لزمها عصم ، ومن خالفها ندم ، إذ هي الحصن الحصين ، والركن الركين ، الذي بان فضله ، ومتن حبله ، ومن تمسك به ساد ، ومن رام خالفه باد .

فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل ، والمغبوطون بين الأنام في العاجل » . اهـ^(٢) .

وقد أجاد الغزالي عندما قال في فضل العمل بالسنة : « اعلم أن مفتاح السعادة : في اتباع السنة والافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته ؛ حتى في هيئة أكله وقيامه ، ونومه وكلامه .

(١) « ذم الموسوسين » ، لابن قدامة ، (ص ٤١) ، ط الفاروق الحديثة - مصر .

(٢) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » (١/ ١٠٢) ، ط الرسالة .

لست أقول ذلك في آدابه في العبادات فقط ، لأنه لا وجه لإهمال السنن الواردة في غيرها ، بل ذلك في جميع أمور العادات : فبه الاتباع المطلق ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

فهل -بعد ذلك- يليق بعاقل أن يتساهل في امتثال السنة ، فيقول : هذا من قبيل العادات فلا معنى للاتباع فيه؟! فإن ذلك يغلق عنه باباً عظيماً من أبواب السعادة . اهـ^(١) .

وهذا الذي قاله أبو حامد هو دأب السلف رحمهم الله كما قال القاضي عياض في «الشفاء»^(٢) .

«... وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس ؛ وقد قال أنس حين رأى النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالي القصعة : فما زلت أحب الدباء من يومئذ .

وهذا الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وابن جعفر ، أتوا سلمى وسألوها أن تضع لهم طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ .

(١) بواسطة نقل الشيخ عبد الغني عبد الخالق في كتابه «حجية السنة» (ص ٨٠ ، ٨١) .

(٢) (٢) / (٥٧٥) .

وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة ، إذ رأى النبي ﷺ يفعل ذلك» . اهـ .

فلو أن كل فرد من أبناء هذه الأمة نشأ وبين عينيه سيرة رسول الله ﷺ ، يأخذ منها آدابه وأخلاقه ، وحركته وسكونه ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ؛ لنشأ جيل إيمانه كالجبال ، يقذف الرعب في قلوب أعدائنا على مسيرة شهر ، وينهض بالأمة إلى أعلى ما تصبو إليه من السعادة والسيادة .
﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .
هذا وللالتزام بالسنة ثمار وفوائد لا تحصى ، نقتصر منها على ما يلي :

أولاً : الوصول إلى درجة « المحبة » محبة الله ﷻ لعبده المؤمن :

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : « لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى ، فلو يُعطى الناس بدعواهم لادعى الخَلِي حرقه الشجى . فتنوع المدعون في الشهود ، ف قيل : لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] . فتأخر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الحبيب في : أفعاله ، وأقواله ، وأخلاقه» . اهـ^(١) .

وقد روى البخاري في «صحيحه»^(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

(١) «مدارج السالكين» (٨/٣) .

(٢) كتاب الرقاق - باب التواضع (١١ / ٣٤٠ «فتح») .

قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...».

ففي هذا الحديث العظيم دليل على أن النوافل سبب من الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى للعبد، وبيان لما يترتب على هذه المحبة من الخصال الحميدة.

فمن أحبه الله تعالى كان سمعه الذي يسمع به، بمعنى: أن الله يوفقه لسماع أحسن الكلام، ويصرفه عن سماع سيئه؛ وكان يده التي يبطش بها، بمعنى: أن الله يوفقه لاستعمال هذه الجارحة في حدود الشرعيات: من الكسب المباح، وإنكار المنكرات، وتناول الطيبات، كما يوفقه تعالى إلى كفها عن كل محرّم تستطيع تناوله، وأخذه.

وهكذا قوله تعالى: «كنت بصره الذي يبصر به، ورجله التي يمشى بها».

وهناك خصلة أخرى تترتب لمن حصلت له هذه المحبة، هي: ما جاء في حديث أبي هريرة -المتفق عليه- أن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه

جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء ؛ إن الله يحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض»^(١) ، هذا لفظ البخاري .

ثانيًا: أن المحافظة على النوافل تجبر كسر الفرائض:

لما رواه أبو داود في «سننه»^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم : الصلاة ، قال : يقول ربنا جل وعز لملائكته - وهو أعلم - : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئًا ، قال : انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم» .

ومما لا ريب فيه : أن الإتيان بالفرائض كما أَرادَه اللهُ ﷻ متعذر على أكثر الناس ، إذ لا يخلو عملهم من نقص ، كترك الخشوع في الصلاة وعدم الطمأنينة فيها ، وكاللغو والغيبة والنميمة حال الصيام ، والجدال والفسق في الحج . . . إلخ ؛ فكل هذه وأمثالها يؤاخذ العبد بها ، وتنقص ثواب فرضه .

(١) البخاري في كتاب بدء الخلق (٣٠٣/٦) ، ومسلم (٢٠٣٠/٤) ، كتاب البر والصلة والآداب .

(٢) كتاب الصلاة (٥٤٠/١) . وفي الباب عن جماعة من الصحابة ، ينظر : «سنن الترمذي» بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٢٧١/٢) ، وشرحه على المسند (٢٦-١٩/١٥) .

إلا أن الله ﷻ لجزيل فضله وسعة رحمته جعل للعبد ما يتمم هذا النقص ، ويقوّم هذا الخلل ؛ وذلك بمحافظته على ما شرع من السنن والنوافل .

فلا يليق بعاقل -بعد هذا- أن يزهد فيما يتمم ويكمل فرضه ، ويدنيه من رضاء ربه .

قال الشاطبي في «الموافقات»^(١) : «المندوب إذا اعتبرته اعتباراً أعم من الاعتبار المتقدم وجدته خادماً للواجب ؛ لأنه إما مقدمة له ، أو تكميل له ، أو تذكّار به ، كان من جنس الواجب أو لا .

فالذي من جنسه : كنوافل الصلوات مع فرائضها ، ونوافل الصيام ، والصدقة ، والحج ، وغير ذلك مع فرائضها .

والذي من غير جنسه : كطهارة الخبث في الجسد ، والثوب ، والمصلى ، والسواك ، وأخذ الزينة ، وغير ذلك مع الصلاة ، وكتعجيل الإفطار ، وتأخير السحور ، وكف اللسان عما لا يعني مع الصيام ، وما أشبه ذلك .

فإذا كان كذلك فهو : لاحق بقسم الواجب بالكل ، وقلما يشذ عنه مندوب يكون مندوباً بالكل والجزء» . اهـ .

ثالثاً: لمتمسك بالسنة فضل كبير، ويزداد فضله رفعة كلما كان الزمن زمن إعراض عن السنة، وإيذاء لمن تمسك بها:

روى المروزي في «السنة»^(١) عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عتبة ابن غزوان، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم أيام الصبر، لمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه: أجر خمسين منكم»، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: «بل منكم».

وأخرج الترمذي^(٢) - وغيره - عن عبد الله بن المبارك، أخبرنا عتبة ابن أبي حكيم، حدثنا عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، عن أبي ثعلبة الخشني رحمته الله أن النبي ﷺ قال: «... فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم».

قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة: قيل يا رسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم».

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». اهـ^(٣).

(١) (ص ٩)، وفيه انقطاع بين إبراهيم وعتبة.

(٢) (٢٥٧/٥).

(٣) وأخرجه أبو داود (١١/٤٩٣ - «العون»)، وابن ماجه (٢/١٣٣٠)، وابن حبان

(٢/١٠٨ - «الإحسان»)، والحاكم (٤/٣٢٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم

ينخرجه»، ووافقه الذهبي.

وقد قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «النونية» :

هذا وللمتمسكين بسنة الـ
أجرٌ عظيمٌ ليس يقدرُ قدرُهُ
فروى أبو داودَ في «سُنَنِ» له
أثرًا تضمَّنَ أجرَ خمسِينَ امرءًا
إسنادهُ حسنٌ ومصدقٌ له
إن العبادة وقتَ هَرجِ هَجرةٍ
هذا فكم مِّنْ هَجرةٍ لك أيها الـ
هذا وكم مِّنْ هَجرةٍ لهم بما
ولقد أتى مصداقهُ في «التَّرمِذِ»
في أجرِ مُحْيِي سُنَّةِ ماتت فذا
هذا ومصدقٌ له -أيضًا- أتى
تَشْبِيهَ أُمَّتِهِ بَغِيْثٍ : أوَّلُ
فلذا لا يُدرى الذي هو منهما
ولقد أتى أثرُ بَأْنِ الفَضْلِ في الـ
والوَسْطُ ذو ثَبَجٍ فأعوجُّ هكذا
ولقد أتى في «الوحي» مصداقٌ له
أهل اليمين فُتِلَّةٌ معِ مِثْلِهَا
ما ذاك إلا أن تَابِعَهُمْ هُمُ الـ

مختارٍ عند فسَادِ ذي الأَزْمَانِ
إِلَّا الذي أعطاه للإنسانِ
ورواه -أيضًا- «أحمد» الشيباني
من صَحْبِ أحمد خِيرةِ الرحمن
في «مسلم» فافهَمُهُ فَهَمَ بيان
حقًّا إلى وذاك ذو بُرْهَانِ
سُنِّيُّ بالتَّحْقِيقِ لا بأمان
قال الرسول ، وجاء في القرآن
يٍّ لَمَنَ له أُذُنَانِ واعيتان
ك مع الرسول رَفِيقُهُ بجنان
في «الترمذي» لمن له عينان
مِنْهُ وَاخِرُهُ فمُشْتَبِهَانِ
قد خُصَّ بالتفصيل والرُّجْحَانِ
طَرَفَيْنِ أعني أوَّلًا والثاني
جاء الحديث وليس ذا نُكْرَانِ
في الثَّلَثَيْنِ وذاك في القرآن
والسابقون أقلُّ في الحسبان
غُرَبَاءُ ليست غربةَ الأوطانِ

لكنها والله غربة قوائم بالدين بين عساكر الشيطان
فلذاك شبّههم به متبوعهم في الغربتين وذاك ذو تبيان
لم يشبهوهم في جميع أمورهم من كل وجه ليس يستويان^(١)

رابعاً: أن في العمل بالسنة عصمة من الوقوع في البدع:

وفي هذا يقول أبو محمد عبد الله بن منازل رَحِمَهُ اللهُ: «لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يبتل بتضييع السنن أحد إلا يوشك أن يبتلى بالبدع».

ولذا قال السلف - كما تقدم - : «الاعتصام بالسنة نجاة»، فالاعتصام بالسنة نجاة من كل ما يعيق المسلم عن ربه تعالى، وأعظم ذلك خطراً؛ البدع التي هي بريد الكفر.

فالبدع إنما تفسو في تلك المجتمعات التي انطفأ نور السنة فيها، فلم تر جاهراً بها، ولا داعياً إليها، ولا حائثاً على امتثالها.

وفي ذلك يقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن»، رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها».

خامساً: أن الحرص على القيام بالسنن من تعظيم شعائر الله:

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

(١) انظر الأبيات وتكملتها في شرح ابن عيسى «للنونية» (٢/ ٤٥٨-٤٦٤).

وشعائر الله : عام في جميع شعائر الله^(١) ، ومنها المناسك كلها ، والهدايا ، والقربان للبيت .

ومعنى تعظيمها : إجلالها ، والقيام بها ، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد^(٢) .

فتعظيم الهدايا ، يكون بمراعاة السنة فيها ، بأن تكون سميحة حسنة ، كما قال ابن عباس ، وغيره^(٣) .

وتعظيم هذه الشعائر لا يقوم إلا بقلب بلغ من التقوى ذراها . فالمعظم لها ، يبرهن على تقواه ، وصحة إيمانه ، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله^(٤) .

وإن من أعظم شعائر الله تعالى السنن التي سنّها رسول الله ﷺ ، فالمحافظة عليها ، والوصية بها ؛ من إجلال هذه الشعائر ، وتعظيمها ، المنبعث من ذوي تقوى القلوب .

سادساً : أن للعامل بالسنة مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجرهم شيئاً :

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»^(٥) عن جرير ابن عبد الله قال : «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال : فجاءه

(١) «أضواء البيان» (٥/ ٦٩٢) .

(٢) «تفسير السعدي» (٥/ ٢٩٣) .

(٣) «تفسير ابن جرير» (١٥/ ١٥٦) .

(٤) «تفسير السعدي» (٥/ ٢٩٣) .

(٥) (٧٠٤/ ٢) .

قوم حفاة عراة مجتابي النهار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر .

فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة .

فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلّى ثم خطب فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ [النساء : ١] ، والآية التي في الحشر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۝﴾ [الحشر : ١٨] . تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره (حتى قال) ولو بشق تمره» .

قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل ، كأنه مذهبة .

فقال رسول الله ﷺ : «من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء . . .» الحديث .

قال النووي في «شرح مسلم»^(١) على قوله : «من سن . . .» : «فيه الحث على الابتداء بالخيرات . . . وسبب هذا الكلام في هذا

الحديث أنه قال في أوله : فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس . فكان الفضل العظيم للبادئ بهذا الخير ، والفتاح لباب هذا الإحسان» . اهـ .

فإذا أحيا المسلم سنة ، فاقتدى به غيره ، فله أجر العمل بها ، وله مثل أجر من اقتدى به فيها ، ولا ريب أن هذا فضل كبير ، ينبغي للمسلم أن يدركه ، فإن به تحصيل الثواب العظيم من أبواب كثيرة .

سابعاً : في الالتزام بالسنة أمن الافتراق :

فإن الاجتماع على العمل بالسنة يمنع وقوع كثير من الخلافات المؤدية إلى العداوة والبغضاء .

ولذا فإن مجتمع أهل السنة ينعدم فيه الفرقة المذمومة ، التي تبدو ظاهرة في مجتمعات أهل البدع .

قال شيخ الإسلام رحمته الله تعالى : « والبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة » ^(١) . اهـ .

وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَقَدْ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] الآية .

قال قتادة في تفسيرها : « يعني أهل البدع » . اهـ .

فأهل البدع هم أهل الاختلاف والتفرق ، لتركهم السنة ، واتباعهم السبل .

قال عبد الرحمن بن مهدي : «وقد سئل مالك بن أنس عن السنة؟

قال : هي ما لا اسم له غير السنة ، وتلا : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣] . اهـ (١) .

وفيما نقل عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] .

قال في المختلفين : «إنهم أهل الباطل» .

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ ، قال : «فإن أهل الحق ليس فيهم اختلاف» . اهـ (٢) .

وعن عكرمة : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ، يعني : «في الأهواء» ، ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ : «هم أهل السنة» .

وروى ابن وهب عن عمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس : «إن أهل الرحمة لا يختلفون» . اهـ (٣) .

(١) «الاعتصام» ، للشاطبي (١/ ٧٧) .

(٢) «الدر المنثور» ، للسيوطي (٤/ ٤٩١) ، و«الاعتصام» (١/ ٨٢) .

(٣) «الاعتصام» (١/ ٨٣) .

وفي وصية أبي العالية أنه قال : « . . . وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء » .

فقال الحسن البصري : « رَحِمَ اللَّهُ ، صَدَقَ وَنَصَحَ » . اهـ^(١) .

وكان إبراهيم التيمي يقول : « اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوى ، ومن سبل الضلالة ، ومن شبهات الأمور ، ومن الزيغ والخصومات »^(٢) .

(١) « البدع والنهي عنها » ، لابن وضاح (ص ٣٢ ، ٣٣) .

(٢) « الاعتصام » (١/ ١١٦) .

فصل في حكم ترك السنن

تقدم أن للحنفية اصطلاحاً خاصاً بهم في «السنة»، فهم يفرقون بينها وبين «النفل»، ونشأ عن هذا التفريق: ترتيب حكم لكل واحد منهما.

قال البزدوي في «أصوله»: «والسنن نوعان: سنة الهدى، وتاركها يستوجب إساءة، وكراهية.

والزوائد وتاركها: لا يستوجب إساءة... وأما النفل فما يثاب المرء على فعله، ولا يعاقب على تركه...». اهـ.

قال علاء الدين البخاري في شرحه لأصول البزدوي، المسمى «كشف الأسرار»^(١): «قوله: «سنة الهدى»، يعني: سنة أخذها من تكميل الهدى - أي الدين - وهي التي تعلق بتركها: كراهية وإساءة... وهي مثل: الأذان، والإقامة، والجماعة، والسنن الرواتب.

ولهذا قال محمد - أي ابن الحسن - في بعضها: «إنه يصير مسيئاً»، وفي بعضها: «إنه يآثم»، وفي بعضها: «يجب القضاء»، وهي: سنة الفجر. ولكن لا يعاقب بتركها؛ لأنها ليست بفريضة ولا واجبة.

(١) (٢/٥٦٧، ٥٦٨)، ط دار الكتاب العربي، تحقيق محمد المعتصم بالله.

و«الزوائد»، أي : النوع الثاني : الزوائد ، وهي التي لا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة ، نحو : تطويل القراءة في الصلاة ، وتطويل الركوع والسجود ، وأفعاله خارج الصلاة من المشي ، واللبس ، والأكل .
فإن العبد لا يطالب بإقامتها ، ولا يَأْثَم بتركها ، ولا يصير مسيئاً .
والأفضل أن يأتي بها ، كذا في بعض مصنفات الشيخ . . .

قوله : «وأما النفل فما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه» .
قال القاضي الإمام : «نوافل العبادات هي التي يبتدئ بها العبد زيادة على الفرائض ، والسنن المشهورة» .

وحكمها : أن يثاب العبد على فعلها ، ولا يذم على تركها ؛ لأنها جعلت زيادة له لا عليه ، بخلاف السنة ؛ فإنها طريقة رسول الله ﷺ ، فمن حيث سبيلها الإحياء ، كان حقاً علينا ، فعوتبنا على تركه» . اهـ .
ومثال النفل عندهم : «ما زاد على القصر من صلاة السفر» ، وهو الشفع الثاني ؛ لأن العبد لا يلام على تركه رأساً وأصلاً ، ويثاب على فعله في الجملة .

فتبين بهذا أن الأقسام عند الحنفية ثلاثة : سنن الهدى - ويقال لها : السنة المؤكدة - كالأذان ، والإقامة ، والسنن المروية ، والمضمضة والاستنشاق . وسنن الزوائد ، كأذان المنفرد ، والسواك ، ونحوها . ونفل ، ومنه : المندوب والمستحب .

قال ابن عابدين في «حاشيته»^(١) : «... أقول : فلا فرق بين النفل وسنن الزوائد من حيث الحكم ؛ لأنه لا يكره ترك كل منهما» .
وإنما الفرق كون الأول -النفل- من العبادات ، والثاني -سنن الزوائد- من العادات ..

قال : «وقد مثلوا لسنة الزوائد بتطويله ﷺ القراءة ، والركوع ، والسجود ؛ ولا شك في كون ذلك عبادة . وحيث فمعنى كون سنة الزوائد عادة أن النبي ﷺ واظب عليها حتى صارت عادة له ، ولم يتركها إلا أحياناً ؛ لأن السنة هي : الطريقة المسلوكة في الدين فهي في نفسها عبادة ، وسميت عادة لما ذكرنا .

ولما لم تكن من مكملات الدين وشعائره سميت : سنة زوائد ، بخلاف سنة الهدى ، وهي : السنن المؤكدة القريبة من الواجب التي يضلل تاركها ؛ لأن تركها : استخفاف بالدين ، وبخلاف النفل ؛ فإنه كما قالوا : ما شرع لنا زيادة على الفرض والواجب والسنة بنوعها ، ولذا جعلوه قسمًا رابعًا ، وجعلوا منه : المندوب ، والمستحب ، وهو ما ورد به دليل ندب يخصه ، كما في «التحرير» .

فالنفل : ما ورد به دليل ندب عمومًا أو خصوصًا ، ولم يواظب عليه النبي ﷺ ، ولذا كان دون سنة الزوائد ، كما صرح به في «التنقيح» . وقد يطلق النفل على ما يشمل السنن الرواتب ، ومنه قولهم : باب الوتر والنوافل ، ومنه تسمية الحج نافلة ... إلخ» . اهـ .

(١) (١/١٠٣) ، ط ٢ الحلبي ، عام ١٣٨٦ هـ .

وتبين أن الأحكام المترتبة على هذه الأقسام كما يلي :

أما سنن الهدى : فإن فاعلها يثاب ، وتاركها بلا عذر - على سبيل الإصرار - يستحق الحرمان من الشفاعة^(١) ، ويستوجب اللوم والتضليل لاستخفافه بالدين .

أما سنن الزوائد : فإنه يثاب على فعلها ، ولا يستوجب تاركها إساءة ولا كراهة .

أما النفل : فحكمه حكم السنن الزوائد^(٢) .

بقي مسألة ، وهي : هل يلحق تارك سنن الهدى - عندهم - الإثم ، أم لا ؟

نقل علاء الدين البخاري في «كشف الأسرار»^(٣) ، عن أبي اليسر أنه قال : «وأما السنة فكل نفل واطب عليه رسول الله ﷺ مثل التشهد في الصلوات ، والسنن الرواتب .

وحكمها : أنه يندب إلى تحصيلها ، ويلام على تركها ، مع حقوق إثم يسير» . اهـ .

(١) اعتماداً على حديث يذكره فقهاء الأحناف ، لفظه : «من ترك ستي لم ينل شفاعتي» ، ولم أقف على إسناد له .

(٢) وهناك تفاصيل أخرى عند الحنفية لا فائدة هنا من ذكرها ، كالخلاف في المستحب والمندوب هل يرادفان النفل أم لا ؟ ، والمستحب والمندوب هل هما مترادفان أم لا ...

(٣) (٢/٥٦٣) .

ونقل ابن عابدين في «حاشيته»^(١) عن كتاب «البحر» أنه قال : «الذي يظهر من كلام أهل المذهب : أن الإثم منوط بترك الواجب أو السنة المؤكدة على الصحيح ، لتصريحهم بأن من ترك سنن الصلوات الخمس ، قيل : لا يَأْثِمُ ، والصحيح أنه يَأْثِمُ . ذكره في «فتح القدير» . اهـ .

هذا مجمل تأصيل الحنفية في هذه المسألة . وما ذكره من الأمثلة المدرجة تحت «التقسيم» فهو باعتبار ما رجحوه وذهبوا إليه ، فتنبه لذلك ، لئلا يقع عندك إشكال .

وقد وافقهم في الحكم بالتأثيم أفراد من علماء المذاهب الأخرى ، منهم القاضي من الحنابلة^(٢) ، وغيره .

أما الجمهور فإنهم يصرحون بحكم السنة المرادفة للمندوب والنفل والمستحب في ضمن تعريفاتهم لها ، فيقولون : هي «ما يثاب على فعله ، ولا يعاقب على تركه»^(٣) .

إلا أن هناك سنناً - كالوتر وركعتي الفجر - يشددون في تركها مطلقاً .

كما أنهم يسوغون : الإنكار على من ترك سنة ولو لم تصل إلى درجة «الوتر» ونحوه .

(١) (١/١٠٤) .

(٢) «الفروع» لابن مفلح (٦/٥٦٠) ، ط آل ثاني .

(٣) «الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية» ، للبيانوني ، (ص ١٧١) ، ط ١ ، دار القلم - دمشق .

فمن الأول: قول الإمام مالك في «الوتر»: «ليس فرضاً؛ ولكن من تركه أدب، وكانت جرحة في شهادته»^(١). اهـ.

وقال الإمام أحمد: «من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تقبل شهادته»^(٢). اهـ.

قال ابن مفلح في «الفروع»^(٣): «وإنما قال هذا فيمن تركه طول عمره، أو أكثره؛ فإنه يُفَسَّق بذلك. وكذلك جميع السنن الراتبة إذا داوم على تركها.

لأنه بالمداومة يحصل راغباً عن السنة، وقد قال ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني».

ولأنه بالمداومة تلحقه التهمة بأنه غير متعقد لكونها سنة، وهذا ممنوع منه، ولهذا قال عليه السلام: «أنا بريء من كل مسلم بين ظهراني المشركين؛ لا تراءى ناراها»^(٤).

(١) هكذا نقل ابن حزم (٣١٤/٢)، هذا القول ونسبه إلى مالك. والمشهور عند المالكية، قول سحنون: «يجرح تاركه»، وقول أصبغ: «يؤدب». انظر: «شرح العلامة زروق» على «الرسالة» (١٨٤/١)، ط ١، الجمالية بمصر.

(٢) «المغني» (٥٩٤/٢). ط ١ هجر.

(٣) (٥٦٠، ٥٦١).

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد من «سننه» (١٠٤/٣)، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله بلفظ: «أنا بريء من ملك مسلم يقيم بين أظهر المشركين»، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: «لا تراءى ناراها».

وإنما قال ذلك لأنه متهم في أنه يكثر جمعهم ، ويقصد نصرهم ، ويرغب في دينهم .

وكلام أحمد خرج على هذا .

وكذا في «الفصول» : «الإدمان على ترك هذه السنن الراتبة غير جائز ، واحتج بقول أحمد في «الوتر» ؛ لأنه يعد راغباً عن السنة» .

وقال بعد قول أحمد في «الوتر» : «وهذا يقتضي أنه حكم بفسقه» .
ونقل جماعة : «من ترك الوتر ليس عدلاً . . .» . اهـ .

وقال النووي في «روضة الطالبين»^(١) : «ومن اعتاد تركها - أي السنن الرواتب . . . - ردت شهادته ، لتهاونه بالدين ، وإشعار هذا بقلة مبالاته بالمهمات .

وحكى أبو الفرج في غير الوتر وركعتي الفجر : وجهان ؛ أنه لا ترد شهادته باعتياد تركها» . اهـ .

= قيل معناه : لا يستوي حكمهما . وقيل : إن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر ، فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم ، حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها . . . اهـ . من الخطابي (٤٣٧/٣) «معالم السنن» .
والحديث أخرجه الترمذي في كتاب السير من «جامعه» (٣٢٨/٥) ، رقم ١٦٠٤ ، عن قيس ، عن جرير به ، وعن قيس مرسل ، قال : وهو أصح . . . إلخ ، وقد رواه النسائي (٣٦/٨) مرسل . وهو الذي رجحه الأئمة : البخاري ، والدارقطني ، وأبو حاتم ، وأبو داود ، والترمذي .
(١) (٢٣٣/١١) ، ط المكتب الإسلامي .

وقد سئل الرملي عن القولين اللذين حكاهما أبو الفرج أيهما المعتمد؟ فأجاب: بأن «المعتمد عدم رد شهادته، وهو مقتضى قولهم: المداومة على ترك السنن الراتبة وتسبيحات الصلاة: يقدر في الشهادة». اهـ^(١).

وقال شيخ الإسلام: «الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين، ومن أصر على تركه فإنه ترد شهادته».

ثم حكى تنازع العلماء في وجوبه وقال: لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة، لا ينبغي لأحد تركه». اهـ^(٢).

وسئل رحمه الله عن لا يواظب على السنن الرواتب: فأجاب: «من أصر على تركها دل ذلك على قلة دينه، وردت شهادته في مذهب أحمد، والشافعي، وغيرهما». اهـ^(٣).

وقال أيضًا: «... حتى أن من داوم على ترك السنن التي هي دون الجماعة سقطت عدالته عندهم ولم تقبل شهادته، فكيف بمن يداوم على ترك الجماعة؟ فإنه يؤمر بها باتفاق المسلمين، ويلام على تركها، فلا يمكن من حكم ولا شهادة ولا فتيا مع إصراره على ترك السنن الراتبة، التي هي دون الجماعة، فكيف بالجماعة...». اهـ^(٤).

(١) «فتاوى الرملي» - هامش «فتاوى الهيتمي الكبرى» - (١٥١ / ٤)، تصوير: دار

الكتب العلمية. ولعل صواب العبارة: «المعتمد رد شهادته».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨٨ / ٢٣).

(٣) المصدر السابق (١٢٧ / ٢٣).

(٤) المصدر السابق (٢٥٣ / ٢٣).

وقال الشاطبي في «الموافقات»^(١): «إذا كان الفعل مندوبًا بالجزء كان واجبًا بالكل، كالأذان في المساجد الجوامع، أو غيرها... وصدقة التطوع، والنكاح، والوتر... وسائر النوافل الرواتب؛ فإنها مندوب إليها بالجزء. ولو فرض تركها جملة: لجرح التارك لها، ألا ترى أن في الأذان إظهارًا لشعائر الإسلام، ولذلك يستحق أهل المصر القتال إذا تركوه... والنكاح لا يخفى ما فيه مما هو مقصود للشارع، من تكثير النسل، وإبقاء النوع الإنساني، وما أشبه ذلك.

فالترك لها جملة مؤثر في أوضاع الدين إذا كان دائمًا، أما إذا كان في بعض الأوقات فلا تأثير له، فلا محذور من الترك». اهـ.

ومن الثاني - وهو تسويغ الإنكار على من ترك السنن - : ما ذكره الحنابلة رحمهم الله تعالى من أن إنكار المنكر قد يكون واجبًا، وقد يكون مندوبًا.

فيكون واجبًا إذا ترك الواجب، وفعل الحرام.

ويكون مندوبًا إذا ترك المندوب، وفعل المكروه.

وهذا أيضًا عند غير الحنابلة، كما ذكره العلامة ابن مفلح في «الآداب الشرعية»^(٢).

(١) (١/٧٩، ٨٠)، ط محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) (١/١٩٤)، ط ١ المنار، عام ١٣٤٨ هـ.

قال النووي في «شرح مسلم»^(١) على حديث أبي هريرة في إنكار عمر على عثمان رضي الله عنه عندما تأخر عن التبكير لصلاة الجمعة ، وعندما ترك الغسل لها : «فيه ... الإنكار على مخالف السنة ، وإن كان كبير القدر» . اهـ .

وقال عليه الحافظ في «الفتح»^(٢) : «وفي هذا الحديث من الفوائد ... وإنكار الإمام علي من أخل بالفضل وإن كان عظيم المحل ، ومواجهته بالإنكار ليرتدع من هو دونه بذلك» . اهـ .

وقال الحافظ -أيضاً- في معرض المناقشة : «الإنكار قد يقع على ترك السنة» . اهـ^(٣) .

(١) (٦/١٣٤) ، ط الحلبي .

(٢) (٢/٣٦٠) .

(٣) «الفتح» (٢/٢١٠) .

فصل

وقد وردت أحاديث وأثار تتضمن اللوم والإنكار على من ترك سنة ، نذكر طرفاً منها ، وكلام أهل العلم عليها :

فمن ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه»^(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً -وفي رواية له : «رأى رسول الله ﷺ قوماً في مؤخر المسجد»- فقال لهم : «تقدموا ، فائتموا بي ، وليأتكم بكم من بعدكم ؛ لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله» .

قال النووي في «شرح» : «حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته ، أو عظيم فضله ، ورفع المنزلة ، وعن العلم ، ونحو ذلك» . اهـ .

وقال ابن علان في «دليل الفالحين»^(٢) : «لا يزال قوم يتأخرون» ، أي : عن اكتساب الفضائل ، واجتناب الرذائل . «حتى يؤخرهم الله» عن رحمته ، وعظيم ثوابه ، وفضله ، ورفيع منزلة أهل قربه ، حتى يكون عاقبة أمرهم النار ، كما جاء في رواية . اهـ .

والرواية التي أشار إليها ، هي ما رواه عبد الرزاق في «المصنف»^(٣) قال : «أخبرنا عكرمة بن عمار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة

(١) (١٥٨/٤) .

(٢) (٥٨٣/٣) .

(٣) (٥٢/٢) .

ابن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال قوم يتخلفون عن الصف الأول حتى يخلفهم الله في النار » .

وأخرجه من طريق عبد الرزاق : أبو داود في «سننه»^(١) - وبؤب عليه : باب كراهية التأخر عن الصف الأول - وابن خزيمة في «صحيحه»^(٢) - وبؤب عليه : باب التغليظ في التخلف عن الصف الأول - وابن حبان في «صحيحه»^(٣) وغيرهم . وإسناده ضعيف ، عكرمة بن عمار اليمامي مضعف في روايته عن يحيى بن أبي كثير عند الأئمة .

ومنها ما رواه البخاري في «صحيحه» - باب إثم من لم يتم الصفوف - عن أنس رضي الله عنه أنه قدم المدينة ، ف قيل له : ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله ﷺ ؟ قال : «ما أنكرت شيئاً إلا أنكم لا تقيمون الصفوف» .

والاحتجاج بهذا الحديث على ما نحن فيه ينبنى على قول من قال : إن تسوية الصفوف مستحبة لا واجبة .

قال الحافظ في «الفتح»^(٤) : «ونازع - ابن حزم - من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبي عثمان النهدي

(١) (٤٣٨/١) .

(٢) (٢٧/٣) .

(٣) (٥٢٩/٥) «الإحسان» .

(٤) (٢٠٩/٢) «الفتح» .

لإقامة الصف ، وبما صح عن سويد بن غفلة قال : « كان بلال يسوي مناكبنا ، ويضرب أقدامنا في الصلاة » ، فقال : ما كان عمر وبلال يضربان أحداً على ترك غير الواجب . وفيه نظر ، لجواز أنها كانا يريان التعزير على ترك السنة . اهـ .

وقال الحافظ - أيضاً - على حديث أنس مرفوعاً : « سوا صفوفكم ، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة » :

« واستدل ابن حزم^(١) بقوله : « إقامة الصلاة » على وجوب تسوية الصفوف قال : لأن إقامة الصلاة واجبة ، وكل شيء من الواجب واجب .

ولا يخفى ما فيه ، ولا سيما وقد بينا أن الرواة لم يتفقوا على هذه العبارة .

وتمسك ابن بطل بظاهر لفظ أبي هريرة : « فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » ، فاستدل به على أن التسوية سنة ، قال : لأن حسن الشيء زيادة على تمامه .

وأورد عليه رواية : « من تمام الصلاة » .

وأجاب ابن دقيق العيد ، فقال : قد يؤخذ من قوله : « تمام الصلاة » الاستحباب ، لأن تمام الشيء في العرف أمر زائد على حقيقته التي لا يتحقق إلا بها ، وإن كان يطلق بحسب الوضع على بعض ما

(١) ينظر «المحلى» (٤ / ٧٥) ، ط . مكتبة الجمهورية العربية .

لا تتم الحقيقة إلا به . كذا قال!! وهذا الأخذ بعيد ، لأن لفظ الشارع لا يحمل إلا على ما دل عليه الوضع في اللسان العربي ، وإنما يحمل على العرف إذا ثبت أنه عرف الشارع ، لا العرف الحادث . اهـ^(١) .

«أما حديث : «لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» .

فقد اختلف في هذا الوعيد ، هل يحمل على الحقيقة أم المجاز؟ فمن حمّله على الحقيقة لزمه القول بالوجوب»^(٢) .

هذا وقد حكى ابن رشد الإجماع على عدم الوجوب ، فقال في «بداية المجتهد»^(٣) : «أجمع العلماء على أن الصف الأول مرغّب فيه ، وكذلك : تراص الصفوف وتسويتها ، لثبوت الأمر بذلك عن رسول الله ﷺ» . اهـ .

وعلى كل فإن المسألة ليس هذا موضع بسطها ؛ إلا أن المقصود بها هنا : أن جماهير الأمة يرون سنية تراص الصفوف وينكرون على من خالفها .

فتحصل المراد ، وهو : الإنكار على من خالف السنن عند العلماء .

ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديث علي بن حسين ، أن حسين ابن علي أخبره ، أن علي بن أبي طالب أخبره : «أن رسول الله ﷺ طرّقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة ، فقال : «ألا تصليان؟» ، فقلت :

(١) «فتح الباري» (٢/٢٠٩) .

(٢) ينظر : «الفتح» (٢/٢٠٧) .

(٣) (١/١٨٧) ، ط . دار الكتب الحديثة .

يا رسول الله ، أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف حين قلت ذلك ، ولم يرجع إلى شيئاً ، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ، وهو يقول : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٤] .

وأخرجه النسائي في «سننه»^(١) باب الترغيب في قيام الليل من طريق ابن إسحاق ، حدثني حكيم بن حكيم ، عن ابن شهاب ، عن علي بن حسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب قال : «دخل علي رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل فأيقظنا للصلاة ، ثم رجع إلى بيته فصلّى هويّاً من الليل فلم يسمع لنا حسّاً فرجع إلينا فأيقظنا ، فقال : «قوما فصلّيا» ، قال : فجلست وأنا أعرك عيني ، وأقول : إنا والله ما نصلي إلا ما كتب الله لنا ، إنما أنفسنا بيد الله ، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا . قال : فولى رسول الله ﷺ وهو يقول - ويضرب بيده على فخذه - : «ما نصلي إلا ما كتب الله لنا» . ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٤] .

وقد اختلف أهل العلم في قول النبي ﷺ هذا ، هل هو إنكار علي عليه السلام أو تعجب من سرعة جوابه . . . ، أو تسليم لعذرهما وأنه لا عتب عليهما؟

والراجع - والله أعلم - ما اختاره العلامة السندي في «حاشيته على سنن النسائي» ، حيث قال علي قوله : «وهو يقول : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ

أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿ [الكهف: ٥٤] : «إنكار لجدل علي ، لأنه تمسك بالتقدير والمشية في مقابلة التكليف وهو مردود ، ولا يتأتى إلا عن كثرة جدله . نعم : التكليف هاهنا ندبي لا وجوبي ، فلذلك انصرف عنهم وقال ذلك . ولو كان وجوبياً لما تركهم على حالهم ، والله تعالى أعلم» . اهـ^(١) .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في «مسنده»^(٢) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّلَامُ ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة ، للثواب» .

وهو في «سنن أبي داود»^(٣) بلفظ : «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة» .

وفي «سنن أبي داود» - أيضاً - بلفظ : «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضطجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة» .

(١) «حاشية السندي» (١/٢٣٩) ، ط . الميمنية - بهامش السنن - عام ١٣١٢ هـ .

وينظر الخلاف في : «شرح النووي على مسلم» (٦/٦٥) ، و«فتح الباري»

(١١/٣) .

(٢) (٢/٤٦٣) .

(٣) (٥/١٨٠) .

قال الهيثمي في «المجمع»^(١) ، عن إسناد الإمام أحمد : «رجاله رجال الصحيح» . اهـ .

وقال النووي في «الأذكار»^(٢) ، عن إسناد أبي داود للفظ الأول : «إسناده صحيح» . اهـ .

وقد أخرجه الترمذي في «سننه»^(٣) من طريق سفيان ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم» .

قال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح» . اهـ .

وقال الحاكم^(٤) : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وصالح ليس بالساقط» . اهـ .

فتعقبه الذهبي ، وقال : «قلت : صالح ضعيف» . اهـ .

وهو قد اختلط ، ورواية سفيان الثوري عنه بعد الاختلاط ، كما نص على ذلك ابن معين ، وغيره .

ومما يدل على أنه لم يتقن لفظ هذا الحديث أن الإمام أحمد رواه من طريق ابن أبي ذئب ، عن صالح ، عن أبي هريرة بلفظ : «ما جلس

(١) (٧٩/١٠) .

(٢) (ص ٢٥٥) .

(٣) (٤٦١/٥) .

(٤) (٤٩٦/١) .

قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة»^(١) .

وابن أبي ذئب سمع من صالح قبل أن يُخرف ، قاله ابن معين .

وقال الجوزجاني : «سماع ابن أبي ذئب منه قديم» . اهـ^(٢) .

ورواه الإمام أحمد أيضاً^(٣) من طريق زياد بن سعد ، أن صالحاً مولى التوأمة أخبره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «إذا قعد القوم في المجلس ، ثم قاموا ولم يذكروا الله فيه كانت عليهم فيه حسرة يوم القيامة» .

وزياد قد سمع من صالح قبل الاختلاط ، نص على ذلك ابن عدي^(٤) .

فجعل الأحاديث السابقة مقوية لحديث صالح هذا بهذا اللفظ : لا يصح ؛ لأننا - حسب اطلاعنا - أدركنا أنه لم يتقن اللفظ .

فإن تبين أنه قد أتقن فالحديث لا يدل على الوجوب ، فقد قال ابن علان في «شرح الأذكار»^(٥) عند قوله في الحديث : «فإن شاء

(١) «المسند» (٢/ ٤٥٣) .

(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٠٣) .

(٣) (٢/ ٤٩٥) .

(٤) الكامل» (٤/ ١٣٧٦) .

(٥) (٦/ ١٧٥) .

عذبهم : «أي على ذنوبهم الماضية ، لا على ترك الذكر ، فإنه ليس بمعصية ، كذا في «الحرز» .

وقيل : إنه على سبيل الزجر والتهديد ، إذ الله أن يعذب من غير ذنب ، فكيف وتفويت ذكره ، والصلاة على أفضل خلقه ، بالكلمات التي تجري في المجالس الموجهة للعقوبة غالباً في غاية من التفریط والاستهتار بجانب الحق سبحانه ورسوله ﷺ . فعلم أن ذلك المجلس لما كان مظنة للذنب نزل ما وقع فيها منزلة الذنب ، فهددوا بذلك تنفيراً للناس عن خلو مجالسهم عن أحد الأمرين : الذكر ، أو الصلاة على النبي ﷺ . اهـ .

قال الخطابي في «معالم السنن»^(١) : «أصل الترة : النقص . ومعناها هاهنا : التبعة» . اهـ .

وقال النووي : ««ترة» ، أي : نقص . وقيل : تبعة . ويجوز أن يكون حسرة ، كما في الرواية الأخرى» . اهـ^(٢) .

ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديث أبي هريرة ، قال : «بينما عمر ابن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان ، فعرض به عمر ، فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء؟! »

فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ؛ ما زدت حين سمعت النداء أن توضأت ، ثم أقبلت .

(١) (٧/٢٠١) .

(٢) «الأذكار» - مع الشرح - (٦/٧٥) .

فقال عمر : والوضوء أيضًا ! ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول :
« إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل » .
هذا لفظ مسلم .

وقد تقدم ذكر كلام النووي وابن حجر على الحديث ، حيث
استنبطوا منه : الإنكار على مخالف السنة ، وإن كان كبير القدر^(١) .

قال الحافظ : « واستدل به على أن غسل الجمعة واجب ؛ لقطع
عمر الخطبة ، وإنكاره على عثمان تركه .

وهو متعقب : لأنه أنكر عليه ترك السنة المذكورة ، وهي : التبكير
إلى الجمعة ، فيكون الغسل كذلك » . اهـ^(٢) .

ومن ذلك ما رواه سعيد بن منصور في « سننه » ، عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما أنه قال : « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه
جرير ، قدر سبعين ذراعًا » .

قال الحافظ في « الفتح »^(٣) : « إسناده جيد » . اهـ .

والجرير : حبلٌ من آدم نحو الزمار ، قاله ابن الأثير في « النهاية »^(٤) .

(١) انظر (ص ٧٠) من هذه الرسالة .

(٢) « الفتح » (٢/ ٣٦٠) .

(٣) (٣/ ٢٥) .

(٤) (١/ ٢٥٩) .

فصل

وقد ذهب ابن حزم إلى إنكار ما تقدم من حقوق اللوم والعتاب على من ترك السنن .

قال في «المحلى»^(١) على قول الإمام مالك في الوتر : «ليس فرضاً ، ولكن من تركه أدب ، وكانت جرحه في شهادته» .

قال أبو محمد : «وهو خطأ بين ، لأنه لا يخلو تاركه أن يكون عاصياً لله ﷻ ، أو غير عاص ؛ فإن كان عاصياً لله تعالى فلا يعصي أحد بترك ما لا يلزمه وليس فرضاً ؛ فالوتر إذن فرض ، وهو لا يقول بهذا .

وإن قال : بل هو غير عاص لله تعالى .

قيل : فمن الباطل أن يؤدّب مَنْ لم يعص الله تعالى ، أو أن تجرح شهادة من ليس عاصياً لله ﷻ ، لأن من لم يعص الله ﷻ فقد أحسن ، والله يقول : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة : ٩١] . اهـ .

وقد استدل ابن حزم على هذا بما أخرجه من طريق مسلم بن الحجاج ، ثنا قتيبة بن سعيد ، عن مالك بن أنس ، عن أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه ، أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : «خمس صلوات في اليوم واليلة» ، قال : هل علي غيرهن ؟ قال : «لا إلا

أن تطوع...» ، وذكر باقي الحديث : فأدبر الرجل ، وهو يقول :
والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ؛ فقال رسول الله ﷺ : «أفلح إن
صدق» .

وقد اتفق الشيخان على إخراجهم من طريق مالك .

وأخرجه البخاري في كتاب الصيام من «صحيحه» ، من طريق
إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله ،
به . وفيه : قال : فأخبره رسول الله ﷺ بسرائع الإسلام . قال : والذي
أكرمك بالحق لا أتطوع شيئاً ، ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً ...

قال ابن حزم : «وهذا نص من رسول الله ﷺ على قولنا ، وأنه ليس
إلا واجب أو تطوع ، فإنَّ ما عدا الخمس فهو تطوع ؛ وهذا لا يسع
أحدًا خلافة» . اهـ .

وقد جعل ضابط الواجب : بأن من تركه عامداً كان
عاصياً لله تعالى .

والتطوع : ما إنَّ تركه المرء عامداً لم يكن عاصياً لله تعالى .

أقول : إن مما لا ريب فيه أن من أتى بهذه الفرائض كما أمره الله
تعالى ، تامة الأركان والشروط والواجبات ، فهو مفلح إن شاء الله
تعالى ، داخل الجنة .

إلا أن هذا ليس مانعاً من إلحاق اللوم به ، كما تقدم في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ما قعد قوم مقعداً

لا يذكرون الله ﷻ ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة ، للثواب .

ولذا قال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي «شرح مسلم»^(١) على هذا الحديث : «ويحتمل أنه أراد أنه لا يصلي النافلة ، مع أنه لا يخل بشيء من الفرائض ، وهذا مفلح بلا شك ، وإن كانت مواظبته على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة ، إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح ناج ، والله أعلم» . اهـ .

ولهذا فإن ابن عمر لما كان محافظاً على الفرائض تاركاً لقيام الليل حُذِرَ في منامه ، حيث : «رأى أن ملكين أخذه فذهبا به إلى النار ، قال : فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم . فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار . قال : فلقينا ملك آخر ، فقال لي : لم تُرْعَ .

فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال : «نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله لو كان يصلي من الليل» ، فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً» .

وقد بَوَّبَ عليه البخاري في كتاب التهجد من «صحيحه» : باب فضل قيام الليل^(٢) .

(١) (١/١٦٧) .

(٢) (٣/٦ «فتح») ، ورواه مسلم في «فضائل الصحابة» (١٦/٣٨ «نووي») .

قال المهلب : «إنما فسرناها بقيام الليل لأنه لم ير شيئاً منه يغفل عنه من الفرائض ، فيذكر بالنار . وعلم مبيته في المسجد ، فعبر ذلك بأنه منبه على قيام الليل»^(١) . اهـ .

وفي الحديث إيماء إلى أن قيام الليل ينجي من النار .

وقد تقدم ذكر بعض الأحاديث ، والآثار ، وكلام العلماء ، في هذا الشأن فأغنى عن إعادته .

هذا وقد تعددت مناهج العلماء في الإجابة عن حديث الأعرابي ، وكلها لا تخلو من نقد .

وعندي أن أولاهها بالتأمل - فيما يتعلق بترك النوافل فقط - ما ذكره الشيخ محمد أنور الكشميري في «شرحه لصحيح البخاري»^(٢) حيث قال : «والوجه عندي : أن هذا الرجل جاء إلى صاحب الشريعة ، واسترخص منه بلا واسطة ، فرخص له الشارع خاصة في ترك النفل فيصير مستثنى من القواعد العامة ، كما في الأضحية : «ولا تجزئ عن أحد بعدك» .

وهذا باب يعلمه أهل العرف ، فلا أثر له على القانون العام» . اهـ .

(١) «دليل الفالحين» لابن علان (٣/ ٦٥٢) .

(٢) «فيض الباري على صحيح البخاري» (١/ ١٣٨) بواسطة نقل مؤلف «الحكم التكليفي» (ص ١٧٨) .

وهذا التخصيص إنما لجأ إليه ؛ توفيقاً بين النصوص الآمرة بالتمسك بالسنن ، والحائثة على العمل بها ، وبين هذا النص القاضي ظاهره : بأن لأفراد الأمة أن يعقدوا العزم على ترك السنن مطلقاً إذا حافظوا على الفرائض ، وهذا - والله أعلم - يتنافى مع حث الشارع على السنن ، وترغيبه فيها . . . فوجب حمله على الخصوصية .

أما ما ذكره ابن حزم عن سعيد بن جبير أنه سئل عن من لم يوتر حتى أصبح؟ قال : سيوتر يوماً آخر .

فيحمل على من تركه دون المداومة على الترك ، أو على أنه لا يرى قضاء الوتر ، ثم إنه معارض بإنكار عمر على عثمان ترك سنة التكبير إلى الجمعة وهي دون الوتر ، فكيف به؟

وأما ما ذكره عن سعيد بن المسيب : أنه سأله رجل عن الوتر؟ فقال سعيد : أوتر النبي ﷺ ، وإن تركت فليس عليك ، وصلى الضحى ، وإن تركت فليس عليك . . .

فهذا فيه نفي للوجوب ، ولا خلاف فيه عندنا ؛ وإنما الكلام في مقام الإنكار واللوم على من داوم على ترك السنن .

وأما قول ابن حزم - بعد إيراد قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو : «يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» ، وقوله ﷺ لحفصة عن أخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهم جميعهم : «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» - : «إن هذه الأوامر كلها ندب لا يجوز غير ذلك» . اهـ .

فهو كذلك ، ولكن ابن عمر خوف - في المنام - على تركه هذا المندوب بالنار ، وذم النبي ﷺ الرجل الذي ترك قيام الليل ، حيث نهى عبد الله بن عمرو أن يكون مثله ^(١) .

ففي هذا دلالة على ذم تارك السنة ، من غير لحوق إثم عليه .
وفي «المصنف» لابن أبي شيبة ^(٢) في باب من يقول إذا ركعت فضع يديك على ركبتيك ، من أبواب الصلاة : أن سعد بن أبي وقاص ضرب يد ابنه مصعب لما جعل يديه بين ركبتيه في الركوع ، وقال : «كنا نفعل هذا ، ثم أمرنا بالركب» .

وفيه في باب من كان يطبق يديه بين فخذه : أن عبد الله بن مسعود ضرب يد الأسود لما وضعها على ركبتيه .

وليس وضع اليدين على الركبتين ، ولا بينهما من واجبات الصلاة ، وقد ضرب ابن مسعود وسعد على ذلك إنكاراً على من خالف السنة ^(٣) .

(١) وقع في فهارس «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٧٢/٣٧) ما نصه : «لو ترك الرجل قيام الليل لم يكن مبتدعاً ، ولا مستحقاً للذم والعقاب» . اهـ . وبالرجوع إلى المحال عليه ، وهو (٩٥/٢٣) تبين أن العنوان غير مطابق لمضمون الكلام ، بل : «لو ترك الرجل ما هو أثبت منها كتطويل قيام الليل كما كان النبي ﷺ يطوله ... لم يكن بذلك خارجاً عن السنة ، ولا مبتدعاً ، ولا مستحقاً للذم» . اهـ .

(٢) (٢٤٤/١) .

(٣) والصحيح ما ذهب إليه سعد ، لثبوت نسخ التطبيق . وإنكار كل واحد منهما باعتبار ما يعتقد سنيته .

فثبت بذلك أن تارك السنن يعاتب ويلام . والله تعالى أعلم .

وقد ذكر الشاطبي في «الاعتصام»^(١) : عن أبي محمد عبد الله بن منازل ، أنه قال : «لم يضع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ، ولم يبتل بتضييع السنن أحد إلا يوشك أن يبتلى بالبدع» . اهـ .

وفي «سير أعلام النبلاء»^(٢) في ترجمة إبراهيم بن يزيد التيمي أنه قال : «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه» .

تنبيه مهم جدًا :

ليس معنى لوم تارك السنن ، أن تاركها آثم ، أو أن القيام بها فرض ؛ كلا وإنما ذلك اللوم طريقة شرعية للتعاون على البر والتقوى ، وللحث على العمل بالسنة ، والتأكيد عليه .

فإن استجاب مَنْ وقع عليه اللوم والعتاب فالحمد لله ، وإلا فلا يجب عليه العمل بالسنن -التي هي في مقابل الواجب- بإجماع المسلمين .



فصل

في قواعد للتعامل مع السنة

القاعدة الأولى

يُعمل بالسنة ولو هجرها الناس

كثيراً ما يحصل عند بعض المحييين للسنة تردُّدٌ في إحياء سنة لا وجود لها في مجتمعه ، يدفعه إلى ذلك خجلٌ ، أو نحو ذلك .

ألا فليعلم هؤلاء أن إحياءهم السنة في هذه الحالة أفضلُّ بأضعاف مضاعفة من العمل بها في مجتمع متمسك بالسنة .

وقد تقدم قوله ﷺ : «إن من ورائكم أيام الصبر ، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم» ، قالوا : يا نبي الله ، أو منهم؟ قال : «بل منكم» .

وما أحسن ما قاله الشيخ سليمان بن سحمان في رده على من أنكر سنة رفع الصوت بالذكر بعد السلام^(١) : «فلو كان كل ما تُرك من السنن القولية والفعلية ، مما كان على عهد رسول الله ﷺ - مما تساهل الناس بترك العمل به ، من الأمور التي يثاب الإنسان على

(١) «تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام» (ص ٦٢) ، ط . دار العاصمة بالرياض .

فعلها ، ولا يعاقب على تركها- إذا أخبر بها مخبرٌ أنها سنة مهجورة غير معمول بها : أن المخبر بذلك مشوشٌ على الناس إذا عمل به ...
لأنسَدَ باب العلم ، وأميتت السنن ، وفي ذلك من المفاصد ما لا يحصيه إلا الله . اهـ .

ولقد صدق رَحِمَهُ اللهُ ، فأَيُّ مفسدةٍ أعظم على أهل الإسلام والسنة ، من موت سنة كانت من هدي المصطفى ﷺ ، حتى لا تعلم الأجيال بها ، ولو فعلت عندهم لأنكروها .

وقد روى الخطيب في «الفقيه والمتفقه»^(١) : «أن عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة ، قال : فتذاكروا يوماً السنن ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا .

فقال عبد الله : أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الأحكام أفهم الحجة على السنة؟

فقال ربيعة : أشهد أن هذا كلامُ أبناء الأنبياء . اهـ .

وما موت السنة إلا علامة ظهور البدع وفشوؤها ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : «ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن» .

رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها»^(٢) .

(١) (١/١٤٦) .

(٢) (ص ٣٨-٣٩) ، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٦١٠) ، وقال الهيثمي (١/١٨٨) : «رجاله موثقون» .

وترك السنن يفضي إلى عدم معرفتها ، كما هو مشاهد ، وقد قال شيخ الإسلام : «يجوز ترك المستحب من غير أن يجوز اعتقاد ترك استحبابه ؛ ومعرفة استحبابه فرض على الكفاية ؛ لثلا يضيع شيء من الدين»^(١) . اهـ .

ورحم الله ابن القيم إذ يقول : «ولو تركت السنن للعمل لتعطلت سنن رسول الله ﷺ ، ودرست رسومها ، وعفت آثارها . وكم من عمل قد اطرّد بخلاف السنة الصريحة على تقادم الزمان ، وإلى الآن .

وكل وقت تترك سنة ، ويعمل بخلافها ، ويستمر عليها العمل ، فتجد يسيراً من السنة معمولاً به على نوع تقصير .

وخذ ما شاء الله من سنن قد أهملت ، وعُطِّل العمل بها جملة ؛ فلو عمل بها من يعرفها لقال الناس : تركت السنة . . . »^(٢) . اهـ .

فالله الله يا أمة الإسلام في سنن رسولكم ﷺ ، من لها سواكم ؟ أحيوها جهداً ، وأرشدوا الناس إلى العمل بها ، فهي عنوان المحبة الكاملة لرسول الله ﷺ ، وعلامة المتابعة الصادقة له ﷺ .

ولا يجرمنكم شأن المتعصبين ، ولا تهويل المبطلين ، ولا حيصة العوام المفتونين ، فإن السنة اليوم غريبة ، معاول الهدم تخدشها من كل جانب ، فهي اليوم في أشد الحاجة إلى أبنائها المخلصين ، الذين يتحملون

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٣٦) .

(٢) «إعلام الموقعين» (٢/٣٩٥) ، ط . الكليات الأزهرية .

في سبيلها المشاق ، ويؤثرونها على حظوظ أنفسهم ، قائدهم في ذلك الرفق واللين ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، وسيكون التوفيق حليفهم ، والعاقبة الحسنى لهم ، متى ما أخلصوا النية لله ﷻ ، واحتسبوا منه وحده الثواب على هذا العمل الجسيم .

وما أحوجنا هنا أن نذكرهم بتلك التجربة التي جرت على يد الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ عندما عقد العزم على إحياء السنة والتجرد لها وإن خالفها الناس ، فتعرض بسبب ذلك لمقت الناس ، وإزرائهم به ، واتهامه بكل سوء ، ولكن العاقبة للمتقين : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

قال الشاطبي في «الاعتصام»^(١) : « . . . فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس ؛ فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفى العوائد - لا سيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها- إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل . وبين أن أتبعهم على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح ، فأدخل تحت ترجمة الضلال -عائذاً بالله من ذلك- إلا أني أوافق المعتاد ، وأُعَدُّ من المؤالفين لا من المخالفين .

فرأيتُ أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة ، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئاً . . . » . اهـ .

القاعدة الثانية تُبَيِّنُ السُّنَّةُ وَلَا يَخَاصِمُ عَلَيْهَا

والمقصود بالمخاصمة الجدل المورث للضغائن ، ولا شك أن هذا الجدل عقاب من الله ؛ ولذا قال النبي ﷺ فيما ثبت عنه : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » . رواه أحمد وغيره عن أبي أمامة .

وقد كثرت عبارات الأئمة في التحذير من الجدل وبيان آفاته ، حتى قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ : «الجدال في الدين ينشئ المراء ، ويذهب بنور العلم من القلب ، ويُقَسِّي ، ويورث الضُّعْفُ»^(١) .

فعلى طالب الهدى أن يبين للناس السنة ، ويقيم عليها الحجج ، ويتخذ في سبيل ذلك : أسلوب الإقناع ، فإن لم يقبل منه «فما على الرسول إلا البلاغ المبين» .

وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ : «أخبر بالسنة ، ولا تخاصم عليها»^(٢) .

وقال الهيثم بن جميل ، قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله ، الرجل يكون عالماً بالسنة ، أيجادل عنها؟ قال : «لا ، ولكن يخبر بالسنة ، فإن

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠٦/٨) . ونحوه عن الشافعي ، كما في «السير» (٢٨/١٠) .

(٢) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢٣٦/١) ، ط . الشيخ محمد حامد الفقي . وينظر كلام الشيخ سليمان بن سحمان في «تحقيق الكلام» (ص ٥١) .

قبلت منه وإلا سكت»^(١) . اهـ .

وهذا كله في المخاصمة المذمومة ، التي تنشأ عنها المفسد ، حتى تتلاشى المصلحة في جنبها .

أما المجادلة بالتي هي أحسن ، وهي : ما كان الحق فيها هدفاً للطرفين ، ولم تشتمل على ما يخرجها عن هذا المقصد : فَنِعْمًا هي ، تُبينُ الحق ، وتهدي السبيل ، وترشد إلى مواطن الصواب^(٢) .

وإذا حصلت المناظرة فحذار أن تكون سبباً للشقاق والنزاع ، والعداوة بين الإخوان ، وقُلْ أن تخلو مناظرة من هذا ، نسأل الله العافية والسلامة .

قال يونس الصفدي : «ما رأيتُ أعقلَ من الشافعي ، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ، ولقيني فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟» .

قال الذهبي تعليقاً على هذه الحادثة : «قلت : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال الثُّغراء يختلفون»^(٣) . اهـ .

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤) .

(٢) وانظر لأدب المناظرة كتاب الخطيب البغدادي «الفقيه والمتفقه» (ص ٢٢٢) ، ط . الامتياز .

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٦-١٧) .

وأخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»^(١) : «عن العباس بن عبد العظيم العنبري : قال : كنت عند أحمد بن حنبل ، وجاءه علي بن المديني راكبًا على دابة ؛ قال : فتناظرا في الشهادة ، وارتفعت أصواتهما ، حتى خفت أن يقع بينهما جفاء ، وكان أحمد يرى الشهادة ، وعلي يأبى ويدفع ، فلما أراد علي الانصراف ، قام أحمد ، فأخذ بركابه» . اهـ .

قال شيخ الإسلام : «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله : ﴿فَإِنْ نُنَزِّلْهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] .

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين .

نعم ، من خالف الكتاب المستبين ، والسنة المستفيضة ، وما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه ، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع»^(٢) . اهـ .

(١) (١٠٧/٢) ، ط . المنيرية .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٧٢/٢٤) .

وقد نعى شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لما يرونه من السنن الاجتهادية ويعادون مَنْ خالفهم فيها ، فقال : «وأما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نُهِنَا عنه ؛ إذ الداعي لذلك هو ترجيحُ الشعائر المفترقة بين الأمة ، وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جَدًّا ، لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة»^(١) . اهـ .

القاعدة الثالثة

الموازنة بين المصالح والمفاسد

القاعدة الشرعية أنه «إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» .

ونظيرها : «درء المفاسد أولى من جلب المصالح» .

فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قُدِّمَ دفع المفسدة غالباً «إلا أن تكون المفسدة مغلوبة» ؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتناؤه بالمأمورات^(١) .

وأدلة هذه القاعدة في الشريعة كثيرة .

منها ما اتفق عليه الشيخان -واللفظ لمسلم- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سألتُ رسول الله ﷺ عن الجَدْرِ؟ أمِنَ البيت هو؟ قال : «نعم» ، قلتُ : فلم لم يُدْخِلُوهُ في البيت؟ قال : «إِنْ قَوْمُكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النِّفَقَةُ» ، قلتُ : فما شَأْنُ بَابِهِ مَرْتَفَعًا؟ قال : «فَعَلْ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيُدْخِلُوا مِنْ شَاءُوا ، وَيَمْنَعُوا مِنْ شَاءُوا ؛ وَلَوْلَا أَنْ قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تَنْكَرَ قُلُوبُهُمْ : لَنَظَرْتُ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرُ فِي الْبَيْتِ ، وَأَنْ أَلْزُقَ بَابُهُ بِالْأَرْضِ»^(٢) .

(١) «الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص ٨٧) ، ط الحلبي ، ١٣٧٨ هـ .

(٢) أخرجه البخاري في العلم (١/ ٢٢٤) وفي الحج ، وفي الأنبياء ، وفي التفسير ، وفي التمني . ومسلم (٢/ ٩٦٨-٩٧٣) من كتاب الحج .

وقد بَوَّب البخاري على حديث عائشة ، فقال : «باب ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُرَ فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشدَّ منه» . اهـ .
قال الحافظ في «الفتح»^(١) : «ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة» . اهـ .

قال شيخ الإسلام في مَعْرِضِ ذكر بعض المستحبات : «ويُستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات ؛ لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا .

كما ترك النبي ﷺ تغيير بناء البيت لِمَا في إبقائه من تأليف القلوب ، وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر ، ثم صلى خلفه مُتِمًّا ، وقال : الخلاف شر» . اهـ^(٢) .

وقال رَحِمَهُ اللهُ في موضع آخر : «فالعَمَلُ الواحد يكون فعله مستحبًا تارة ، وتركه تارة ، باعتبار ما يترجح من مصلحة فعله وتركه ، بحسب الأدلة الشرعية .

والمسلم قد يترك المستحب إذا كان في فعله فسادٌ راجح على مصلحته ، كما ترك النبي ﷺ بناء البيت على قواعد إبراهيم . . فترك النبي ﷺ هذا الأمر الذي كان عنده أفضل الأمرين للمعارض الراجح ، وهو : حِذْثَانُ عهد قريش بالإسلام ، لما في ذلك من التنفير لهم ، فكانت المفسدة راجحة على المصلحة .

(١) (١/٢٢٤) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٤٠٧) .

ولذلك استحب الأئمة : أحمد وغيره : أن يدع الإمام ما هو عنده أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين ، مثل أن يكون عنده فصل الوتر أفضل بأن يُسَلَّم في الشفع ثم يصلي ركعة الوتر ، وهو يؤمُّ قوماً لا يرون إلا وَصَلَ الوتر ، فإذا لم يمكنه أن يتقدم إلى الأفضل كانت المصلحة الحاصلة بموافقته لهم بوصل الوتر أرجح من مصلحة فَضْله مع كراهتهم للصلاة خلفه .

وكذلك لو كان ممن يرى المخافَةَ بالبسمة أفضل أو الجهر بها ، وكان المأمومون على خلاف رأيه ، ففعل المفضول عنده لمصلحة الموافقة والتأليف التي هي راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان جائزاً حسناً . اهـ^(١) .

وكل ما قرّره تحت هذه القاعدة ، لا ينفي ما سبق بيانه من العناية بالسنة ، والحرص عليها .

فإن هذه القاعدة إنما سيقّت لأمر عارض ، لا أن تُقْتَلَ السنة ، وتدْفَن من أجلها .

فإذا ما تمسك بها من يرى أن السنة عائق من عوائق تصحيح المسار - باعتبار أنها جالبة للخلاف والنزاع - فإننا نرد عليه : بأن ترك السنة بالكلية مفسدة عظيمة ، بها يضيع شيء من شرع الله تعالى ، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/١٩٥، ١٩٦) .

-يعني : مِفْصَل الأصبع - فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى .
وإنه لم يكن أهل كتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة ، وإن آخر ما
يتركون الصلاة ، ولولا أنهم يَسْتَحْيُونَ لتركوا الصلاة» .

رواه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل الحديث»^(١) .

إذن فالمفهوم الصحيح للقاعدة : أنه إذا ترتب على إظهار سنة
من السنن ، مفسدة راجحة على مصلحة إظهار السنة ، فيُكْفَ عن
السنة في هذا الموطن ، مع مراعاة ما يلي :

أولاً : وجوب المناصحة ، والتذكير بعظم السنة ، وكبير مكانها .

ثانياً : ألا تُترك السنة إلى الأبد .

ثالثاً : إذا عُلِمَ من حال المشوُّش على إقامة السنة ، أنه إنما دفعها
رغبة عنها ، إما تعصباً لمذهب ، أو اتباعاً لمنهج ، فإن السنة
تقام - وإن رَغِمَ أنْفُه وأنْفُ ألف مثله - لأن النبي ﷺ ثبت
عنه أنه قال : « . . . ومن رغب عن سنتي فليس مني » .

والمصلحة الكبرى التي كنا نريد إبقائها ، إنما هي : المودة بين
أهل السنة ، وتلافي وقوع البغضاء والعداوة بينهم ، فلما كان هذا
الرجل أو هذه الجماعة راغبين عن السنة ، سقطت مودتهم ، ووجب
هجرهم وكرهتهم في الله تعالى .

وهذا بخلاف من كان جاهلاً -كثير من العامة- فإن ترك السنة درءاً لجهله على القائم بها ، أو الوقوع في شيء من محظورات الألفاظ ، أمرٌ مطلوبٌ ، حتى يُعَلَّمَ برفق ، ويستعان عليه بمن يثق به من أهل العلم ، فإن أصر بعد ذلك ؛ فالحقه بإخوانه السابقين ، أهل البدع .

القاعدة الرابعة هل في المسائل الاجتهادية إنكاراً؟

الكلام على مثل هذه القضية يحتاج إلى مؤلف مستقل ، إلا أننا هنا نختصر قدر ما يحصل به البيان ، فنقول : يخطئ كثير من الناس حينما يعتقدون أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد ، ولذا وقعوا في مزلق خطير حيث قالوا : «إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها» .

وهذا باطل من القول ، يلزم عليه من اللوازم الفاسدة ما يعطل جملة كبيرة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد أجاد العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في رد هذه المقولة في كتابه «إعلام الموقعين»^(١) حيث قال : «وقولهم : «إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها» ليس بصحيح ، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى ، أو العمل :

أما الأول : فإذا كان القول يخالف سنة ، أو إجماعاً شائعاً : وجب إنكاره اتفاقاً . إن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله .

(١) (٢٨٨/٣) ، وقد نقل العلامة ابن مفلح هذا الكلام في كتابه «الآداب الشرعية»

(١٨٩/١) منسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : «إبطال الحيل» ، وعنه

السفاريني في كتابه «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (١/٢١٩) .

وأما العمل : فإذا كان على خلاف سنة ، أو إجماع : وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار .

وكيف يقول فقيه : لا إنكار في المسائل المختلف فيها ، والفقهاء في سائر الطوائف قد صرحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنة ، وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء ؟

وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع ، وللاجتهاد فيها مسأغ : لم تنكر على من عمل بها مجتهداً أو ملقداً .

وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد ، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس ممن ليس لهم تحقيق في العلم .

والصواب ما عليه الأئمة : أن مسائل الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوباً ظاهراً مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها - إذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به - الاجتهاد : لتعارض الأدلة ، أو لخفاء الأدلة فيها .

وليس في قول العالم : « إن هذه المسائل قطعية أو يقينية ولا يسوغ فيها الاجتهاد » ، طعن على مَنْ خالفها ، ولا نسبة له إلى تعمّد خلاف الصواب .

والمسائل التي اختلف فيها السلف والخلف وقد تيقنا صحة أحد القولين فيها كثير : مثل كون الحامل تعتد بوضع الحمل ، وأن السنة في

الركوع وضع اليدين على الركبتين دون التطبيق ، وأن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة . . . إلى أضعاف أضعاف ذلك من المسائل .

ولهذا صرّح الأئمة : بنقض حُكْم مَنْ حَكَم بخلاف كثير من هذه المسائل ، مِنْ غير طعن منهم على مَنْ قال بها .

وعلى كل حال : فلا عذر عند الله يوم القيامة لمن بلغه ما في المسألة من هذا الباب وغيره من الأحاديث والآثار التي لا معارض لها إذا نبذها وراء ظهره ، وقُلّد من نهى عن تقليده ، وقال له : لا يحل لك أن تقول بقولي إذا خالف السنة . . . » . اهـ كلامه رَحِمَهُ اللهُ ، وهو في غاية الوضوح والإتيان .

وإن من المعلوم عند أهل العلم : أن المسائل الشرعية قسمان :

قسمٌ مجمع عليه .

وآخر مختلف فيه .

والمختلف فيه درجات ، فمنه ما يعود الخلاف فيه إلى اللفظ . ومنه ما يكون أحد جانبي الخلاف فيه واضح الضعف والسقوط : فلا ريب هنا أنه يجب إنكار القول الضعيف ، ونقض حكم مَنْ حَكَم به من القضاة .

ومن مسائل الخلاف : تلك المسائل التي تتقارب فيها المدارك ، وتتكافأ فيها الأدلة ، ويكون الحكم موكولاً إلى الاستنباط من النص الشرعي ، وهذا هو المعروف بالمسائل «الاجتهادية» والحكم فيها :

١- التناصح بين المختلفين ، ويكون بالمناقشات العلمية المثمرة للصواب ، وبيان وجهة وحجة كل قول .

٢- إذا لم يقنع أحد الجانبين بحجة الآخر ووجهته ، فلا يكون ذلك داعيًا إلى التغليظ والإنكار والتفرقة .

٣- إذا كان عدم الاقتناع مبنياً على غير حجة ، كأن يكون لتعصب مذهبي ، أو هوى ، أو نحو ذلك ، فيغلظ وينكر على صاحبه ، إذ العبرة في المخالفة بالحجة ، لا بسواها .

ومن أمثلة هذه المسائل الاجتهادية ما ثبت في «الصحيحين» أن النبي ﷺ نادى في أصحابه يوم انصرف عن الأحزاب : «أن لا يُصَلِّين أحد الظهر إلا في بني قريظة» ، فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة ، وقال آخرون : لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن فاتنا الوقت .

قال : فما عتف -أي النبي ﷺ- واحداً من الفريقين» .

هذا لفظ مسلم ، ولفظ البخاري «العصر» بدل «الظهر»^(١) .

ففي هذا الحديث نرى اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في فهم النص الذي سمعوه من النبي ﷺ ، فاکتفى كل فريق بذكر مستنده في توجيه النص ودلالته ، فلما لم يقنع كل واحد من الفريقين بفهم صاحبه عمل كل واحد منهما بما تبين أنه الحق عنده .

(١) البخاري (٧/٤٠٧ - «فتح») ، ومسلم (١٢/٩٧ - «نووي») .

ولم يحصل لوم ولا تعنيف من بعضهم لبعض ، ولا من صاحب الشريعة ﷺ لهم .

وهذا له نظائر كثيرة - في المسائل الاجتهادية - في سير الصحابة وتابعيهم يطول حصرها .

وفي مثل هذه المسائل يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ : «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه»^(١) . اهـ .

ويقول يحيى بن سعيد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ : «ما برح أولو الفتوى يفتون ، فيحل هذا ، ويحرم هذا ، فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله ، ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه»^(٢) . اهـ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ : «لا أعنف من قال شيئاً له وجه وإن خالفناه»^(٣) .

وجاء في «كشف الخفاء»^(٤) : «أن الخطيب أخرج في «رواة مالك» عن إسماعيل بن أبي المجالد ، قال : قال هارون الرشيد لمالك بن

(١) «الفقيه والمتفقه» للخطيب (٦٩/٢) تحقيق إسماعيل الأنصاري .

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٨٠/٢) ، و البيهقي في «المدخل» كما في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٧) ، ط الخانجي والمثنى .

(٣) «الفروع» لابن مفلح (١٨٣/١٦) .

(٤) (٦٧/١ ، ٦٨) على حديث : «اختلاف أمتي رحمة» .

أنس : يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب -يعني مؤلفات الإمام مالك- ونفرّقها في آفاق الإسلام لنُحْمَل عليها الأمة؟

قال : يا أمير المؤمنين! إن اختلاف العلماء رحمةٌ من الله تعالى على هذه الأمة ، كلُّ يتَّبِع ما صحَّ عنده ، وكلُّ على هدى ، وكلُّ يريد الله تعالى . اهـ .

وهذه الكلمات وأمثالها محمولة على المسائل الاجتهادية ؛ لأن واقع مَنْ قالها ، وغيره من السلف : الإنكار على مَنْ أخطأ في الفتوى والأحكام ، إلا ما كان من المسائل الاجتهادية فيقتصر على المناقشات والمناصحة .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : « ... بل عند فقهاء الحديث : أن مَنْ شرب النبيذ المختلف فيه : حُدَّ ، وهذا فوق الإنكار باللسان .

بل عند فقهاء أهل المدينة : يَفُسَّق ، ولا تُقْبَل شهادته .

وهذا يردُّ قول مَنْ قال : « لا إنكار في المسائل المختلف فيها » .

وهذا خلاف إجماع الأئمة ، ولا يُعلم إماماً من أئمة الإسلام قال ذلك ... » . اهـ .

ولنقتصر على مثال واحد مما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى في هذا الباب .

فقد ذكر أن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ قال : « كنت بالكوفة ، فناظروني في النبيذ المختلف فيه ، فقلت لهم : تعالوا فليحتج المحتج

منكم عَمَّنْ شاء من أصحاب النبي ﷺ بالرخصة ، فاحتجوا فما جاءوا
عن أحد برخصة إلا جئناهم بسند ، فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا
عبد الله بن مسعود - وليس احتجاجهم عنه في شدة النبذ بشيء يصح
عنه ، إنما يصح عنه أنه لم يُتَبَذَّ له في الجر الأخضر - قال ابن المبارك :
فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق ، عُدْ أن ابن مسعود لو كان
ههنا جالسًا فقال : هو لك حلال ، وما وصفنا عن النبي ﷺ وأصحابه
في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر وتحشى .

فقال قائل : يا أبا عبد الرحمن : فالنخعي ، والشعبي - وسمى عِدَّة
معهما - كانوا يشربون الحرام ؟

فقلت لهم : دعوا عند المناظرة تسمية الرجال ، فزُب رجل في
الإسلام مناقبه كذا وكذا ، وعسى أن تكون منه زلة ، أفيجوز لأحد أن
يحتج بها ؟

فإن أبيثم فما قولكم في : عطاء ، وطاوس ، وجابر بن زيد ،
وسعيد بن جبير ، وعكرمة ؟

قالوا : كانوا خيارًا .

قلت : فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدًا بيد ؟

قالوا : حرام .

فقلت : إن هؤلاء رأوه حلالًا ، أفماتوا وهم يأكلون الحرام ؟

فبهتوا وانقطعت حجتهم . اهـ .

وفي تقعيد جميل لما ذُكر قبل ، يقول العلامة العز بن عبد السلام رحمته الله تعالى (١) : الإنكار متعلق بما أجمع على إيجابه أو تحريمه ، فمن ترك ما اختلف في وجوبه أو فعل ما اختلف في تحريمه فإن قلد بعض العلماء في ذلك فلا إنكار عليه إلا أن يقلده في مسألة ينقض حكمه في مثلها ، فإن كان جاهلاً لم ينكر عليه ، ولا بأس بإرشاده إلى الأصلح .

وإنما لم ينكر عليه ؛ لأنه لم يرتكب محرماً ، فإنه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالإيجاب ، ولا يلزم العامي التزام مذهب معين ، فإن الناس في زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن ظهرت المذاهب لم يزالوا يقلدون العلماء في الوقائع المختلف فيها من غير التزام لمفتٍ معين ، ولم ينكر ذلك أحد العلماء ولم يقل أحد من المفتين لمن استفتاه إذا استفتيتني فلا تسأل غيري ، وهذا مما نعلمه بالضرورة .

ولا بأس بإرشاد العامي إلى ما هو الأحوط في دينه ، ولا بمناظرة المجتهد ليرجع إلى الدليل الراجح ، واختلاف العلماء رحمة .

وعلى هذا ؛ فلا يجوز الإنكار إلا لمن علم أن الفعل الذي ينهى عنه مجمع على تحريمه ، وأن الفعل الذي يأمر به مجمع على إيجابه ، ونعني بالنهي عن الإنكار أن لا ينكره إنكار الحرام ، ولو أنكر إنكار الإرشاد أو أمر به أمر النصح ، والإرشاد فذاك نصح وإحسان .

(١) انظر : كتاب «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» (ص ٣٨١ ،

ولا يجب الإنكار على من يُعلم أن الإنكار لا ينجع فيه ، بل هو محبوب لما فيه من نصيح المسلم ، فإن قدر على إزالته بيده لزمه ذلك إلا أن يخاف على نفسه فسقط الوجوب ويبقى الاستحباب ؛ لأن المخاطرة بالنفوس في إعزاز الدين مشروعة ، ولذلك قال ﷺ : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» ، جعلها أفضل الجهاد لأن المنكر قد بذل نفسه بحيث لا يقدر على تخليصها ، بخلاف المجاهد فإنه يتوقع أن يقتل قرنه ويخلص ، فلم يكن بذله لنفسه كبذل المنكر على السلطان الجائر .



القاعدة الخامسة

لا يُعمل بما ورد حتى يثبت روايةً ودرايةً

إذا نُقِلَتْ إلينا سنة ، فإنَّ الواجب علينا - قبل العمل بها - أمران :
الأول : التأكد من صحة سندها ، إما بإعمال القواعد الحديثية
على إسنادها لمن كان أهلاً لذلك ، وإما بتقليد أحد أئمة هذا الشأن .

قال الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري في كتابه «فتح الباقي على
ألفية العراقي»^(١) : «طريق من أراد الاحتجاج بحديث من السنن أو
المسانيد : أنه إن كان متأهلاً لمعرفة ما يحتج به من غيره فلا يحتج به
حتى ينظر في اتصال إسناده ، وحال رواته ، وإلا فإن وَجَدَ أحداً من
الأئمة صحَّحه أو حسَّنه فله تقليده ، وإلا فلا يحتج به» . اهـ .

فالعامل بالحديث دليل على الاحتجاج به ، ولا سبيل إلى الاحتجاج
به إلا إذا عُلِمَ ثبوته .

وأما ما لا يثبت فلا يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً به ،
كما قال شيخ الإسلام : «ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث
الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة .

لكنَّ أحمد بن حنبل ، وغيره من العلماء جوَّزوا أن يُروى في فضائل
الأعمال ما لم يُعْلَم أنه ثابت ، إذا لم يُعْلَم أنه كذب .

(١) (١/١٠٦) ، ط فاس ، عام ١٣٥٤ هـ .

وذلك أن العمل إذا عُلِمَ أنه مشروع بدليل شرعي ، وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقًا .

ولم يقل أحد من الأئمة : إنه يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًا بحديث ضعيف ، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع^(١) . اهـ .

قال شيخ الإسلام -أيضًا : «قول أحمد بن حنبل : إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد ، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد . وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ ليس معناه : إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتاج به ؛ فإن الاستحباب حكم شرعي ، فلا يثبت إلا بدليل شرعي . ومن أخبر عن الله أنه يجب عملا من الأعمال من غير دليل شرعي ، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم ، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب ، كما يختلفون في غيره ، بل هو أصل الدين المشروع .

وانما مرادهم بذلك : أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبّه الله ، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع ، كتلاوة القرآن ، والتسبيح ، والدعاء ، والصدقة ، والعق ، والإحسان إلى الناس ، وكراهية الكذب والخيانة ، ونحو ذلك .

(١) «مجموع الفتاوى» (١/٢٥٠ ، ٢٥١) .

فإذا رُوي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها ، وكراهة بعض الأعمال وعقابها : فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيه حديث - لا نعلم أنه موضوع - جازت روايته ، والعمل به ؛ بمعنى : أن النفس ترجو ذلك الثواب ، أو تخاف ذلك العقاب . . . » . اهـ^(١) .

وقد لخص العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة «صحيح الترغيب والترهيب» كلام شيخ الإسلام هذا ، فقال : «ونستطيع أن نستخلص منه أن الحديث الضعيف له حالتان :

الأولى : أن يَحْمَلَ في طواياه ثواباً لعملٍ ثبت مشروعيته بدليل شرعي ، فهنا يجوز العمل به ، بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب ، ومثاله عنده : التهليل في السوق بناء على أن حديثه لم يثبت عنده . . .

والأخرى : أن يتضمن عملاً لم يثبت بدليل شرعي ، يظن بعض الناس أنه مشروع ، فهذا لا يجوز العمل به .

وقد وافقه على ذلك العلامة الأصولي المحقق الإمام أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي في كتابه العظيم : «الاعتصام» . . . » . اهـ^(٢) .

ولعل في هذا القدر من كلام شيخ الإسلام ما يصحح الخطأ الشائع عند جماعة من أهل العلم وطلابه ، حيث يفهمون قول العلماء في الحديث الضعيف فهمًا لا يتفق مع ما أرادوه .

(١) «مجموع الفتاوى» (١٨/٦٥ ، ٦٦) . وانظر بقية كلامه لزامًا ، فهو أنفس ما

كتب في هذه المسألة . وقد أطلال في توجيه كلمة الإمام أحمد ، وغيره من العلماء .

(٢) «صحيح الترغيب والترغيب» (١/٢٧ ، ٢٨) .

الأمر الثاني : التأكد من صحة الاستنباط ، وسلامة الاستدلال ، وفقاً للقواعد الأصولية المعتبرة .

فإن بعض الناس قد يُؤَفَّق لمعرفة الصحيح من الضعيف ، إلا أنَّ التوفيق لا يحالفه في استخراج الحكم الشرعي من النص ، وهنا تكمن الرِّزِيَّة .

فعلى طالب العلم أن يراعي هذا الجانب ، وذلك بالرجوع إلى شروح أهل العلم على الحديث ، وسؤالهم عنه ، وعن دلالاته ، حتى لا يقع في الكذب على رسول الله ﷺ وهو لا يشعر ؛ فإنَّ مَنْ نَسَبَ إلى النبي ﷺ حكماً من الأحكام لم يقتضِه كلامه فقد كذب عليه ، إلا أن يكون من أهل الاجتهاد وبذل قصارى جهده فلم يُصِبِ الحق ؛ فإنه مأجور غير مأزور .

وإنما الكلام في أولئك الذين ليس لديهم ما يؤهِّلهم للنظر في كلام الشارع ، استنباطاً واستدلالاً ، ثم يخوضون هذا البحر العميق ، دون مراكب تحملهم ، فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، وأنزلها منزلها .

قال معاوية رحمته الله : «إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه ، فيعلِّمه الصبي ، والعبد ، والمرأة ، والأمة فيجادلون به أهل العلم»^(١) .

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٩٤) .

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ : «لَيْكُنْ الذي تعتمد عليه الأثر ، وخذ من الرأي ما يُفسر لك الحديث» . اهـ^(١) .

وقيل لبعض الحكماء : «إن فلاناً جمع كتباً كثيرة . فقال : هل فهمه على قدر كتبه؟

قيل : لا . قال : فما صنع شيئاً» .

قال الخطيب البغدادي تعليقاً على هذه الحكاية ، ونحوها : «وهذه حال من اقتصر على النقل إلى كتابه من غير إنباط النظر فيه ، والتفكر في معانيه» . اهـ^(٢) .



(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٤٤) .

(٢) «الفقيه والمتفقه» (ص ٣٠٣ - «تقريب») .

فصل

في رد شبهات أُثِّرت حول الاهتمام بالسنة

الشبهات التي تثار حول العناية التامة بإحياء السنن ونشرها بين صفوف المسلمين تختلف باختلاف أغراض المثيرين .

والذي يعنينا هاهنا تلك الشبهات المصبوغة بالصبغة الإسلامية زورًا ، إذ خطورتها أعظم ، والفتنة بها أشد مما سواها .

فمن تلك الشُّبه ، قولهم : «إن الدين ينقسم إلى أصول وفروع ، فالواجب أن نهتم بالأصول ، وندع الاهتمام بالفروع» .

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه :

الأول : أن تقسيم الدين إلى أصول وفروع -إذا اقترن به ما يدل على ترتيب حكم خاص بكل واحد منهما ، كما هو الحال هنا ، إذ الأصول يهتم بها دون الفروع- : فهو تقسيم باطل .

الثاني : ليس هناك ضابط صحيح مطَّرد ، يميز به الفروع من الأصول .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي «المسائل الماردينية»^(١) في معرض الكلام على التكفير : «فأما التفريق بين نوع وتسميته : مسائل

(١) (ص ٧٨٨) ، ط آل ثاني ، الملحقه بالكافي .

الأصول ، وبين نوع آخر وتسميته : مسائل الفروع ، فهذا الفرق ليس له أصل ، لا عن الصحابة ، ولا عن التابعين لهم بإحسان ، ولا عن أئمة الإسلام ، وإنما هو مأخوذ من المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع ، وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم ، وهو تفريق متناقض .

فإنه يقال لمن فرَّق بين النوعين : ما حدُّ مسائل الأصول التي يكفّر المخطئ فيها؟ وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع؟

فإن قال : مسائل الأصول هي مسائل الاعتقاد ، ومسائل الفروع هي مسائل العمل .

قيل له : تنازع الناس في محمد ﷺ : هل رأى ربه أم لا؟ وما كفّر فيها أحدٌ بالاتفاق . ووجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج هي مسائل عملية ، والمنكر لها يكفّر بالاتفاق .

وإن قال : الأصول هي المسائل القطعية .

قيل له : كثير من مسائل العمل قطعية ، وكثير من مسائل العلم ليست قطعية ، وكون المسألة قطعية أو ظنية هو من الأمور الإضافية .

وقد تكون المسألة عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع له ، كمن سمع النص من الرسول ﷺ ويتقن مراده ، وعند رجل لا تكون ظنية ، فضلاً عن أن تكون قطعية ، لعدم بلوغ النص إياه ، أو لعدم ثبوته اهـ .

وهذا الكلام وإن كان خاصًا بمسألة تكفير منكر الأصول دون الفروع ، إلا أن المقصود به إبطال هذا التقسيم من أصله ؛ لأنه يبنى عليه غير هذه المسألة . ولذا قال ابن القيم عندما ذكر بعض المسائل العائدة إلى هذا التقسيم ، والناشئة عنه : « وكل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة وأصول الشرع بالاعتبار : فهو تقسيم باطل ، يجب إلغاؤه .

وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم . . . » . اهـ^(١) .

الوجه الثالث : أن هذه العبارة - في حقيقتها - تقليل من شأن الفروع ، ودعوة إلى عدم الاهتمام بها ، وهذا من أبطل الباطل ، وأقبح الضلال ، إذ الله ﷻ أمرنا بالدخول في دينه كافة ، لا تفريق بين أصل وفرع ، كما قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] .

قال ابن عباس : « السِّلْم : الإسلام . كافة : جميعاً » .

وقال مجاهد : « اعملوا بجميع الأعمال ، وجوه البر » .

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : « يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدِّقين برسوله : أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه ،

(١) « مختصر الصواعق المرسلّة » (٢/ ٤١٥) ، ط السلفية - بمكة المكرمة ، عام

١٣٤٨ هـ ، على نفقة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقد استطرد العلامة

ابن القيم رحمه الله في هذا المبحث بما لا تجده عند غيره ، فليُنظر .

والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجه، ما استطاعوا من ذلك». اهـ^(١).

وقال الألوسي في «تفسيره»^(٢): «والمعنى: ادخلوا في الإسلام بكُلِّيتكم، ولا تدعوا شيئاً من ظاهركم وباطنكم إلا والإسلام يستوعبه، بحيث لا يبقى مكان لغيره». اهـ.

فما شرعه الله تعالى في كتابه، وما سنه رسوله ﷺ في سنته لا يجوز لأحد أن يقلل من شأنه بأي وجه من الوجوه، بل الواجب التمسك بالإسلام جملة، فما كان واجباً حرّم تركه، وما كان مندوباً فعلى ما سبق بيانه، ولا إثم على من تركه.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهجرون على ترك ما يُسمّيه هؤلاء فروعاً، كما يهجرون على ترك ما يسميه هؤلاء أصولاً، دون تفريق. كما يُغلِظون القول على من ترك الفروع.

ولولا أهمية هذه الفروع في نظرهم، واستواء الشريعة كلها في قلوبهم تعظيماً وإجلالاً: لما فعلوا ذلك.

ففي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: أنه رأى رجلاً يخذف، فقال له: لا تحذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن

(١) «تفسير ابن كثير» (١/٢٤٧)، ط٣، عام ١٣٧٦ هـ.

(٢) «روح المعاني» (٢/٩٧).

الخذف - أو كان يكره الخذف - وقال : «إنه لا يصاد به صيد ، ولا ينكأ به عدو ، ولكنها قد تكسر السن ، وتفقد العين» .

ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : «أحدثك عن رسول الله ﷺ : أنه نهى عن الخذف - أو كره الخذف - وأنت تخذف ؟ لا أكلمك كذا وكذا» .

هذا لفظ البخاري في كتاب الصيد من «صحيحه»^(١) ، وفي لفظ لمسلم^(٢) : «لا أكلمك أبداً» .

قال النووي في «شرح مسلم»^(٣) : «فيه هجران ... منابذي السنة مع العلم» . اهـ .

وقال الحافظ في «الفتح» : «وفي هذا الحديث جواز هجران من خالف السنة ، وترك كلامه ، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث ، فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه» . اهـ .

وفي «الصحيحين» ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها» .

قال : فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن . قال : فأقبل عليه

(١) (٦٠٨/٩) .

(٢) (١٥٤٨/٣) .

(٣) (١٠٦/١٣) .

عبد الله ؛ فَسَبَّه سَبًّا سَيِّئًا ما سمعته سَبَّهُ مثله قط^(١) ، وقال : «أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن» . هذا لفظ مسلم .

وفي لفظ له عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «اِئْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ» ، فقال ابنٌ له يقال له واقد : إِذْنٌ يَتَّخِذْنَهُ دَغْلًا . قال : فضرب في صدره ، وقال : «أحدثك عن رسول الله ﷺ» ، وتقول : لا .

قال النووي في «شرح مسلم»^(٢) : «فيه تعزيز المعترض على السنة ، والمعارض لها برأيه» . اهـ .

هذا : وحصر هذه الآثار مما يطول ؛ إلا أن في هذين الأثرين البيان الشافي الكافي لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من العناية التامة بجميع ما ثبت عن النبي ﷺ ، لا فرق في ذلك بين مسائل العمل ، أو مسائل العلم .

وهؤلاء القوم يريدون أن ينصب الاهتمام على مسائل العلم المسماة بالكلية دون مسائل العمل المسماة بالجزئية . هذا على إحسان الظن بهم ، وإلا فما أرى «الكليات» عندهم - كما سيأتي بيان ذلك - سوى : الكلام في السياسات ، والذهاب إلى «الرَّصِيف» لأخذ مرئيات الشباب عن المجتمع ، وحصرها في النِّسب المثوية ، وتجميع نِسب

(١) في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٩٥) ، أنه قال له : «لعنك الله ، لعنك الله ، لعنك الله» ، وينظر سندها .

(٢) (٤/ ١٦٢) .

العوانس والعاهرات . . . فمن فعل ذلك فلا عيب عليه عندهم ؛ لأنه يعمل في «الكليات» ، أما من ألّف جزءاً حديثياً في «صلاة التسبيح» أو رسالة في «عقد التسبيح باليمين» ، فهذا مُغرِق في «الجزئيات» منصرف عن «الكليات» ينبغي أن يُوجّه ويُصرّف إلى تعلم «فقه الواقع» ليكون في عداد أصحاب «الكليات»!!

فلا أدري والله ما يقولون عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي رحل شهراً في حديث^(١) ، أهو مغرِقٌ أيضاً في الجزئيات؟ لم لا يكون كذلك ، وأصحاب تلك الأجزاء بذلوا من وقتهم أسبوعين ، أو أقل أو أكثر ، ينظرون في الأحاديث ، ويحققون معناها ، فذمُّوا على ذلك!! ولا أدري ما يقولون عن سلفنا الصالح الذين أغرقوا المكتبات بالكتابة في «الجزئيات» ، أيذمُّون بذلك أيضاً؟ ﴿سُبْحَنَكَ هَذَا مِهْنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] .

ومن شبههم أيضاً ، قولهم : «الخلاف في الفروع سهل» .

هذه الكلمة متمخضة عن الشبهة السالفة ، التي تُقرّر تقسيم الدين إلى فروع وأصول ، وهي في الحقيقة ثمرة من ثمراتها ؛ إذ المقصود الأكبر - عند الأكثرين - من هذا التقسيم : الوصول إلى هذه النتيجة ، وهي :

(١) علّقَه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر (١/ ٤٠) ، ط دار القلم - دمشق .
وينظر كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي (ص ١١٠) ، ط دار الكتب العلمية .

أن خلافتنا في هذه الفروع الفقهية سهل ، فلا داعي لهذه البحوث التي تكتب في «الجزئيات» ، ولا داعي لهذه المناقشات فيها ، ولكن «نعمل فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» ، ومن منطلق هذه القاعدة : تعامل هؤلاء مع الشيعة ، ومدحوا الثراي وغيره من الضلال والمنحرفين .

وكان الواجب أن تكون القاعدة بهذا التركيب : نعمل فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من المسائل الاجتهادية بعد التناصح . كما تقدم شرحه : (ص ١٠٠) .

قال الإمام مالك وقد سئل عن مسألة فقال : «لا أدري» ، فقال له السائل : إنها مسألة خفيفة سهلة ، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير - وكان السائل ذا قدر - فغضب مالك ، وقال : «مسألة خفيفة سهلة؟! ليس في العلم شيء خفيف ؛ أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥] .

فالعِلْمُ كله ثَقِيلٌ ، وبخاصة ما يُسأل عنه يوم القيامة» . اهـ^(١) . وقال المقبل في كتابه «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ»^(٢) : «... أن الناس اصطَلَحُوا على انتزاع مسائل من أمور الديانات : منها ما كان في السلف من الواضحات المعلومات من ضرورة الدين ...

(١) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ١٨٤) ، ط ٢ المغرب .

(٢) (ص ٤٣٠) ، ط ١ ، عام ١٣٢٨ هـ .

ومنها ما هو بدعة محضة متمية إلى علم الأوائل . . . إلى أن قال :
إنما ننبه على بعض مفاسدها :

فمن ذلك : أن الإنسان أول ما يقرع سمعه أن الدين منقسم إلى
أصول وفروع ، والفروع سهل - وإنما شاع قولهم : كل مجتهد مصيب
في الفروع - إنما الشأن في الأصول ، من لم يعرفها : فدينه مثلم ؛
فيستقر هذا عند الطالب وهو يعلم من نفسه أنه لم يُفطر على تحقيق
تلك المباحث ، ولا يحمل نفسه أن يقال فيه : إن دينه مثلم ، سيما
وقد يكون ذلك الثلم في أفواه بعضهم يبلغ الكفر . . . » . اهـ .

فإذا نُشئ الأتباع على أن الخلاف في الفروع سهل ، وإنما الشأن
في الأصول ، حصل من ذلك صد عن سبيل الله ، وتغريب بالجهلة
المبتدئين ؛ فلا يُلقون لهذه الفروع بالاً ، ولا يقيمون لها وزناً ، ولا
يبدلون جهدهم في التوصل إلى الحق ، فتذبل الأذهان ، وتكسد
أسواق العلم ، ونُفجأ بجيل أشبه ما يكون بالعجاوات ، كل ذلك
وأضعاف مضاعفة من المفاصد تحل بسبب هذه الشبهة الممقوتة ،
التي يروّجها أقطاب الحزبيين .

ومن شبههم أيضاً :

أن المسلمين اليوم يعانون ضعفاً شديداً ، به تسلط الأعداء عليهم ،
وساموهم سوء العذاب ، ففي كل صقع من الأصقاع ترى مذابح
المسلمين الجماعية ، وانتهاك أعراضهم ، وإهانتهم أشد من إهانة البهائم ،

وفي هذا الوقت نفسه يخرج أقوام يحثون الناس على التمسك بالسنة ،
ويغرقون فيها : علماً ، وتعلماً ، ودعوةً ، وكأنها هي قضية المسلمين
الكبرى!!

أفلا ينصرف هؤلاء إلى العمل الذي ينتج عنه نفع كبير للمسلمين ،
كالتخطيط لإقامة الخلافة الإسلامية ، والنظر في أحوال المسلمين ، وما
يحتاجون إليه من غذاء وعطاء ، ونفقة وبناء . . . إلخ .

والجواب عن هذه الشبهة :

«إن ما ذكرتموه من اضطهاد المسلمين ، وضعفهم ، وتآمر أعدائهم
. . . إلخ . كل هذا حق ، ولكنكم أتيتم من خلطكم بين الأمور ؛
فكلامكم قد يكون حقاً إذا سلّمنا لكم أن التمسك بالفرعيات يتعارض
مع مواجهة تآمر الأعداء وجهادهم ؛ والحق أنه لا يلزم التعارض بينهما ،
إذ إن بيان الحق في الأمور الفرعية لا يتعارض مع جهاد الأعداء ، إذا كان
الهدف هو حقاً بيان الحق ، مع البعد عن الجدل العقيم .

وقد واجه الرعيل الأول أخطاراً تهدد كيانه ، ولم يحملهم ذلك
على ترك الفرعيات ، وتقرير الحق فيها ، وإلزام أنفسهم باللازم منها ،
ومع ذلك سادوا الأمم ، وأسقطوا عروش الكفرة ، وأقاموا صرح
الإيمان شامخاً ؛ والذي يفتُّ في عضد المسلمين هو : من يجادل في الحق
بعدهما تبين ، ويصر على عدم الانقياد له ، ويثير الجدل بشبهات
سقيمة ؛ ليس من يدعوهم إلى التمسك بالكتاب والسنة .

وما يتوهمه هؤلاء المخالفون ما هو إلا نتيجة لتخيّلهم أن النسبة بين «مواجهة الأعداء والانتصار عليهم» وبين «تعلّم المسائل الفرعية والتمسك بها وإن دقّت» إنما هي تباين المقابلة ، كتباين النقيضين : العدم والوجود ، أو تباين الضدين : السواد والبياض .

فتخيل هؤلاء أن «مواجهة الأعداء» و«التمسك بالفروع» متباينان تباين مقابلة ، بحيث يستحيل اجتماعهما ، فكان من نتائج ذلك : هذه المعارضة المتهافئة .

والتحقيق أن النسبة بين الأمرين -بالنظر إلى العقل وحده- إنما هي : تباين المخالفة ، وهي : أن تكون حقيقة كل منهما في حد ذاتها تباين حقيقة الآخر ، ولكنهما يمكن اجتماعهما عقلاً في ذات أخرى ، كالكلام والقيود فإن حقيقة الكلام تباين حقيقة القيود ، مع إمكان أن يكون الشخص الواحد قاعداً متكلماً في وقت واحد .

وهكذا فالنسبة بين «جهاد الأعداء ومواجهة تأمرهم وبين «الدعوة إلى الفروع والتمسك بها وتعليمها للناس» من هذ القبيل .

فالتمسك بالفروع يجوز عقلاً أن يواجه أعداءه ويجاهدهم ؛ إذ لا مانع في حكم العقل من كون المحافظ على أوامر الله واجتناب مناهيه مشغولاً بجهاد أعدائه بكل ما في طاقته .

أما بالنظر إلى أدلة الكتاب والسنة ، كقوله تعالى : ﴿وَلْيَنْصُرُوا اللَّهَ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج : ٤٠] .

وقوله ﷺ: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وغير ذلك من النصوص ، فإن النسبة بين التمسك بالشعائر الإسلامية ، وبين تنزّل النصر من الله جل وعلا ، كالنسبة بين الملزوم ولازمه ، لأن التمسك بالدين هو ملزوم النصر ، بمعنى أن يلزم عليه الانتصار ، كما صرحت الآيات .

والدولة المسلمة لن تقوم إلا على أكتاف أولي العزم ، الذين يلتزمون كافة أحكام الشرع ، ويوافقونها في ظاهرهم ، وباطنهم ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] .

والدولة المسلمة ما هي إلا ثمرة لتمسك جنود الإسلام بكل شرائع دينهم ، والدعوة الإسلامية - الأمانة على الإسلام - لا تُساومُ على شيء من أحكامه ، ولكنها تحفظها كلها ، أداء للأمانة ، وإعذاراً لنفسها أمام الله . . .

والمسلمون إذا نزلت بهم مخمصة وشدة فإن من أسباب جلاء الغمّة عنهم : المزيد من التمسك بالشُّنن ، والبراءة من البدع ، وليس مهادنة أهل البدع ، وتشبيط الدعاة إلى السنن»^(١) .

وإذا تأملت قول النبي ﷺ فيما ثبت عنه من حديث عبد الله بن عمر : «إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ،

(١) من رسالة «تبصير أولي الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب» بتصرف ، (ص ٢٠-٢٣) ، للشيخ محمد إسماعيل المصري .

وتركتكم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً، لا يترعه حتى ترجعوا إلى دينكم» .

اتضح جلياً أن السبب الرئيس في ذل المسلمين، وهوانهم على أعدائهم، هو: الابتعاد عن دينهم، والغفلة عما أمروا به من شعائر الله .

ولا سبيل إلى استعادة مجدهم، وتحصيل مئاثمهم؛ إلا بالرجوع إلى دين الله تعالى، والرجوع إلى دين الله، إنما يكون بأداء الفرائض، والحرص على النوافل، والابتعاد عن المحرمات، بذلك وحده يحقق الله لهم وعده، الذي جاء في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] .

تمت هذه الرسالة الموسومة بـ

الاهتمام بالسنن النبوية

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بين يدي الرسالة	٥
المقدمة	١٠
فصل في تعريف السنة	١٦
أولاً : التعريف اللغوي	١٦
ثانياً : السنة في لسان الشارع والصدر الأول	١٧
ثالثاً : السنة في عرف المحدثين	١٩
رابعاً : السنة عند الأصوليين	١٩
خامساً : السنة عند الفقهاء	٢١
مرّد الخلاف في الاصطلاحات السابقة	٣٠
فصل في الحث على التمسك بالسنة	٣٢
فوائد العمل بالسنة	٣٩
أولاً : الوصول إلى درجة «المحبة» محبة الله ﷻ لعبده المؤمن	٤١
ثانياً : أن المحافظة على النوافل تجبر كسر الفرائض	٤٣
ثالثاً : للمتمسك بالسنة فضل كبير ، ويزداد فضله رفعة كلما كان الزمن	
زمن إغراض عن السنة ، وإيذاء لمن تمسك بها	٤٥
رابعاً : أن في العمل بالسنة عصمة من الوقوع في البدع	٤٧
خامساً : أن الحرص على القيام بالسنن من تعظيم شعائر الله	٤٧

- سادسًا : أن للعامل بالسنة مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجرهم شيئًا ٤٨
- سابعًا : في الالتزام بالسنة أمن الافتراق ٥٠
- فصل في حكم ترك السنن ٥٣
- فصل ٦٣
- فصل ٧٣
- تنبيه مهم جدًا ٧٩
- فصل في قواعد للتعامل مع السنة ٨٠
- القاعدة الأولى يُعمل بالسنة ولو هجرها الناس ٨٠
- القاعدة الثانية تُبين السنة ولا يخاصم عليها ٨٤
- القاعدة الثالثة الموازنة بين المصالح والمفاسد ٨٨
- القاعدة الرابعة هل في المسائل الاجتهادية إنكار؟ ٩٣
- القاعدة الخامسة لا يُعمل بما ورد حتى يثبت روايةً ودرايةً ١٠٢
- فصل في رد شبهات أُثيرت حول الاهتمام بالسنة ١٠٧
- ومن شبههم أيضًا ١١٥
- فهرس الموضوعات ١٢٠

الآيَاتُ الْأَنْبِيَاءُ الْخَاصَّةُ

تَأليف

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ جَبْرِ الْعَبْدِ الْكَثِيمِ

رَحِمَهُ اللَّهُ

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذه رسالة ممتعة -إن شاء الله تعالى- جمعتُ فيها طرفاً يسيراً مما وقفتُ عليه من الأبيات الشعرية الحاصرة التي أُودعت في كتب الأدب ودواوين الشعراء ومؤلفات أهل العلم .

والمراد بالأبيات الحاصرة ما جَمَعَتْ محصوراً بعدد ملفوظ - كثلاثة وستة- أو مفهوم من السياق :

فالأول كقول الشاعر :

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْخُ بِثَلَاثَةٍ
سِنٍّ وَمَالٍ إِنْ سُئِلْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
بِمُكْفَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَدِّبٍ

والثاني كقول الآخر :

جَمِيعُ الْكُتُبِ يُدْرِكُ مَنْ قَرَأَهَا
مَلَالٌ أَوْ فَتَوْرٌ أَوْ سَامَةٌ

سوى هذا الكتاب فإن فيه

بدائع لا تُمل إلى القيامه

وقد أذكر من الأبيات ما لا حصر فيه ، وإنما فيه «تقسيم» أو «مقابلة» ونحو ذلك ، للتشابه بين هذه الأنواع وبين الحصر .

وقد اقتصرْتُ في هذا الجزء على الأبيات الأدبية ؛ لتكون سلوةً وأنيساً للقارئ الكريم ، وليستعين بها الطالبُ في النهوض بأسلوبه إلى حيث البلاغة والجزالة ، فقد كان العلماء الأولون يأخذون من علم الأدب ما يُقَوِّم أساليبهم ، ويُجَمِّل ألفاظهم .

أما الأبيات العلمية فقد أفردتها بجزء آخر ، شرحتُ فيه معانيها ، وذكرْتُ خلاف أهل العلم فيها ، لم يكتمل بعدُ ، يسر الله إتمامه .

هذا وقد تجوزتُ في ذكر الأبيات الأدبية ، حتى أوردت أبياتاً رديئة المعنى جميلة المبنى ، ولم أكن لأوردها تأييداً لما جاء فيها ، وإنما فرضها علي «الحصر» وضرورة تمرين اللسان على ما جاء في مبناها من جمال تشبيه ، وحسن تركيب ، ولي أسوة في بعض أئمة العلم الذين أوردوا مثل هذه الأبيات .

قال الحسن بن علي بن جابر اليميني :

تَعَزَّلْتُ حتى قيل إني أخو الهوى

وشَبَّيْتُ حتى قيل فاقدُ أوطانِ

وما بي من عشقٍ وشوقٍ وإنَّما

أُتيتُ من الشَّعرِ البَدِيعِ بِأَفْنانٍ^(١)

على أني قد أعرضت عن ذكر أبياتٍ محصورة فيها التصريح بما يستقبح .

وقد اجتهدتُ في توثيقِ الأبياتِ حسب طاقتي ، كما ترجمتُ للأعلام الواردين في الكتاب ما استطعتُ .

وما فاتني من أسماء الشعراء ، أو من مصادر الأبيات ، فإنني أعذر عنه بأنني قد كنتُ أُقَيِّدُ هذه الأبيات قديمًا ، ولم يكن لي قصدٌ في إخراجها ، فأكتب عندئذ البيت دون ذكر مصدره أو قائله ، مما كان سببًا في إهمال بعض مصادر الأبيات ، وإهمال مَنْ قالها .

فلما قصدتُ التأليف والنشر ، حاولت الوقوفَ على المصادر والقائلين ، فاهتديت لبعض ، وبعض لم أهتدِ إليه .

على أن بعض المصادر التي أنقل عنها الأبيات لا تذكر مَنْ قالها ، فأكتفي بوضع مصدر البيت دون قائله تبعًا لها .

وقد اجتنبتُ من الأبيات الحاصرة ما كان في منظومات علمية ،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣٢/٢) ، وانظر في هذا المعنى «ديوان ابن الوردي» الفقيه الشافعي (ص ٤٤٠) ، ط . دار القلم بالكويت .

كنونية ابن قيم الجوزية ، ودالية ابن عبد القوي . وما كان في حصر أسماء
الخلفاء والمصلحين والعلماء والمؤلفات ونحو ذلك .
والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليماً كثيراً .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ٢٢ / ٢ / ١٤١٥ هـ

المحصور في واحد

كافات الشتاء^(١)

يقولون كافات الشتاء كثيرة
وما هي إلا واحد غير مُقْتَرَى
إذا صَحَّ كافُ الكيسِ فالكُلُّ حاصلٌ
لَدَيْكَ وكلُّ الصَّيْدِ يُوجَدُ في الفَرا

(١) القائل : أبو الشتاء السَّيْزَرِيُّ : محمود بن نعمة بن رسلان النحوي . له شعر حسن ، وكان يحفظ أشعاراً كثيرة ، له حلقة في جامع دمشق يُقَرَأُ فيها النحو ، توفي بدمشق . «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني ، قسم شعراء الشام (١/ ٥٧٥- ٥٧٩) ، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٣/ ٢٧٣) .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٤/ ٤١٣) . وفي «ملء العيبة» نسب إلى ابن حبيش (٢/ ١٢٢) .

«كافات الشتاء» : كافات الشتاء سبعٌ جمعها ابن سَكْرَةَ في بيتين من الشعر ، انظرهما في «المحصور في سبعة» (ص ٢١٣) .
«وكل الصيد يوجد في الفَرا» : هذا مَثَلٌ مشهور قديم ضمنه الشاعر في هذا البيت ، والفَرا : حمار الوحش ، والمعنى : أن جميع ما صِيدَ يَسِيرُ في جنب صيد الفرا . والمثل يضرب لمن يُفْضَلُ على أقرانه .
وقد تمثل به النبي ﷺ - كما رواه الرامهرمزي في الأمثال بسند جيد لكنه مرسل . قاله السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٣٢٣) .
وزعم الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ١٦) أن النبي ﷺ لم يسبق إليه .

كافات الشتاء^(١)

قَدْ عَدَّ قَوْمٌ فِي الشِّتَاءِ لَذَائِذَا
كَافِيَةً تَكْفِي لَدَى الْأَنْوَاءِ
كَالِكَيْسِ وَالْكَائُونِ وَالْكِنِّ الَّذِي
يَأْوِي لَهُ الْعَانِي وَكَأْسِ طِلَاءِ
ثُمَّ الْكَبَابِ وَسَادُسُ الْكَافَاتِ مِنْ
شَمْسٍ تُضِيئُ دَنْتَ وَكَافُ كِسَاءِ
وَلَدِيَّ أَنَّ الْكَيْسَ يَجْمَعُ كُلَّ مَا
ذَكَرُوا مِنْ الْإِفْرَادِ وَالْأَجْزَاءِ

أحسن ما في الدنيا^(٢)

أَحْسَنُ مَا فِي الدُّنْيَا فَتَاءُ
كَامِلَةٌ الْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ

(١) القائل: الزَّبيدي - صاحب «تاج العروس».

المصدر: «تاريخ الجبرتي»، ط. الحلبي (٣٠٨/٢).

(٢) القائل: زكريا بن عمر الأنصاري، أبو الوليد. من أهل قرطبة، كان ذا حظ من الفقه والأدب، وقد حَدَّثَ، روى عنه أبو الحسن القطان وغيره، وُلِدَ سنة ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٥٩٠هـ. «جذوة الاقتباس» (١/١٩٩).

المصدر: «جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينة فاس» لأحمد بن القاضي المكناسي، ط. دار المنصور، الرباط (١/٢٠٠).

«العَبْنُ»: الخديعة. «القاموس» (ص ١٥٧٣)، ط. الرسالة والريان.

مَا الْعَبْنُ فِي خِطَّةٍ وَمَالٍ

وَإِنَّمَا الْعَبْنُ فِي التَّسَاءِ

أصل الخير وأصل الشر^(١)

الملكُ والعِرُّ والمروءَةُ والفطـُـ

ـنَةُ والتُّبْلُ واليسارُ معا

مجتمعاتٌ في طاعة اللـ

ـ إذا العبدُ أَعْمَلَ الْوَرَعَا

واللؤمُ والذُّلُّ والضراعة والـ

ـ ففاقة في أصلِ أذنٍ من طَمَعَا

(١) القائل : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان ، التميمي بالولاء ، الأرجاني الأصل ، المعروف بابن النديم الموصلي .

كان عالماً باللغة والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً ، له تصانيف كثيرة ، من أشهر ندماء الخلفاء .

ولد سنة ١٥٥هـ ببغداد ، وتوفي فيها سنة ٢٣٥هـ . «وفيات الأعيان» (٢٠٢/١) ، و«الأعلام» للزركلي (٢٩٢/١) .

المصدر : «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٣٩٥-٣٩٦) ، والبيتان الأولان في «المختار من شعر بشار» (ص ٢١٩) .

جمال امرأة^(١)

نرى الشمسَ والبدرَ معناها
بها واحداً وهما معنيان
إذا طلعت وجهها أشرقا
بطلعتها وهما آفلاان

متفرقات^(٢)

المُلكُ عندي مُتَعَةُ السَّبابِ
والعزْلُ عندي فُوقَةُ الأَحْبَابِ
والفقر عندي عَدَمُ السَّرَابِ
والشيبُ عندي كَذِبُ الخَضَابِ

(١) القائل : الجهمي .

المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ٥٠) .

(٢) القائل : أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» لأبي منصور الثعالبي (٤/ ٢٤١) ، ط . دار الفكر . تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .

«كَلْحَة» : هي العبسة . و«العي» : خلاف البيان . «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٤٤٢) . «الإِلُّ» : العهد والحلف . «القحَاب» : القَحْبُ : المُسِنَّ - أي الرجل الكبير في السن ، «ترتيب القاموس» (٣/ ٥٦٣) . «الغول» : دابة رأتها العرب وعرفتھا ، وقتلها تأبط شراً ، وهي : السَّعْلَة . ومن يتلون ألواناً من السحرة والجن . «ترتيب القاموس» (٣/ ٤٣٠) .

والقبيح عندي عدمُ الآداب
 والعُرسُ عندي ليلةُ الكتابِ
 والروضُ عندي مَلَحُ الأعرابِ
 والبغضُ عندي كثرةُ الإعرابِ
 والسيفُ عندي قَلَمُ الكتابِ
 والتُّجُّعُ عندي سرعةُ الإيابِ
 والطَّردُ عندي كلحةُ البَوَّابِ
 والذُّلُّ عندي وقفةُ الحُجَّابِ
 والقحطُ عندي قلةُ الأصحابِ
 والشُّومُ عندي كثرةُ العتابِ
 والعِيُّ عندي هَذَرُ الخطابِ
 والعزُّ عندي طاعةُ الصَّوابِ
 والإلُّ عندي خُلَّةُ القُحَّابِ
 والغولُ عندي طَلَعَةُ الكَذَّابِ
 والصَّفْحُ عندي أبلغُ العقابِ
 واللومُ عندي سَفَهُ الشَّرَّابِ
 والأمسُّ عندي أسرعُ الهَرابِ
 والمالُ عندي أسرعُ الهَرابِ

والْعَدُّ عِنْدِي الْحَقُّ لِلطُّلَابِ
والْفَخْرُ عِنْدِي أَفْخَرُ الثِّيَابِ
وَالسَّجْنُ عِنْدِي مَنْزِلُ التَّرَابِ
وَالهَوْلُ عِنْدِي مَوْقِفُ الْحِسَابِ

هَمِّي مِنَ الدُّنْيَا (١)

هَمُّومٌ رَجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ
يَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جَسَمَيْنِ فُرَّقَا
فَجَسَمَاهُمَا جَسَمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ

الْمَحَاسِنُ كُلُّهَا (٢)

يَقُولُونَ فِي الْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ لَذَّةٌ
وَفِي الْخَمْرِ وَالْمَاءِ الَّذِي غَيْرُ آسَنِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْمَحَاسِنَ كُلُّهَا
فَفِي وَجْهِهِ مِنْ تَهْوَى جَمِيعُ الْمَحَاسَنِ

(١) القائل: أبو عبد الله ابن عُرْفَةَ .

المصدر: «العقد الفريد» (٢/ ٢٠٥) .

(٢) القائل: دُبَيْسُ .

المصدر: «العقد الفريد» (٧/ ٣٧) .

مُفْرَدٌ يَأْتِي بِجَمْعٍ^(١)

وكافات السُّتَاءِ تُعَدُّ سَبْعًا
ومالي طاقةً بِلِقَاءِ سَبْعٍ
إذا ظَفِرَتْ بِكَافِ الْكِيسِ كُفِّي
ظَفِرَتْ بِمَفْرَدٍ يَأْتِي بِجَمْعٍ

عِبْرَةٌ^(٢)

تَأْمَلْتُ صَوْرَةَ الْعَدَدِ
فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ
وإنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَاكَ الْخَلْقُ مُرْجِعُهُمْ
لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ

(١) القائل : أبو الحسين الجزار .

المصدر : «الغيث المُسَجَّمُ شرح لامية العجم» للصفدي (٢ / ٤٦٠) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة» تأليف أبي الحسن علي ابن عبد الرحمن بن هذيل . ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . (ص ٧٨) .

المحصور في اثنين

زَهْدَنِي فِي الْفَقْهِ صِنْفَانِ^(١)

يُزْهَدُنِي فِي الْفَقْهِ أَنِّي لَا أَرَى
يُسَائِلُ عَنْهُ غَيْرُ صِنْفَيْنِ فِي الْوَرَى
فَرْوَجَانِ رَأَى مَا رَجَعَتْ بَعْدَ بَتَّةٍ
وَذُنْبَانِ رَأَى مَا جِيفَةٌ فَتَسْعَرَا

تَحَيَّرْتُ لِهَمَّا الْعُقُولُ^(٢)

ثُنَّانٍ مِنْ سَيْرِ الزَّمَانِ تَحَيَّرْتُ

لَهُمَا عُقُولُ ذَوِي التَّفَلُّسِ وَالْثَهْلَى

(١) القائل : عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر ، عالم كبير ، ذو عبادة وورع . توفي سنة ١٠٤٠ هـ . «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٦-٩٨) .

المصدر : «النشر الطيب» (١/ ٨٥) ، ط . الحلبي ، و«خلاصة الأثر» للمحبي ، ط . الوهيبية بمصر عام ١٢٨٤ هـ (٣/ ٩٨) .

«رجعة» ، الرجعة : إبقاء النكاح على ما كان ما دامت المرأة في العدة . «بتة» : أي : طلاق البتة . «جيفة» : أي : الدنيا .

والمعنى : أن أكثر سؤال الناس وتقاضيهما إنما هو في إرجاع الزوجة بعد طلاقها ، والمخاصمة في الأموال ؛ فكان ذلك مما زهد في تولي القضاء ونحوه .

(٢) القائل : أبو عثمان المازني : بكر بن محمد بن بقية . كان إماماً في النحو ، ذا ورع ، يُشَبَّه بالفقهاء ، مات سنة ٢٤٧ أو ٢٤٨ هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٧٠) .

المصدر : «معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص» (١/ ١٤٩) .
«الحجج» : العقل . «الغنى» : كثرة الأموال .

مُثَرِّمٍ مِنَ الْأَمْوَالِ مَبْخُوسٍ الْحِجَا
وَمُؤَفَّرِ الْأَدَابِ مَثْقُوسِ الْغِنَى

آفةُ العقل^(١)

المالُ يرفعُ ما لا يرفعُ الحسبُ
والودُّ يعطفُ ما لا يعطفُ النَّسبُ
والحِلْمُ آفتهُ الجهلُ المُضِرُّ به
والعقلُ آفتهُ الإعجابُ والغضبُ

آفةُ العلمِ والمالِ^(٢)

المالُ آفتهُ التَّبْذِيرُ والنَّهَبُ
والعلمُ آفتهُ الإعجابُ والغضبُ

(١) القائل : أبو يعلى حمزة بن علي بن العَيْن . الأديب الشاعر ، مات قتيلاً سنة ٥٥٦ هـ .

المصدر : «معجم الأدباء» (٨/١١) .

(٢) القائل : علي بن ثابت .

المصدر : «جامع بيان فضل العلم وأهله» لابن عبد البر (١/١٤٣) .

للنفس وجهان^(١)

لِلنَّفْسِ وَجْهَانِ لَا تَنفَكُ قَابِلَةً
مِمَّا تُقَابِلُ مِنْ عَالٍ وَمُسْتَقِلٍ
كَنَحْلَةٍ طَرَفَاهَا فِي مُقَابَلَةٍ
فِيهَا مِنَ اللَّسَنِ مَا فِيهَا مِنَ الْعَسَلِ

خصمان^(٢)

مُحِبِّي تَقْتَضِي مَقَامِي
وَحَالَتِي تَقْتَضِي الرَّحِيلَا
هَذَا خَصْمَانِ لَسْتُ أَقْضِي
بَيْنَهُمَا خَوْفَ أَنْ أَمِيلَا
فَلَا يَزَالَانِ فِي خِصَامٍ
حَتَّى أَرَى رَأْيَكَ الْجَمِيلَا

(١) القائل: ابن أبي طالب: محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي، شمس الدين. قال الصفدي: كان من أذكى العالم، له قدرة على الدخول في كل علم وجرأة على التصنيف في كل فن. اهـ. ولد سنة ٦٥٤هـ، وتوفي بصفد سنة ٧٢٧هـ. «الوافي بالوفيات» (١٦٣/٣)، و«الدرر الكامنة» (٧٧/٤).

المصدر: «الدرر الكامنة» (٧٨/٤).

(٢) القائل: علي الحضرمي.

المصدر: ...

زهديات^(١)

يا من يُصَيِّحُ إلى داعي السَّفاهِ وقد
 نادى بك النَّاعِيانِ الشَّيْبُ والكِبَرُ
 فإن كنت لا تَسْمَعُ الذُّكْرَى ففِيمَ ثَوَى
 في رَأْسِكَ الواعِيانِ السَّمْعُ والبَصَرُ
 ليس الأصَمُّ ولا الأَعْمَى سوى رجلٍ
 لم يَهْدِهِ الهاديانِ العَيْنُ والأَثَرُ
 فلا الدَّهْرُ يبقى ولا الدنيا ولا الفَلَكُ
 الأعلى ولا النِّيرانِ الشَّمْسُ والقمرُ
 لِيَرْحَلَنَّ عن الدنيا وإن كَرِهَها
 فِرَاقُها الثَّوَيانِ البدو والحضر

(١) القائل : أبو محمد الشَّنتريني : عبد الله بن محمد بن سارة - ويقال : صارة -
 البكري ، الشاعر المفلح اللغوي ، له ديوان معروف . توفي سنة ٥١٧ هـ .
 «شذرات الذهب» لابن العماد ، ط . دار ابن كثير (٦ / ٩٠ ، ٩١) .
 المصدر : «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣ / ٩٤ ، ٩٥) .

خُلِقْتَ لِاحْدَى الْغَايَتَيْنِ^(١)

أَمَامَكَ يَا نُذْمَانُ دَارُ سَعَادَةٍ
يَدُومُ النَّمَافِيهَا وَدَارُ شَقَاءٍ
خُلِقْتَ لِاحْدَى الْغَايَتَيْنِ فَلَا تَنْمُ
وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُمَا وَرَجَاءٍ

العلم قسمان^(٢)

عَلِمْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
فَانْظُرْ وَحَقِّقْ فَمَا لِلْعِلْمِ إِحْصَاءُ

(١) القائل: أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم العتري مولا هم الكوفي. رأس الشعر، الأديب الصالح، توفي سنة ٢١١هـ وقيل ٢١٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٩٥).

المصدر: «ديوانه»: صنعة الحافظ ابن عبد البر، (ص ٤)، ط. دار الملاح، ت. شكري فيصل.

«دار سعادة»: الجنة. «دار شقاء»: النار.

(٢) القائل: أبو عثمان التجيبي: سعد - وقيل: سعيد، والصحيح الأول - ابن أبي جعفر أحمد بن ليون. من علماء الأندلس، وأدبائها المقدمين، له أكثر من مائة مصنف. ولد بالمرية سنة ٦٨١هـ، وتوفي فيها بالطاعون سنة ٧٥٠هـ. «الأعلام» للزركلي (٨٣/٣، ٨٤).

المصدر: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٥/٥٤٣)، ط. دار صادر، بيروت، تحقيق الدكتور إحسان عباس. «ما تدري»: الذي تَعْلَمُ وتُحْسِنُ.

لِلْعِلْمِ قِسْمَانِ مَا تَذْرِي وَقَوْلِكَ لَا
أَدْرِي وَمَنْ يَدْعِي الْإِخْصَاءَ هَذَا

ذخران موقوفان له^(١)

ذُخْرَانِ مَوْقُوفَانِ قَدْ بَقِيََا لَهُ
حَمْدٌ وَمَجْدٌ طَالَ فَرْعُ بَنَائِهِ
مِنْ ذَاهِبَيْنِ تَصَرَّ مَا فَالْحَمْدُ مِنْ
أَمْوَالِهِ وَالْمَجْدُ مِنْ آبَائِهِ

الفتى الحازم^(٢)

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ
وَسِجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ

(١) القائل : الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين . الإمام الأوحدي ، شاعر زمانه ، مات بثُستَر في ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ ، وله أربع وثمانون سنة . «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٢١٠) .
المصدر : «ديوانه» .

(٢) القائل : أبو الحسين البغدادي : أحمد بن محمد بن ثابت أبو الحسين البغدادي . «الوافي بالوفيات» (٧ / ٣٦٧) .
المصدر : «يتيمة الدهر» (٤ / ١٥٨) ، ط . دار الفكر ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .

«التداني» : القُرب . «التنائي» : البُعْد . «الإقتار» : القلة والفقر .
والمعنى : أن الأحوال في هذه الدنيا تتقلب ، فتارة سرور ، وتارة حزن .

وَالْفَتَى الْحَازِمُ اللَّيْبُ إِذَا مَا
خَائُهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخْنُهُ الْعَرَاءُ
فَالْتَدَانِي يَتْلُو التَّنَائِي وَالْإِقْـ
سَتَارُ يُزْجِي مِنْ بَعْدِهِ الْإِثْرَاءُ
وَأَخُو الْمَالِ مَالُهُ مِنْهُ فِي دُنْـ
يَاهُ إِلَّا مَدَمَّةٌ أَوْ ثَنَاءُ

أمل فيكم صادق^(١)

وجوه الأمانى بكم مسفرة
وضاحكة لي مستبشرة
ولي أمل فيكم صادق
قريب عسى الله قد يسره
عليّ دُيُونٌ وَتَصْحِيفُهَا
وعندكم الجود والمغفرة

(١) القائل: أبو الحسن علي بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن .
كان من أهل الأدب والطرب ، ولّي بجاية مُدَّةً ، ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله
وانهماكه في ملاذه .

المصدر: «نفح الطيب» (٣/ ١٠٩) ، ط . الدكتور إحسان عباس .
قوله: «وتصحيفها» أي تصحيف الديون : يعني : ذنوب .

صلاح العباد بشيئين^(١)

صَلَّاحُ الْعِبَادِ وَرُشْدُ الْأُمَمِ
وَأَمْنُ الْبَرِّيَّةِ مِنْ كُلِّ غَمٍّ
بِشَيْئَيْنِ مَا لَهَا ثَالِثٌ
بِخَرْقِ الْحُسَامِ وَرِفْقِ الْقَلَمِ

جرحان ما التَّأَمَّا^(٢)

جُرْحَانِ فِي كَبِدِ الْإِسْلَامِ مَا التَّأَمَّا
جُرْحُ الشَّهِيدِ وَجَرَحُ الْكِتَابِ دَمِي

(١) القائل: أبو الفتح البُخْتِي: علي بن محمد البستي. العلامة شاعر زمانه، مات سنة ٤٠١هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٤٧).

المصدر: «ديوانه»، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق، (ص ١٧١).

(٢) القائل: أحمد شوقي: ابن علي بن أحمد شوقي. أشهر شعراء العصر، لُقِّبَ بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، ولد سنة ١٢٨٥هـ، وتوفي سنة ١٣٥١هـ. «الأعلام» للزركلي (١/١٣٦، ١٣٧).

المصدر: ديوانه «الشوقيات» (١/٢٠٦).

«الشهيد»: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. «وجرح بالكتاب دمي»: أي: وجرح دمي به الكتاب، يريد أن دم عثمان رضي الله عنه سأل على المصحف.

اختلاف الناس^(١)

وإنَّ اختلافَ الناسِ في الفضلِ بيِّنٌ
فبعضُهم ناسٌ وبعضٌ بهائمٌ

حالان مختلفان^(٢)

وإني رأيت الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى
يَقْلِبُهُ حَالَانِ مُخْتَلِفَانِ
فأَمَّا الَّذِي يَمْضِي فَأَخْلَامُ نَائِمٍ
وأَمَّا الَّذِي يَبْقَى لَهُ فَأَمَانِي

(١) القائل : تميم بن المعز الفاطمي . ولد سنة ٣٣٧هـ . وتوفي سنة ٣٧٤هـ بمصر .
«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١ / ٣٠١) .

المصدر : «ديوانه» ، ط . دار الكتب المصرية (ص ٣٦٣) .

(٢) القائل : ديك الجن : عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي .
لقب بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين . شاعر من شعراء العصر العباسي ،
فيه مجون . ولد بحمص سنة ١٦١هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ . «وفيات الأعيان»
(٢٩٣ / ١) .

المصدر : «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزنجشري (١ / ٧٢) .

الحُبُّ حُبَّانٌ (١)

أَيَّامِيْ إِنْ الْحُبِّ حُبَّانٍ مِنْهُمَا
قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبَّتْ شَبَابُهُ
إِذَا اجْتَمَعَا قَالَ الْقَدِيمُ غَلَبْتُه
وَقَالَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهُ

فخر (٢)

لَهُمْ أَبَدًا نَّارَانِ نَارٌ بِهَا الصَّلَا
تُلَدُّ وَنَارٌ لَا يُفَارِقُهَا الْعَضْبُ
وَأَيَّامُهُمْ يَوْمَانِ يَوْمٌ لِنَائِلِ
يَقُولُ ذُوو الْحَاجَاتِ مِنْ فِيضِهِ حَسْبُ

(١) القائل : ذو الرُّمَّة : غيلان بن عقبة بن بُهَيْش . من فحول الشعراء . مات سنة ١١٧ هـ بأصبهان . «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٧) .

المصدر : «الرُّهْرة» لأبي بكر محمد بن داود الظاهري ، ط . مكتبة المنار ، الأردن (١/ ٤٤١) . قال محقق الكتاب : لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة .

(٢) القائل : ابن المُقَرَّب : علي بن مقرب بن منصور البحراني العُيوني . ولد سنة ٥٧٢ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ . «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/ ٢٢٢) .

المصدر : «ديوانه» ، ط . الحلو (ص ٣٠) .

«العضب» : السيف (القاموس ١٤٨) . «البيض» : السيوف . «القنا» :

الرماح . (القاموس ١٧١٠ ط . الرسالة) . «قطنا» : حسبنا .

ويومٌ تقولُ الخيلُ والبَيْضُ والقنَّاءُ
بِهِ والعِدَى قَطْنَا فلا كانتِ الحَرْبُ

بين رياسة ومتاب^(١)

أنتَ الذي قَسَمَ الرِّمَانُ لِنَفْسِهِ
قِسْمَيْنِ بينَ رِيَاةٍ وَمَتَابٍ
أَعْطَى لِمَرْتَبَةِ الْعَلَاءِ نَهَارَهُ
مِنْهَا وَجُنْحَ اللَّيْلِ لِلْمَحْرَابِ

الشباب والأحباب^(٢)

ثَنَانٍ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا
عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ

(١) القائل : الحلواني .

المصدر : «شرح مقامات الحريري» للشريشي ، ط . المؤسسة العربية الحديثة (٣/٣٥٦) .

(٢) القائل : نسبث «لنفطويه» : «بهجة المجالس» (١/٢٥٤) ، ولعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر : «حماسة الظرفاء» (٢/٣٠) . ولحمود الوراق : «محاضرات الأدباء» (٢/١٩٥) ط . بولاق . ولأبي العيناء : «المستطرف» (١/١٩٨) ، ولابن المعتز : «ديوانه» (ص ٦٢٢) .

المصدر : «بهجة المجالس» (١/٢٥٤) ، و«حماسة الظرفاء» (٢/٣٠) ، و«محاضرات الأدباء» (٢/١٩٥) ، و«ديوان ابن المعتز» (ص ٦٢٢) ، و«المخلاة» للعاملي (ص ١٤٤) ، ط . عالم الكتب .

لَمْ يَبْلُغَا الْمَعْشَارَ مِنْ حَقِّهِمَا
فَقَدْ الشَّبَابَ وَفُزَقَهُ الْأَحْبَابُ

له ناران^(١)

له نارانِ نَارُ قَرِيٍّ وَحَرْبٍ
تَرَى كَلْتَيْهِمَا ذَاتَ التَّهَابِ
له عِرْزٌ يُجِيرُ عَلَى اللَّيَالِي
وَمَالٌ مُسْتَبَاحٌ كَالنَّهَابِ

العقل والأدب^(٢)

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِمُرِيٍّ هَبَةً
أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ

(١) القائل: ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج مولى آل منصور. شاعر زمانه، له النظم العجيب، والتوليد الغريب، كان رأساً في الهجاء، وفي المديح. مولده سنة ٢٢١هـ، وتوفي سنة ٣٨٣هـ، وقيل: ٣٨٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/٤٩٥).

المصدر: «ديوانه»، ط. إحياء التراث العربي (١/٣٨١).

(٢) القائل: ...

المصدر: «العقد الفريد» (٢/٢٣٣)، «جواهر الأدب» (٢/٤٥٥)، «الشوارد» لابن خميس (١/٦٥).

نَعْمَا جَمَالَ الْفَتَى فَإِنْ فَقِدَا
فَقَدْهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهِ

وتروى :

ما وهب الله لامرئ هبة
أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
هَمَا حَيَاةَ الْفَتَى فَإِنْ فَقِدَا
فَإِنْ فَقَدَ الْحَيَاةَ أَحْسَنُ بِهِ

الفضيعان^(١)

كُلُّ دَاءٍ يُزْجَى الدَّوَاءُ لَهُ
إِلَّا الْفَظِيعَيْنِ مِثَّةً وَمَشِيبًا

(١) القائل : أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي . شاعر عصره ، مات في جمادى الأولى سنة ٢٣١هـ ، وقيل ٢٣٢هـ . وقيل : ٢٢٨هـ . عاش نيّفاً وأربعين سنة . «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٦٣) .
المصدر : «ديوانه» .

لا يجتمعان لامرئ^(١)

يا أَيَّهَا الخاطِبُ مَدْحِي وَهَلْ
يُورَدُ مِنْ غَيْرِ رِشَاءٍ قَلِيبُ
شَيْئَانِ لَمْ يَجْتَمِعَا لامرئٍ
حُبُّ الدَّنَائِرِ وَحُبُّ الحَيِّبِ

ليلان وشمسان^(٢)

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا

شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ

(١) القائل: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي. قال الحاكم في «تاريخه»: كان أوحده عصره في حفظ اللغة والشعر، وكان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه. اهـ. وذكر أبو إسحاق الحصري في كتابه «النورين» أن أبا بكر كان رافضياً غالياً. اهـ. وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري، توفي بنيسابور سنة ٣٨٣هـ. «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٩١).

المصدر: ...

(٢) القائل: ابن المعتز: عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. كان أديباً بليغاً، شاعراً مقتدرًا على الشعر، ولد لسبع بقين من شعبان سنة ٢٤٧ و قيل ٢٤٦. وقتل يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٦هـ. «وفيات الأعيان» (٣/ ٧٦)، ط. دار صادر.

المصدر: «ديوانه» (ص ١٣، ١٤)، و«وزهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٥٠).

وفيه:

فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى وخمرين من راح وخدَّ حبيب

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالْدُّجَى
وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمَرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

امرأة الجار والخليل^(١)

ثَنَّتَانِ لَا أَضْبُو لَوْضَ لِيهِمَا
عِزُّ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجُنُبِ
أَمَا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ خَائِنُهُ
وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي

الناس والمعاش^(٢)

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا
بِالْجَدِّ يُزْرَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُزْرَقُ

(١) القائل: الأحوص: عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن صاحب النبي ﷺ عاصم بن ثابت: نفاه عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دَهْلُكْ لغزله. «سير أعلام النبلاء» (٥٩٣/٤).

المصدر: «معجم الأدباء» لياقوت، ط. فؤاد (١٥/١٧٨)، «الظرف والظرفاء» (ص ١٢١)، «شعر الأحوص الأنصاري» جمعه عادل سليمان جمال (ص ٨٣).
(٢) القائل: نسبت لصالح بن عبد القدوس، في «وفيات الأعيان» (٢/٤٩٣).
ولسابق البربري، في «بهجة المجالس وأنس المجالس» لابن عبد البر (١/١٩١)، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
المصدر: «بهجة المجالس» (١/١٩١)، و«وفيات الأعيان» (٢/٤٩٣).

ولو أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ
أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَا تَرَى يَتَصَدَّقُ
مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ
قَدَمَاتٍ مِنْ عَطَشٍ وَآخِرٌ يُغْرَقُ

علم الوري^(١)

بَرَّحَ بِي أَنَّ عَلُومَ الْوَرَى
إِثْنَانِ مَا إِنْ لَهَا مِنْ مَزِيدٍ
حَقِيقَةٌ يُعْجِزُ تَخْصِيلُهَا
وَبَاطِلٌ تَخْصِيلُهُ لَا يُفِيدُ

(١) القائل : هشام بن أحمد الكناي ، المعروف بابن الوَقَّشي -نسبة إلى مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة- فقيه جليل عالم الزمن ، إمام عالم في كل فن .
كان في غاية الضبط والتقيد والإتقان والمعرفة بالنسب والأدب ، وله تنبيهات وردود على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها العجب ، تنبئ عن مطالعته وحفظه وإتقانه .

ولد سنة ٤٠٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٨٩ هـ ، وقيل : ٤٨٨ هـ .

«معجم الأدباء» (٢٨٦/١٩) ، و«معجم البلدان» (٣٨١/٥) ، «وَقَّش» .

المصدر : «معجم الأدباء» (٢٨٧/١٩) .

لا تحسن الدنيا بغيرهما^(١)

شيئان لا تحسُن الدُّنيا بغيرِهما
 المَالُ تَصْلُحُ منه الحالُ والوَلَدُ
 رَيْنُ الحَيَاةِ هما لو كان غيرُهما
 كان الكِتَابُ بِهِ من ربِّنا يَرُدُّ

ليلٌ محبوب^(٢)

الليلُ نِصْفَانِ نِصْفٌ للهموم فما
 أقضي الرُّقَادَ ونِصْفٌ للبرَاغِيثِ
 أَيْبَتْ حِينَ تُساميني أوائلُها
 أنزو وأخلِطُ تَسْبِيحًا بتغويثِ

(١) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/ ١٨٠) .

(٢) القائل : محبوب بن أبي العشَّط النهشلي .

المصدر : «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٣٨٦) . و«معجم البلدان» ، مادة : «قرية»

و«ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزنجشري (٤/ ٤٧٩) . قال الأستاذ عبد السلام

هارون : لم أجد للشاعر ترجمة . اهـ من «حاشية الحيوان» للجاحظ .

«تساميني» : تعاليني . «أنزو» : أثبُّ وأقفز . «التغويث» : أن يصيح : وا غوثاه .

استغاث وغوث بمعنى . اهـ .

تباين أخلاق الناس^(١)

ضرائبُ الناسِ وأخلاقُهُمْ
 شَتَّى ضروبٍ عندما تُخْبَرُ
 منها الرُّلال العَذْبُ إنْ دُقَّتْهُ
 يومًا ومنها الآجِنُ الأَكْدَرُ
 فالخيرُ فيهم ثَمَدٌ آجِنُ
 والشَّرُّ فيهم حِضْرٌ يَزْحَرُ

ضاع الحزمُ بينهما^(٢)

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحَزْمُ بَيْنَهُمَا
 تيهُ المُلُوكِ وأخلاقُ المماليكِ

(١) القائل : أبو بكر محمد بن سهل ، الكاتب المعروف بالرزيق .

المصدر : القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر» (١ / ١٠٠) .

«الشمذ» : الماء القليل . «الآجن» : الماء المتغير الطعم والرائحة . «يَزْحَرُ» : يُطْلِقُ البطن والأمعاء . اهـ .

(٢) القائل : علي بن الجهم .

المصدر : «أدب الدنيا والدين» للهاوردي (ص ١٨٦) غير منسوبة . والبيت الأول في «مجموعة المعاني» (ص ٨٥) ، و«محاضرات الأدباء» (١ / ١٦٥) ، ط . بولاق منسوبة لعلي بن الجهم ، ولفظ «مجموعة المعاني» : (... أخلاق المساكين) ، ولفظ «المحاضرات» : (... أفعال المماليك) .

أردتْ شَكَرًا بِلَا بِرٍّ وَلَا صَلَـةٍ
لَقَدْ سَلَكَتْ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكِ

اثنان عزيزان^(١)

إِثْنَانِ عَزَا فَلَـم يُظْفَرْ بِثَنِيَّتِهِمَا
وَأَعْوَزَا مَنْ هُمَا فِي الدَّهْرِ مَطْلَبُهُ
أَخٌ مَوْدَّتُهُ فِي اللّهِ صَادِقَةٌ
وَدِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ طَابَ مَكْسَبُهُ

شيئان معدومان^(٢)

دَعِ النَّاسَ طُرًّا وَاصْرِفِ الْوَدَّ عَنْهُمْ
إِذَا كُنْتَ فِي أَخْلَاقِهِمْ لَا تُسَامِحُ

-
- (١) القائل: إبراهيم بن الحاج النميري . هو: إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم النميري من أهل غرناطة ، يعرف بابن الحاج . أديب أندلسي من كبار الكتاب . مولده بغرناطة عام ٧١٣هـ ، وتوفي عام ٧٦٨هـ . «الأعلام» للزركلي (١/٤٩) .
المصدر: «جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس» (١/٩٦) .
- (٢) القائل: أبو الجوائز الواسطي: الحسن بن علي بن محمد الكاتب ، كان أديبا شاعرا ، وفاته سنة ٤٦٠هـ . «وفيات الأعيان» (٢/١١١) .
المصدر: «وفات الوفيات» (١/٣٥٠) .

ولا تَبْغِ مِنْ دَهْرٍ تَظَاهِرَ رَنْقُهُ
 صَفَاءَ بَيْنِهِ فَالطَّبَاعُ جَوَامِحُ
 وشيئان معدومان في الأرض درهمٌ
 حلالٌ وخِلٌّ في المودَّةِ ناصِحُ

العقل عقْلان^(١)

رَأَيْتُ الْعَقْلَ عَقْلَيْنِ
 فمطبوع ومسموع
 ولا ينفع مسموع
 إذا لم يملك مطبوع
 كما لا تنفع الشمسُ
 وضوء العين ممنوع

(١) القائل : تنسب لعلي بن أبي طالب ، كما في «نهاية الأرب» (٢/ ٢٣٤) . وهي في «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري (١/ ١٢٥) غير منسوبة وفي «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٥-٦) ، غير منسوبة -أيضاً- وفي «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٣١) : قال سابور بن أردشير : العقل نوعان : أحدهما مطبوع ، والآخر مسموع ، ولا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه ، فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال : ... فذكر الأبيات . اهـ .

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ١٢٥) ، و«روضة العقلاء» (ص ٥-٦) ، و«أدب الدنيا والدين» (ص ٣١) ، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٣٤) .

البخل والتكبر^(١)

أَتَجْمَعُ بُخْلًا فَاحِشًا وَتَكَبُّرًا
وَمَا قَادَ ذَمًّا كَالْتَّكَبُّرِ وَالْبُخْلِ
فَلَوْ كَانَ غَطَّى الْبُخْلُ مِنْكَ تَوَاضَعُ
أَوْ الْكِبَرُ جُودًا كُنْتَ مِنْ ذِينَ فِي عَدْلِ

بينهما يموتُ هزِيلًا^(٢)

أَصْبَحْتُ بَيْنَ ضِرَاعَةٍ وَتَجْمُلٍ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَامْدُذْ إِلَيَّ يَدًا تَعُودَ بَطْنُهَا
بَذَلُ النَّوَالِ وَظَهْرُهَا التَّقْبِيلُ

مجاملة الناس^(٣)

جَامِلُ النَّاسِ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ
إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ الشَّجَرِ

(١) القائل : رجل من سلول .

المصدر : «التعليقات والنوادر» (ص ١٨٦) .

(٢) القائل : ابن الرومي .

المصدر : ...

(٣) القائل : رجل من عبد القيس .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٢) .

منهم المذموم في منظـره
وهو صلب عودـه حُلـو الثـمـر
وترى منهم أثـيـثا نـبـثـه
طعمـه مرّ وفي العودِ خـوـز

نعمتان خصّتاك^(١)

صَفّت نعمتان خصّتاك وعمّتا
فذكرهما حتى القيامة يذكـر
وجودك والدينيا إليك فقيرة
وجُودُك والمعروف في الناس يُنكـر

شيئان لا فرق بينهما^(٢)

شيئان لا يَجِدُ المُسْتَمُّ بينهما
فرقا وما بهما فقـرٌ إلى طـيـب

(١) القائل: الوزير ابن هبيرة: يحيى بن محمد بن هبيرة أبو المظفر، الوزير للخلافة عون الدين، مصنف كتاب «الإفصاح» عالم تفقه على مذهب الإمام أحمد، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد. توفي سنة ٥٦٠ هـ. «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٥٠).
المصدر: «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٥٠).

(٢) القائل: ابن المعتز. أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل.
المصدر: ديوانه (ص ٥٤)، ط. الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، عام ١٩٦٩ م.

شَمُّ الحَيِّبِ وريحُ الرِّاحِ بعدُ ولم
أَحْكُمُ بذلك إِلَّا بعدَ تَجْرِبِ

فأصبحت ذا نفسين^(١)

فأصبحتُ ذا نفسين نفسٌ مريضةٌ
من اليأسِ ما يَنْفَكُ هَمٌّ يَعُودُهَا
وَنَفْسٌ تُرَجِّي وَضَلَهَا بَعْدَ صَرَمِهَا
تَجَمَّلُ كِي يَزْدَادَ غَيْظًا حَسُودُهَا

خطان مختلفان^(٢)

يَمُدُّ الدَّهْرُ مِنْ أَجَلِي وَعُمْرِي
كما أَنِّي أُمُدٌّ مِنَ الْمَدَادِ
لنا خطَّانِ مختلفانِ جِدًّا
كما اختلفَ المُوالي والمُعادي

(١) القائل: كثير عزة: أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني .
كان شاعراً مجيداً، يُعَدُّ في كبار الشعراء، شيعي غالي، يؤمن بالرجعة . مات سنة
١٠٧ هـ . «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٢) .

المصدر: ديوانه (١/ ٧٥) .

(٢) القائل: أبو محمد عبد الله البياسي .

المصدر: «نفح الطيب» (٢/ ٦٤٩)، ط . إحسان . وفيه: أنها تنسب للحافظ
السلفي .

فأَكْتُبُ بالسَّوَادِ عَلَى بِيَاضٍ
 وَيَكْتُبُ بِالْبِيَاضِ عَلَى السَّوَادِ
 وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِ الْآخَرِ :
 وَلِي خَطٌّ وَلِلْأَيَّامِ خَطٌّ
 وَبَيْنَهُمَا مَخَالَفَةُ الْمَدَادِ
 فَأَكْتُبُهُ سَوَادًا فِي بِيَاضٍ
 وَتَكْتُبُهُ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ

السيف والدينار^(١)

أَمْدُ يَدَيْكَ أَبَا الشُّجَاعِ مَثُوبَةٌ
 وَعُقُوبَةٌ بِالسَّيْفِ وَالْدِّينَارِ
 فَهِيَ ذَرِيعَةٌ عَرَّةٌ وَكَرَامَةٌ
 وَهِيَ ذَرِيعَةٌ ذَلَّةٌ وَصَغَارُ
 النَّائِبَانِ عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمُنَى
 فِي قَسْمَةِ الْأَرْزَاقِ وَالْأَعْمَارِ

(١) القائل : عمارة اليمني : عمارة بن علي بن زيدان الحَكَمِيُّ المَذْحِجِيُّ اليمَنِي الشافعي

الفرضي . الفقيه ، الشاعر ، صاحب الديوان المشهور ، ولد سنة ٥١٥ هـ ، وقتل سنة

٥٦٩ هـ . «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٩٢) .

المصدر : ...

والمصلحان فساد كل طويّة
 مُرتابة في العُزفِ والإنكار
 والقائمان إذا تطاول ناكث
 بحراسة الأوطان والأوطار
 والحاملان عن الممالك ثقل ما
 تحتاج من نقضٍ ومن إمرار
 والرافعان غداة كل كريمة
 خطَرَ الملوك على القنا الخطار
 والموقدان لهم بكل ثنية نـ
 سار العُلى في رأس كل منار

حاديان إلى البلى^(١)

الجهل بعد الأربعين قبيح
 فرع الفؤاد وإن ثناه جُموح
 وبِع السَّفاهة بالوقار وبالتهى
 ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ ربيعُ

(١) القائل : ...

المصدر : «ذيل الأمالي» لأبي علي القالي (ص ١٠٠) ، ط . بولاق .

فلقد حدا بك حاديان إلى البلى
ودعاك داع للرجل فصيح

داءان^(١)

أَيْخَسُدُنِي إبْلِسُ دَاءَيْنِ أَصْبَحَا
برأسي ورجلي دُمْلًا وَزُكَّامَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ
زمانة «شيخ» لا يريد قياما

بُغْضُهُمَا فَرِيضَةٌ^(٢)

اثنانِ بَغْضُهُمَا عَلَيَّ فَرِيضَةٌ
مُتَكَبِّرٌ فِي نَفْسِهِ وَبَخِيلٌ

(١) القائل: أبو حَكِيمَة: راشد بن إسحاق بن راشد، أبو محمد الكاتب الأنباري،
يلقب أبا حَكِيمَة -بضم الحاء: شاعر أديب أفنى عامة شعره في مرثي متاعه.
كانت وفاته بطريق مكة بعد الأربعين ومائتين. «فوات الوفيات» (١٥/٢).
المصدر: «ربيع الأبرار» للزخشي (١١٣/٤).

(٢) القائل: أبو تمام.

المصدر: ...

الرأي رايان^(١)

الرَّأْيُ رَايَانِ رَأْيٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
 هَارٍ وَرَأْيٍ كَنْضِلِ السَّيْفِ مَعْرُوفُ
 يَكُونُ أَوَّلُهُ عِرًّا وَمَكْرُمَةً
 يَوْمًا وَآخِرُهُ مَجْدٌ وَتَشْرِيفُ

ألف فضيلة للموت^(٢)

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَسْرَفُوا
 فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
 فِيهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ
 وَفِرَاقُ كُلِّ مَعَانِدٍ لَا يَنْصَفُ

(١) القائل : تنسب لـ «إبليس» لما حَمِدَ رَأْيَ أَبِي جَهْلٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ عِنْدَ الْهَجْرَةِ .

المصدر : «جهمرة النسب» للكلبى (ص ١٥٩) ، ط . بيروت ، تحقيق : ناجي حسن .

(٢) القائل : نسبت لابن الرومي في «كنايات» الجرجاني (ص ٧٨) . ولمنصور الفقه

في «البدیع في نقد الشعر» (ص ٣٣٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٤٧٨) .

المصدر : «كنايات الجرجاني» (ص ٧٨) ، و«البدیع في نقد الشعر» (ص ٣٣٩) .

نصفان (١)

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعْجَبٍ
 زيادُتهُ أو نُقصُهُ في التَّكَلُّمِ
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ
 فلم يبق إلا صورةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

الناس صنفان (٢)

وَكُنْتُ عَلَى رَأْيٍ مِنَ النَّهْجِ وَاضِحٍ
 أَرَى النَّاسَ صَنْفَيْنِ الذُّنَابُ أَوْ الْبَهْمَا

(١) القائل: نسبت للأعور الشني -بشر بن منقذ- في «الحماسة البصرية» (٨٢/٢)، و«البيان والتبيين» (١٩٦/١)، و«المحاسن والمساوي» (٩٣/٢)، و«الموشى» (ص ١٦).

ونسبت لعبد الله بن معاوية الجعفري الطالبي. ونسبت لزياد الأعجم في «فوات الوفيات» للكتبي (٣١/٢).

وقد وهم الأستاذ حسن السندوبي في تعليقه على «البيان والتبيين» الجاحظ في نسبة الأبيات للأعور. وقال: هما لزهير بن أبي سلمى ضمن معلقته. قلت: لم يرد هذان البيتان في ديوان زهير، ولم يروهما من شراح المعلقات سوى الزوزني.

المصدر: «البيان والتبيين» (١٩٦/١)، و«الحماسة البصرية» (٨٢/٢)، و«الموشى» (ص ١٦)، و«المحاسن والمساوي» (٩٣/٢)، و«فوات الوفيات» (٣١/٢).

(٢) القائل: أحمد شوقي.

المصدر: «ديوانه».

لقاء الناس^(١)

لقاء الناس ليس يُفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيلٍ وقالٍ
فأقل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو إصلاح حال

بين عزيزتين^(٢)

وبقيت بين عزيزتين كلاهما
أمضى وأنقذ من شبة سنان
هم يُشوّفني إلى طَلَبِ العُلَى
وهوى يُشوّفني إلى الأوطان

(١) القائل: الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي الميُورقي. فقيه ظاهري، محدث حافظ، صاحب ابن حزم وتلمذ عليه، وألف كتابه المشهور: «الجمع بين الصحيحين»، ولد قبل سنة ٤٢٠هـ، وتوفي سنة ٤٨٨هـ في سابع عشر ذي الحجة منها. «سير أعلام النبلاء» (١٢٠/١٩).

المصدر: «وفيات الأعيان» (٢٨٣/٤).

(٢) القائل: ...

المصدر: «مجموعة المعاني» (ص ١٢٧).

قَاسِيَانِ^(١)

شيئان حَدَّثَ بالقساوةِ عنهما
 قلبُ الذي يهواه قَلْبِي والحَجَرُ
 وثلاثة بالجود حَدَّثَ عنهمُ
 البحرُ والملِكُ المعظمُ والمطرُ

اغتنم خصلتين^(٢)

إنَّ في الموتِ والميعادِ لَشُغْلًا
 وادِّكَّارًا الذي التَّهَيَّ وبلاغًا
 فاغتنم خصلتين قبل المنايا
 صحةَ الجِسمِ يا أخِي والفراغا

(١) القائل : محمد بن شمس الخلافة .

المصدر : «نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار» للناقلي
 (ص ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(٢) القائل : الإشبيلي .

المصدر : «الشوارد» (٢ / ٣٤٨) .

تحصيل العلم^(١)

لكل بني الدُّنيا مرادٌ ومقصدُ
وإن مرادي صِحةٌ وفراعُ
لأبْلَغ من علم الشريعة مبلَغاً
يكون به لي في الجنانِ بلاغُ
ففي مثل هذا فلينافس أولو النهى
وحسبي من دار الغرورِ بلاغُ
فما الفوز إلا في نعيم مؤبَّد
به العيش رغدٌ والشراب يُساعُ

فقد الشباب والبعد عن الأهل^(٢)

شَيْئَانِ لَوْ أَنَّ لِيَّ يُبْتَلَى بِهِمَا

_____ في غَابَةِ مَاتٍ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ

(١) القائل: أبو القاسم ابن جزي: محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيِّ الكلبي. من أهل غرناطة، كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون عديدة من عربية وأصول وقراءات وأدب وحديث، حُفْظَةً للتفسير، مستوعباً للأقوال، جمّاعة للكتب. صاحب كتاب «القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية». قتل في الكائنة بطريف في سابع جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ. «نفع الطيب» (٥/٥١٤)، و«الدرر الكامنة» (٣/٤٤٦).

المصدر: «نفع الطيب» (٥/٥١٥)، و«الدرر الكامنة» (٣/٤٤٧).

(٢) القائل: ...

المصدر: «الشوارد» لابن خميس (١/١٨٠).

فَقَدْ السَّبَابِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُ عِوَضٌ
وَالْبُعْدُ بِالرُّغْمِ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَلَدِ

الصَّنِيعَةُ^(١)

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً
حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَضْعِ
فَإِذَا صَنَعَتْ صَنِيعَةً فَاعْمَدْ بِهَا
لِلَّهِ أَوْ لِلذَّوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ

تَاجَانِ عَلَى التَّقِي^(٢)

وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ
فَتَرَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالٍ
وَعَلَى التَّقِيِّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى
تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَلَالِ

(١) القائل : ...

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٢٣٠). قال ابن حبان : سمعت أحمد
ابن محمد بن عبد الله اليماني يقول : سمعت صالح بن آدم يقول : أنشد إنساناً
عند عبد الله بن جعفر هذين البيتين ... فذكرهما .

(٢) القائل : أبو العتاهية .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٨٢) .

متفرقات (١)

إِنَّ التُّهُوَضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ
 لَهَا التَّدَاذَانِ مَشْهُودٌ وَمُرْتَقَبٌ
 وَالْمَلِكُ صِنْفَانِ مَحْضُولٌ وَمُلْتَمَسٌ
 وَالْمَجْدُ نَوْعَانِ مَوْرُوثٌ وَمَكْتَسَبٌ
 وَالنَّاسُ ضِدَّانِ مَرْزُوقٌ وَمُحْتَرَمٌ
 تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَغْضُوبٌ وَمُغْتَصَبٌ
 وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقْعُدْ بِهِ نَسَبٌ
 يَنْهَضُ بِهِ الْأَفْضَالُ الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ
 مَوَيْدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتُ قَدْ أَلْفَتْ
 ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهَا الْعَذَبُ
 إِنْ نَارُ لَوْهُ وَقَدْ حَقَّ التَّرَالُ فَمِنْ
 أَنْصَارِهِ الْخَاذِلَانِ الْجُبْنُ وَالرُّعْبُ
 أَوْ كَاتِبُوهُ فَخَيْلٌ مِنْ كِتَائِبِهِ
 تُجِيبُ لَا الْمُخْبِرَانَ الرُّسُلَ وَالْكَتَبُ

(١) القائل: القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي أبو محمد. أديب نحوي لغوي فاضل أريب، له تصانيف حسان، مولده بواسط العراق في سنة ٥٥٠هـ في ذي الحجة منها. ومات بحلب في يوم الخميس سنة ٦٢٦هـ.
 المصدر: «معجم الأدباء» (١٦/٣١١، ٣١٢، ٣١٣).

ما يدفعُ الخطبُ إلَّا كلُّ مُدْفِعٍ
في مدحِهِ الأفصحانِ الشُّعْرُ والخطبُ
وَمَنْ إذا ما انْتَمَى في يومٍ مُتَتَخَّرٍ
أطاعَهُ العاصيانِ العُجْمُ والعَرَبُ

أُخْتَانُ^(١)

أُخْتَانِ إِحْدَاهُمَا إِذَا انْتَحَبَتْ
تَبْكِي كِبَاكِ بِدَمْعَةٍ حَرَّى
وَمَا بِهَا صَبُوءٌ وَلَا حَزَنٌ
تَضْحَكُ مِنْهَا لَدَمْعِهَا الْأُخْرَى

متفرقات^(٢)

العَيْشُ لَوْنَانٍ فَحُلُوٌّ وَمُزٌّ
وَالدَّهْرُ نَصْفَانِ فَرِيفٌ وَضُرٌّ

(١) القائل : ابن المعتز .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٢٧) ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب .

(٢) القائل : ...

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٢٥٥) . قال ابن حبان : رأيت بطبرستان مكتوب ... فذكر الأبيات .

وهذه الأبيات ليست من بحر واحد ، فالأولان من السريع ، والآخران مضطربان . اهـ . من حاشية روضة العقلاء . «الريف» : الخضب . و«الضر» : الجذب . اهـ .

وَالنُّطْقُ جَزَانٍ فَبَغُرُّ وَدُرُّ
وَالنَّاسُ اثْنَانِ فَنُذِلُّ وَحُرُّ
يَوْمُكَ يَوْمَانِ فَخَيْرٌ وَشَرُّ
نَهَارٌ يَزُولُ وَلَيْلٌ يَكِرُّ
كَذَاكَ الزَّمَانُ عَلَى مَنْ مَضَى
وَكُلُّ السَّنِينَ عَلَى ذَا تَمُرُّ

العقل ضربان^(١)

وَالْعَقْلُ ضَرْبَانِ إِنْ نَظَرْتَ فَمَوْ
هُوْبٌ وَثَانٍ لِلْمَرْءِ يَكْتَسِبُهُ
وَإِثْنَانِ لِي مِنْهُمَا أَجْلُهُمَا
إِعْطَاءٌ بَاغِي التَّوَالِ أَوْ رَجْبُهُ

(١) القائل: البحرني: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر الوقت، وصاحب الديوان المشهور. مات بمئيج، وقيل: بحلب، سنة ٢٨٣هـ، وقيل: ٢٨٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/٤٨٦).
المصدر: «ديوانه»، دار بيروت، توزيع الباز (١/٢٢٩، ٣٣٠). «رجبه»: تعظيمه.

السيف والدرهم^(١)

لم أرَ شيئاً حاضراً نَفْعُهُ
للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته
والسيف يحميه من الحيف

تقاسمك الضدان^(٢)

ووجهك أم صبحٌ وفرعك أم دجى
ولحظك أم عضب الغرراين مرهف
فيا زهرة الدنيا التي ليس تُجتنى
من الصون إلا بالعيون وتقطف
تقاسمك الضدان شطرٌ مثقل
يحمل أعباءً وشرطٌ مُحَقَّف

(١) القائل : الرومي .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٣ / ٣١١) .

(٢) القائل : أبو الفتح محمد بن الحسين بن القرقوري .

المصدر : «خريدة العصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١ / ١٠٧) .

«فرعك» : أي شعرك . «الغرار» : حد الرمح أو السهم أو السيف .

الناس صنفان^(١)

إني لأَعْذِلُ مَنْ لَمْ يُضْفِهِمْ مَقَّةً
وَالنَّاسُ صَنْفَانِ مَعْدُورٌ وَمَعْدُولٌ
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ نَالَ النَّجَاةَ بِهِمْ
وَمَنْ أَبَى حُبَّهُمْ فَالْسَّيْفُ مَسْلُورٌ

بَرْدَانِ^(٢)

هَاتِيكَ نَيْسَابُورُ أَشْرَفُ خُطَّةٍ
بُنِيَتْ بِمُعْتَلَجِ الْفَضَاءِ الْوَاسِعِ
لَكُنْ بِهَا بَرْدَانِ بَرْدُ شَتَائِهَا
إِمَّا شَتَوَتْ وَبَرْدُ شَعْرِ الْبَارِعِ

(١) القائل : الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد . ينتهي نسبه إلى أبي سفيان بن حرب ، شاعر وقته ، وصاحب التصانيف ، من أهل الدين والخير والصلاح . توفي سنة ٥٠٧ هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٨٣) ، «معجم الأدباء» (١٧/٢٣٨) .

المصدر : «ديوانه» (١/١٠٣) .

«مَقَّةٌ» : أي محبة . والقصيدة في مدح الخلفاء الراشدين .

(٢) القائل : الأبيوردي .

المصدر : «ديوانه» (١٥٣-١٥٤) .

«البارع» : هو شاعر خرساني ، والشاعر هنا يهجوّه .

الرّدى والجود^(١)

ومالي من مالي الذي كسبت يدي
تراث أبقيهِ سوى الشُّكرِ والحمد
قسمتُ الرّدى والجودَ قسَمينِ في الورى
فللمعتدي جدي وللمجتدي رفدي

لا يستوي عبدان...^(٢)

ولا يستوي عبدانِ عبدٌ مكلم
عُتِلُّ لأزحام الأقاربِ قاطع

(١) القائل: علي بن مهدي الحميري: الملقب بالمهدي، خرج بالحُصْب من معاقل اليمن، وادعى الإمامة، وسفك الدماء وسبى المسلمين. قال ابن كثير: مات سنة ٥٦٠هـ، وكان سيئ السيرة والسريّة. اهـ. «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧٤).
المصدر: «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٢٤٧).

«رفدي»: الرّفد - بالكسر - العطاء والصلة. «القاموس» (ص ٣٦١).

(٢) القائل: تنسب لروان بن الحكم.

المصدر: «الأمثال والحكم» للهاوردي (ص ١٩٤)، «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٨٠)، والبيت الأول نسب فيها لابن الزبير في محاوراة شعرية بينه وبين مروان بن الحكم عند عائشة رضي الله عنها، وهكذا وردت الأبيات في «بدائع البداءة» (ص ١٩٢).

«مكلم»: لعله يريد: المجروح. و«العتل»: الشديد الجافي أو الفظ الغليظ من المسلمين.

وعبدٌ يجافي جنبه عن فراشه
بيتٌ يناجي ربّه وهو راکعُ
فداوِ ضميرَ القلبِ بالبرِّ والثّقى
فما يَسْتَوِي قلبانِ قاسٍ وخاشعُ

علينا رقيبان^(١)

ويوم كإبتهام الحُبّارى لهوئته
بقعمة والواشون فيه تُحرّفُ
بلا حرج إلا كلام مودّة
علينا رقيبانِ الثّقى والتّعفُ
إذا ما تهمّمنا صدّنا نفوسنا
كما صدّ من بعد التّهمم يوسفُ

نفسان لي^(٢)

اللّه يعلم أنّني كمدُ
لا أسطيع أبُتُّ ما أجدُ

(١) القائل : أعرابية مجهولة .

المصدر : «الزهرة» (١/١١٧) .

(٢) القائل : ماني الموسوس .

المصدر : «المحب والمحبوب» لماني الموسوس ، و«العقد الفريد» (٧/١٦٠) ،
وهي في «مروج الذهب» للمسعودي ، ط . عبد الحميد (٤/٤١) .

نَفْسَانِ لِي نَفْسٌ تَضَمَّنَهَا
 بَلَدٌ وَأُخْرَى حَاذَهَا بَلَدٌ
 وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا
 صَبْرٌ وَلَيْسَ يُعِينُهَا جَلَدٌ
 وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي
 بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

متفرقات (١)

شُغْلَانٍ مِنْ عَذْلٍ وَمِنْ تَفْنِيدِ
 وَرِسِيْسُ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 لَمَّا مَسْنَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
 أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ
 فِي حُلَّتِي حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَالتَقَى
 وَشَيَانٍ وَشَيْ رُبَّى وَوَشْيُ بُرُودِ
 وَسَفَرُونَ فَاُمْتَلَأَتْ عُيُونُ رَاقِهَا
 وَزِدَانٍ وَزُدُ جَنَى وَوَزْدُ خُدُودِ

(١) القائل : البحري ، يمدح المتوكل على الله .

المصدر : «ديوانه» (١٢/١ ، ١٣ ، ١٥) ، ط . دار الباز .

«رِسِيْسُ حُبِّ» : أي : أثره الباقي . «حَلَّتِي حَبْرٍ» : الحَبْرُ من برود اليمن ،

الواحدة حبرة .

وَمَتَى يُسَاعِدُنَا الْوِصَالُ وَدَهْرُنَا
يَوْمَانِ يَوْمٌ نَوَى وَيَوْمٌ صُدُودِ
وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى
تَعَبًا كَظَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْدُودِ

بين كريم وبخيل^(١)

خَلِيلِي إِنِّي ضِقْتُ دُرْعًا بِمَنْزِلِ
يعاني به الرُّوَادُ رَغِي هَشِيمِ
وَخِيَمْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ مُثْرٍ مُبْخَلِ
وَأَزَوَعَ طَلَقِ الرَّاحَتَيْنِ عَدِيمِ

أرسلت شغلين^(٢)

أَرْسَلْتُ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مُحَاسِنُهُ
تُرْوِي الضَّجِيجَ وَلَحْظٍ يُسَكِّرُ الصَّاحِي
أُثْنِي عَلَيْكَ بَأْنِي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا
يَلْحَى عَلَيْكَ وَمَاذَا يَزْعُمُ اللَّاحِي؟

(١) القائل : الأبيوزدي .

المصدر : «ديوانه» ، ط . مؤسسة الرسالة ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد (١٠٩ / ٢) .

(٢) القائل : البحري .

المصدر : «ديوانه» (١ / ٦٩) ، ط . دار الباز .

مريضان^(١)

وَمَنْي وَمَنْهَا اثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقْلَةٌ
مَرِيضَانِ مَعْبُوطٌ وَآخِرُ يَرْحَمُ
وَطَرْفِي لَهَا عَمَّا بِقَلْبِي مِنَ الْهَوَى
إِذَا لَمْ أُطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ

اثنان عزيزان^(٢)

اثْنَانِ عَزَّا فَلَـمْ يُظْفَرِ بَنِيْلَهُمَا
وَأَعْوَزَا مَنْ هَمَا فِي الدَّهْرِ مَطْلَبُهُ
أَخٌ مَوْدَّتُهُ فِي اللَّهِ صَادِقَةٌ
وَدِزْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ طَابَ مَكْسَبُهُ

(١) القائل: ...

المصدر: «الزهرة» (١٥٢/١)، وقد أنشدها ابن طاهر.

(٢) القائل: ابن الحاج النميري: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، الكاتب

القاضي النميري، ويعرف بابن الحاج الغرناطي. مولده بغرناطة سنة ٧١٣هـ.

«الإحاطة بأخبار غرناطة» (١٩٣/١).

المصدر: «نفح الطيب» (١١٦/٧).

طباع الناس من ضدين^(١)

أرى الناس من ضدين صيغت طباعهم
فظاهرهم ماءً وباطنهم نار

الشيب إحدى الميتين^(٢)

الليل شيب والنهار كلاهما
رأسي بكثرة ما تدور رحاهما
الشيب إحدى الميتين تقدمت
أولاهما وتأخرت أخراهما

(١) القائل: ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. أديب باحث ناقد، صاحب «العمدة»، ولد سنة ٣٧٠هـ، وقيل سنة ٣٩٠هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ، وقيل ٤٥٦هـ، والأول أصح. «وفيات الأعيان» (٢/ ٨٥)، ط. دار صادر، ت. إحسان عباس.

المصدر: «خريدة القصر» قسم الأندلسيين (٢/ ١٢٤).

(٢) القائل: يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، مؤدب الرشيد، ولد سنة ١٢٠هـ، توفي في الرقة مسجوناً سنة ١٩٠هـ. «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٣)، و«تاريخ بغداد» (١٢٨/ ١٤).

المصدر: «أمالي المرتضى» (١/ ٦٠٩)، و«معجم الشعراء» (ص ٤٩٩)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢١).

الافتخار بالآباء^(١)

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجدٍ للقديم محقق

نفس تمنعه وأخرى تحته^(٢)

ألا إن نفسين نفسًا تقول لي
تمتع بليلى ما بدا لك ليئها
ونفسًا تقول استبقِ ودك واتئد
ونفسك لا تطرح على من يهينها

(١) القائل : ...

المصدر : «ربيع الأبرار» للزخشري (٣/ ٥٢٥).

(٢) القائل : ...

المصدر : «الكشكول» للعاملي (٢/ ٤١٦).

خلقنا مذمومان^(١)

خُلِقْنَا لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمْ
بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطِرًا
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَعَلَّ عَلَى الدَّهْرِ

طريق العلا في زمن الجهل^(٢)

سَأَلْتُ زَمَانِي وَهُوَ بِالْجَهْلِ عَالِمٌ
وَبِالسَّخْفِ مَهْتَرٌ وَبِالْهَزْلِ مُخْتَصِّصٌ
وَقُلْتُ لَهُ هَلْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الْعُلَا
فَقَالَ طَرِيقَانِ الْوَقَاحَةُ وَالنَّقْصُ

(١) القائل: ابن جرير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٦٧/١٤).

المصدر: «المحمدون من الشعراء» (١/٢٢٤ - ٢٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٧٦/١٤)، و«تاريخ بغداد» (٢/٦٥)، وفي «معجم الأدباء» أن ابن جرير أنشدها (٤٣/١٨). وهي في «محاضرات الأدباء» (١/٣١٥)، و«الكشكول» للعالمي (٢/٤٠١) غير منسوبة.

(٢) القائل: أبو القاسم بن الحريش الأصفهاني.
المصدر: «خاص الخاص» للثعالبي (ص ٢١٣).

ونحوها :

سألت زماني وهو بالخفض مولى
وبالجهل مخوف وبالنقص مختص
فقلت له هل من طريق إلى العلا
فقال طريقان الوقاحة والنقص

العجز والكسل^(١)

ظهران لا يبلغان إن ركبنا
باب السعادة ظهر العجز والكسل

اللحية^(٢)

لها دزهم للدهن في كل جمعة
وأخر للحناء بيت دران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد

لصبح في حافاتها الجلمان

(١) القائل : ...

المصدر : «نفح الطيب» (٦/ ٣٣٢).

(٢) القائل : رجل ذو لحية عظيمة ، نظر إليه يزيد بن مزيد الشيباني وقد تلففت لحيته

على صدره ، وهو خاضب ، فقال : إنك من لحيتك لفي مؤونة . قال الرجل :
أجل ، ولذلك أقول ... فذكر البيت .

المصدر : «ربيع الأبرار» للزحشري (١/ ٨٤٨).

خَيْرْتُ أَمْرَيْنِ^(١)

خَيْرْتُ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا
 إِمَّا صَغَارَ وَإِمَّا فِتْنَةً عَمُّ
 وَقَدْ هَمَمْتُ مَرَارًا أَنْ أُسَاقِيَكُمْ
 كَأْسَ الْمَنِيَّةِ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ
 وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْكُمْ نِعَمٌ
 بِكُفْرِ أَمْثَالِهَا تُسْتَنْزَلُ النَّقْمُ

الهلاك في التسويف والتمني^(٢)

المراء مرتهنٌ بِسَوْفٍ ولِيتني
 وهلاكُهُ في السَّوْفِ واللَّيْتِ

(١) القائل : عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، قالها ضمن

قصيدة لما أراد المنصور أن يعقد للمهدي ويقدمه عليه في ولاية العهد .

المصدر : «ربيع الأبرار» (١ / ٨٠١) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «ربيع الأبرار» (١ / ٧١) .

زجاجتان^(١)

بزجاجتين قَطَّعْتُ عَمْرِي
وعليهما عَوَّلْتُ دَهْرِي
بزجاجَةٍ مِلَّئْتُ بِحَبْرِ
وزجاجَةٍ مِلَّئْتُ بِخَمْرِ
فَبِذِي أُثْبِتُ حِكْمَتِي
وَبِذِي أُزِيلُ هُمُومَ صَدْرِي

المعلم والطبيب^(٢)

إِنَّ الْمُعَلَّمَ وَالطَّيِّبَ كَلَاهُمَا
لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيئَهُ
وَاصْبِرْ لَجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا

(١) القائل: أمين الدولة ابن التلميذ النصراني: أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، أوجد زمانه في صناعة الطب، له تصانيف وحواشي على كتب الطب كثيرة مشهورة. توفي في صفر ٥٦٠هـ ببغداد، وقد ناهز المائة من عمره. «وفيات الأعيان» (٦/ ٦٩).
المصدر: «طبقات الأطباء» (ص ٣٦٠).

قلت: أقبح بالزجاجة الثانية: تغضب الرب، وتزيد الهم.

(٢) القائل: ...

المصدر: «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (١ / ٣٠) ط. بولاق.

سريان الهوى^(١)

وَلَيْلَتُنَا بِالْعَوْرِ أَوْ مَضَّ بَارِقُ
حَيْثُ الْجَنَاحِ مِثْلُ مَا نَبْضُ الْعِرْقُ
سَرَى مِثْلَمَا يَسْرِي الْهَوَى فِي جَوَانِحِي
بِثَّتَيْنِ مِنْ أَحْوَالِهِ النَّارُ وَالْخَفَقُ

الناشئان^(٢)

مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْناشِئَانِ تَوَالِيَا
يَوْمٌ يَرْوَحُ لَنَا وَيَوْمٌ يَغْتَدِي
فَالْأَمْسُ لَيْسَ بِرَاجِعٍ لَكَ عَهْدُهُ
وَالْيَوْمُ لَيْسَ بِمَدْرِكٍ مَا فِي الْعَدِ

(١) القائل : أحمد بن فرج .

المصدر : «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» للكتاني، تحقيق : إحسان عباس ، ط . دار الشروق (ص ٣٨) .

(٢) القائل : أشجع بن عمرو السلمي ، أبو الوليد ، وقيل أبو عمرو ، ولد باليامة ، ونشأ بالبصرة ، ومنها شخص إلى بغداد ، فاتصل بالبرامكة ، ثم بهارون الرشيد ، وكان من جلة الشعراء المادحين لأسرة الخليفة ، والبرامكة ، وغيرهم من وجوه بغداد . وهو من أشعر أصحاب المديح بين المحدثين ، واشتهر -أيضاً- بمراثيه .
«تاريخ بغداد» (٤٥ / ٧) ، و«تاريخ الأدب العربي» (٦٨ / ٤) .

المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص ٩٥) .

كِرْمٌ ووجه ضاحكٌ^(١)

ثَتَانِ يَخْتَلِبَانِ زَائِرَهُ
كِرْمٌ وَوَجْهٌ ضَاحِكٌ سَهْلٌ
لَا مَجْدَ نَعْرِفُهُ وَلَا كِرْمٌ
إِلَّا وَمَنْصُورٌ لَهُ أَهْلٌ

فيك فتنتان^(٢)

فِيكَ لِي فَتْنَانِ لَفْظٌ وَلِحْظٌ
وَعِظَاتٌ لَوْ كَانَ يُنْفَعُ وَعِظٌ
لَكَ جِسْمٌ أَرْقُ مِنْ قَطْرَةِ الْمَاءِ
ءٍ وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ الصَّخْرُ فِظٌ
أَنْتَ حَظِي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا
نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظٌ

(١) القائل: أشجع بن عمرو السلمي . والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد .

المصدر: «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص ١٢١) .

(٢) القائل: النظام: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري ، من أئمة المعتزلة ، كان شاعراً أدبياً بليغاً . قال الذهبي: لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم ، وقد كفره جماعة . اهـ . توفي سنة ٢٣٠هـ تقريباً . «الوافي بالوفيات» (٦ / ١٤) .

المصدر: «المحب والمحبوب» للسري الرفاء (١ / ١٦٧ - ١٦٨) ، ط . المجمع العلمي بدمشق .

شاهدا عدل^(١)

كَأَنَّ هُمُومَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
عَلَيَّ وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٍ
وَلِي شَاهِدًا عَدْلٍ سَهَادٌ وَعَبْرَةٌ
وَكَمْ مَدَّعٍ لِلْحَبِّ مِنْ غَيْرِ شَاهِدٍ

توءمان^(٢)

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْفِرَاقَ لَوَاحِدٌ
أَوْ تَوْءَمَانِ تَرَاضَعَا بِلَبَانٍ
فِي فَرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شُغْلٌ شَاغِلٌ
وَالْتُكْلُ حَقٌّ فَرْقَةُ الْإِخْوَانِ

(١) القائل : أبو حشيشة الطَّنُورِي .

المصدر : «نهاية الأرب» (٣٥ / ٥) . وهي في «الزهرة» (١ / ١٣٥) غير منسوبة .

(٢) القائل : منصور النمري .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص ١١٢) ، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (٣٧ / ٢) ، ط . بولاق .

بنس الخلتان^(١)

إن يسمعوا ريبَةً طاروا بها فَرَحًا
عَنِّي وما سمعوا من صالحٍ دَفَعُوا
بُخْلًا علينا وَجُبْنًا من عُدُوكم
لبئستِ الخُلَّتَانِ البُخْلُ والجُبْنُ

شيئان يُعْجَزُ عنهما^(٢)

شيئانِ يَعْجَزُ ذو الرياسة عنهما
رَأْيُ النِّسَاءِ وإمْرَةُ الصِّبْيَانِ
أما النِّسَاءُ فلِهنَّ عَوَاهِرُ
وأخو الصُّبَا يجري بكلِّ عَنَانٍ

(١) القائل: قعنّب بن أمّ صاحب. شاعر أموي من غطفان، هجا الوليد بن عبد

الملك. «البرصان والعرجان» للجاحظ، تحقيق: الخولي (ص ٢٩٩).

المصدر: «لباب الآداب» (ص ٤٠١).

(٢) القائل: أبو عثمان المازني.

المصدر: «معجم الأدباء» (٧/ ١٢٢).

كَلَّمْتُهَا ثَنَتِينَ^(١)

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عَفْرِ
وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسَيَّ عَاشِرَةَ الْعَشْرِ
فَكَلَّمْتُهَا ثَنَتِينَ كَالثَّلْجِ مِنْهُمَا
وَأُخْرَى عَلَى قَلْبِي أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَحَتَمٌ مَبِيثًا
جَمِيعًا وَسِيرَانَا مِغْدٌ وَذَوْ فَتَرٍ

شَيْئَانِ مَعْدُومَانِ^(٢)

دَعِ النَّاسَ طُرًّا وَاصْرِفِ الْوُدَّ عَنْهُمْ
إِذَا كُنْتَ فِي أَخْلَاقِهِمْ لَا تُسَامِخُ
وَشَيْئَانِ مَعْدُومَانِ فِي الْأَرْضِ دَرَهُمٌ
حَلَالٌ وَخِلٌّ فِي الْمَوَدَّةِ نَاصِحٌ

(١) القائل: أبو العَمَيْثَل: عبد الله بن خليل بن سعد، شاعر أعرابي مكثّر فصيح، نشأ بالبادية، واتصل بالأمير طاهر بن الحسين، توفي سنة ٢٤٠هـ. «وفيات الأعيان».

المصدر: «المحبوب» للسري الرفاء (١/ ١٦١)، ط. المجمع العلمي بدمشق، ت. مصباح غلاونجي. «البيان والتبيين».

(٢) القائل: الحسن بن علي الواسعي.

المصدر: «الشوارد» لابن خميس (١/ ١٣٥).

أمران مفترقان^(١)

أمران مفترقانٍ لست تراهما
يَتَشَوَّفَانِ لِحُلُطَةٍ وَتَلَاقٍ
طَلَبُ المعَادِ مع الرياسة والعُلَى
فَدَعَ الذي يفنى لما هو باقٍ

الزوج أحد اثنين^(٢)

الزوج زوجان ذو مالٍ يُعَاش به
و ذو شبابٍ شديد المَثْنِ كالمرسِ
فلا شبابًا ولا مالًا ظَفِرَتْ به
لكنَّ ما شِئْتُ من لؤمٍ ومن دَنَسٍ

(١) القائل : أبو الفتح - لعله البستي .

المصدر : شرح حديث « ما ذئبان جائعان » لابن رجب ، حاشية « جامع بيان العلم وفضله » (١ / ١٨٣) ، ط . المنيرية .

(٢) القائل : ...

المصدر : « محاضرات الأدباء » للراغب الأصبهاني (٢ / ١٢٢) ، ط . بولاق .

الشتاء والضرر^(١)

جاء الشتاء ومسننا قرُّ
وأصابنا في عيشنا ضرُّ
ضرُّ وفقرٌ ونحن بينهما
هذا العمر أبوكما الشرُّ

بليتان^(٢)

أنا مبتلى ببليتين من الهوى
شوقي إلى الثاني وذكر الأول
قسم الفؤاد لحرمة وللدَّو
في الحب من ماضي ومن مستقبل

جماع الخير^(٣)

جماع الخير في ترك الظهور
وَإِظْهَارُ التَّوَاضُّعِ وَالْبَرُّورِ

(١) القائل : ...

المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٣٢٥)، ط . بولاق ، منسوبة إلى أعرابي ،
«معاهد التنصيص» (٣/ ١١) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٩)، ط . بولاق .

(٣) القائل : أبو عثمان التجيبي .

المصدر : «نفح الطيب» (٥/ ٥٦٨) .

وفي أضدادها من غير شك
جميع وجوه أنواع الشرور

اليأس إحدى الراحتين^(١)

وفي اليأس إحدى الراحتين لذي الهوى
على أن إحدى الراحتين عذاب
أعف وبى وجد وأسلو وبى جوى
ولو ذاب منى أعظم وإهاب

الدهر ساعتان^(٢)

وما الدهر إلا ساعتين تعجَّب
فيما مضى وتفكَّر فيما بقي
ولكل شيء مُدَّة فإذا انقضت
ألفيته وكأنَّه لم يُخلَق
والمرءُ أتعب ما يكون إذا ابتغى

سَعَة المعيشة في الزمانِ الضَّيقِ

(١) القائل : ابن الشبل البغدادي .

المصدر : «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص ٣٣٩) .

(٢) القائل : الغزّي . لعله إبراهيم بن عثمان الكلبي الغزي ، شاعر مجيد ، توفي سنة

٥٢٤ هـ ببلخ . «الأعلام» (١ / ٤٤) .

المصدر : ...

ذخرانٍ قد بقيأ له^(١)

ذُخْرَانٍ مَوْقُوفَانِ قَدْ بَقِيَآ لَهُ
حَمْدٌ وَمَجْدٌ طَالَ فَرْعُ بِنَائِهِ
مِنْ ذَاهِبَيْنِ تَصَرَّمَا فَالْحَمْدُ مِنْ
أَمْوَالِهِ وَالْمَجْدُ مِنْ آبَائِهِ

دهره شطران^(٢)

فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يُتَوَبُّهُ
فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ

حوث ضدّين^(٣)

حَوْثُ ضِدَّيْنِ إِذْ ضَرَبَتْ وَغَثَّتْ
فَقَدْ سَاءَتْ وَسَرَّتْ مَنْ رَأَاهَا

(١) القائل : الأرجاني .

المصدر : «ديوانه» .

(٢) القائل : أبو تمام . قالها ضمن قصيدة يرثي بها حميد الطوسي .

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٣٤) ، و«زهر الآداب وثمر الألباب» (٩٧٨/ ٤)

وهي غير منسوبة فيه .

(٣) القائل : الصفي الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٣٢) .

غناءً تستحقُّ عليه ضرباً
وضرباً تستحقُّ به غناها

داران^(١)

الـدَّارُ دارانٍ للباقي وللفاني
والخلق كلهم يكفِيهِمُ اثْنانِ
فأحمدُ لمعاشِ الناسِ قاطبةً
وأحمدُ لمعادِ الناسِ سيَّانِ

اليأس إحدى الراحتين^(٢)

فرأى الشيخ مولى المجدِّ في أن
يُشرِّفني بإحدى الحسنينِ
بنقْدٍ أرتجيه أو بياسٍ
فلانَ اليأسِ إحدى الرَّاحتينِ

(١) القائل : أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النسفي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٨٢ / ٤) .

(٢) القائل : أبو القاسم الكسروي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٨٣ / ٤) .

فتى الفتيان^(١)

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صبح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من كان همّه
لضرّ عدوّ أو لنفع صديق

عزيزان^(٢)

تغرّبتُ أسألُ يا من أرى
أهل في الأنام صديقٌ صدوق؟
فقالوا عزيزان لن يوجد
صديقٌ صدوق وبيض الأنوق

ضعيفان يغلبان قوياً^(٣)

يا ضعيف الجفون أضعفت قلباً
كان قبل الهوى قوياً ملياً

(١) القائل: والبة بن الحباب الأسدي. عاصر الدولتين، وهو أستاذ أبي نواس. توفي بالكوفة نحو سنة ١٧٠هـ. «الأعلام» (٦/١٢٣).

المصدر: «الحماسة البصرية».

(٢) القائل: ...

المصدر: «الشوارد» لابن خميس (٢/٣٧٢).

(٣) القائل: صفى الدين الحلي.

المصدر: «ديوانه» (ص ٤٠٠).

لا تحارب بناظريك فؤادي

فضعيفان يغلبان قويا

الروض والنوار^(١)

قد قلت للروض ونواره

نوعان تبري وفضي

وعرفه مختلف طيه

صنفان خري ومسكي

اثنان أهل الأرض^(٢)

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا

_____ دين وآخر دين لا عقل له

(١) القائل : الفقيه أبو الحسن ابن علي .

المصدر : «وصف الربيع» (ص ٢١) .

(٢) القائل : المعري : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ، اللغوي الشاعر ،

كان متضلعا في فنون الأدب ، له تصانيف كثيرة مشهورة ، كان أعمى ، ولادته

يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ

بالمعرة ، وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩هـ بالمعرة . «وفيات

الأعيان» (١/ ١١٣) .

المصدر : ...

وقد أجابه بعضهم فقال :

الدين آخذه وتاركه / لم يخف رشدهما وعيها

رجلان أهل الأرض قلت فقل / يا شيخ سوء أنت أيهما

مظهر الحسن^(١)

وَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ
بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

وجهك والفقر لا يجتمعان^(٢)

يَا مَلِكَ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ
وَمِنْ عِلَالٍ فِي عَظِيمِ شَانِ
صَنَفَانِ مَا اسْتَجْمَعَا لِخُلُقِي
وَجْهُكَ وَالْفَقْرُ فِي مَكَانِ

بين اثنتين^(٣)

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ تَبْرُزُ لِلنَّاسِ
وَكَلَّتَاهُمَا بِوَجْهِ مَذَالِ

(١) القائل : المعري .

المصدر : ...

(٢) القائل : أبو الوفاء الدمياني .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص ٢٠٦) .

(٣) القائل : عبد الصمد بن المعذل . وهذه الأبيات كتب بها إلى أبي تمام لما أراد دخول

البصرة - وكان عبد الصمد شاعرها فخشي أن يدخلها أبو تمام أن يكسده سوقه -

فلما قرأها أبو تمام ثنى عنانه عن البصرة وآلى ألا يدخلها أبداً .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص ١١٨) ، و«الأغاني» (١٢/٦٧) .

لست تَنفَكُ طالِبًا لوصالٍ
 من حبيبٍ أو طالِبًا لَنَوَالٍ
 أيُّ ماءٍ حُرٍّ وجهك يبقَى
 بين ذلِّ الهوى وذلِّ السَّوَالِ

أَدْوَاءُ النِّسَاءِ (١)

فإن تَسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فإِنِّي
 خَيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَ نَصِيبُ
 يُرَدْنَ ثِرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عِلْمُهُ
 وَشَرْحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

اثنان جاهلان (٢)

الجاهلان اثنان من بين الوري
 فافطن أخِي وإن هُما لم يَفْطُنَا

(١) القائل : علقمة الفحل بن عبدة .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص ٩٨) .

(٢) القائل : الأرجاني .

المصدر : ...

من قال ما للناس عَنِّي من غَنَى
من جَهْلِهِ أو قال بي عنهم غَنَى

وصف حاجبين^(١)

لها حاجبان الحسنُ والغُنْجُ منها
كأنهما نونانِ من خطٍّ ماشِقِ

لكل امرئ رأيان^(٢)

لِكُلِّ امرئٍ رأيَانِ رأيٌ يَكُفُّهُ
عن الشَّرِّ أحياناً ورأيٌ يَنازِعُ

صدغان من كبدي^(٣)

صَدْعَانِ من كِبِدِي تَمَكَّنَ منهما

صَدْعَانِ ذُو خَالٍ وَآخِرُ خَالِي

(١) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (٥٧/٢) .

(٢) القائل : أبو العتاهية .

المصدر : ...

(٣) القائل : أبو بكر الخوارزمي : محمد بن العباس ، أبو بكر الخوارزمي ، أحد الشعراء

العلماء ، ومن أئمة الكتّاب ، ولد بخوارزم سنة ٣٢٣هـ ، وتوفي بها سنة ٣٨٣هـ .

«معجم الأدباء» (١/١٠١) ، و«وفيات الأعيان» (١/٥٢٣) .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/٢٦٥) .

«صدغان» : الصدع الشق . «صدغان» : السالفان . «خال» : شامة . أه من

حاشية «ربيع الأبرار» .

فَكَأَنَّ ذَا ذَالٍ خَلَتْ مِنْ نُقْطَةٍ
وَكَأَنَّ ذَا ذَالٍ وَنُقْطَةُ ذَالٍ

له يومان^(١)

له يومان من خيرٍ وشرٍّ
يَسْأَلُ السَّيْفَ فِيهِ مِنَ الْقِرَابِ
فَأَمَّا الْجُودُ مِنْهُ فَلِلنَّصَارَى
وَأَمَّا شَرُّهُ فَعَلَى الْكِلَابِ

وتروى :

له يومان يومٌ نَدَى ويومٌ
يَسْأَلُ السَّيْفَ فِيهِ مِنَ الْقِرَابِ
فَأَمَّا جُودُهُ فَعَلَى النَّصَارَى
وَأَمَّا بِأُسُهُ فَعَلَى الْكِلَابِ

(١) القائل : أبو العواذل : رُفِعَ إلى الحسن بن سهل أن الدواب وَبِئَتْ فَوَقَعَ : تُقْتَلُ الكلاب ، فقال أبو العواذل هذين البيتين .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٤/ ٤٣٦) ، و«العقد الفريد» (٧/ ١٨٤) ، والرواية الثانية له .

الموت أحقُّ بهما^(١)

هما اثْنَانِ مِنَ النَّاسِ
حَقِيقُ بِهِمَا الْمَوْتُ
فَقِيرٌ مَالُهُ تَقْوَى
وَأَعْمَى مَالُهُ صَوْتُ

الصُّدَاغُ وَالرَّمْدُ^(٢)

وَلِي خُلَّتَانِ عَلَى هَامِي
جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الْوَتْدِ
ثَقِيلَانِ لَمْ يَعْرِفَا خِفَّةً
فَهَذَا الصُّدَاغُ وَذَاكَ الرَّمْدُ

(١) القائل : منصور الفقيه : أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي الفقيه الشافعي الضرير ، كان فقيهاً جليلاً القدر ، متصرفاً في كل علم ، شاعراً مجيداً . توفي سنة ٣٠٦ هـ بمصر . «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٨٩) .

المصدر : «ديوانه» (٨١) ، و«التمثيل والمحاضرة» وهي غير منسوبة في «تاريخ بغداد» (٣٩/ ٦) ، و«محاضرات الأدباء» ، و«ديوان المعاني» (١/ ١٨٩) ، و«شرح ابن أبي الحديد» (٢٠/ ٢١٠) ، و«كنايات الجرجاني» (ص ٤١٠) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٥٢) .

جيشان^(١)

جَيْشَانِ مُخْتَلَفَانِ جَيْشُ دَجْنَةٍ
يَتَعَالَبَانِ مَعًا وَجَيْشُ نَهَارٍ
وَاللَّيْلِ يَكْسُو الْجَوَّ مَسْحًا أَسْوَدًا
مُتَحَرِّقًا عِنْدَ الشُّرُوقِ بِنَارٍ
وَالصُّبْحُ مَدَّ عَلَى التُّجُومِ مَلَاءَةً
بَيَضاءَ يَمْنَعُهَا عَنِ الْأَبْصَارِ

العلم والحلم^(٢)

الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ حُلَّتَا كَرَمٍ
لِلْمَرْءِ زَيْنٌ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا
كَمَّ مِنْ وَضِيعٍ سَمَاءٍ بِهِ الْعِلْمُ
سَمُّ وَالْحِلْمُ فَتَالَ السُّمُّ وَارْتَفَعَا
صِنُونَانِ لَا يَسْتَتِمُّ حُسْنُهُمَا
إِلَّا بِجَمْعٍ لَذَا وَذَاكَ مَعَا

(١) القائل: ابن دَقْرَخُون .

المصدر: «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور صاحب «اللسان»، ط .
مكتبة الحياة (ص ١٥) .

(٢) القائل: ...

المصدر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، ط . المنيرية (١/ ١٢٦) .

كُلُّ رَفِيعِ الْبِنَاءِ أَضَاعَهُمَا
أَخْمَلَهُ مَا أَضَاعَ فَاتَّضَعَا

هلالان (١)

تَقَابَلْتُمَا فَاسْتَجْمَعَ الْحُسْنُ كُلُّهُ
فَمِنْ نَظَرٍ يَزْنُو وَمِنْ نَظَرٍ يُغْضِي
هَلَالَانِ هَذَا لِلظَّلَامِ يُزِيلُهُ
سَنَاءُهُ وَهَذَا لِلْمَظَالِمِ فِي الْأَرْضِ

خانهُ ثَقَاتُهُ (٢)

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتْ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ
وَخَانَهُ ثَقَاتُهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

(١) القائل : البحراني .

المصدر : «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور (ص ٥٨) .

(٢) القائل : ابن أبي فتن : أحمد بن صالح بن أبي معشر ، وكنيته أبو فتن ، مولى المنصور ، كان شاعراً مفلحاً مطبوعاً بلغ سناً عالية ، توفي بين الستين والسبعين والمائتين . «فوات الوفيات» (١ / ٧٠) .

المصدر : «ربيع الأبرار» للزخشي (٢ / ٤٤٧) . والبيت في «شرح مقامات الحريري» للشريشي ، ط . المؤسسة العربية الحديثة (٢ / ٣٩٩) وفيه أنها لابن أبي معن ، وهو تصحيف .

اثنتان قلّ من يخويهما^(١)

فيه اثنتان يقلّ من يخويهما
في دهرنا ويجلّ في المقياسِ
يُنسى صنيعةً ويذكُر وعدهُ
أكرمَ بذلك من ذكُورِ ناسي

نشوان من خمريْن^(٢)

وارحتا لمعدبٍ يشكو الجوى
بمُنعمٍ يشكو فراغ البالِ
نشوانُ من خمريْن خمرِ زجاجةٍ
عبثتْ بمُقْلَتِه وخمرِ دلالِ

(١) القائل : ابن الرومي .

المصدر : «ديوانه» .

(٢) القائل : أبو الصلت الأندلسي : أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، الأديب

الحكيم ، له شعر كثير جيد ، ألف كتاب «الحديقة» على منوال «يتيمة الدهر»

للثعالبي ، توفي سنة ٥٢٩ هـ على الصحيح . «وفيات الأعيان» (١/٢٤٣) .

المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/٣٠٩) .

الناس شاعران^(١)

وما الناس إلا شاعران فناظم
إذا ضمَّ شكلاً للكلام وحاطبُ

عجبتُ من اثنين^(٢)

عَجِبْتُ مِنْ اثْنَيْنِ اسْتُضِيَمَا وَأَجْحَفْتُ
بِقُدْرِهِمَا أَيِّدِي الْخُطُوبِ الْفَوَادِحِ
مِنْ ابْنِ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ خِصَاصَةٌ
وَمِنْ أُمُوِيٍّ لِأَرَاذِلِ مَادِحِ

أجل ملوك الأرض^(٣)

أَجَلُ مُلُوكِ الْأَرْضِ قَدَرًا لِأَنَّهُ
لِمَا سِيلَ بِذَالُ مَا شَاءَ فَعَّالُ

(١) القائل : الأرجاني .

المصدر : «ديوانه» .

(٢) القائل : الأبيوردي . وهو يقصد نفسه لأنه من سلالة عُتْبَةَ بن أبي سفيان .

المصدر : «ديوانه» (١٢٧ / ٢) .

(٣) القائل : ابن سناء الملك . يمدح الملك الكامل .

المصدر : «ديوانه» (٢٥٤ / ٢) .

وللهمال مّتاحٌ وللملكِ مانعٌ
وللمجدِ طلاعٌ وللقرنِ نزالٌ
لشيئين في كَفَيْهِ حِلٌّ وَرِخْلُهُ
فللجودِ حِلٌّ حيثُ للهمالِ تَرْحَالُ

الدراهم والنساء^(١)

إِنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلَاهُمَا
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إِنْسَانَا
يُنْزَعَنَّ ذَا اللَّبِّ الْمُتَيْنِ عَنِ التُّقَى
فِيرَى إِسَاءَةَ فِعْلِهِ إِحْسَانَا

علوت بجدٍّ وجدٍّ^(٢)

عَلَوْتُ بِجَدٍّ وَجَدٍّ مَعَا
كما اشتهر النارُ فوقَ العلمِ

(١) القائل : أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان
الغرناطي ، أثير الدين ، أبو حيان الأندلسي الجياني . صاحب «البحر المحيط في
التفسير» ، وغيره من المؤلفات النفيسة ، عالم بحر متضلع ، ولد سنة ٦٥٤هـ ،
وتوفي سنة ٧٤٥هـ . «الدرر الكامنة» (٥ / ٧٠) .

المصدر : «نفح الطيب» (٢ / ٥٤٣) ، و«الدرر الكامنة» (٥ / ٧٣) .

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

وبالجِدِّ يُمْلِكُ قَهْرُ الْعِدَى
وبالجِدِّ يَعْرِفُ بُعْدُ الْهَمِّ
هَمَّا اثْنَانِ مَا لَهُمَا ثَالِثٌ
إِذَا مَا عَدَدْتَ كَبَارَ النِّعَمِ

املكهم بالسيف أو بالدينار^(١)

وَالنَّاسَ إِمَّا رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبٌ
فَامْلِكْهُمْ بِالسَّيْفِ أَوْ بِالذَّرْهِمِ

الرجال والنساء^(٢)

خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى
وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتَمِ

(١) القائل: مهيار الديلمي: أبو الحسين مهيار بن مَرْزُويه، الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم لكن على الرِّفْض، توفي سنة ٤٢٨ هـ. «وفيات الأعيان» (٣٥٩/٥).

المصدر: ...

(٢) القائل: أبو تمام.

المصدر: ...

المجد والدراهم^(١)

فلم يَجْتَمِعْ شرقٌ وغربٌ لقاصِدٍ
ولا المَجْدُ في كفِّ امرئٍ والدرَاهِمُ

ناطقان بالشكر^(٢)

عندي بِشُكْرِكَ ناطقان فواحدٌ
آثارُ طَوْلِكَ واللِّسانُ الثاني
ومَجَالٌ مِثْلُكَ التّي أوليتني
في الشُّكْرِ أَفْصَحُ مِنْ مَجَالٍ لِسَانِي

الأسقامُ والدَّيْنُ^(٣)

عليّ مَنْ مَكَائِنِ

مَنْ الْأَسْقَامُ وَالْـدَّيْنِ

(١) القائل: أبو تمام .

المصدر: ...

(٢) القائل: الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابن الحريري، أبو محمد البصري، صاحب المقامات، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة. ولد في حدود سنة ٤٤٦هـ. وتوفي في البصرة سنة ٥١٦هـ. «معجم الأدباء» (٢٦١/١٦).

المصدر: «معجم الأدباء» (٢٨٩/١٦).

(٣) القائل: ابن خاقان: عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ثم البغدادي، أبو الحسن، الوزير الكبير. توفي سنة ٢٦٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣).
المصدر: «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣).

وفي هــذِين لي شُـغْلٌ
وحسبي شُـغْلٌ هـذِينِ

مُرَّان^(١)

وخِزُّ الأُسْنَةِ والخِضوعُ لناقصٍ
أمرانٍ في حكم التُّهَى مُرَّانٍ
والرأيُّ أن يختار فيما دونه الـ
— مُرَّانٍ وخِزُّ أَسْنَةِ المُرَّانِ

الرأي والشجاعة^(٢)

الرأيُّ قَبْلَ شِجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
هو أوَّلُ وهي المحلُّ الثاني
فإذا هما اجتمعَا لنفسٍ حرَّةٍ
بلغت من العلياء كُلَّ مكانٍ

(١) القائل : إبراهيم المغربي .

المصدر : ...

(٢) القائل : المتنبي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٧١) .

الناس عاملان^(١)

وما النَّاسُ إِلَّا عاملان فعاملٌ
يُبَرِّر ما يَبْنِي وآخرُ رافِعٌ
فمنهم سعيدٌ أخذٌ لنصيبه
ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانعٌ

ذو الوجهين^(٢)

قل للذي لست أدري مِنْ تَلَوْنِه

أناصِحْ أُمَ عَلَى غِشٍّ يُدَا جِنِي

(١) القائل : لبید بن ربیعة : ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربیعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري . أبو عقيل ، الصحابي ، الشاعر المشهور . مات في سنة ٤١ هـ . «الإصابة» (٦ / ٩) ، ط . الكليات الأزهرية .
المصدر : ...

(٢) القائل : صالح بن عبد القدوس : ابن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي مولاهم ، أبو الفضل ، شاعر حكيم ، كان متكلمًا ، يعظ الناس في البصرة ، اتهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي توفي نحو ١٦٠ هـ . «الأعلام» للزركلي (١٩٢ / ٣) .

المصدر : «ربيع الأبرار وفُصوص الأخبار» للزخشي (١٦ / ٢) ، ط . العراق ، تحقيق الدكتور سليم النعمي . «فصل المقال» (ص ٤٧) ، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٣٧٦ / ٦) ، و«حماسة البحري» (ص ٧٩) ، و«فوات الوفيات» (١١٧ / ٢) ، ونسب البيت الأول للفضل بن عباس اللهبي في «الصدقة والصديق» (ص ١٣٩) ، ولأسماء بن خارجة في «تهذيب تاريخ دمشق» (٤٥ / ٣) .

وقد سمي الكتاب في هذه الطبعة «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» ، والصحيح «فصوص» كما حُقِّق ذلك في الجزء الأول المطبوع في مصر من هذا الكتاب .

إِنِّي لِأَكْثَرِ مَا سِمْتَنِي عَجَبًا
يَدُ تَشْجُ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي
تُعْتَابِنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحْنِي
فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ تَأْتِينِي
هَذَا شَيْئَانِ شَتَّى بَوْنُ بَيْنَهُمَا
فَاكْضِفْ لِسَانَكَ عَنْ شَتْمِي وَتَرْيِينِي

الرزق والحمق^(١)

وَخَصْلَةٌ قَلَّ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي
الرَّزْقُ وَالْحُمُقُ مِلْزُومَانِ فِي قَرْنِ

الناس كعودين^(٢)

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عَوْدِينَ طِيًّا
وَعُودًا خَيْثَمَا مَا يَبْضُ عَلَى الْعَصْرِ

(١) القائل : ...

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٧٨).

(٢) القائل : أبو العلاء الطهوي .

المصدر : «البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ٩٠)، وهي غير منسوبة فيه ، إلا أن

المحقق الأستاذ حسن السندوبي ذكر في الهامش أنها لأبي البلاد .

«لا يبيض على العصر» : لا يخرج منه الماء عند عصره .

تزيّنُ الفتى أخلاقه وتُشِيّه

وتُذَكِّرُ أخلاقُ الفتى حيث لا يدري

الشباب وصحبة الأشرار^(١)

شيئان ينقشعان أوّل وهلةٍ

شرحُ الشباب وخُلّةُ الأشرارِ

حاجاتهم إحدى اثنتين^(٢)

وحاجاتهم إحدى اثنتين من العلى

صدورُ العوالي أو فُروعُ المئابِرِ

(١) القائل : التّهامي : أبو الحسن علي بن محمد التّهامي . الشاعر المشهور ، أشهر شعره مرثيته في ولده الصغير ، قتل مسجوناً في القاهرة سنة ٤١٦ هـ . «وفيات الأعيان» (٣/٣٧٨) .

المصدر : «ديوانه» .

(٢) القائل : الأبيوردي .

المصدر : «ديوانه» .

الفتوة^(١)

إِنَّ الْفُتُوَّةَ فاعلم حَدْ مطلبها
عَرَضُ نَقِيٍّ وَنُطْقٌ فِيهِ تَيَّانٌ
بالعلمِ يَفْخَرُ يَوْمَ الحَفْلِ حَامِلُهُ
وبالعفافِ غداةَ الجمعِ يَزْدَانُ

غدران^(٢)

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا كَ خَلٌّ مُخْسِنٌ
وَعَسَاكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى الإِحْسَانِ
إِنِّي لِأَعْجَزُ أَنْ أَرَى مُتَحَمِّلًا
غَذْرَيْنِ غَدَرَ أَخٍ وَغَدَرَ زَمَانٍ

(١) القائل : ابن شهيد الأندلسي : أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان ابن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي ، كان من أعلم أهل الأندلس ، بينه وبين ابن حزم مكاتبات ومداعبات ، له مؤلفات بديعة ، وكان فيه مع هذه الفضائل كرمٌ مفرط ، ولد سنة ٣٨٢هـ ، وتوفي سنة ٤٢٦هـ بقرطبة . «وفيات الأعيان» (١/ ١١٦) .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٦) .

(٢) القائل : البهاء زهير : أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبی ، المعروف ببهاء الدين . ولد بمكة سنة ٥٨١هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ . «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٣٢) .

المصدر : «ديوانه» (ص ٣٣٠) .

الهجرانُ والفراق^(١)

حتى متى وإلى متى
أنا بين هجرانٍ وبَيْنِ
إمّا الصُّدُودُ أو الفِرَّ
أقُ فيا لهما من مُحْتَمِّينِ
خَصمانِ لي أنا منهما
في شِدَّةٍ بَلْ شِدَّتَيْنِ

بيتان^(٢)

بيتُ العلاءِ كَبِيتِ الشُّعْرِ صاحِبُهُ
إن لم يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِينِ
بيتانِ يُكْسِبُ كُلُّ منهما شَرَفًا
بقدرِ ما فيه من معنًى عليه بُتِي

(١) القائل : البهاء زهير .

المصدر : «ديوانه» (ص ٣٦٥) .

(٢) القائل : الأرجاني .

المصدر : «مختارات البارودي» (١/ ١٠٠) .

الصبر^(١)

تصبر للعواقب واحتسبها
فأنت من الحوادث في اثنتين
تريحك بالمنى أو بالمنايا
فإن الموت إحدى الرّاحتين

الورى بين رجائه وخذاره^(٢)

يا أيها الملك الذي كلّ الورى
قسمان بين رجائه وخذاره
فمناصح قد فاز سهم طلابه
ومداهن قد جال قدح بواره

(١) القائل : ...

المصدر : ...

(٢) القائل : صاحب ابن عباد : أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطالقاني ، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه ، لقب بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد ، فقليل له : صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقي علماً عليه . كان وزيراً لمؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه ثم وزر لأخيه فخر الدولة أبي الحسن علي ، له كتاب «المحيط» في اللغة وغيره ، ولد سنة ٣٢٦هـ في ذي القعدة بإصطخر ، وتوفي سنة ٣٨٥هـ بالري . «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٢٨) .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٣/ ٢٦٦) .

غَنِيٌّ وَغَيْرُهُ مُثْرِي^(١)

ولقد بلوثُ الأصدقاءَ فلم
أَرُ فيهم أوفى من الوَفْرِ
وكذاك لم أَرُ في العدا أحداً
أنكى لمن عادى من الفقر
ذهبَ الغنى وَوَرِثْتُ من عادته
فأنا الغنيُّ وَغَيْرِي المُثْرِي
وتجمَّعتُ في اثْنَيْنِ ولم
يتجمَّعا في سالفِ الدَّهرِ
لا يبرُحُ المقصودُ موضِعَهُ
ولقد قُصِّصْتُ فطُرْتُ عن وَثْرِي

اثنان لا تصبو النساء إليهما^(٢)

حُلِّي عَقَالٍ مَطِيَّي لا عن قَلِي

_____ وَاَمْضِي فإني يا أُمَيَّمَةُ ماضِي

(١) القائل : محمد بن العباس الخوارزمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٢٣٧/٤) .

(٢) القائل : أبو الشيص : محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي الشاعر المشهور ، الملقَّب

بأبي الشيص ، وهو ابن عم دُغْبَل الخزاعي . توفي سنة ٢٠٠هـ أو قبلها . «الوافي

بالوفيات» (٣٠٢/٣) .

المصدر : «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٧٣) . والرواية الثانية في «الوافي

بالوفيات» (٣٠٣/٣) .

اثنان لا تصبو النساء إليهما
ذو شبية ومُخَالِفُ الإنفاضِ
وتروى :

لا تُنْكَرِي صَدِّي ولا إعراضي
ليس المُقْلُ عن الزمان براضٍ
شيئان لا تُصْبُو النساء إليهما
حلي المشيب وحُلّة الإنفاضِ

عزيزان^(١)

ماكلُ ما يتسمى بالعزیز لها
أهلٌ ولا كلُّ برقي سُحْبُهُ غَدَقَه
بين العزیزین بونٌ في فعالهما
هذاك يعطي وهذا يطلبُ الصَّدَقَه

(١) القائل : ابن عنين : أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاري ، الملقب شرف الدين ، الشاعر المشهور ، كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ، مولعاً بالهجاء ، له قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق سماها : «مقراض الأعراض» ، نفاه صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس ، ولم يدخلها إلا بعد موته بإذن الملك العادل . ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ ، وتوفي فيها سنة ٦٣٠ هـ . «وفيات الأعيان» (١٤ / ٥) .

المصدر : «الشوارد» (٣٨٠ / ٢) .

كريم له وجهان^(١)

كريمٌ له وجهانٍ وجهٌ لدى الرضا
طليقٌ ووجهٌ في الكريهةِ باسِلُ

دهره يومان^(٢)

مَلَأَتْ مَسَاعِيهِ الزَّمَانُ فَدَهْرُهُ
يومانٍ يومٌ قرىً ويومٌ قراعٍ

حالان^(٣)

لكل امرئ حالان بؤسٌ ونعمةٌ
وأعطفهم في النائبات أقاربُهُ

(١) القائل: ابن هرمة، يمدح أبا جعفر المنصور، وابن هرمة هو إبراهيم بن علي القرشي، عاصر الدولتين ومدح خلفاءها. توفي سنة ١٧٦ هـ. «الأعلام» (١/٤٤).

المصدر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/٥٩٥).

(٢) القائل: ابن عَنَيْن.

المصدر: ...

(٣) القائل: ...

المصدر: «محاضرات الأدباء» (١/٢٢٧).

لكل عقل شهوة أو غفلة^(١)

والعقلُ النحريرُ محتاجٌ إلى
أن يستعينَ بجاهلٍ معثوره
ولكل عقلٍ شهوةٌ أو غفلةٌ
والمرءُ محتاجٌ إلى السَّيِّئِ

النحو والمنطق^(٢)

إن رُميت إدراك العلومِ بِسُرْعَةٍ
فَعَلَيْكَ بِالنحوِ القويمِ وَمَنْطِقٍ
هذا لميزانِ العقولِ مُرَجِّحُ
والنحوُ إصلاحُ اللسانِ بِمَنْطِقٍ

(١) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» (٦٠١ / ٢) .

(٢) القائل : عبد اللطيف السراج : عبد اللطيف بن أحمد السراج اللغوي القاهري

ثم الحلبي الشافعي . كان فرضيًا بارعًا ، ولد سنة ٧٤٠ هـ تقريبًا ، ومات مقتولًا -

لا يعرف قاتله . «الضوء اللامع» (٣٢٤ - ٣٢٥) .

المصدر : «الضوء اللامع» (٣٢٤ / ٤) .

الناس كالتراب^(١)

الناس كالترابِ ومنه هاهُم
 من خشن اللّمسِ ومن لين
 فجلمد تدمى به أرجل
 وإنمدا يوضع في الأعين

الدواة والتحريف^(٢)

ثتان من أدوات العلم قد ثتا
 عنان شأوي عما رمت من هممي
 أما الدواة فأدمى جزمها جسدي
 وقلم الحظّ تحريف من القلم
 وحبّرت لي صُحف الحرف محبرة
 تذود عني سوام المال والنعم
 والعلم يعلم أني حين آخذ
 لعصمتي نافز خلو من العصم

(١) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (١٢ / ٣) .

(٢) القائل : إسماعيل الحمدوني .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري القيرواني (٥٥٦ / ٢) ، ط . دار

الجيل ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .

نفسان (١)

فَنَفْساي نَفْسُ قَالَتْ إِيَّتِ ابْنِ بَجْدَلٍ
تَجِدُ فَرَحًا مِنْ كُلِّ غَمٍّ تَهَابُهَا
وَنَفْسُ تَقُولُ اجْهَدْ نَجَاءَكَ لَا تَكُنْ
كَخَاضِبَةٍ لَمْ يُغْنِ شَيْئًا خِضَابُهَا

نفسان (٢)

أَلَا مَنْ لَعِينٍ قَدْ نَاهَا حَمِيمُهَا
وَأَرْقَنِي بَعْدَ الْمَنَامِ هُمُومُهَا
فَبَاتَتْ لَهَا نَفْسَانِ شَتَّى هُمُومُهَا
فَنَفْسُ تُعْرِئُهَا وَنَفْسُ تَلُومُهَا

(١) القائل : ...

المصدر : «أمالى المرتضى» للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي
(١/٢٢٤).

(٢) القائل : الممَرَّقُ العبدي : شأس بن نهار بن أسود ، من بني عبد القيس ، شاعر
جاهلي قديم ، من أهل البحرين ، لُقِّبَ بالمَمَرَّقِ لقوله :

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَلَا فَأَذِرْ كُنِي وَلَمَّا أَمَرَّقُ
«الأعلام» للزركلي (٣/١٥٢).

المصدر : «أمالى المرتضى» (١/٢٢٥).

نفسان^(١)

أَمَّا خَلِيلِي فَإِنِّي لَسْتُ مُعْجِلُهُ
 حَتَّى يُؤَامِرَ نَفْسِيهِ كَمَا رَعَا
 نَفْسٌ لَهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ صَالِحَةٌ
 تُعْطِي الْجَزِيلَ وَنَفْسٌ تَرْضَعُ الْغَنَمَا

نفسان^(٢)

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ
 وَأُخْرَى يَعَاصِيهَا الْهَوَىٰ فَيُطِيعُهَا
 وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى
 إِذَا قِيلَ مَنْ أَحْرَارُهُنَّ شَفِيعُهَا

(١) القائل: النمر بن تُوَلْب العُكْلِي. كان شاعرًا فصيحًا، جوادًا، مُعَمَّرًا. وفد على

النبي ﷺ وكتب له كتابًا. «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٠ / ١٨٥ - ١٨٦).

المصدر: «أُمالي المرتضى» (١ / ٣٢٥).

(٢) القائل: الفرزدق. وينسب البيت الأول لحويرث العبدي في «شرح مقامات

الحريري» (٣ / ٢٢١).

المصدر: «شرح مقامات الحريري» (٣ / ٢٢١).

اغتنم خصلتين^(١)

إن في الموت والمعاد لشغلاً
وإذكارة الذي التهي وبلاغاً
فاغتنم خصلتين قبل المنايا
صحة الجسم يا أخى والفراغا

العهد عهدان^(٢)

العهد عهدان فعهد امرئ
يأنف أن يغدر أن ينقضا

(١) القائل: عبد الحق الإشبيلي: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد، أبو محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط، الإمام الفقيه المحدث، صاحب التصانيف المشهورة. ولد سنة ٥١٠هـ، وتوفي في بجاية سنة ٥٨٢هـ. «عنوان الدراية» (ص ٤١).

المصدر: «فوات الوفيات» (٢/٢٥٧).

(٢) القائل: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، يتهم بالزندقة، كان فتاكاً سيئ الحاشية، قتل -خنقاً- بأمر أبي مسلم الخراساني، وقيل: مات في سجن أبي مسلم الخراساني سنة ١٣١هـ.

هو صاحب البيت المشهور:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

«الأعلام» للزركلي (٤/١٣٩).

المصدر: «ديوانه» (ص ٥٥).

وعهد ذي لونين ملالة
يوشك إن ودك أن يُبغض
إن لم تَزُرْ قال قد ملني
وبالحري إن زرت أن يُعرضا
شيمته مثل الخضاب الذي
بيئاً تراه قانئاً إذ نَضَا

لم يبلغهما واصف^(١)

شَيئان لم يبلغهما واصف
فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود في كأسها
ودم أفعال بنى الدهر

(١) القائل: ابن خمارتاش الهيتي: عثمان بن خمارتاش بن عبد الله، أبو القاسم، من أهل هيت، كان أديباً مليح الشعر، لطيف الطبع، قال ابن النجار: كان متهاوناً بالأمور الدينية. توفي سنة ٦١٩ هـ. «فوات الوفيات» (٢/ ٤٣٨).
المصدر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٣٨).

مريحان ومتعبان^(١)

لهم مُرِيحَانٌ مِنْ جَهْلٍ وَفَرِطٍ غِنًى
وعندنا المتعبان العلم والعَدَمُ

الصبر والرفق^(٢)

لِلْحَبِّ خُلَّتْ إِنْ
هَمَّ هَمَّ اللَّتَانِ
الصَّبْرُ وَالرَّفْقُ مَعَا
يَوْمَ إِذَا مَا اجْتَمَعَا
فِي عَاشِقٍ مَهْجُورٍ
مِبَاعٍ مَغْرُورٍ
قَضَى قَرِيبًا وَطَرَا
وَبَلَغَاهُ الْوَطَرَا

(١) القائل : ابن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي ، أحد الأعلام ، كبير القضاة . ولد سنة ٦٢٥ هـ بناحية ينبع ، وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة ٧٠٢ هـ . «فوات الوفيات» (٤٤٢/٣) .

المصدر : ...

(٢) القائل : حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان اللّاحقي .

المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص ٥٨) .

نعمتان خصّتك وعمّتا^(١)

قضى لك بالعلياء عزمٌ وهمّةٌ
وجودٌ وإقدامٌ وفرعٌ وعنصرٌ
ضفّت نعمتان خصّتك وعمّتا
حديثهما حتى القيامة يؤثّر
وجودك والدنيا إليك فقيرة
وجودك والمعروف في الخلق منكّر

حبٌّ جارية^(٢)

جاريةٌ تَسْحَرُ عَيْنَاهَا
أَسْفَلُهَا يَجْذِبُ أَعْلَاهَا
أَصْبَحْتُ أَهْوَاهَا وَأَهْوَى الردى
لكلّ من أصبح يهواها
نفسي على أمرين مطبوعة
حبي لها أو بغض مولاها

(١) القائل : ابن حيوس .

المصدر : «مختارات البارودي» (٢/ ٤٢١) .

(٢) القائل : أبو الشيص .

المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» للصولي (ص ١٣٧) .

قد ملكتني وهي مملوكة
فصرْتُ أخشاهُ وأخشاها

ضَدَّان^(١)

نيلُ المعالي وحبُّ الأرضِ والوطنِ
ضَدَّان ما اجتماعاً للمرءِ في قَرْنِ
إن كنتَ تطلُبُ عِزًّا فادَّرْغِ تَعَبًا
أو فازِضْ بالذَّلِّ واختِزْ راحةَ البدَنِ

العلم بعد الشيب^(٢)

وما العلم بعد الشَّيْبِ إِلَّا تَعَسُّفٌ
إذا كَلَّ قلبُ المرءِ والسَّمْعُ والبَصَرُ
وما المرءُ إِلَّا اثنانِ عقلٌ ومنطقٌ
فمن فاتَه هذا وهذا فقد دَمَر

(١) القائل : ...

المصدر : «الكشكول» (٢/ ٢٨٤) غير منسوبة .

(٢) القائل : نفطويه .

المصدر : «جواهر الأدب» (٢/ ٤٥٨ - ٤٥٩) .

الكفاف والعلم^(١)

يا لَهْفَ قلبي على شيئينِ لو جُمِعَا
عندي لكنتُ إذْنُ من أسْعَدِ البَشْرِ
كفافُ عيشٍ يقيني شَرَّ مسألةٍ
وخدمةُ العلمِ حتى ينتهي عُمُري

موانع الغنى^(٢)

وقالوا تَوَصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى
وما علموا أن الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ شيئانِ حرَّما
عليَّ الغنى نفسِي الأبيَّةُ والدَّهرُ
إذا قيلَ هذا اليُسْرُ أبصرتُ دونه
مواقفَ خَيْرٍ من وقوفي بها العُسْرُ

(١) القائل : القاضي عبد الوهاب المالكي .

المصدر : «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٨ / ٥٢٢) .

(٢) القائل : القاضي الجرجاني . علي بن عبد العزيز ، ولد بجرجان وولي قضاءها ، عرف

بالعلم ، وله شعر جزل ، ومصنفات ، توفي سنة ٣٩٢ هـ . «الأعلام» (٥ / ١١٤) .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٤ / ٣٣) .

المزاح والمرء^(١)

إِنِّي نَخَلْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي
 فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
 أُمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهُمَا
 خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لَصَدِيقِ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا
 لِمُجَاوِرِ جَارًا وَلَا لِشَفِيقِ
 وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ
 وَعُرْوُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ

(١) القائل : مسعر بن كدام .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٦٣) ، و«محاضرات الأدباء» - البيت الثاني فقط - (١ / ١٧٨) ، وقد نسبت في «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» للزخشي (٤ / ١٧٠) إلى ظهير بن عبد مناف الهذلي ، وهذا وهم .
 «نخلتك» بالخاء : أخلصت لك النصيحة من الشوائب . «يزري بالفتى» : يعيب وينقص قدره . «عروقه» : أصوله .
 والمعنى : أن المزاح يلصق العيوب بالمرء وإن كان أصله نقيًا من العيوب .
 اهـ من هامش الروضة .

لَهُ هَمَّانٌ^(١)

لَهُ هَمَّانٌ مَا قَسَمَا هَوَاهُ

جَهَادُ الرُّومِ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ

يَنَامُ النَّاسُ أَمْنًا فِي دُرَاهُ

وَيَكَلُّهُمْ بِعَيْنٍ لَا تَنَامُ

عَلَى عَدُوِّكَ رَصَدَانٌ^(٢)

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْتَهُ وَإِذَا غَمَّا

سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكَ الْأَخْلَامُ

(١) القائل: داود بن روح المهلبى، يمدح الرشيد.

المصدر: «ربيع الأبرار» (١٦٤/٤).

(٢) القائل: أشج السلمي، يمدح الرشيد. وأشجع هو ابن عمر أبو الوليد، ولد

باليمامة ونشأ بالبصرة. عده النقاد من الفحول، توفي بعد المائتين. «الأعلام»

(٣٣٢/١).

المصدر: «معاهد التنصيص» (٤٩/٤).

مُودَّعَان (١)

مَضَتِ الشَّيْبَةُ والحَيِيَّةُ فانبرئ
 دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحِمَانِ
 مَا أَنْصَفْتَنِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْتَنِي
 بِمُودَّعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ

الْيَأْسُ مِنَ النَّاسِ (٢)

اقسَمْ زَمَانُكَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ
 واطْلُبْ سرورك بَيْنَ الْكَيْسِ وَالْكَاسِ
 واجْعَلْ طَبِيبَكَ ذَا واجْعَلْ أَنْيسَكَ ذَا
 وَاخْطُبْ إِلَى النَّاسِ وَذَ النَّاسِ بِالْيَاسِ
 وقد مضى النَّاسُ فَانْظُرْ مَا الَّذِي صَنَعُوا
 وَلَا تَكُنْ لِرِسُومِ النَّاسِ بِالنَّاسِي

(١) القائل: حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر الصفوري الأصل، الدمشقي،
 بدر الدين البوريني الشافعي. ولد سنة ٩٦٣هـ، وتوفي ثالث عشر جمادى الأولى
 سنة ١٠٢٤هـ، أديب كبير، وشاعر مجيد مكثر.

المصدر: «خلاصة الأثر» للمحبي (٥٣/٢).

(٢) القائل: الثلول. براكوبه الزنجاني، المعروف بالثلول. ذكره الثعالبي في «اليتيمة» في
 شعراء الجبل.

المصدر: «يتيمة الدهر» (٤٠٤/٣).

الحظ^(١)

وما الناس إلَّا كاملُ الحظِّ ناقِصُ
وآخرُ منهم ناقِصُ الحظِّ كاملُ
وإني لثَرٍ من حياءٍ وعِقةٍ
وإن لم يكن عندي من المال طائلُ

تهنئة^(٢)

عيدانِ أضحى ونورورُ كأنهما
يومافعالِك من بؤس وإنعام
كذاك يوماك يومٌ سَئِيئُهُ ديمٌ
على العفاةِ ويومٌ سيفُهُ دامي

مصافحتان^(٣)

بيضُ تُصافِحُ بالأيدي مقابِضَها
وحُدُّها صافِحُ الأعناقِ والقِمَمِ

(١) القائل : ...

المصدر : ...

(٢) القائل : ابن الرومي .

المصدر : ...

(٣) القائل : عبد العزيز بن يوسف .

المصدر : «نهاية الأرب» (٦/ ٢١٢) .

ضحكن من خِلِّ الأغْصَادِ مُضَلَّتَةً
حتى إذا اختلفت ضرباً بَكَيْنٍ دَمَا

لِمَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا^(١)

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
سُرُورَ حُبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ

لفظ ومعنى متضادان^(٢)

وتَالِي لَآيِ الذِّكْرِ قَدْ وَقَفْتُ بِنَا
تلاوُثُهُ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
بلفظٍ يسوقُ الزاهدين إلى الخِثَا
ومعنى يشوقُ العاشقين إلى الزُّهْدِ

(١) القائل : المتنبي .

المصدر : ...

(٢) القائل : ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى ، أديب من كبار أدباء البحرين ، توفي

بشيراز سنة ١٠٢٨ هـ .

المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٠٨) .

أحلاهما مرًّا^(١)

وقال أصيحابي الفرائز أو الرّدي
فقلتُ هما أمرانِ أحلاهما مرُّ

العمل الصالح والذكر الجميل^(٢)

ليس يبقى على الجديدين إلّا
عملٌ صالحٌ وذكرٌ جميلٌ
وإذا كان آخرَ العمر موتٌ
فـسواءٌ قـصيره والطويلُ

مدٌّ وجزرٌ^(٣)

وكأنَّ دجلةً إذ تغمّضُ موجهها
ملكٌ يُعْظَمُ خيفةً ويبجّلُ

(١) القائل : أبو فراس .

المصدر : ...

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

(٣) القائل : التنوخي .

المصدر : «نهاية الأرب» (١ / ٢٨١) .

عذبتُ فما أدري أماءُ ماؤها
عند المذاقة أم رحيقُ سلسلُ
وكأنَّها ياقوتةٌ أو أعينُ
زرقُ يلاءمُ بينها ويوصِّلُ
ولها بمدِّ بعد جزرٍ ذاهبٍ
جيشانٍ يُدبرُ ذا وهذا يُقبِلُ

مُشيعان (١)

ودَّعْتُ قَلْبِي ساعةَ التَّوديعِ
وأطَعْتُ قَلْبِي وهو غيرُ مُطِيعِي
إن لم أَشَيِّعَهُمْ فَقَدْ شَيَّعَتْهُمْ
بِمُشَيِّعِينَ تَنْقُسِي ودموعي

له خلقان (٢)

وراضي القلبِ غضبانُ اللِّسانِ
له خُلُقَانِ ما يتَّشابهانِ

(١) القائل : أبو عبد الله المعافري .

المصدر : «نفع الطيب» (٢/ ٣٥٢) ، ط . عبد الحميد .

(٢) القائل : مسلم بن الوليد .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٢) .

يُسِرُّ مَوَدَّتِي وَيُطِيلُ هَجْرِي

وَيَمَزِجُ لِي المَوَدَّةَ بِالْهَوَانِ

سياسة الكرام وسياسة الأندال^(١)

إِذَا كُنْتُمْ لِلنَّاسِ أَهْلَ سِيَاسَةٍ

فَسَوْسُوا كِرَامَ النَّاسِ بِالرَّفَقِ وَالْبَذْلِ

وَسَوْسُوا لِنَاِمِ النَّاسِ بِالذُّلِّ يَصْلَحُوا

عَلَى الذُّلِّ إِنْ الذُّلُّ يَصْلُحُ لِلذُّلِّ

الناس اثنان^(٢)

الناس اثنان ذو علم ومستمع

واع وغيرهما كاللغو والهذر

(١) القائل : أبو معاذ - دخل على المتوكل حين استخلف فأنشده هذه الأبيات .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ١٠٣) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «جواهر الأدب» (٢/ ٤٦٧) .

الأصفران^(١)

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تَخَلُّقٍ
وأخبارهم شَتَّى فَعُرْفٌ ومنكُرُ
قريبًا تَدَانِيهِمْ إذا ما رأيتهم
ومُخْتَلَفًا ما بَيْنَهُمْ حينَ تَحْبُرُ
فلا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ ظاهرَ صفحةٍ
من المرءِ ما لم تَبْلُ ما ليس يَظْهَرُ
فما المرءُ إِلَّا الأصفرانِ لسانُهُ
ومعقوله والجسمُ خَلْقٌ مَصَوَّرُ
وما الزَّيْنُ في ثوبٍ تراه وإنما
يزينُ الفتى مَخْبُورَهُ حينَ يُحْبَرُ

متفرقات^(٢)

الـدَّارُ دارانِ إيوانٌ وعمدانُ
والمُلْكُ ملكانِ سامانٌ وقحطانُ

(١) القائل : ...

المصدر : «البيان والتبيين» (١ / ١٩١) ، وفي «العقد الفريد» (٢ / ٩٠) :
وما المرءُ إِلَّا الأصفران لسانه ومعقوله والجسمُ خَلْقٌ مَصَوَّرُ

(٢) القائل : ...

المصدر : «البدیع فی البدیع فی نقد الشعر» لأسامة بن منقذ (ص ١٧٧) .

جارية بيدها خمر^(١)

حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ فِي جَوْفٍ صَافِيَةٍ
 يَسْعَى بِهَا نَحُونًا خُودٌ مِّنَ الْحُورِ
 حَسَنَاءُ تَحْمِلُ حَسَنًاوَيْنِ فِي يَدِهَا
 صَافٍ مِّنَ الرَّاحِ فِي صَافِي الْقَوَارِيرِ

في خصلتان^(٢)

فِيَّ يَا قَوْمُ خَصْلَتَانِ أُرَانِي
 بِهِمَا الدَّهْرَ ذَاتَ كِبَرٍ وَتِيهِ
 جَلِيَّ الشُّكْرِ وَالْمَحَامِدِ لِلَّ—
 — وَصَدَقِي فِي كُلِّ مَا أَحْكِيهِ

(١) القائل : إبراهيم بن المهدي .

المصدر : «العقد الفريد» (٧ / ٣٥) .

(٢) القائل : محمد بن المبارك بن محمد ، أبو غالب .

المصدر : مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق - المجلد الثامن والخمسون - الجزء الرابع (ص ٨٦٤) .

الدنيا يومان^(١)

حتى متى نحن في الأيام نحسبها
ولما نحن فيها بين يومين
يومٌ تولَّى ويومٌ نحنُ نأملُهُ
لعلَّهُ أجَلُبُ اليومينِ للحينِ

عيشُ الفتى وحاله^(٢)

وعيشُ الفتى طعمانِ شَهْدٌ وعلقمٌ
كما حاله قسمانِ رزقٌ وحُزْمَانُ

متفرقات^(٣)

أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَصَبَا
يُرْثِي لِي الْمَشْفِقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ

(١) القائل : أبو العتاهية .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٧٢) .

(٢) القائل : منصور بن المسلَّم الحلبي .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٩ / ١٩٥) .

(٣) القائل : ...

المصدر : «البدیع فی البدیع فی نقد الشعر» (ص ١٠٣) .

و«الْوَصْبُ» : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم . وقد يطلق على التعب
والفتور في البدن . «خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِي» : جعل فيه حفراً . «الوجد» : شدة الحب .
«الْكَمَدُ» : الحزن والغم الشديد . وانظر (ص ١٠٤) .

قد خدّدَ الدمعُ خدّي من تذكّركم
 واعتادني المضيّان الوجدُ والكمُدُ
 وغاب عن مقلتي نومي ونافرها
 وخانني المسعدان الصبرُ والجلدُ
 لو رمت إحصاء ما بي من جوّئ وضنّئ
 لم يُحصه المحصيان الوزن والعدّدُ
 أو رمتُ من ضعفِ جسمي حملَ خردلة
 ما ضمها الأقويان الرّند والعُضدُ
 أستودع اللهَ مَنْ أهواهُ كيف جرت
 بشخصنا الحالتان القربُ والبعدُ
 لا غرو للدمع أن تجري غواربُه
 وتحتَه المُضرمُان القلب والكبدُ
 كأنما مهجتي شلّو بمسبعةٍ
 يتتابها الضاريان الذئب والأسدُ
 لم يبق غيرُ خفيّ الروح في جسدي
 فداؤك الباقيان الروحُ والجسدُ
 إني لأحسّد في العشاق مصطبرًا
 وحسبك القاتلان الحبّ والحسدُ

مدح^(١)

إذا أبو أحمَدِ جادت لنا يده
لم يُحمد الأجدان البحرُ والمطرُ
وإن أضاءت لنا أنوارُ غرته
تضاءل النيرانُ الشمسُ والقمرُ
وإن مضى رأيه أو حادَّ عزمته
تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ
من لم يبت حذرًا من حدِّ سَطَوَتِهِ
لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذرُ

متفرقات^(٢)

أَنْى يفاخرُ أو يطاولُ مَنْ
أضحى يُقرُّ لفخره الفخرُ

(١) القائل : أحمد بن أبي طاهر . يمدح عبید الله بن طاهر .
المصدر : «البدیع فی البدیع» (ص ١٠٤) ، و«الشعر فی الصناعتین» ، و«ديوان المعاني» (١/ ٤٨ - ٤٩) .

(٢) القائل : ابن حيدرة .
المصدر : «البدیع فی البدیع فی نقد الشعر» (ص ١٠٥) .
«الْقَيْلُ» : الملك من ملوك حِمَيْرٍ يتَقَيَّلُ مَنْ قبله من ملوكهم يُشبهه ، وجمعه أقيال وقبول . (اللسان ، مادة : قيل) (١١/ ٥٨٠) . «جَلَّةُ القوم» : أشرفهم .
«فراسته» : حدسه وظنّه وتبصره .

من سار والتوفيقُ صحبتهُ
 والواقيان الجُدُّ والنصرُ
 وأقام والأقيال تحذمه
 والماضيان السيفُ والأمْرُ
 وأني وجلتُهُ تدين له
 والواجبان الحمد والشُّكْرُ
 صدقتُ فراسيته ومولدهُ
 والمنذران الفالُ والزَّجرُ
 وغدا ودون محله زحلُّ
 والنيران الشمس والبدرُ
 وأقر عجزاً عن سماحته
 الأجودان الغيثُ والبحرُ
 نَشرت فضائله مواهبه
 والسائران النظم والثَّرُ
 تغنيه في الأعداء هيبتهُ
 لا المتعبان الكيد والمكرُ
 متورَّعُ تنهاه همتُهُ
 والزاجران الدَّينُ والدُّكرُ

تلهيهِه قبلتُهُه ومصحفُهُه

لا المصبيان اللهو والخمر

ويزيده شرفاً تواضعُهُه

لا الفاتنان التيه والكبر

شكرت لسيرته رعيته

والآمنان البدو والحضر

يامن له دامت سعادته

والغادران الدهر والعمر

خان العبيد غداة بينهم

العُدَّتَان العزم والصبر

وأطار نومهم تخلفهم

والموقظان الهمة والفكر

واعتادهم شوق يؤنبهم

والمزعجان الشوق والذكر

وسعى بهم صرف سعى لهم

والدَّهر فيه الخير والشر

كُنْ بَيْنَ حَالَيْنِ^(١)

عَجَبِي مِمَّنْ تَنَاهَتْ حَالُهُ
 وكفاه الله ذِلَّاتِ الطَّلَبِ
 كيف لا يَفْسِمُ شَطْرِي عَمْرِهِ
 بين حالين نعيم وأدب
 ساعة يُمْتِغُ فِيهَا نَفْسَهُ
 من غِذَاءٍ وشرابٍ مَتَّخِبِ
 ودنو من دُمَى هُنَّ لَهُ
 حين يشتاق إلى اللَّغَبِ لُعْبِ
 فإذا ما نال مِنْ ذَا حَظِّهِ
 فحديثٌ ونشيدٌ وكُتُبِ
 مرَّةً جِدُّ وأُخْرَى راحَةٍ
 فإذا ما غَسَقَ اللَّيْلُ انْتَصَبِ
 فقضى الدنيا نهارًا حقَّها
 وقضى لله ليلاً ما وَجَبِ
 تلك أقسامٌ متى يَعْمَلُ بها
 دَهْرُهُ يَسْعَدُ ويرشُدُ ويُصْبِ

(١) القائل: أبو الفتح بن كشاجم، هو محمود بن محمد، الشاعر الكاتب، المتوفى

سنة ٣٥٠هـ.

المصدر: «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ١٩٧-١٩٨).

متفرقات (١)

أُمْسِي وَأُصْبِحُ مِنْ تِذْكَارِكُمْ وَصَبَا
يَزْثِي لِي الْمُسْفِقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
قَدْ خَدَّ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذْكَرِكُمْ
واعتادني المضيانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ
وغياب عن مقلتي نَوْمِي لَغَيْبِكُمْ
وخانني الْمُسْعِدَانِ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ
لا غِرْوٍ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِي عَوَارِبُهُ
وتَحْتَهُ الْمَظْلَمَانِ الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
كَأَنَّمَا مُهَجَّتِي شَلُو بِمَسْبَعَةٍ
يَتَابُهَا الضَّارِيَانِ الدُّبُّ وَالْأَسَدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
فَدَى لَكَ الْبَاقِيَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ



(١) القائل: حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى العمري الحنفي المكي، مفتي الحنفية بالديار الحجازية، عالم فقيه ذيّن. ولد بمكة سنة ١٠١٤هـ، وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث عشرة خلون من شعبان سنة ١٠٦٧هـ بالمدينة المنورة.
المصدر: «خلاصة الأثر» للمحبي (١٢٨/٢). وانظر (ص ١٠٠).

المحصور في ثلاثة

النوال المستحيل^(١)

يحتاج راجي النوالِ عندهم
إلى ثلاثٍ من بَعْدِ تَعْذِيبِ
كُتُورٍ قَارُونَ أن تكون له
وعُمُرُ نوحٍ وصَبْرُ أيوبِ

(١) القائل : نسبت إلى القاضي عبد الوهاب المالكي كما في «الذخيرة في محاسن أهل

الجزيرة» لابن بسام الشنتريني (٨/ ٥٢٥) ، ولفظها :

يحتاج من كان في مواعدكم إلى ثلاثٍ من غير تكذيب

أموال قارون يستعين بها وعمر نوح وصبر أيوب

والأبيات في «مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٧ ، ٥١٨) ، ضمن قصيدة في ذمّ بغداد ،

غير منسوبة ، وقد رواها ثعلب عن أبي العالية ، وأولها :

أدُمُّ بغداد والمقام بها من بعد ما خَبِرَته وتجريب

ما عند أملاكهم لمخْتَبِطٍ خيرٌ ولا فُزْجَةٌ لمكروب

خلّوا سبيل العلّاء لغيرهم ونافسوا في الفُسُوقِ والخبوب

يحتاج راجي النوال . . . إلخ .

ويروى : «تقريب» بدل : «تعذيب» .

وبهذا لا تصح نسبة هذه الأبيات للقاضي عبد الوهاب لأن مولده عام ٣٦٢هـ ،

ووفاة ثعلب عام ٢٩١هـ .

المصدر : «مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٧) ، و«الذخيرة» (٨/ ٥٢٥) .

افعلي بالأسير إحدى ثلاث^(١)

افْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِحْدَى ثَلَاثٍ
فَأَفْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي
أَقْتُلِيهِ قَتْلًا سَرِيحًا مُرِيحًا
لَا تَكُونِي عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابٍ
أَوْ أَقِيدِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ
سِ قِضَاءٌ مُقَصَّلًا فِي الْكِتَابِ
أَوْ صَلِيهِ وَصَلًا يُقَرُّ عَلَيْهِ
إِنَّ شَرَّ الْوَصَالِ وَصْلُ الْكِذَابِ

ثلاثة معدومة الآن^(٢)

مَتَى مَا تَصَفَّحْتُ الرِّمَانَ وَأَهْلَهُ

فَرَقْتُ وَكُلُّ بِالْفِرَاقِ خَلِيقُ

(١) القائل: عمر بن أبي ربيعة هو: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة، شاعر قريش في وقته، أبو الخطاب المخزومي. كان يتغزل بالثريا العبشمية. مولده ليلة مقتل عمر بن الخطاب رحمه الله وشعره سائر مدون، غزا في البحر، فأحرق العدو سفينته فاحترق في حدود سنة ٩٣هـ رحمته الله. «سير أعلام النبلاء» (٣٧٩/٤).

المصدر: «ديوانه» (ص ٤٥).

(٢) القائل: أبو البركات الصائغ: محمد بن علي بن أحمد العراقي، توفي سنة ٥٥٣هـ. «الوافي بالوفيات» (١٥٢/٤).

المصدر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٥٣/٤).

وَيَلْحَقُ بِالْمَعْدُومِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
كَرِيمٌ وَحُرٌّ صَادِقٌ وَصَادُوقٌ

ثلاثة أصهار^(١)

لِكُلِّ أَبِي بِنْتٍ يُرْجَى بَقَاءُهَا
ثَلَاثَةٌ أَصْهَارٍ إِذَا ذُكِرَ الصَّهْرُ
فَبِتُّ يُعْطِيهَا وَبَعْلٌ يَصُونُهَا
وَقَبْرُ يُوَارِيهَا وَخَيْرُهُمَا الْقَبْرُ

ثلاثة منك سبتني^(٢)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَرَاذُكَ
فَجَسَمِي قَدْ أَضَرَّ بِهِ بَعَاذُكَ

(١) القائل: عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. ولد ببغداد عام ٢٢٣هـ، أمير شاعر، ولي شرط بغداد، له عدة مصنفات، توفي ببغداد سنة ٣٠٠هـ. «الأعلام» (٤/ ٣٥٠).
المصدر: «ديوان المعاني» (١/ ٢٥١)، و«أدب الدنيا والدين» (ص ٢٥٩)، «زهر الآداب» (١/ ٤٢٩).

(٢) القائل: أبو العباس الضبي. أحمد بن إبراهيم، كاتب شاعر، لقّب بالرئيس الكافي، وزر بعد الصاحب، توفي سنة ٣٩٩هـ. «معجم الأدباء» (١/ ٦٥).
المصدر: «خاص الخاص» للثعالبي (ص ١٦٦).

وأيُّ ثلاثةٍ لك قد سباني
 جمأُك أم كمأُك أم ودأُك
 وأيُّ ثلاثةٍ أوفى سـواذا
 أخأُك أم عـذارُك أم فـؤادُك

ثلاثة أحباب^(١)

ثلاثة أحبابٍ فحُبُّ عَلاَقَةٍ
 وحُبُّ تِمْلَاقٍ وحُبُّ هـو القتل

مُفسِدةٌ للمرء^(٢)

علمت يا مُجاشع بن مسعه
 أن الشباب والفراع والجده
 مفسدةٌ للمرء أي مفسده

(١) القائل : الأسدي .

المصدر : «المحبوب» (١/ ١٩٠)، وهي في «مجالس ثعلب» (١/ ٢٩) دون نسبة ،
 وكذلك في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٢)، ط . بولاق .

(٢) القائل : أبو العتاهية .

المصدر : «ديوانه» ، من أرجوزته (ذات الأمثال) .

خلوة عاشق^(١)

ألا إنما الدُّنيا وصالٌ حبيبٍ
وأخذك من مشمولةٍ بنصيبٍ
ولم أر في الدنيا كخلوة عاشقٍ
وبذلة معشوقٍ ونوم رقيبٍ

أشكو ثلاثة^(٢)

أشكو إِيَّكَ وَأَنْتَ أَر
حَمٌّ مِّنْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ حَالِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ
رِزْقِي وَصَدْرِي وَاحْتِمَالِي

(١) القائل: الحسين بن الضحاك، المعروف بالخليع، أبو علي البصري، شاعر ماجن، نادم الخلفاء، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠هـ، وقد ناهز المائة. «معجم الأدباء» (٥/١٠).

المصدر: «معجم الأدباء» (١٦/١٠).
«مشمولة»: الخمر.

(٢) القائل: إبراهيم بن نصر بن طاقة المعري الحموي، فقيه أديب، رئيس، وجيه. مولده سنة ٥٧١هـ، وقيل ٥٧٢هـ، وتوفي سنة ٦٣٨هـ. «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/١٢٤-١٢٥).
المصدر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/١٢٥).

وَعَدِمْتُ حُسْنَ ثَلَاثَةٍ

جَلَدِي وَصَبْرِي وَاحْتِيَالِي

ليس بها اشتراك^(١)

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ بِهَا اشْتِرَاكُ

الْمِشْطُ وَالْمِرْأَةُ وَالسَّوَاكُ

ثلاثة تحويها يد الكرم^(٢)

غَرَبَتْ يَدِي بِثَلَاثَةٍ عَجَبٍ

الْكَأْسِ وَالْمِضْرَابِ وَالْقَلَمِ

بِثَلَاثَةٍ لَمْ تَخُوْهُنَّ يَدُ

إِلَّا يَدُ طُبَعَتْ عَلَى الْكَرَمِ

هَذَانِ لِلْأَفْرَاحِ إِنْ شَرَدَتْ

يَوْمًا وَذَا الشَّوَارِدِ الْحَكَمِ

(١) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/٢١٩).

(٢) القائل : أبو الصلت الأندلسي .

المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/٣١٩).

مديح^(١)

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
ثَلَاثٌ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ حَيَاهُمْ
وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزْنِ أَثْقَلُ

ثَلَاثٌ إِذَا حُصِّلَتْ^(٢)

ثَلَاثٌ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ حُصِّلَتْ
لِشَخْصٍ فَلَنْ يَخْشَى مِنَ الضَّرِّ وَالضَّيْرِ
غَنَى عَنْ بَنِيهَا وَالسَّلَامَةُ مِنْهُمْ
وَصِحَّةُ جِسْمٍ ثُمَّ خَاتِمَةُ الْخَيْرِ

(١) القائل: مروان بن أبي حفصة: مروان بن أبي سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد .
مولى مروان بن الحكم الأموي، رأس الشعراء، أبو السمط. فُضِّلَ على شعراء
زمانه بقصيدته اللامية التي هذه بعض أبياتها، وهي في مدح معن بن زائدة .
توفي سنة ١٨٢ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٩).

المصدر: «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري، ط. عالم الكتب (١/ ٤٧).
(٢) القائل: ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، علامة الدهر، بقية الحفاظ،
صاحب «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، ولد سنة ٧٧٣ هـ بمصر، وتوفي
سنة ٨٥٢ هـ. «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦).
المصدر: «التبثّر المسبوك» للسخاوي (ص ٢٣٤)، الطبعة الأولى.

ثلاث شيبات^(١)

وثلاثُ شَيبَاتٍ طَلَعْنَ بِمَفْرِقٍ
فَظَنَنْتُ أَنَّ نَزُولَهُنَّ رَحِيلِي
طَلَعَتْ ثَلَاثٌ فِي طُلُوعِ ثَلَاثَةٍ
وَاشِيٍّ وَوَجْهُهُ مَرَاقِبٌ وَعَعْدُولٍ
فَعَرَلْتَنِي عَنْ صَبَوْتِي فَلَمَّيْنُ ذَلِكَ
سُتٌ لَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ الْمَعْرُولِ

الجواد الأصيل^(٢)

وقد أغتدي قبل ضوء الصباح
وورّد القطاف في العُطَاطِ الحثَاثِ
بصافي الثلاث عريض الثلاث
قصير الثلاث طويل الثلاث

(١) القائل : الرُّماني .

المصدر : «شرح المقامات» للشريشي (٢٧٩/٤) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (١٨/٢) .

الجواد الأصيل : هو الذي صفا منه : أديئمه وعيناه وحوافره ، واتسع منه :
جوفه وجبهته ومناخره . وطال منه : أنفه وعنقه وذراعا . وقصر منه : ظهره
وساقه وعسيبه . فهذا المقصود من قولهم : بصافي الثلاث ... إلخ .

فيك اجتمعن^(١)

طلبوا الفقه والمروءة والفضـ

ل وفيك اجتمعن يا إسحاق

وظائف النحو^(٢)

إنما النحو للخطابة والشعـ

ر وتقويم سنة أو كتاب

فإذا ما تجاوز النحو هذا

فهو شيء عن المسامع نابي

(١) القائل : داود بن سلم ، مولى بني تيم بن مروة ، وكان لشدة سواده يلقب بالأسود والأدلم والأرمك ، شاعر مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، عاش بالمدينة . «الأغاني» (٦/ ١٠-٢٠) ، ط . الدار ، و«معجم الأدباء» (١١/ ٩٥) .
هذا البيت في إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي .
المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٥٩٧) .

(٢) القائل : عبد القاهر الجرجاني : عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، أبو بكر الإمام المشهور البلاغي ، له : «أسرار البلاغة» ، و«دلائل الإعجاز» ، توفي سنة ٤٧٤ هـ . «وفيات الأعيان» (١/ ٢٩٧) ، «إنباه الرواة» (٢/ ١٨٨) .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٣/ ٢٥٠) .

لولا ثلاث^(١)

لولا ثلاثٌ قد شُغِفْتُ بِحُبِّهَا
 ما عَفْتُ في حوضِ المنى مُوردي
 وهي الروايةُ للحديثِ وكَتَبُهُ
 والفقه فيه وذاك حَسْبُ المهتدي

ثلاثة أُعِيَتْ المعالج^(٢)

ثلاثةٌ إن صَحَبْتُ ثلاثةً
 أُعِيَتْ عِلاجٌ بدوها والحَضْرُ
 عداوةٌ مع حَسَدٍ وفاقةٌ
 مع كَسَلٍ وعلَّةٌ مع كِبَرٍ

(١) القائل : ابن جزي .

المصدر : «نفح الطيب» (٢٩٨ / ٣) .

(٢) القائل : السراج الوراق .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢٧ / ١) .

نيران^(١)

نارُ راحٍ ونارُ خدٍّ ونارُ
 لحشَا الصَّبِّ بينَهُنَّ استعارُ
 ما أبالي ما كان ذا الصَّيفِ عندي
 كيف كان الشتاءُ والأمطارُ

غزل^(٢)

سألتكما أيُّ الثلاثةِ دُرُّها
 أمَبَسَمُها أم عِقْدُها أم كلامُها
 وأيُّ الثَّلاثِ المسكراتِ فتَنِّي
 أريقْتُها أم لحظُها أم مُدامها

-
- (١) القائل : الصنوبري : أحمد بن محمد الضبي . شاعر مشهور ، تنقّل بين حلب ودمشق ، ومدح سيف الدولة ، وجل شعره في وصف الطبيعة ، وله ديوان مطبوع ، توفي سنة ٣٣٤ هـ . «الأعلام» (١/ ١٩٨) .
 المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٩) .
- (٢) القائل : محيي الدين ابن زيلاق .
 المصدر : «التذكرة الفخرية» (ص ١٣٥) .

مديح^(١)

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة
جواذ ورمح ذابل وحسام

ثلاث مهلكات^(٢)

ثلاث هن مهلكة الأنام
وداعية الصحيح إلى السقام
دوام مدام ————— ودوام وطء
وإدخال الطعام على الطعام

الناس^(٣)

وما الناس إلا آمن مثل خائف
ودان كقاصي أو معافي كمبتلي

(١) القائل : المتنبي .

المصدر : ...

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» (٢/ ٦١٥) .

(٣) القائل : ابن حيوس : الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد

ابن حيّوس العنوي الدمشقي . ولد سنة ٣٩٤هـ بدمشق ، وتوفي سنة ٤٧٣هـ .

المصدر : «مختارات البارودي» (٣/ ٤٢١) .

الشكر^(١)

أَفَادَتْكُمْ التَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً
يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

ثلاثة أمواه^(٢)

يَا حَرَّ صَدْرِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْوَا
وَأُرِيقَتْ فِي الثُّرْبِ وَالْمَدَرِ
مَاءٌ شَبَابٍ وَنِعْمَةٌ مَزْجَا
بِمَاءِ ذَاكَ الْحِيَاءِ وَالْخَفَرِ

تعطف الدنيا بها^(٣)

ثَلَاثَةٌ تَعْطِفُ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِهَا
أَوْطَانُ أُنْسِي وَأَحْبَابِي وَأَعْيَادِي

(١) القائل : ...

المصدر : «ربيع الأبرار» (٣١٨/٤).

(٢) القائل : ابن الرومي .

المصدر : «ربيع الأبرار» للزخشي (١٩٠/٤).

(٣) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص ١٦٥) .

قَابَلْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةٍ (١)

أَنَا مُذْنِبٌ أَنَا مُخْطِئٌ أَنَا عَاصِي
 هُوَ غَافِرٌ هُوَ رَاحِمٌ هُوَ عَافِي
 قَابَلْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةٍ
 وَسَتَغْلِبُنَّ أَوْصَافُهُ أَوْصَافِي

فَقَدَهَا كَبِيرٌ (٢)

ثَلَاثَةَ فَقَدَهَا كَبِيرٌ
 الْخُبْرُ وَاللَّحْمُ وَالشَّعِيرُ
 وَالْبَيْتُ مِنْ كُلِّهَا خَلَاءٌ
 فَجُذِبَ بِهَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ

(١) القائل : الألوسي - المفسر - المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ .

المصدر : «الدُّرُّ المنتشر في رجال القرن الثاني والثالث عشر» لعلي علاء الدين
 الألوسي ، ط . وزارة الثقافة والإرشاد بالعراق (ص ٢٥) .

(٢) القائل : البلخي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٨) .

طاب بها المجلس^(١)

ثلاثة طاب بها المجلس
الورد والتفاح والتزجس

أوصيكم بثلاث^(٢)

إنَّ الأعرَّ أبانا كان قال لنا
أوصيكمُ بثلاث إنَّني تليفُ
الضَّيفُ أوصيكمُ بالضيف إن له
حقَّ عليَّ فأعطيه وأعترفُ
والجارُ أوصيكمُ بالجار إنَّ له
يومًا من الدَّهرِ يثنيه فينصرفُ
وقاتلوا القومَ إنَّ القتلَ مكرومةُ
إذا تلوى بكفِّ المُعصمِ العُرفُ

(١) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/٢١٨).

(٢) القائل : الأعشى .

المصدر : «ديوانه» (ص ٥٢).

ثلاث رُميت بها^(١)

ثلاثٌ قد رُميتُ بهنَّ أضحَتْ
لنارِ القلبِ مئِّي كالْأَثافي
دُيُونُ أَنْقَضَتْ ظَهْرِي وَجَوْرُ
من الأيامِ شابَ لها عُدافي
وفُقْدانُ الكِفافِ وأيُّ عيشِ
لمن يُمنى بفقْدانِ الكِفافِ

تَجَلَوِ البَصْر^(٢)

ثلاثة موصوفةٌ تَجَلَوِ البَصْرُ
الماء والوجه الجميلُ والخُضْرُ

يُبْدَأُ فِيهَا بِالْيَمِينِ^(٣)

ثلاثة يمنيةٌ تَدورُ
الطَّسْتُ والكأسُ والبِخُورُ

(١) القائل : الثعالبي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢٧١ / ٣) .

(٢) القائل : أبو الحسن العلوي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢١٩ / ١) .

(٣) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢١٩ / ١) ، و«محاضرات الأدباء» (٢١٧ / ٢) ،

ط . بولاق .

ثلاثة جَلَّةٌ (١)

ما مِثْلُ شَيْخِهِمْ حَزْمًا وَتَجَرِبَةً
ولا كِبَاسٍ فَتَاهُمْ حِينَ يَغْتَمِلُ
ثَلَاثَةٌ جَلَّةٌ إِنْ شُورُوا نَصَحُوا
أَوْ اسْتُعِينُوا كَفُوا أَوْ سُلِّطُوا عَدَلُوا

العيش يجمعه ثلاث (٢)

رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَجْمَعُهُ ثَلَاثُ
إِذَا تَمَّتْ كَفَّتْكَ مِنَ الشَّرِّ
طَبِخُ الشَّمْسِ لَمْ تَسْفَعُهُ نَارُ
وَلَمْ يَعْبُقْ بِهِ وَضَرُّ الْقُدُورِ

(١) القائل : البحري .

المصدر : «ديوانه» (١/ ١٨١) .

«يعتمل» أي : يعمل عملاً متعلقاً بنفسه .

(٢) القائل : أبان بن عبد الحميد اللاهقي ، مولى بني رقاش ، من أهل البصرة ، شاعر مطبوع ، مقدّم في العلم بالشعر والحفظ له ، اتصل بالبرامكة ومدحهم ، وكان هجاءً ، توفي -تقريباً- سنة ٢٠٠ هـ . «أخبار الشعراء» (ص ٣) ، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٤/ ٦٩) .

المصدر : «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» لأبي بكر الصولي (ص ٤٠) ، ط . دار المسيرة - بيروت .

وجاريتان تُوقِعُ ذي بطبلٍ
وتُحْسِنُ تَيْكَ في مَشْئَى وزِيرِ
وإشكالٌ من الفتیانِ صِيَعَتْ
خلائقهم على كرمٍ وخيرِ
يُقَدِّي بعضهم بعضاً إذا ما
تَمَشَّت فيهم كأس المديرِ

قصيدة أحضرت إلى شاعر^(١)

عجبتُ لها مِذْحَةً ضاع لي
شَذَاها وإن لم يَكُنْ فيَّ وفيّ
فضاعتُ ولكن على أوجهِه
ثلاثٌ لـديٍّ ومنِّي وفيّ

عَلَوْتُ^(٢)

علوتُ اسماً ومَقْدَاراً ومعنى
في الله من حُسْنِ حَلِيٍّ

(١) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص ٥٧٥) .

(٢) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» ، وينظر «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٩٨) .

كَأَنْكُمْ الثَّلَاثَةُ ضَرَبَ خَيْطُ
عَلِيٍّ فِي عَلِيٍّ فِي عَلِيٍّ

الثلاثة حظُّ الولي^(١)

رَأَيْنَا تَوَاقِيعَ تَاجِ الزَّمَانِ
وَفِيهَا مِنْ الْفَضْلِ مَعْنَى جَلِيٍّ
بَنَسْكَ وَجُودٍ وَحِفْظِ أَجَادٍ
فَقُلْتُ الثَّلَاثَةُ حَظُّ الْوَلِيِّ

نَسِيبُ^(٢)

إِذَا اجْتَمَعَتْ نَفْسِي وَعَيْتُكَ وَالصَّبَا
تَنَازَعَتِ الشَّكْوَى ثَلَاثَ عُلَّائِلٍ
مَرِيضَانِ مِنْ حَزَنِ وَحُسْنٍ وَثَالِثُ
عَلَى النَّأْيِ يَسْعَى بَيْنَنَا بِالرَّسَائِلِ
وَهَلْ يَسْتَعِينُ الْمَرْءُ يَوْمَ حَفِظَةِ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا بِابْنِ جَنْسٍ مَشَاكِلِ

(١) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص ٥٧٨-٤٢٣) .

(٢) القائل : الأرجاني .

المصدر : ...

رثاء^(١)

يا ثاويًا بالمُصَلِّي من قُرئ هَجَرٍ
كُسيَتْ من حُلل الرِّضوانِ أرضاها
أَقَمْتَ يا بَحْرُ بالبحرينِ فاجتمعت
ثلاثَةٌ كُنَّ أمثالًا وأشباها
ثلاثَةٌ أَنْتَ أَسَدَاها وَأَغْزَرُها
جودًا وَأَغْذَبُها طَعَمًا وأَحْلاها

ثلاثٌ من الهموم^(٢)

فلقد دُفِعْتُ إلى الهموم تنوُّبِي
منها ثلاثٌ شَدائِدٌ جُمُعْنَ لي
أَسَفٌ على ماضِي الزَّمانِ وحيَرَةٌ
في الحالِ مِنْهُ وَخَشْيَةٌ المُسْتَقْبَلِ
ما إنْ وُضِلْتُ إلى زَمَانٍ آخِرٍ
إِلَّا بِكِتْ على الزَّمانِ الأوَّلِ

(١) القائل : العاملي .

المصدر : «الكشكول» (١/ ٢٦٨) .

«المصلي» : موضع .

(٢) القائل : الأرجاني .

المصدر : ...

حسداهم على ثلاث^(١)

يا أهل بابل ما نَفِسْتُ عليكم
من عيشكم إِلَّا ثلاث خلال
ماء الفرات وظل عيش بارد
وغناء محستين لابن هلال

وصايا^(٢)

اقسم العُمَر ثلاثًا واسْتَمِعْ
يا بُنَيَّ التُّضَحْ مني والرَّشادا
فاطْلُب الحِكْمَةَ في أَوَّلِهِ
واخْزِرِ العُلْمَ وَجُبْ فِيهِ البِلادا
واكْسِبِ الأَمْوَالَ في الثاني وَكُلْ

_____ واشْرَحِ الرَّاحَ ولا تبغ الفسادا

(١) القائل : عمر بن أبي ربيعة . قالها عندما قدم الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الملقب بصاحب إبليس ، وكانت له قينتان ، فقال فيهما . . .
المصدر : «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص ٣٣٦) ، «ربيع الأبرار» (٢/ ٥٨٥) .
وقد نسبت للوليد بن يزيد بن عبد الملك في شعره (ص ١٥٧) .

(٢) القائل : العنري : أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري ، كان طبيبًا مشهورًا ، عالمًا مذكورًا ، له شعر كثير في الحكمة وغيرها . نُسب إلى العنري لأنه كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتره العسبي فصار مشهورًا بنسبته إليه .
توفي سنة ٥٦٠ هـ تقريبًا . «الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٨٤) .
المصدر : «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص ٣٩٣) .

وَتَرَقَّبَ آخِرَ الْعُمْرِ فَإِنْ
جَاءَكَ الْمَوْتُ فَقَدْ نِلْتَ الْمُرَادَا
وإنِ اعْتَاقَكَ فِي إِحْدَاهُمَا
طَارِقُ الْمَوْتِ فَقَدْ حُزَّتِ الْجَهَادَا
هَذِهِ سِيرَةٌ مَسْعُودٍ بِهَا
نَالَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى السَّدَادَا

العيش^(١)

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى
وعافية تغدو بها وتروح

لا ينجو منها أحد^(٢)

ثلاثة لا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ
الظَّنُّ وَالطَّيِّبَةُ ثُمَّ الْحَسَدُ

(١) القائل : أعرابي .

وسبب البيت أنه سئل : من أنعم الناس عيشًا؟ قال : أنا ، قيل : فما بال
الخليفة؟ فخنس بأنفه وقال . . . فذكر البيت .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٢/ ٦١٨) .

(٢) القائل : محمد كنون .

المصدر : «النشر الطيب» (١/ ٢٧٣) .

لَا تَبْغِ لَا تَرْجِعْ وَلَا تُحَقِّقْ
وَقَدْ سَلِمْتَ خُذْ كَلَامَ مَشْفِقٍ

أهلكت مالي^(١)

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ
مَالِي وَكُنْتُ بِهِنَّ قَدَمًا مُوَلَعًا
الْخَمْرُ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ مَعَ الطَّلِي
بِالرَّغْفَرَانِ فَلَا أَرَأَى مُرْوَعًا

الدَّهْرُ^(٢)

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَا مَضَى وَهُوَ فَائَتْ
وَمَا سَوْفَ يَأْتِي فَهُوَ غَيْرُ مُحْصَلٍ
وَعَيْشُكَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ فَائَةٌ
زَمَانُ الْفَتَى مِنْ مُجْمَلٍ وَمَفْصَلٍ

(١) القائل : الأعشى .

المصدر : «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» للبطلوسي ، مصوِّرة دار الجليل
(ص ٣٦٥) .

(٢) القائل : ابن أبي عسرون .

المصدر : «وفيات الأعيان» (٥٥ / ٣) .

ثلاثة تكتُم (١)

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبِخْ بِثَلَاثَةٍ
سِرٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
بِمُعْكَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ
وتروى (٢) :

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبِخْ بِثَلَاثَةٍ
سِرٍّ وَمَالٍ إِنْ سُئِلْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ

بِمُكَفِّرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ

(١) القائل: ابن الشبل البغدادي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي . كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا ، متميزا بالحكمة والفلسفة ، خبيرا بصناعة الطب . توفي في بغداد سنة ٤٧٤ هـ . «معجم الأدباء» (١٠ / ٢٣) .
المصدر: «معجم الأدباء» لياقوت ، ط . فاروق (١٠ / ٣٧) ، و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص ٣٣٩) ، وفيه أن بعضهم قال في هذا المعنى نثرا : «الرَّجُلُ يَخْفِي ذَهَبَهُ وَمَذْهَبَهُ وَذَهَابَهُ» . اهـ .

(٢) مصدرها: «نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب» ، ط . الأزهرية الأولى (٣ / ١١١) . «شذرات الذهب» لابن العماد (٦ / ١٩٤) . «البداية والنهاية» لابن كثير ، ط . السعادة الأولى (١٢ / ٢١٧) ، ونسب البيتين لـ«محمد بن عبد الباقي الأنصاري» . «صيد الخاطر» لابن الجوزي ، ط . الطنطاوي . «المخلاة» للعالمى (ص ٢٤٥) ، ط . عالم الكتب . «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي ، ط . ١ (١ / ٤٩١) منسوبة إلى أبي العلاء البغدادي .
التكفير : مقابل المذهب ، والحسد : مقابل المال ، والتكذيب : مقابل السن .

الناس والموت^(١)

هو الدهرُ قد جرَّبْتُهُ وعرفْتُهُ
فصبرًا على مكروهه وتجلُّدا
وما الناسُ إلَّا سابقٌ ثم لاحقٌ
وآبِقٌ موتٍ ثم يأخُذُهُ غدا

خُمُورٌ ثلاثة^(٢)

هي الخَمْرُ حُسْنًا وهي كَالخَمْرِ رِيقُهَا
ورِقُّهُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الخَمْرِ
فقد جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ
وفي واحدٍ سُكَّرَ يَزِيدُ عَلَى السُّكْرِ

(١) القائل : ابن المعتز .

المصدر : «ديوانه» (ص ١٦٦) ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب .

«آبق» : الآبق : الهارب .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الزهرة» (١/ ١٣٤) .

«وفي واحدٍ . . . أي : وفي كلِّ واحد من الثلاثة سُكَّرَ يَزِيدُ عَلَى سُكْرِ الخمر

ذاتها .

كُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ^(١)

ثَلَاثَةٌ كُنْ حَذَرًا خَائِفًا
مِنْهَا وَلَوْ ظَاهِرُهَا أَعْجَبُكَ
مَالٌ وَإِنْ زَادَ وَأُنْثَى وَإِنْ
شَابَتْ وَسُلْطَانٌ وَإِنْ قَرَّبَكَ

أقسام النفوس^(٢)

لِكُلِّ امْرِئٍ مِّمَّا تُفَوِّسُ ثَلَاثَةٌ
يُعَارِضُ بَعْضًا بَعْضُهَا فِي الْمَقَاصِدِ
فَتُفَسِّسُ ثَمَنِيهِ وَأُخْرَى تَلُومُهُ
وَتَالِثَةٌ تَهْدِيهِ نَحْوَ الْمُرَاشِدِ

(١) القائل: ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الحلبي. الفقيه الشافعي، الشاعر المشهور، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولد في المعرة سنة ٦٨٩هـ، وتوفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ. «شذرات الذهب» لابن العماد (١٦١/٦).

المصدر: «ديوانه»، ط. دار القلم، تحقيق: أحمد الهيب (ص ٣٩١).

(٢) القائل: البستي: علي بن محمد البستي الكاتب، أبو الفتح. العلامة شاعر زمانه، له نظم في غاية الجودة كبير سائر بين الفضلاء. مات سنة ٤٠١هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤٧/١٧).

المصدر: «ديوانه» (ص ٦٦).

ليس لهم رابع^(١)

ثلاثة ليس لهم رابع
عليهم معتد الجود
الغيث والبحر وعزّزهما
بالملك الناصر داود

ثلاث هنّ همي^(٢)

ولولا ثلاث هنّ همّي إذا أمسي
لما بُتْ مأثوراً نهاري على أمسي
فتكمّل نفسي بالعلوم ودرسيها
وتهذيبها قبل المسير إلى الرّمس
وتأمّل إيفائي الحقوق لأهلها
وابقاء ثوب النفس من دّس النّجس

(١) القائل: جمال الدين بن مطروح . يحيى بن عيسى . ولد بأسبوط سنة ٥٩٢هـ ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي بالقاهرة سنة ٦٤٩هـ . «الأعلام» (٢٠٧/٩) .
المصدر : «فوات الوفيات» (٤٢٨/١) .

(٢) القائل : محمد بن محمود الحبال الشافعي الدمشقي . عالم محقق ، مفسر أصولي . توفي سنة ١١٤٥هـ . «سلك الدرر» (١١٦/٤) . (١١٧) .
المصدر : «ذيل نفح الريحانة» للمحبي (ص ٤٧) .

ثلاثة فيه (١)

ثلاثة فيه يَتَمَنِّي
الحُسْنَ والعقل والصَّيَانَه

زمان الفتنة (٢)

زمانك ذا زمانُ دخولِ بيتِ
وحفظٍ للسان وخفض صوت
فقد مَرَجَتْ عهد الناسِ إلَّا
أقلَّهم فبادر قبل فوت
فما يبقَى على الأيام شيءٌ
وما خُلِقَ امرؤ إلَّا لموتِ

تَجَنَّبَكَ الْمَظَالِمُ (٣)

متى تجمع القلب الذكي وصارماً
وأنقأ حميًّا تجتنبك المظالمُ

(١) القائل : ابن سناء الملك .

المصدر : «ديوانه» (ص ٤٥٩) .

(٢) القائل : علي بن حجر السعدي .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٦٨) .

(٣) القائل : نسبت إلى مالك بن خُزَيْم ، في «الحيوان» للجاحظ (١/ ٢٣٧) . وإلى عمرو

ابن براءة الحمداني ، في «الأمثال والحكم» للماوردي (ص ١٩١) ، و«الوحشيات»

(ص ٣٢) .

خصائص المُستشار^(١)

خصائصٌ مَنْ تُشاورُهُ ثلاثٌ
فخذُ منها جميعًا بالوثيقه
وداذ خالصٌ ووفورٌ عقلٍ
ومعرفهٌ بحالكٍ والحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني
فتابع رأيَه والرَّم طريقَه

غزل^(٢)

وجدتُك دهرًا ثانيًا شِعركِ الدُّجى
ووجهُك إصباحٌ وهجرُك كالصَّرفِ
فإن أبغ صُبْحًا كان خدُّك مُصْبِحِي
وإن أبغ ليلاً بتُّ في شِعركِ الوَحْفِ

(١) القائل : أبو الفتح البستي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٧٣) ، و«معاهد التنصيص» (٢ / ٢٢٠) ، و«المخللة» (ص ٤٨٤) ، وهي غير منسوبة فيها .

(٢) القائل : يوسف بن هارون الرمادي المشهور بأبي جُنَيْش .

المصدر : «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» (ص ١٢٢) .

«الصرف» أي : صروف الدهر وتقلباته . «الوحف» : شديد السواد .

ثلاثة تحفظ^(١)

إذا المرء لم يحفظ ثلاثاً
فبغته ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال
وكتمة السرائر في الفؤاد

وتروى :

إذا ما المرء أخطأه ثلاث
فبغته ولو بكف من رماد
سلامة صدره والصدق منه
وكتمة السرائر في الفؤاد

طلعت ثلاث في نزول ثلاثة^(٢)

وثلاث شيبات نزلن بمفرقي
فعلمت أن نزلوهن رحيلي

(١) القائل : ...

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٣٩) ، و«المخلاة» للعاملي (ص ٣٠٧) .

(٢) القائل : يوسف بن ماهان .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٢/ ٩٩) .

طلعت ثلاث في نزولٍ ثلاثةٍ
 واشٍ ووجهٍ مراقبٍ ومقيلٍ
 فعذلني عن صَبَوْتِي مُتَذَلِّلاً
 ولقد سمعتُ بذلةَ المعذولِ

يُسَلِّمَنَّ لِلْأَجَلِ (١)

ثلاثةٌ ما اجتمعن في رجُلٍ
 إلَّا وأُسِّلَ لَمَنَّهُ إلى الأَجَلِ
 ذُلٌّ اغترابٍ وفاقةٌ وهوى
 وكلُّها سائقٌ على عَجَلِ

لثلاثٍ تُطَلَّبُ الدُّنْيَا (٢)

لثلاثٍ يَطْلُبُ الدُّنْيَا الفتى
 للغنى والعِزِّ أو أن يَسْتَرِيحَ
 عِزُّهُ في الرُّهْدِ والقُنْعُ غِنًى
 وقليلُ السَّغْيِ فيها مُسْتَرِيح

(١) القائل : أبو محمد اليافي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٧) .

(٢) القائل : أحمد الطيبي .

المصدر : «شذرات الذهب» (٨/ ٣٩٣) .

ما أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ (١)

الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّضْرُ مِنْ
قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ
مَنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمِضَائِهِ
مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنْ عَنْ نُظَرَائِهِ

خِصَالُ الصَّدِيقِ (٢)

ثَلَاثُ خِصَالٍ لِلصَّدِيقِ جَعَلْتُهَا
مَضَارِعَةً لِلصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
مَوَاسِئَةً وَالصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِهِ
وَتَرْكُ ابْتِذَالِ السَّرِّ فِي الْخُلُواتِ

(١) القائل: المتنبي: أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي، الأديب الشهير، شاعر

الزمان. ولد سنة ٣٠٣هـ، وقتل سنة ٣٥٤هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٩٩).

المصدر: «ديوانه» - الشرح المنسوب للعكبري - (١/ ٣)، ط. الحلبي.

«أين الثلاثة... إلخ» المعنى: أين حُسْنُ الشمس من حُسْنِهِ؟ وأين الإباء -

أي: النصر - من إِبَائِهِ؟ وأين مِضَاءُ السيف من مِضَائِهِ؟ الكل لا يدانيه في صفاته.

(٢) القائل: ...

المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢٢٠).

مجهولة القدر^(١)

ثَلَاثَةٌ يُجْهَهُ لُ مَقْدَارُهَا
الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَثِقْ بِمَالٍ مِنْ غَيْرِهَا
لَوْ أَنََّّهُ دُرٌّ وَيَاقُوْتُ

مراحل الإنسان^(٢)

وَمَا حَالَتُهُ إِلَّا ثَلَاثُ
شَبَابٍ ثُمَّ شَيْبٍ ثُمَّ مَوْتٍ
وَأَخْرُ مَا يُسَمَّى الْمَرْءُ شَيْخًا
وَيَتَلَوُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِثْ

(١) القائل: غانم بن وليد المألقي: أبو محمد المخزومي النحوي، عالم متفرد، فقيه مدرس، أستاذ مجود، أديب بارع.

المصدر: «معجم الأدباء» (١٦/١٦)، و«معاهد التنصيص» (١/٢١٩).

(٢) القائل: ...

المصدر: «حماسة الظرفاء»، ط. بغداد (٢/٦٠)، و«لطائف المعارف» لابن رجب، ط. دار ابن كثير (ص ٥٣٩).

ما لها شبيهه^(١)

وافى وقد زائنه جمال
 فيه لعاشقه اعتزاز
 ثلاثة ما لها شبيهة
 الوجه والخد والعزاز
 فمن رآه رأى رياضاً
 الورد والآسي والبهار

اسألوني ما طعم السهر^(٢)

عجبت فطمته من نعتي لها
 هل يجيد النعت مكفوف البصر
 بنت عشر وثلاث قُسمت
 بين غصن وكثيب وقمر
 أيها التوام هبوا ويحككم
 واسألوني اليوم ما طعم السهر

(١) القائل : صالح بن شريف .

المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ٣٧١) .

(٢) القائل : بشار .

المصدر : «ديوانه» .

داوی ثلاثة بثلاثة^(۱)

داوی ثلاثتہ بلطفِ ثلاثہ
فثنی بذاک رقیقہ لم یَشْعُرْ
أسرارہ بتـــســرُّ وأُواره
بـَصْبَرٍ وخبأله بـتـوقُّر

مقطع الحق (٢)

وَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ
يَمِينٌ أَوْ نِفَازٌ أَوْ جِلاءٌ
فَذَلِكُمْ مَقْطَاعُ كُلِّ حَقٍّ
ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَهُ شَفَاءٌ

(١) القائل : المعتمد .

المصدر: «نفح الطيب» (٢ / ٣٩١).

(٢) **القائل** : زهير بن أبي سلمى . ربعة بن رباح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، ووالد كعب بن زهير ، تسمى قصائده : «الحوليات» ؛ لأنه كان ينظمها في شهر وينقحها ويهذبها في سنة . أشهر شعره معلقته التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

«الأعلام» للزركلي (٣/ ٥٢) ، ط . دار العلم للملايين .

المصدر: «ديوانه» (ص ٩٨).

«نفاڑ»: قتال . «جلَاءٌ»: محاكمة .

ومثلها :

أرونا خُطَّةً لا عيبَ فيها

يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السُّوَاءُ

فإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ

يَمِينٌ أَوْ نَقَارٌ أَوْ جَلَاءُ

حدّث بالجدود عنهم^(١)

وثلاثة بالجدود حدّث عنهم

البحرُ والمَلِكُ المعظُمُ والمَطَرُ

تشقى بهن الدار^(٢)

ثلاثٌ تشقى بهنَّ الدارُ

المولد والمأتم والزائر

(١) القائل : محمد بن شمس الخلافة .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٦) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» لابن خميس (١/) .

بَشَّرْتُ آمَالِي . . . (١)

إليك طوى عرض البسيطة جاعلٌ
قُصَارَى المطايا أن يلُوح لها القُصْرُ
فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثةُ أشياء كما اجتمع الثُّرُ
وبَشَّرْتُ آمَالِي بَمَلِكٍ هو الوري
ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدَّهْرُ

العاري من العار (٢)

يا سائلي عنه لما جئتُ أمدحُه
هذا هو الرَّجُلُ العاري من العارِ
لقيثُه فرأيتُ النَّاسَ في رجُلٍ
والدَّهْرَ في ساعةٍ والأرضَ في دارٍ

(١) القائل : أبو الحسن السَّلامي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٢/ ٤٠١) ، «ثمرات الأوراق» (ص ١٠٥) ، وهي في
«البديع في البديع في نقد الشعر» (ص ١١٢) غير منسوبة .
«الشر» : يريد الثرة ، وهي : أنف الأسد ومنخراه ، وهي ثلاثة كواكب حفيَّة
مقاربة .

(٢) القائل : أبو بكر الأرجاني .

المصدر : . . .

تفتن^(١)

وَرُبَّ يَوْمٍ أَتَى وَحِيًّا
كَالشَّمْسِ وَالنَّجْمِ وَالْقَمَرِ
بِالْكَأْسِ وَالرَّاحِ وَالْمُحْيَا
ثَلَاثَةٌ تَفْتِنُ الْبَشَرَ

العزم^(٢)

إِنْ يَأْخُذِ الشَّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ
وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ
فَإِنْ قَلْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَرْتَبُطٌ
بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ

تشرق بهم الدنيا^(٣)

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا
شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

(١) القائل : الموصلي .

المصدر : «نفح الطيب» (٤/ ٢٤٠) .

(٢) القائل : ابن جزي .

المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ٢٨٩) .

(٣) القائل : محمد بن وهب الحميري .

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٢٨) .

تَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
الْغَيْثُ وَاللَيْثُ وَالصَّمْصَامَةُ الذَّكْرُ

ثَلَاثُ كُنُوسٍ^(١)

كَأْسٌ يُطْفِئُ لَهَبَ الْأَوَامِ
ثَانٍ يَعِينُ هَاضِمَ الطَّعَامِ
وَلِلسُّرُورِ ثَالِثُ الْمُدَامِ
وَالْعَقْلُ يَنْفِيهِ مَزِيدُ جَامِ

أَعَشَقْتُ مِنْ أَجْلِهَا^(٢)

وَعَادَةً أَعَشَقْتُ مِنْ أَجْلِهَا
بَدَرَ الدَّجَى وَالظُّبَى وَالْخَيْرَانَ
لَأَنْ ذَا يَشْبِهُهَا بِهَجْجَةٍ
وَذَاكَ الْحَاضِرُ وَهَذَا بَنَانُ

(١) القائل : أمين الدولة . ابن التلميذ النصراني .

المصدر : «طبقات الأطباء» (ص ٣٦٢) .

(٢) القائل : سيف الدين المشد .

المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ٢٤٤) .

ثلاث شمس (١)

لم تزل للورى ثلاثُ شمسٍ
وجهك المستضيء والقمرانِ

ارحموا ثلاثة (٢)

إني من النّقرِ الثلاثةِ حقُّهم
أن يرحموا لحواثِ الأزمانِ
مشرِّ أقلّ وعالم مُستجِهل
وعزیزُ قومٍ ذلّ للحدثانِ

لا أمانَ لها (٣)

ثلاثةٌ ليس لها أمانُ
البحرُ والسّلطانُ والزّمانُ

(١) القائل : ...

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ٢٩) .

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

(٣) القائل : ...

المصدر : ...

لا تقربنَّها (١)

اسمع أُخِيَّ نَصِيحَتِي
والتَّضَحُّ من مَحْضِ الدِّيانَةِ
لا تَقْرَبَنَّ إلى السَّهْوِ
دَّةَ والوسْطَاطَةِ والأمانَةِ
تَسْلَمُ من أن تعزى لَزْوِ
رٍ أو فُضُولٍ أو خِيانَةِ

أريد من الدنيا ثلاثاً (٢)

أريدُ من الدُّنيا ثلاثاً وإنَّها
لغايَةُ مَطْلُوبٍ لِمَن هو طالِبُ
تِلاوَةِ قُرْآنٍ ونَفْسٍ عَفِيفَةٍ
وَإِكْثَارِ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أوْظَبُ

(١) القائل : ...

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٩٧ ، ٢/ ١٩٢) ، أنشدها أبو عمران المارتي .

(٢) القائل : أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي الثُّفَري الأثري ، شيخ

النحاة ، له باع طويل في اللغة والحديث ، من مؤلفاته «البحر المحيط» في التفسير .

توفي سنة ٧٤٥هـ .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٥٤٣) ، ط . إحسان .

هجاء (١)

جمعت فُحْشًا وغيبةً ونميمةً
ثلاثَ خصالٍ لستَ عنها بمرعوي

هن لذّة الفتى (٢)

وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى
وَجَدَّكَ لَمْ أَحِفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْ هُنَّ سَبْقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ
كَمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالماءِ تُزِيدِ

(١) القائل : ...

المصدر : «حاشية ديوان البارودي» (٢/ ٥٤٠).

(٢) القائل : طرفة بن العبد .

المصدر : «المعلقات العشر» ، ط . الشركة اللبنانية للكتاب (ص ٥٩ - ٦٠) .

«كميت» : أي شربة خمر ، لونه كميث : أي أحمر . «كُري» : عطفي .
«المضاف» : الملجأ المدرك الملحق . وقال أبو عبيدة : المضاف : الذي قد أضافته
الهموم . «محبّتا» : أي ناتئ العظام ، شبيها بالقنا في الأنف ، وهو انحناء في اليد ،
وهو مما يمدح به الفرس . «السيد» : الذئب ، و«سيد الغضا» : أحيث الذئاب ؛
لأنه خِمَزٌ ، يستخفي . «الغضا» : اسم نوع من الشجر معروف . «يوم الدجن» :
يوم ندى ، ورش ، وغيوم . ومعنى «تقصير» : أقصر هذا اليوم باللهو . «بهكنة» :
المرأة التامة في الخلق جمالاً ، وتروى : «بهيكلة» ، والهيكلة : العظيمة الألواح
والعجيزة والفخذين . «المعمّد» : الخباء القائم على أعمدة .

وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبَّبًا
كَسِيدَ الْعَظَا نَبَهَتْهُ الْمُتَوَرَّدُ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنُ مُعْجَبٌ
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخَبَاءِ الْمُعَمَّدِ

ثلاثة مستحيلة^(١)

إِنِّي فَحَضْتُ بَنِي الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ
خَلًّا وَفِيًّا لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ
الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِي

أكبر آمالي^(٢)

لَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ وَاللَّهِ مِنْ
أَكْبَرِ آمَالِي فِي الدُّنْيَا

(١) القائل : صفي الدين الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٦٩) ، و«المخلاة» للعالمي (ص ٣٢٩ - ٣٣٠) .

(٢) القائل : أحمد بن صابر القيسي . كان كاتباً مترسلاً شاعراً ، حسن الخط ، وكان على

مذهب أهل الظاهر . خرج من الأندلس لأنه كان يرفع يديه في الصلاة فبلغ ذلك

السلطان ، فتوعده بقطع يديه ، فضجَّ من ذلك وقال : إن إقليماً تمت فيه السنة

حتى يتوعد بقطع اليد مَنْ يقيمها لجدير أن يرحل منه ، فخرج وقدام ديار مصر ،

وسمع بها الحديث . «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٥) ، و«المنهل الصافي» (١/ ٢٩٩) .

المصدر : «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٦) ، ط . إحسان .

حجٌ لبيتِ الله أرجو به
أن يقبل النية والسعيا
والعلمُ تحصيلاً ونشراً إذا
رويتُ أو سعتُ الورى رياء
وأهلُ وُدٍّ أسأل الله أن
يُمَتِّعَ بالبقيها إلى اللقيها
ما كنتُ أخشى الموتُ أتى
بل لم أكن ألتدُّ بالمخيا

لولا ثلاث... (١)

أما إنَّه لولا ثلاثُ أحبها
تميتُ أني لا أعدُّ من الأحياء
فمنها رجائي أن أفوزَ بتوبةٍ
تُكفِّرُ لي ذنباً وتُنَجِّحُ لي سعيًا
ومنهنَّ صوني النفسَ عن كلِّ جاهلٍ
لئيمٍ فلا أمشي إلى بابِهِ مَشياً
ومنهنَّ أخذي للحديثِ إذا الورى
نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَالرَّأْيَا

(١) القائل: أبو حيان النحوي.

المصدر: «نفح الطيب» (٦٥٦/٢)، ط. إحسان.

أَتَرُكُ نَصًّا لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي
بِشَخْصٍ لَقَدْ بُدِّلَتْ بِالرَّشَدِ الْعِيَا

أقسام الناس^(١)

سَأَلَزَمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ
شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمٌ
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفْ قَدْرَهُ
وَأَتَّبِعْ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا
تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْفَضْلَ لِلْحَرِّ حَاكِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صَنْتُ عَنْ
إِجَابَتِهِ عِرْضِي وَإِنْ لَامَ لَائِمٌ

(١) القائل : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أحد الأعلام ، مشى علم العروض ، ولد سنة ١٠٠ هـ ، ومات سنة بضع وستين ومائة ، وقيل : بقي إلى سنة سبعين ومائة .
«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٢٩) .

المصدر : «ديوان المعاني» (١/ ١٣٤) ، و«أدب الدنيا والدين» (٤٠٢ ، ٤٠٣) ،
و«روضة العقلاء» (ص ١٤٤) ، و«العقد الفريد» (٢/ ١٢٣) ، وهي غير منسوبة فيه .

شرطنا الوصل لولا ثلاثة^(١)

وَكُنَّا شَرْطَنَا الْوَصْلَ لَوْلَا ثَلَاثَةٌ
إِذَا مَا تَوَاصَوْا بِالنَّوَى انْتَقَضَ الشَّرْطُ
مُهَيْبٌ بِأُخْرَى النَاجِيَاتِ وَنَاعِبٌ
وَعَيْرَانُ يُقْضَى بِالظَنُونِ وَيَشْتَطُّ

المشاورة^(٢)

تَأَنَّ وَشَاوَزْ فَإِنَّ الْأُمُو
رَ مِنْهَا مُضِيٌّ وَمَسْتَعْمِضُ
فَرَأْيَانٍ أَفْضَلُ مِنْ وَاحِدٍ
وَرَأْيِ الثَّلَاثَةِ لَا يُنْقَضُ

(١) القائل : الأبيوردي .

المصدر : «ديوانه» (١/ ١٨٥) .

«مهيّب» : الحادي . «الناجيات» : الإبل السراع . «ناعب» : الغراب .

«يشتط» : يحور .

(٢) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (٦/ ٧٧) .

حقيقة الأصحاب^(١)

عاشِرُ من الناس من تبقى مودَّتُهُ
فأكثر الناس جَمْعُ غيرِ مؤتَلِفٍ
منهم صَدِيقٌ بلا قافٍ ومعرفةٌ
بغير هاءٍ وإخوانٌ بلا أَلِفٍ

ثلاثة تُتَلَفُ الملُكُ^(٢)

ثلاثة فيهنَّ للمُلُكِ التَّلَفُ
الظلمُ والإهمالُ فيه والسَّرَفُ

بُلِينَا بها^(٣)

ثلاثُ بَآءَاتٍ بُلِينَا بها
البَقُّ والبرغوثُ والبرغَشُ
ثلاثة أوحش ما في الـوَرَى
ولست أدري أيُّها أوحَشُ

(١) القائل : أنشدها أبو زكريا يحيى بن طاهر .

المصدر : « ذيل الروضتين » لأبي شامة (ص ٣٧) .

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

(٣) القائل : الحافظ المقدسي .

المصدر : « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٩١) .

خلال عرفن له^(١)

اعدد ثلاثِ خِلالٍ قد عُرِفْنَ له
هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بَخِلا

اليأس من الصحة والسلامة^(٢)

إذا رأيتَ صَلَعًا في الهَامَةِ
وَحَدَبًا عندَ اعتِدالِ القَامَةِ
وَصَارَ شَعْرُ الرَّأْسِ كالتَّغَامَةِ
فإيأس من الصُّحَّةِ والسَّلَامِ

ضيقُ فَرَجَتِهِ^(٣)

ومقامٌ ضَيِّقٌ فَرَجَتْهُ

بلسانٍ وبيانٍ وَجَدَلْ

- (١) القائل : نسبت لمحمد بن بشير الخارجي في «ديوانه» (ص ١٠٣) ، ط . دار قتيبة ، دمشق . ولعروة بن الزبير في «محاضرات الأدباء» (١ / ٣١٠) . ونسبت للفرزدق . وهي بدون نسبة في «ديوان المعاني» (١ / ٤٥) .
- المصدر : «محاضرات الأدباء» (١ / ٣١٠) ، و«رحلة ابن معصوم المدني» (ص ٢٢٣) ، ط . عالم الكتب ، «الأغاني» (١٦ / ٥٨٨٩) ، ط . دار الشعب .
- (٢) القائل : ...

المصدر : «حماسة الظرفاء» (٢ / ٢٧ ، ٢٨) .

(٣) القائل : ليبد بن ربيعة .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢ / ٨٦) .

لويقوُمُ الفيلُ أوفِيَّالِه
زَلَّ عَنْ مِثْلٍ مَقَامِي وَرَحَلُ

ثلاث أسكرته^(١)

فلم أدرِ من أيِّ الثلاثةِ سُكَّرَتي
أمنَ لحظهٍ أم لفظه أم رحيقه

منعتها من زيارتنا^(٢)

ثلاثٌ منعتها من زيارتنا
وقد طوى الليلُ جفنَ الكاشِحِ الخنقِ
نورُ الجبينِ وَوَسْوَاسُ الحليِّ وما
يَمَسُّ أردانها من عنبرٍ عبقِ
هَبِ الجبينَ بفضلِ الثوبِ تَشْتَرُهُ
والحليَّ تنزعه ما الشَّأنُ في العرقِ

(١) القائل : الصفي الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٣٩٥) .

(٢) القائل : المعوج الرقي .

المصدر : «المحب والمحجوب» (١/ ٢٠٩) ، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٦٩) .

ثلاثة كلّفوا بحب ثلاثة^(١)

وثلاثة كلّفوا بحبّ ثلاثة
 فاعجب لأيّهم أشدّ وأكلّفا
 كلّفني بحبّك إذ كلّفت بجفوتي
 وبعذلنا كلّف العذول وأسرفا
 لا عاذلي يدع الملام ولا أنا
 أدع العرام وأنت لا تدع الجفا

لولا ثلاث... (٢)

ولولا ثلاث لم أخف صرعتي
 ليست كما قال فتى العبد
 أن أنصر التوحيد والعذل في
 كل مكان باذلاً جهدي

(١) القائل : الصلاح الصفدي .

المصدر : «نفحات الأزهار» (ص ٢١٠) .

(٢) القائل : ابن أبي الحديد : موفق الدين قاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين ، أبو المعالي المدائني . أصولي أديب ، كاتب بليغ ، له باع جيد في النظم والشعر ، توفي سنة ٦٥٦ . «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ٣٧٢) .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١ / ٣٦٧) .

«فتى العبد» : يعني طرفه بن العبد ، والشاعر هنا ينقض قول طرفه في معلقته :

ولولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى..... إلخ

وأن أناجي الله مُسْتَمْتِعًا
 بخلوةٍ أخلى من الشَّهْدِ
 وأن أتيه الدَّهرَ كِبَرًا على
 كلِّ لئيم أضعر الخَدَّ
 لذاك أهوى لا فتاة ولا
 خمير ولا ذي مِيعَةٍ نهْدِ

ولولا ثلاث ... (١)

ولولا ثلاثُ هنَّ من لَذَّةِ الفتى
 وربِّك لم أحفل متى قام عُودِي
 سياحه قلبي في رياض أريضةٍ
 من العلم مجتازًا على كلِّ موردٍ
 وتُسِيحُنَا لله جَلَّ جلالُه
 عَشِيًّا وبالإبْكَارِ في كلِّ مسجدٍ
 وترتيل آياتِ الكتابِ منورًا
 بها جوفَ ليلٍ في قيام التَّهَجُّدِ

(١) القائل : ...

المصدر : ...

ما لها مثيل^(١)

يَا أَيُّهَاذَا اسْتَمِعْ مَقَالِي
فليس في قِصَّتِي ضلالٌ
ثلاثةٌ ما لها مثالٌ
السَّجْنُ والجُوعُ والعِيَالُ

ثلاثةٌ أملاكٍ أبادتهم ثلاثة^(٢)

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر
فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةٌ أملاكٍ مضوا السبيلهم
أبادتهم الأقيادُ والحَبْسُ والقتلُ
وإنك قد أصبحت في الناس ظالماً
ستُودى كما أُودى الثلاثة من قبلُ

(١) القائل : الأكتمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (١/ ٣٩٤) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥) .

المراد بالثلاثة : الفضل بن يحيى البرمكي ، والفضل بن ربيع ، والفضل بن سهل .

ثلاثٌ حُبالي (١)

إن في بيتنا ثلاثٌ حُبالي
فوددنا أن قد وضغنَ جميعا
زُوجتي ثم هَرَّتِي ثم شاتي
فإذا ما وضغنَ كنَّ ربيعاً
زوجتي للخبيص والهَرُّ للفا
ر وشاتي إذا اشتهينَ مَجِيعاً

موجبات الفخر (٢)

فافخرْ فإنَّ الناسَ فيك ثلاثة
مُسْتَعِظُمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلٌ

لا راحة في الولاية إلا... (٣)

إنَّ الولايةَ ليس فيها راحةٌ
إلا ثلاثٌ يَبْتَغِيهَا الْعَاقِلُ

(١) القائل : ...

المصدر : «نفع الطيب» (١٢ / ٢) ، أنشدها الخليل بن أحمد ، و«المحب والمحبوب»
(١٢ / ٢) .

(٢) القائل : المتنبي .

المصدر : ...

(٣) القائل : أبو الحسن بن عبد الكافي .

المصدر : «شذرات الذهب» (١٨١ / ٦) ، و«الدرر الكامنة» (١٤٠ / ٤) .

حُكْمٌ بِحَقِّ أَوْ إِزَالَةُ بَاطِلٍ
أَوْ نَفْعٌ مُّحْتَاجٌ سِوَاهَا بَاطِلٌ

ثَلَاثٌ فِي الْبَطِيخِ (١)

ثَلَاثٌ هُنَّ فِي الْبَطِيخِ زِينٌ
وَفِي الْإِنْسَانِ مُنْقَصَةٌ وَذَلِكَ
خُشُونَةُ جَسَمِهِ وَالثَّقَلُ فِيهِ
وَصُفْرَةُ لَوْنِهِ مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ
إِذَا شَقَّقْتَهُ يَوْمًا تَرَاهُ
بِدَوْرًا أَشْرَقَتْ مِنْهَا أَهْلُهُ

ثَلَاثٌ مَهْلَكَاتٌ (٢)

ثَلَاثٌ مَهْلَكَاتٌ لَا مَحَالَةَ
هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ

(١) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (٣١ / ١١) ، و«مفتاح الراحة لأهل الفلاحة» ، ط .
قسم التراث العربي بالكويت (ص ١٤١) ، و«حدائق الأنوار وبدائع الأشعار»
للجنيد بن محمد ، ط . دار الغرب (ص ٣٧٩) .

(٢) القائل : أبو عثمان التجيبي .

المصدر : «نفح الطيب» (٥ / ٥٤٥) .

وشُحَّ لا يزال يطاع دأباً
وعُجِبَ ظاهراً في كلِّ حاله

لولا ثلاث^(١)

ولولا ثلاثُ هنَّ أقصى المنى
لم أهب الموت الذي يُزدي
تكميلُ ذاتي بالعلوم التي
تنفعني إن صرتُ في لُحْدِي
والسَّعي في ردِّ الحقوق التي
أصاحبي نلتُ بها قصدي
وأن أرى الأعداء في صرعةٍ
لَقِيْتُهُمْ في جمعهم وحدي
فبَعْدَهَا اليوم الذي حُمَّ لي
عندي استوى في القُرب والبُعدِ

(١) القائل: صلاح الدين الصفدي: خليل بن أيبك. أديب العصر، الناظم الناصر، صاحب «الوافي بالوفيات». ولد سنة ٦٩٦هـ، ومات بالطاعون سنة ٧٦٤هـ. «طبقات الشافعية» (١٠/٥)، ط. الحلبي، ت. الحلو والطناحي. المصدر: «زهر الأكم» (٢/٣٠٣).

ثلاثة تجلو الدجى^(١)

تخيّر المجدُّ أعلى نِسْبَةٍ فغدا
إلى عليّ بن عبد الله يَنْتَسِبُ
ثلاثةٌ مِنْهُ تجلو كلَّ داجيةٍ
جبيثُهُ وِغَرَاؤُ السيف والحَسْبُ

شكوى البحترى^(٢)

أشْكُو إلى الله ثلاثاً وهُوَ —
— نَّ الجُوعُ والغُرْبَةُ والغُرْبُهُ

ذمُّ الغَضَابِ^(٣)

رَضِيتُ يا خاضِبَ الشَّيْ

بِ خُطَّةٍ لَيْسَ تُرَضَى

(١) القائل : السَّري الرَّفَاء : أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي . الشاعر المشهور ، توفي ببغداد سنة ٣٦٠هـ ، وقيل : ٣٦٢هـ ، وقيل : ٣٦٤ . «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٥٧) .

المصدر : ...

(٢) القائل : البحترى .

المصدر : «ديوانه» (١/ ٢٤٠) .

(٣) القائل : أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الطوبى .

المصدر : القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر وجريدة العصر» للأصفهاني (١/ ٦٢) .

سَوَّدَتْ مِنْكَ ثَلَاثًا
وَجْهًا وَعَقْلًا وَعِزًّا

هَجَاءٌ وَمَدْحٌ^(١)

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا ابْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ
يَدَاكَ جَمِيعًا تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا
تُبَارِي امْرَأً يُسْرِئُ يَدَيْهِ مَفِيدَةً
وَيُؤْمِنَاهُمَا تَبْنِي بِنَاءً مُسَيِّدًا
فَإِنَّكَ لَمْ تُشَبِّهْ يَدَاكَ ابْنَ مَعْمَرٍ
وَلَكِنَّمَا أَشَبَّهْتَ عَمَّكَ مَعْبَدًا
وَفِيكَ وَإِنْ قِيلَ ابْنُ مُوسَى بْنِ مَعْمَرٍ
عُرُوقٌ يَدْعُنُ الْمَرْءَ ذَا الْمَجْدِ قُعْدًا
ثَلَاثَةً أَعْرَاقٍ فَعِرْقٌ مُهْدَبٌ
وَعِرْقَانِ شَانَا مَا أَصَابَا فَأَفْسَدَا

(١) القائل : موسى شهوات ، يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، ويمدح

عمر بن موسى بن طلحة بن عبد الله .

المصدر : «الأمالي» لأبي علي القالي (٢/ ١٩٤) ، ط . بولاق ، و (٢/ ٢١٣ ،

٢١٤) ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

«القُعْدُ» : اللثيم الأصل .

صفات العود الجيد والعنبر الرديء^(١)

ثلاثية في العُودِ محمودةٌ
وتلك في العنبر لا تُحمدُ
صلاية اللّمس وثقل به
ولو نُهِ المَعْتَكِرُ الأسودُ

ثلاث هن بُغية^(٢)

لولا ثلاثُ هنَّ لي بُغِيَّةُ
ما كُنْتُ أَرْضَى أَنَّنِي أُذْكَرُ
عزٌّ رفيعٌ وثَقَّي زائدُ
والعلمُ عَنِّي في الملا يُنْشَرُ

ثلاثة بها يفتخر^(٣)

فيها ثلاثُة
بِمِثْلِهِ فليُفْتَحَ رُ

(١) القائل : ابن سرايا .

المصدر : «الشوارد» (١ / ١٨١) .

(٢) القائل : ابن الوُسّ .

المصدر : «شذرات الذهب» (٨ / ٣٦٤) .

(٣) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٣٩) .

نَظْمٌ وَقَوْمٌ وَحِمٌّ
لِكُلِّ بَيْتٍ مُّغْتَبِرٌ

ثلاثة تعجب البشر^(١)

تَنَاسَبَتْ فَيَمْنٌ تَعَشُّقُهُ
ثَلَاثَةٌ تُعْجِبُ كُلَّ الْبَشَرِ
مِنْ مُقْلَةٍ سَهْمٌ وَمِنْ حَاجِبٍ
قَوْسٌ وَمِنْ نَعْمَةٍ صَوْتٌ وَطَرٌّ

مكارم الأخلاق^(٢)

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي
ثَلَاثَةِ مُنَحَ صِرَةٍ
لِيُنْكَالَمَ وَالسَّخَا
وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمُقْدِرِ

(١) القائل : ابن نباتة المصري .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٥٠) .

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

لا يعدم الرءاون منه ثلاثة^(١)

هو الحُرُّ لا يَحْبُوبُ ثوبٍ مطرَزٍ
غَسِيلٍ ولا يدعو بكيسٍ مُخْتَمٍ
ولا يَعدَمُ الرءاون منه ثلاثة
عطاءً وعُذراً وانبساطاً لَدِيهِمْ

هَجَرَ ثَلَاثًا^(٢)

ما هَجَرْتُ المَدَامَ والوردَ والبَد
رَ بطُوعٍ لكن برغِمٍ وكُـزِه
منعتني من الثلاثة مَنْ لُو
قَتَلْتَنِي لم أخكِ والله مَنْ هي
قالت الوردُ والمدامةُ والبَد
رُ ضيائي ولونُ خدِّي ووجهي
قلت بُخْلاً بكلِّ شيءٍ فقالت
لا ولكن بخِلْتُ بي وبِشِبْهِي

(١) القائل : محمد بن العباس الخوارزمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٢٠) .

(٢) القائل : تميم بن المعز .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٨١) ، ط . محيي الدين عبد الحميد .

قلت يا لَيْتَنِي شَبِهُكَ قالت
إنما يُقْتُلُ المُحِبَّ التَّسَهِّي

ثلاثة كافية^(١)

ثلاثةٌ عن غيرها كافٍ
هي المئى والأمن والعافى

ثلاثة تحكي ثلاثة^(٢)

رأيتُ ثلاثةً تحكي ثلاثاً
إذا ما كنتَ في التشبيه تُصِفُ
فتاجو النيلُ مُنْفَعَةٌ وحُسْنًا
ومصرٌ شَتْرَيْنُ وأنتَ يوسف

(١) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنقيص» (١/ ٢١٨) .

(٢) القائل : ابن فرتون : أبو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون الأبرش النحوي . من أهل شتريين ، كان رأساً في العربية واللغة ، حفظ كتاب سيبويه . توفي بقرطبة سنة ٥٣٢هـ . «تحفة القادِم» (ص ٢٢) .

المصدر : «تحفة القادِم» لابن الأبار البلسني (ص ٢٣) ، ط . دار الغرب الإسلامي .

ذاك الغني^(١)

إذا المرءُ عُوْفِي في جِسْمِهِ
ومَلَكَهُ اللّهُ قَلْبًا قَنوعًا
وألقى المطامِعَ عن نَفْسِهِ
فذاك الغِنَى ولو مات جوعًا

تُذْهِبُ الحَزْنَ^(٢)

ثلاثة تُذهب عن قلبي الحَزْنَ
الماء والخضرة والوجه الحسن

القناعة^(٣)

الثَّوْبُ واللُّقْمَةُ والعَافِيَةُ
لقانع من عَيْشِهِ كافيهِ
وما يَزِدُ فَالنَّفْسُ لِيست به
وإن تَكُنْ مَمْلُكَةً راضِيهِ

(١) القائل : ...

المصدر : «جواهر الأدب» للأستاذ أحمد الهاشمي (٢/ ٤٨٧) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (١/ ٢٩) .

(٣) القائل : أبو شامة .

المصدر : «ذيل الروضتين» (ص ٤٣) .

لولا ثلاث^(١)

لولا ثلاثٌ هُنَّ عِشُّ الدَّهْرِ
الماءُ والنَّوْمُ وأُمُّ عَمْرُو
لَمَّا خَشِيتُ مِنْ مَضِيقِ الدَّهْرِ

حكى الطُّبِّي في ثلاثة^(٢)

لبستُ مُصَنَّدَ الشَّيَابِ فَمَنْ رَأَى
صَنَمًا تَسْرِبَلُ قَبْلَهَا أَثْوَابَا
وَحَكَتُ مِنَ الطُّبِّي الْعَزِيزِ ثَلَاثَةً
جَنَدًا وَطَرْفًا فَاتِرًا وَإِهَابَا

(١) القائل: أعرابي .

المصدر: «معاهد التنصيص» (١/ ٢١٧)، وهي في «زهر الأكم في الأمثال والحكم»
(٢/ ٣٠٣)، و«البيان والتبيين» (٢/ ٢٢٤)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٣٣)،
وفيه «والخبز» بدل «النوم» .

(٢) القائل: السري الرِّفَاء .

المصدر: «يتيمة الدهر» (٢/ ١٦٠) .

المشركات ثلاثة^(١)

الْمُدْنَفَاتُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
جَسْمِي وَطَرْفٌ بَابِلِيٌّ أَخْوَرُ
وَالْمُشْرَقَاتُ الْيَّيْرَاتُ ثَلَاثَةٌ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمَنِيرُ وَجَعْفَرُ

ثلاثُ فراقَات^(٢)

فِرَاقُ ظَعِينَةٍ وَفِرَاقُ رَأْيٍ
يَكْرَهُهُمَا عَلِيٌّ فِرَاقُ جُودٍ

(١) القائل : ابن هانئ الأندلسي .

المصدر : «ديوانه» و«نفحات الأزهار» (ص ٢٨٦)، و«زهر الآداب» (٣/٧٠٣) .
ولفظه :

المدنfan من البرية كلها

«المدنفات» : جمع مدنف ، وهو اسم مفعول من «أدنفه المرض» أي أضعفه .
«طرف» : العين . «بَابِلِيٌّ» : صفة الطرف ، منسوب إلى بابل وهي بلد السَّحَر .
(٢) القائل : ابن سُكَّرَة : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن
سكرة الهاشمي البغدادي . متَّسع الباع في أنواع الأدب ، فائق الشعر ، أكثر من
المجون والسُّخْف في شعره . توفي سنة ٣٨٥ هـ . «وفيات الأعيان» (٤/٤١٠) .
قلت : له أبيات حاصرة كثيرة أعرضت عن ذكرها ، انظرها في «الوافي
بالوفيات» للصفدي (٣/٣١٠، ٣١١) .
المصدر : «معجم الأدباء» (٩/١٥١) .

ثلاثٌ ما اجتمعنَ على ابنِ حُبٍّ
صدودٌ في صدودٍ في صدودٍ

الحجابه^(١)

الطُّبُّ والشَّعْرُ والكتابُ
سمائنا في بني النَّجَابِ
هُنَّ ثلاثٌ مُبْلَغَاتٌ
مراتبًا بعَضُها الحِجَابُ

نفاد الصَّبْرِ^(٢)

ثلاثٌ يغورُ الصَّبْرُ عندَ حُلُولِها
ويذهُلُ عنها عَقْلُ كُلِّ لَيْبٍ
خُرُوجُكَ قَسْرًا مِنْ بِلادٍ تُحِبُّها
وَفُزْقَةُ إِخْوَانٍ وفقد حبيبٍ

(١) القائل : والد لسان الدين ابن الخطيب .

المصدر : «نفح الطيب» (١٦/٥) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» (١/٨٨ ، ٨٩) .

الغربة^(١)

إذا اغترب الحُرُّ الكريمُ بَدَثَ له
ثلاثُ خلالٍ كُلُّهُنَّ صِعَابُ
تَفَرُّقُ أُلُوفٍ وَبَذْلُ هَيِّةٍ
وإنْ ماتَ لم تُشَقِّقْ عليه ثيابُ

الإخوان^(٢)

وإن من الإخوانِ إخوانَ كَشْرَةٍ
وإخوانَ حَيَّاكِ الإلهُ ومَرْحَبَا

(١) القائل : أبو علي محمد بن الحسين بن أحمد ابن الطيب المحمدي الأديب .

المصدر : «التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل» لابن باطيش
(٢/ ٥٥٢) ، ط . الدار العربية للكتاب .

شَقَّ الثياب عند المصيبة محرَّم .

(٢) القائل : محمد بن حازم الباهلي ، أبو جعفر مولى باهلة ، كان حسن الشعر ، مطبوع

القول . «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٩٥) ، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٣١٩) .

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٨٨) . وينظر : «ديوان الباهلي»
(ص ٣١) .

«كشرة» : ابتسام ، أي : لا يزيدون في أمر الإخوة على الابتسامة حين يلقون

الصديق . «النقيير» : النقرة في ظهر النواة . «متربنا» : المترب : المعفر بالتراب . اهـ .

وإخوان كيف الحال والأهل كله
 وذلك لا يسوى نقيرا مئربا
 جواذ إذا استغنيت عنه بهاله
 يقول إليّ القرض والقرض فاطلبا
 فإن أنت حاولت الذي خلف ظهره
 وجدت الثريا منه في البعد أقربا
 وفي هذا المعنى يقول صالح بن عبد القدوس^(١) :
 إذا كان وُدُّ المرء ليس بزائد
 على مرحبا وكيف أنت وحالكا
 أو القول إني وامؤ لك حافظ
 وأفعاله تبدي لنا غير ذلكا
 ولم يك إلا كاشرا أو محدثا
 فأف لوُدِّ ليس إلا كذلكا
 ولكن إخاء المرء من كان دائما
 لذي الوُدِّ منه حيثما كان سالكا

(١) القائل : ...

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٧٥) .

ورْدٌ وَيَاسَمِينُ وَنَرَجِسٌ^(١)

وثلاثَةٌ لم تَجْتَمِعْ في مَجْلَسٍ
إِلَّا لِمِثْلِكَ والأديبُ أريبُ
الورْدُ في شَمَامَةٍ من فَضَّةٍ
واليَاسَمِينُ وكلُّ ذاكَ عَجِيبُ
والنَّرجِسُ الغَضُّ الذَّكِيُّ ولَوْنُهُ
لَوْنُ المَحِبِّ إذا جفاهُ حَيِّبُ
فاحمَرَّ ذا وابيضَّ ذا واصفَرَّ ذا
فَبَدَتْ دلائِلُ كُلِّهنَّ غريبُ
فكَأَنَّ هذا عاشِقٌ وكأنَّ ذا
كَمُعَشَّقٌ وكأنَّ ذاكَ رَقِيبُ

(١) القائل : ابن هانئ : محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي ، الشاعر المشهور ، صاحب الديوان ، قتل سنة ٣٦٢هـ وعمره ست وثلاثون سنة ، وقيل : اثنتان وأربعون .
«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٢١) .

المصدر : «ديوانه» (ص ١١٩) ، و«وصف الربيع» (ص ٣٨) ، و«معجم الأدباء»
(١٩/ ١٠٤) .

احتجاب الوالي عن الرعية^(١)

إذا اعتَصَمَ الوالي بإغلاقِ بابِهِ
 وردَّ ذوي الحاجاتِ دون حجابِهِ
 ظننت به إحدى ثلاثٍ وربَّما
 نزعْتُ بظنِّ واقِعٍ بصوابِهِ
 فقلتُ به مسٌّ من العيِّ قاطِعٌ
 ففي إِدْنِهِ للناسي إظهارٌ ما بِهِ
 فإن لم يَكُ عيٌّ لللسانِ فغالبٌ
 من البُخْلِ يحمي ماله عن طلابِهِ
 فإن لم يكنْ هذا ولا ذا فريبُهُ
 يُصِرُّ عليها عند إغلاقِ بابِهِ

(١) القائل : محمود الوراق : محمود بن الحسن الوراق ، أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين .
 «فوات الوفيات» (٧٩/٤) .

المصدر : «بهجة المجالس» (٢٦٩/١) ، و«المحاسن والمساوئ» (١٢٦/١) ،
 و«عيون الأخبار» (٨٤/١) ، و«رسائل الجاحظ» (٢٣/٢) ، ط . دار الحديث .

ثلاث حجت اليقين^(١)

قول ابن أدهم قول الناصحين لنا
العجب والحزض ثم السخط فاجتنبوا
ثلاثة حجت عن اليقين قلوا
بنا فلا بُد من أن تُزفع الحُجُب

كل الثلاثة عنك باب طيب^(٢)

دُم يا أخَيِّ الدِّين والدُّنيا معاً
تُملي بئوتِ المَفضِّل مِنْكَ وتَكْتُبُ
مَدْحٌ ومُتَسَبِّ ومَسْكِنُ نُزْهَةٍ
كُلُّ الثلاثةِ عَنْكَ بابٌ طيِّبُ

(١) القائل : أبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، صاحب كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ، ولد سنة ٥٩٩هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥هـ . ترجم لنفسه في كتابه «الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين» (ص ٣٧) ، ط . الشيخ زاهد الكوثري .
المصدر : «ذيل الروضتين» (ص ٤٥) .

(٢) القائل : ابن نباتة .

المصدر : «ديوانه» (ص ٥٨) .

ثلاث تزين الغريب^(١)

يزينُ الغريبَ إذا ما اغْتَرَبَ
ثلاثٌ فمنهنَّ حُسْنُ الأدبِ
وثانيةٌ حُسْنُ أخلاقِه
وثالثةٌ اجتِنابُ الرِّيبِ

مديح كتاب^(٢)

جميعُ الكُتُبِ يدركُ من قراها
مَلالٌ أو فتورٌ أو سآمة
سوى هذا الكتابِ فإنَّ فيه
بدائعٌ لا تُملُّ إلى القيامه

جَلَبَنَ مَحْذُورَ الْحَمَامِ^(٣)

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ خَلَّاتٍ ثَلَاثُ

جَلَبَنَ عَلَيْكَ مَحْذُورَ الْحَمَامِ _____

(١) القائل : ...

المصدر : «نفع الطيب» (٢/ ٣٥٥)، و«المخلاة» للعالمي (ص ٢٤٢)، ط . عالم الكتب .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الكشكول» (١/ ١٦) .

(٣) القائل : أبو جعفر المنصور ، قالها لأبي مسلم الخراساني عند قتله .

المصدر : «البيان والتبيين» (٣/ ٣٦٩) .

خِلَافُكَ وَامْتِنَاؤُكَ تَزْتَمِينِي
وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

تَغْيِيرُ الصَّاحِبِ (١)

لَا تُسْتَدَلُّ عَلَى تَغْيِيرِ صَاحِبٍ
وَرَوَالِ صُحْبَتِهِ وَخَفَرِ ذِمَامِهِ
يَوْمًا بِأَوْضَحٍ مِنْ تَجَهُّهِمْ وَجْهِهِ
وَجَفَاءِ مَنْطِقِهِ وَسُخْطِ كَلَامِهِ

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفُكُمْ نَجُومٌ (٢)

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفُكُمْ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومٌ
فِيهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ
تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَاتُ رَجُومٌ

(١) القائل : صفى الدين الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٦٨) .

(٢) القائل : ابن الرومي .

المصدر : ...

هجاء طيب^(١)

عَلَيْهِ الْمَسْكِينُ مِنْ شَوْمِهِ
 فِي بَحْرِ هَلَكٍ مَالُهُ سَاحِلُ
 ثَلَاثَةٌ تَدْخُلُ فِي دَفْعَةٍ
 طَلَعَتْهُ وَالنَّعْشُ وَالْغَاسِلُ

المُدام بين المدح والذم^(٢)

عَيَّرْتَنِي تَرَكَ الْمُدَامُ وَقَالَتْ
 مَا جَفَاهَا مِنَ الْكَرَامِ لَيْبُ
 هِيَ تَحْتَ الظَّلَامِ نَوْرٌ وَفِي الْأَكْ
 — بَاد بَرْدٌ وَفِي الصَّدُورِ لَهْيُ
 قَلْتُ يَا هَذِهِ عَدَلْتُ عَنِ الرُّشْ
 — دِ أَمَّا لِلرَّشَادِ مِنْكَ نَصِيْبُ
 — إِنَّمَا لِلْإِسْتَوْرِ هَتَكٌ وَلِلْأَلْ—

باب فتك وفي المعاد ذنوب

- (١) القائل : جرجيس . كان طبيباً من أهل أنطاكية . يلقب بالفيلسوف . وهذه الأبيات في هجاء أبي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون ، من أطباء مصر .
 المصدر : « معاهد التنصيص » (١ / ٢١٨) ، و « طبقات الأطباء » (ص ٥٦٩) .
 (٢) القائل : ...

المصدر : « البديع في نقد الشعر » لأسامة بن منقذ (ص ١٠٠) .
 « المدام » : الخمر .

أيسرها مر^(١)

الفقر والإفلاس والضُرُّ
ثلاثُة أيسرها مُـرُّ
أَحْسَنُ بِالْحَرِّ عَلَى قُبْحِهَا
مِنْ جِدَّةٍ ذَلَّ لَهَا الْحَرُّ

الناس^(٢)

وما الناس إلا حاسِدٌ ومكذِّبٌ
ومضطَّعُنْ ذُو إِحْنَةٍ وَتِرَاتِ

طرفُ ثالث^(٣)

قلنا وَقَدْ شَامَ الْحُسَامَ مُحَوِّفًا
رَشَاءً بِعَادِيَةِ الضَّرَاعِمِ عَابِثُ

(١) القائل : عمر السَّجْزِي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٣٤٣/٤) .

(٢) القائل : دَعْبَل .

المصدر : ...

«ذو إحنة» : حقد . «تيرات» : ثأر .

(٣) القائل : صفوان بن إدريس أبو بحر المُزْسِي ، الكاتب البليغ ، كان من جِلَّةِ الأدباء

وأعيان الرؤساء ، فصيحًا جليل القدر ، له رسائل بديعة كان من الفضل والدين
بمكان ، توفي وله سبع وثلاثون سنة . قلت : ولادته سنة ٥٦٠ هـ أو ٥٦١ هـ .

وتوفي سنة ٥٩٨ هـ . «نفح الطيب» (٦٩/٥) ، و«الوافي بالوفيات» (٣٢١/١٦) .

المصدر : «نفح الطيب» (٧١/٥) ، ط . إحسان .

هل سَيفُهُ من طرفه أم طرفُهُ
من سَيفِهِ أم ذاك طرفٌ ثالثٌ

النظر إلى الغلمان^(١)

فإِنَّكَ إِنِ أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا
تُمَتِّعُهُ يَا صَاحٍ بِالنَّاعِمِ الْخَدِّ
تبوءُ بِإِثْمٍ ثُمَّ تُسَلِّبُ أَنْعَمًا
ثلاثًا بهن الله يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
حلاوة إِيْمَانٍ وَنُورُ فِرَاسَةٍ
وثالثها إِيْمَانٌ ذِي الْقُوَّةِ الْجُلْدِ

العيش^(٢)

وما العيش إِلَّا فِي الْخُمُولِ مَعَ الْغِنَى
وعافية تغدو بها وتروح

(١) القائل : ...

المصدر : «غذاء الألباب» للسفاريني (١/ ٩٨) ، ط . مكتبة الرياض . وقد نقل
السفاريني عن الشيخ موسى الحجاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي «شرح الآداب» أَنَّهُ قَالَ : وَجَدْتُ
فِي ظَهْرِ وَرَقَةٍ فِي كِتَابِ أَبْيَاتٍ مَنْظُومَةٍ . . . فَذَكَرَ أَبْيَاتًا مِنْهَا الْمَثْبُوتَ هُنَا .

(٢) القائل : البريدي .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٧٧) .

ثلاثة أصحاب (١)

وإني كفاني فقد مَنْ ليس جازياً
 بحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
 ثلاثةُ أصحابٍ فَقَلْبٌ مَشِيعُ
 وأبيضُ أَصْلِيْتُ وصفراءُ عَيْطَلُ

لولا ثلاث (٢)

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى
 وربُّكَ لم أَحْفَلُ متى قام رَامِسُ
 فمنهُنَّ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ
 كأنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِسُ
 ومنهنَّ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَائُهُ
 إذا ابْتَدَرَ الشَّخْصَ الْكَمِيَّ الْفَوَارِسُ
 ومنهُنَّ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالْدُمَى
 إذا ابْتَرَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَابِسُ

(١) القائل : الشنفرى .

المصدر : «محاضرات الأدباء» (٢/ ٩٣) .

(٢) القائل : عبد الله بن نبيك .

المصدر : «العقد الفريد» (٧/ ٢١٢) .

ذم الخمر ومدحها^(١)

ولولا ثلاث هُنَّ في الكأسِ لم يكن
 لها ثَمَنٌ من شاربٍ حين يَشْرَبُ
 لها نَرْقٌ مثلُ الجنونِ ومصرعُ
 دنيٍّ وأن العقل ينأى ويذهبُ

ولولا ثلاث هُنَّ في الكأسِ أصبحت
 من أفسر شيءٍ يُستَفاد ويُجْلَبُ
 أمانيتها والنفْسُ تظهرُ طيبها
 على خُزنها والهَمُّ ينأى ويذهبُ

(١) القائل : حسان بن ثابت .

وسبب الأبيات أن جبلة بن الأيهم -آخر ملوك جفنة بالشام- قال لحسان :
 حبُّ هذه المدامة قد استحوذ علي ؛ فبغضها إلي ، فقال حسان ارتجالاً البيتين
 الأولين . ثم قال جبلة : حرمتني لذتها ، فحببها إلي ، فارتجل حسان البيتين
 الآخرين .

المصدر : «بدائع البداءة» لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل
 إبراهيم ، ط . مكتبة الأنجلو المصرية (ص ٢٨٧-٢٨٨) .

آثارها^(١)

أوما رأيت منازل ابنة مالك
رسمت له كيف الغرام رسومها
بثلاثة كثرثة الراح استوى
لك لوئها ومذاقها وشميها
وثلاثة الشجر الجني تكافأت
أفنائها وثماؤها وأرومها

مديح^(٢)

تعلو الوفود ثلاثة في أرضه
إفضاله وجداه والإنعام
وثلاثة تغشاك مهما زرتة
إزفاده والمن والإكرام
وثلاثة قد جانبت أخلاقه
قول البذا والزور والآثام
وثلاثة في العزم من أفعاله

تدبيره والتقص والإبرام

(١) القائل : أبو تمام .

المصدر : «ديوانه» ، و«البدیع فی البدیع» (ص ١٠٧) .

(٢) القائل : البحري .

المصدر : «البدیع فی البدیع فی نقد الشعر» (ص ١٠٧) .

طعم المدام^(١)

وكانَ طعمٌ مُدامةٍ جبليّةٍ
بالمسكِ والكافور والرَّيحانِ
شَبَّبَ عليه قلائدٌ منظومةٌ
بالدّر والياقوتِ والمزجانِ

لولا ثلاث^(٢)

لولا ثلاثٌ هُنَّ من وُدِّي
ما كنتُ أخشى الرَّمْسَ في لَحْدِي
أنْ أنْشُرَ السُّنَّةَ أبغي بها

نَضْرًا على الحاسِدِ والضَّدِّ

(١) القائل: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا وعادوا. ولما توفي النبي ﷺ ارتدّ عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام. «الأعلام» (٨٦/٥).

«الشَّبَبُ»: عذوبة في الأسنان. وفي الأصل: شَبَّت عليه...

المصدر: «البدیع في نقد الشعر» (ص ١٠٧).

(٢) القائل: محمد بن محمد الداود المقدسي. ولد سنة ٩٤٢هـ، وتوفي في يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ١٠٠٦هـ عن أربع وستين سنة.

المصدر: «لطف السَّمَر وقُطْف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» لنجم الدين الغزي، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، تحقيق: محمود الشيخ (١٩/٢٠)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٤/١٥١).

وأتلو القرآن ليلاً إذا
 نام الوري في الفُرشِ والمَهْدِ
 وأن أرى في عَمَلٍ مُخْلِصًا
 لذي الجلال الواحد الفرد
 فهي ثلاث أرتجي في غَدٍ
 أرقى بها في جنة الخلدِ

لولا ثلاث^(١)

لولا ثلاث هُنَّ أقصى المراد
 ما اخترت أن أبقى بدار النَّقَادِ
 تهذيبُ نفسي بالعلوم التي
 بِهِ لَقَدْ نِلْتُ جميعَ المرادِ
 وطاعةً أرجو بإخلاصها
 نورًا به تشرقُ أرضُ الفؤادِ
 كذلك عرفانُ الإله الذي
 لأجله كان وجود العبادِ

(١) القائل : عمر بن محمد بن أحمد ، كبير العلماء بالشام ، محدث فقيه أصولي ، ولد في
 ذي القعدة سنة ٩٥٨ هـ ، وتوفي ليلة الخميس ختام جمادى الأولى سنة ١٠٤٦ هـ .
 المصدر : « خلاصة الأثر » (٣ / ٢٢٤) .

لولا ثلاث^(١)

لولا ثلاثُ خصالٍ هُنَّ من أَمَلِي
 ما كنتُ أوثرُ أنْ يَمْتَدَّ بي أَجَلِي
 كسبُ العلومِ التي مِنْ نورِ بهجتها
 يَبِينُ لي مَسْلَكِي في القولِ والعَمَلِ
 وجبرِ خَاطِرٍ مَنْ قَدْ ذَلَّ جَانِبُهُ
 وَلَمْ يَجِدْ مُسْعِفًا في الحَادِثِ الجَلَلِ
 كَذَاكَ لِلَّهِ تَسْلِيمِي ومُرْتَجِعِي
 فهذه جُلُّ ما أَرْجُو مِنْ أَمَلِي
 فيا إِلَهَ الْوَرَى سَهْلٌ مَطَالِبُهَا
 فَأَنْتَ غَوْثٌ لِمَنْ يَرْجُو النِّجَاةَ وَلِي

نلتُ به المعالي والغنى^(٢)

ثلاثُ بها نلتُ المعالي والغنى
 وأصِبحْتُ مُعْتَزَّ الجَنَابِ مُمُولَا

(١) القائل : ...

المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٢٤) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «عين الأدب والسياسة» لابن هذيل (ص ٨٨) .

طويثُ على قصدِ المروّة باطني
وفي ظاهري أبديتُ فيه التجمُّلا
وأغضيتُ عمّا في يد الخلقِ ناظري
وأبصرتُ ما لله عندي أفضلًا

لولا ثلاث^(١)

لولا ثلاثٌ لم أُرِدْ عيشةً
أعيش فيها مدّة العُمُرِ
مُحِبِّاً رسولَ الله ذُخْرُ الوري
مَنْ نورُهُ أَسْنَى من البدرِ
وصحبة الإخوانِ لي دائماً
بالصدق والإخلاص والذكرِ
وتوبةً تمحو الذي قد مضى
في الزمن الماضي من الوررِ
فأسأل الرحمن تيسيرها

فهو إلهي مالك الأمرِ

(١) القائل: عبد القادر بن سوار، أحد وجهاء الشام، ولد في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٢٢هـ، وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٠١٤هـ عن إحدى وتسعين سنة وستة أشهر وعشرين يوماً.
المصدر: «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٢٢ - ٥٢٣)، و«خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٥٥).

بديع الحب^(١)

أنا والحبيب وَمَنْ يُلُومُ ثلاثة
 لهم بديعُ الحبِّ أَصْبَحَ يتمي
 فلي الجئاسُ لأنَّ دَمْعِي عن دَمِي
 يجري أَلَسْتُ تراه مثلَ العُندَمِ
 وله مطابقةُ التواصُلِ بِالْقَلْبِ
 ولعاذليهِ لزومُ ما لا يلزم

وداعي لثلاثة^(٢)

تَفَضَّلْتَ الأيامُ بالجمع بيننا
 فلمَّا حَمَدْنَا لم تُدِمْنَا على الحَمْدِ
 جعلتُ وداعي واحدًا لثلاثةٍ
 جمالكِ والعلم المبرِّح والمجدِ

(١) القائل : صلاح الدين الصفدي .

المصدر : «غيث الأدب المسجَّم في شرح لامية العجم» المعروف الآن بـ«الغيث المسجَّم» (٢/ ٤٦٤) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «نسيم الصبا» لابن حبيب الحلبي . تحقيق : محمود فاخوري (ص ١٢٣) ، ط ١ ، دار القلم العربي بحلب .

المحصور في أربعة

صادات صد^(١)

رمضانُ أَرَمَضَنِي بِصَادَاتٍ عَلَى
عَدَدِ الطَّبَائِعِ وَالْفُضُولِ الْأَرْبَعَةِ
صَوْمٌ وَصَوْبٌ مَا يَغِيبُ سَحَابُهُ
وَصَبَابَةٌ وَصُدُودٌ مَن قَلْبِي مَعَهُ

مدح^(٢)

علا على الناسِ قدرًا وارتفاع سَنًا
حتى لقد قيل ما هذا من الناسِ

(١) القائل: أبو منصور الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. رأس المؤلفين في زمانه، جامع أشتات النظم والثر، سار ذكره في الآفاق، وانتشرت مؤلفاته في الأقطار. كانت ولادته سنة ٣٥٠هـ، وتوفي سنة ٤٢٩هـ. «وفيات الأعيان» (١٧٨/٣).

المصدر: «بَرْدُ الْأَكْبَادِ» للثعالبي، ط. الجوائب (ص ١٣٥). واللفظ الثاني له. وقد ورد في «الطبقات الكبرى» للسبكي (١٦٤/٧) أنها لأبي نصر القشيري. وقد نفى السبكي أنها له في «طبقاته الوسطى» كما أشار إلى ذلك المحققان للكبرى.

(٢) القائل: ابن سناء الملك.

المصدر: «ديوانه» (١٧٨/٢)، ط. دار الكاتب العربي - بالقاهرة.

وفاقَ تدبيره الدنيا بأربعةٍ
لينٍ وشدٍّ وإيضاحٍ وإلباسٍ

يُعرفُ العاقلُ بأربعٍ^(١)

يُعرفُ عقلُ المرءِ في أربع
مِشِيئَتُهُ أَوَّلُهَا وَالْحَزَنُ
وَدَوْرُ عَيْنَيْهِ وَأَلْفَاظُهُ
بَعْدُ عَلَيْنَهُنَّ يَدَوْرُ الْقَلْبِ

الذين لا يدركون العلم^(٢)

قَالَتْ مَسَائِلُ سُخُنُونٍ لِقَارِئِهَا
بِالدَّرْسِ يُعرفُ مِمَّا كُلُّ مَا اسْتَتَرَا

(١) القائل : يحيى بن حكم الغزال .

المصدر : «ديوانه» ، جمع وتحقيق محمد رضوان الداية (ص ٦٥) ، «بهجة المجالس»
لأبن عبد البر (٢/ ٥٤٨) ، و«العقد الفريد» (٢/ ٩٢) ، وهي غير منسوبة فيه .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الضبابات فيما وجد على ظهور المخطوطات من الكتابات» لجميل
بن مصطفى العظم ، مخطوط محفوظ في المكتبة الظاهرية .

«سحنون» : هو أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي ، الحمصي
الأصل ، المغربي القيرواني المالكي ، قاضي القيروان ، وصاحب «المدونة» للإمام
العلامة ، فقيه المغرب . «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٣) .

لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ بَطَّالٌ وَلَا كَسِيلٌ
وَلَا مَلُولٌ وَلَا مَنْ يَأْلُفُ الْبَشْرَا

آيات الكبر^(١)

أَلَا أُنبِئُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ
تَقَارُبُ الْخَطْوِ وَنَقْصُ الْبَصَرِ
وَقَلَّةُ الرِّزَادِ إِذَا الرِّزَادُ حَضَرَ
وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ
وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا تَبْلَى الشَّجَرُ

وصف دار^(٢)

يَا دَارَ سَعْدٍ قَدْ عَلَتْ شَرَفَاتُهَا
بُنِيَتْ شَبِيهَةً قَبْلَةً لِلنَّاسِ
لَوْزُودٍ وَفِدٍ أَوْ لِدْفَعٍ مُلَمَّةٍ
أَوْ بَذْلِ مَالٍ أَوْ إِدَارَةِ كَاسِ

(١) القائل : الهيثم بن الأسود .

المصدر : «حاسة الظرفاء» (٢/ ٢٦ ، ٢٧) .

(٢) القائل : أبو عبد الله الغواص .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٢) .

أصول الفضائل^(١)

زمامُ أصولٍ جميعِ الفضائلِ
 عدلٌ وفهمٌ وجودٌ وباش
 فَمِنْ هَذِهِ رُكِّبَتْ غَيْرُهَا
 فمن حازها فهو في الناس راس
 كذا الرَّأْسُ فِيهِ الْأُمُورُ الَّتِي
 بِإِحْسَاسِهَا يُكْشَفُ الْإِلْتِبَاسُ

له أربع نيران^(٢)

وُقِيَّتْ نَارُ الْجَحِيمِ مَا مَلَكَ
 أَرْبَعُ نِيرَانِهِ لَهُ نَسَقُ
 نار شباب تروق نضرتها
 ونار راح كأنه شفق
 ونار سلطانِه تقارنها
 نارُ قَرَى لَا تَزَالُ تَأْتَلُقُ

(١) القائل : ابن حزم .

المصدر : «الأخلاق والسير» .

(٢) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (١/ ١١٤) .

وَصَفٌ^(١)

خُرَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ مُرِّيَّةُ الْحَشَى
نِزَارِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ طَائِيَّةُ الْقَمِ
لَهَا حُكْمٌ لِقَمَانٍ وَصُورَةٌ يُوسُفِ
وَنَعْمَةٌ دَاوُدَ وَعِقَّةُ مَزِيمِ

مَدِيحٌ^(٢)

طَالَتْ بِكَ لِلْعَالَمِينَ أَرْبَعَةٌ
عَزَمَ وَحَزَمَ وَنَائِلٌ وَيَدُ

صَدَّقَتْ نَعْتَكَ بِأَرْبَعٍ^(٣)

صَدَّقَتْ نَعْتَكَ فِي الْكَمَالِ بِأَرْبَعِ
شَرَفُ الْفِعَالِ بِهَا يَتِمُّ وَيَكْمُلُ

(١) القائل : يزيد بن معاوية ، وقد أنشدتها الأصمعي في «العقد الفريد» (١٠٨/٨) ،

ولعدي بن الرُّقَاعِ في «المستطرف» (٤٩٠/٢) .

المصدر : «شرح مقامات الحريري» (١١٧/٥) .

(٢) القائل : ابن حيُّوس .

المصدر : ...

(٣) القائل : عمارة اليميني .

المصدر : ...

بأسٍّ ومعروفٌ تنازعَ فيهما
قَلَمٌ ثَقُلَ بِهِ يَدَاكَ وَمُثْصَلٌ

أوصاف الشمع كوصفي^(١)

في السَّمْعِ أوصافٌ كوصفي أَوْجَبَتْ
حُبِّي لَهُ والبعد عن أضداده
جريانُ أذْمَعِهِ وَصُفْرَةُ لَوْنِهِ
وسهادٌ مقلَّتِهِ وذوبٌ فؤاده

أرجو خلاصي بأربعة^(٢)

بأربعةٍ أرجو خلاصي وإنَّهَا
لَأَكْرَمُ مَذْخُورٍ لَدَيَّ وَأَعْظَمُ
شهادةٍ إخلاصي وحبي محمدًا
وَحَسَنُ ظَنُونِي ثُمَّ أَنِي مُسْلِمٌ

(١) القائل : صفي الدين الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٧٣) .

(٢) القائل : ابن برطلة .

المصدر : «نفح الطيب» (٢١٢/٤) ، ط . عبد الحميد ، و«عين الأدب والسياسة»
لابن هذيل (ص ٩٣) .

صفة أربع نساء^(١)

تَرْوَجْتُ أَبْغِي قُرَّةَ الْعَيْنِ أَرْبَعًا
 فَيَا لَيْتَ أَنِي لَمْ أَكُنْ أَتَزَوَّجُ
 فَوَاحِدَةً مَا تَعْرِفُ اللَّهَ رَبَّهَا
 وَلَا مَا التَّقَى تَدْرِي وَلَا مَا التَّحَرَّجُ
 وَثَانِيَةً مَا إِنْ تَقَرُّ بِبَيْتِهَا
 مُذَكَّرَةً مَشْهُورَةً تَتَبَرَّجُ
 وَثَالِثَةً حَمَقَاءَ رَعْنًا سَخِيفَةً
 فَكُلُّ الَّذِي تَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ أَعْوَجُ
 وَرَابِعَةً مَفْرُوكَةً ذَاتُ شَرَّةٍ
 فَلَيْسَتْ بِهَا نَفْسِي مَدَى الدَّهْرِ تُبْهَجُ

(١) القائل : أعرابيٌّ مجهول .

المصدر : «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٣ / ٣٤) .

الطبائع الأربع في ابن آدم^(١)

إِنَّ ابْنَ آدَمَ ذُو طَبَائِعٍ أَزْبَعَ
 مَجْمُوعَةِ الْأَجْزَاءِ فِي أَخْلَاقِهِ
 تَبْدُو فَوَاعِلُهَا عَلَى حَرَكَاتِهِ
 فِي بَطْشِهِ وَسُكُونِهِ وَنَزَاقِهِ
 فَإِذَا تَغَلَّبَ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَى
 أَقْرَانِهِ أَذَى إِلَى إِقْلَاقِهِ
 بَيْنَ تَرَاهُ كَالزُّلَالِ لَطَافَةً
 أَلْفَيْتَهُ كَالنَّارِ فِي إِحْرَاقِهِ

(١) القائل : البارودي : محمود سامي «باشا» ابن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري . أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا ، وأحد القادة الشجعان ، جركسي الأصل ، ولد بالقاهرة ، وتوفي بها سنة ١٣٢٢ هـ . «الأعلام» للزركلي (١٧١/٧) .

المصدر : «ديوانه» (١٤٩/٢) ، ط . محمد الإمام المنصوري .
 «الطبائع الأربع» : ١- الحرارة ، ٢- البرودة ، ٣- الرطوبة ، ٤- اليبوسة .
 قوله : «كالزلال» و«النار» و«التراب» و«كالهواء» : هذه هي العناصر الأربع عند القدماء .

قوله : «فإذا تغلب واحد . . .» أي : من الطبائع الأربع فإن ذلك يؤدي إلى قلق صاحبه ، واضطرابه ، وانزعاجه .
 قوله : «فإذا تعادل جمعها . . .» أي : تساوت الطبائع كان ذلك دليل وفاقه .

أَوْ كَالْتُّرَابِ يَهِيلُ مِنْ عَقْدَاتِهِ
 أَوْ كَالْهَوَاءِ يَجُولُ فِي آفَاقِهِ
 فَإِذَا تَعَادَلَ جَمْعُهَا وَتَوَارَتْ
 حَرَكَاتُهَا كَانَتْ دَلِيلَ وَفَاقِهِ
 وَالْمَرْءُ مَهْمًا كَانَ فِي أَفْعَالِهِ
 لَا يَنْتَهِي إِلَّا إِلَى أَعْرَاقِهِ

إذا اجتمعت في المرء^(١)

فصاحة حسان وخطُّ ابن مقلّة
 وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
 إذا اجتمعت في المرء والمرء مفلسٌ
 ونودي عليه لا يباعُ بدرهم

يكفي اللبيب إشارة^(٢)

يكفي اللبيب إشارة مكتوبة

_____ وسواه يُدعى بالتداء العالي

(١) القائل : ...

المصدر : «المخلاة» (ص ٣٠٥)، و«جواهر الأدب» (٢ / ٤٩٠).

(٢) القائل : ...

المصدر : «نفح الطيب» (٦ / ٣٣١).

وسواهما بالزجر من قبل العصا
ثم العصا هي رابعُ الأحوال

شكر الجميل^(١)

لَيْشْكُرَنَّكَ مِنِّي الدَّهْرُ أَرْبَعَةً
نَفْسٌ وَرَوْحٌ وَلَحْمٌ نَابَتْ وَدَمٌ

بأربع فاقت قُرْطُبَةَ^(٢)

بأربع فاقتِ الأمصارَ قُرْطُبَةً
وهنَّ قنطرةُ الوادي وجامعُها
هاتان اثنتانِ والزَّهراءُ ثالثةُ
والعلمُ أعظمُ شيءٍ وهو رابعها

صفات الجمال^(٣)

أَرْبَعَةٌ قَرَّحَتْ فَوَادِي
فَطَالَ وَجْدِي وَعَيْلٌ صَبْرِي

(١) القائل : ابن نباتة .

المصدر : «ديوانه» (ص ٤٤١) .

(٢) القائل : ابن عطية .

المصدر : «نفح الطيب» (١/ ١٤٦ ، ٢/ ١٤٦) ، ط . عبد الحميد .

(٣) القائل : ...

المصدر : «المحاسن والأضداد» (ص ١٤٦) .

مُثَلَّةٌ خَشَفٍ وَقَدْ غَصَنِ
وطيبُ وردٍ وحُسنُ بدرٍ

أربع من أخلاق العلماء^(١)

وليس بمنسوبٍ إلى العلم والتُّهَى
فَتَى لَا تُرَى فِيهِ خَلَائِقُ أَرْبَعُ
فواحدةٌ تقوى الإله التي بها
يُنَالُ جَسِيمُ الْخَيْرِ وَالْفَضْلُ أَجْمَعُ
وثانيةٌ صدقُ الحياءِ فإنه
طِبَاعٌ عَلَيْهِ ذُو الْمَرْوَةِ يُطْبَعُ
وثالثةٌ حلمٌ إِذَا الْجَهْلُ أَطْلَعَتْ
إِلَيْهِ خَبَايَا مِنْ فَجْورٍ تَسْرَعُ
ورابعةٌ جُودٌ بِمَلِكٍ يَمِينِهِ
إِذَا نَابَهُ الْحَقُّ الَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ

(١) القائل : ...

المصدر : «روضة العقلاء» لابن حبان (ص ٤٣) .

مدح^(١)

فهاكها يا أبا الحمَلاتِ نظم فتى
ما زال في مدحكم للذُرِّ نظاما
يَشْدُو بأفنانِ أغصانِ الشاءِ على
عُلاكٍ فيها صِوارُ المدحِ تَرْناما
في بلدةٍ بكَ مثل الخُلْدِ قد جَمَعَتْ
بَرًّا وبحرًّا وحيثانًا وآراما
كما جمعتِ خِلالًا كُلَّها حَسَنٌ
تَقَى وحلمًا ومعروفًا وإقداما

وَلَعُ النَّاسِ بِأَرْبَعَةٍ^(٢)

قد أولَعَ الناسُ في الدُّنيا بأَرْبَعَةٍ
أَكَلٍ وشَرْبٍ وملبوسٍ ومنكوح
وغاية الكُلِّ إن فكَّرتَ فيه إلى
روثٍ وبولٍ ومَطْرُوحٍ ومَقْضُوح

(١) القائل : ابن فرحان القابسي : سلام بن أبي بكر .

وهذه الأبيات من قصيدة له يمدح بها الأمير مدافع بن رشيد بن رافع الهلالي .

المصدر : «خريدة القصر» القسم الثاني من الكتاب الرابع (١/١٤٧) .

(٢) القائل : ...

المصدر : ...

ليالي أَرْبَعَا (١)

كَشَفْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا
 فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا
 وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
 فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعَا

مُذْهِبَةٌ لِكُلِّ هَمٍّ (٢)

أَرْبَعَةٌ مُذْهِبَةٌ
 لِكُلِّ هَمٍّ وَحَزَنٍ
 تَحِيَّا بِهَا عَيْنٌ وَرَوٍ
 حُحٌّ وَفَوَادٌ وَبَدَنُ
 الْمَاءِ وَالْبَسْتَانِ وَالْقَدَنُ
 هَوَةٌ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

(١) القائل : المتنبي .

المصدر : «المحبوب» للسري الرفاء (١/ ٢٣) ، ط . المجمع العلمي بدمشق ،
 و«شرح ديوان المتنبي» (٣/ ٤) ، و«زهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٦٥٠) .

(٢) القائل : أبو نواس .

المصدر : «خاص الخاص» للثعالبي (ص ١١١) .

واوات الحتوف^(١)

احذر من الواوات أربعة
 فهُنَّ مَنْ مِنْ الحُتُوفِ
 واو الوَصِيَّةِ والوَدِيْعَةِ
 والوَكَّالَةِ والوَقْفِ

مآثر أربع^(٢)

أُبَيِّئُ إِيَّيْ قَدْ كَبُرْتُ ورابني
 بصري وفيَّ لِمَصْلَحِ مُسْتَمْتِعِ
 فلئن هلكْتُ لقد بَيِّتُ مَسَاعِيَا
 تبقى لكم منها مآثرُ أَرْبَعِ
 ذِكْرُ إِذَا ذُكِرَ الكِرَامُ يَزِيئُكُمْ
 وَوَرَاثَةُ الحَسَبِ المَقْدَمُ تَنْفَعُ
 ومُقَامُ أَيَّامٍ لَهْنٌ فَضِيلَةٌ
 عِنْدَ الحَفِظَةِ والمَجَامِعِ تُجْمَعُ

(١) القائل : ابن الصلاح .

المصدر : «البداية والنهاية» (١٦٩ / ١٣) .

(٢) القائل : عبدة بن الطَّيِّب .

المصدر : «معاهد التنصيص» (١٠٠ / ١) .

وَلَهُمَا مِنَ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ
يَوْمًا إِذَا احْتَضَرَ النَّفُوسَ الْمُطْمَعُ

شُرُورُ أَرْبَعَةٍ^(١)

نَفْسٌ وَشَيْطَانٌ وَدُنْيَا وَهَوًى
يَا رَبِّ سَلِّمْ مِنْ شُرُورِ الْأَرْبَعَةِ
أَنْتَ الْمُخْلَصُ مَنْ رَجَاكَ وَإِنِّي
أَرْجُوكَ فِيمَا أَتَقِي أَنْ تَدْفَعَهُ

لَيْلُ عَاشِقٍ^(٢)

أَكَابِدُ اللَّيْلَ فِي دَمْعٍ وَفِي أَرْقٍ
وَكُلُّ ذَلِكَ أَلْقَاهُ بِأَجْفَانِي
وَلِي شَهْوَذٌ عَلَى دَعْوَايَ أَرْبَعَةً
سُقْمِي وَدَمْعِي وَأَفْكَارِي وَأَشْجَانِي

(١) القائل : أبو عثمان التجيبي .

المصدر : «نفح الطيب» (٣/ ٣٢٧) .

(٢) القائل : برهان الدين القيراطي .

المصدر : «نفحات الأزهار» (ص ٢٨٧) .

مِنْهَا (١)

لَهَا مِنْ تَضْفُو عَلَى الشُّرْبِ أَرْبَعُ
وَوَاحِدَةٌ لَوْلَا سَمَاحَتُهَا تَكْفِي
سُرُورٌ إِلَى قَلْبٍ وَتَبَرُّ إِلَى يَدٍ
وَنُورٌ إِلَى عَيْنٍ وَعِطْرٌ إِلَى أَنْفٍ
وَلَمَّا رَأَيْنَا يَا سَمِينَ حَبَابَهَا
مَدَدْنَا يَمِينَ الْقُطْفِ قَبْلَ يَدِ الرَّشْفِ

تَمْنِيَتِ أَرْبَعًا (٢)

تَمْنَيْتُ خَلَاتٍ عَلَى الدَّهْرِ أَرْبَعًا
وَلَمْ أَرْ مَسْئُولًا أَشَحَّ مِنَ الدَّهْرِ
جَمَاعًا بِلَا ضَعْفٍ وَشُرْبًا بِلَا سُكْرِ
وَعُمْرًا بِلَا شَيْبٍ وَبَذْلًا بِلَا فَقْرِ

(١) القائل : القاضي الفاضل .

المصدر : «ديوانه» (٢/ ٤٥٤)، و«نفحات الأزهار» (ص ٢١٠).

«حبابها» : فقايع تطفو على الخمر .

(٢) القائل : محمد بن العباس الخوارزمي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٤٠).

ما خُلِقَتِ الأكْفُ إِلَّا لأَرْبَعٍ^(١)

وما خُلِقَتِ الأكْفُ إِلَّا لأَرْبَعٍ
عقائِلَ لم يُخْلَقْ لَهُنَّ يَدَانِ
لِتَقْبِيلِ أفواهٍ وإعطاءٍ نَائِلِ
وَتَقْلِيلِ هَنديٍّ وَحَبْسِ عَنانِ

الحفظ^(٢)

عليك بالحفظ دون الجمع في كتبٍ
فإن للكتب آفاتٍ تُفَرِّقُهَا
الماء يغرقها النار تحرقها
والفار يخرقها واللص يسرقها

(١) القائل : ابن عبد ربه .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٣٥) ، و«نفح الطيب» (٤ / ٤٠٠) ، و«يتيمة الدهر»
(١ / ٥٣٥) .

(٢) القائل : ابن دوست : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن يزيد الحاكم ،
أبو سعيد ابن دوست . أحد أعيان الأئمة بخراسان في العربية ، سمع الدواوين
وحصلها ، وصنف التصانيف المفيدة ، كان زاهدا ورعا ، قرأ اللغة على الجوهري .
توفي سنة ٤٣١ هـ . «فوات الوفيات» (٢ / ٢٩٧) .
المصدر : «فوات الوفيات» (٢ / ٢٩٨) .

حدودُ أربع^(١)

قَلْبِي لَكُمْ بِشُرُوعِهِ وَشُرُوطِهِ
وَسُرُوبُهُ مُلْكٌ لَكُمْ وَحَقُوقُهُ
حَرٌّ تُحِيطُ بِهِ حُدُودُ أَرْبَعٍ
فِيهَا تَعَيَّنَ رَحْبُهُ وَمَضِيقُهُ
الْوَدُّ أَوَّلُهَا وَثَانِيهَا الْوَفَا
وَالثَّالِثُ الْعَهْدُ السَّلِيمُ وَثِيقُهُ
وَالرَّابِعُ الْمَسْلُوكُ صِدْقُ مُحِبِّي
لَكُمْ وَفِيهِ بَابُهُ وَطَرِيقُهُ

ما اجتمعن في أحد^(٢)

فِي وَجْهِهِ إِنْسَانَةٌ كَلَّفَتْ بِهَا

أَرْبَعَةٌ مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ

(١) القائل: الصفي الحلي. «فوات الوفيات» (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥).

المصدر: «ديوانه» (ص ٤٢٨).

(٢) القائل: أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي.

المصدر: «خاص الخاص» للثعالبي (ص ١٦٧)، ط. مكتبة دار الحياة بيروت، البيتان الأول والثاني فقط.

ونسبت في «نهاية الأرب» (٢/ ٤٩) لابن سكرة، وفيها البيت الثالث.

وكذا نسبت لابن سكرة في «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٨)، وهي في

«البدیع في البدیع في نقد الشعر» (ص ١١٢ - ١١٣) غير منسوبة.

«غالية»: الغالية أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر وغيرهما.

فالحَدُّ ورْدٌ والصُّدْغُ غَالِيَةٌ
والريقُ خَمَزٌ والثَّغَرُ من بَرَدٍ
لكلِّ جزءٍ من حُسْنِهَا بِدَعٌ
تُودِعُ قلبي ودائعَ الكَمَدِ

أربعُ خلاتٍ تزيْنُ المرءَ^(١)

تزينك خلاتٌ من الله أربعُ
فثتانِ للدنيا وثتانِ للدينِ
سَمَاحٌ أخِي طيٍّ وبأسٌ ابنِ ظالمٍ
وصدقُ أبي ذَرٍّ ونسكُ ابنِ سِيرينِ

أربعةٌ يُحْيَا بها^(٢)

أربعةٌ يَحْيَا بها
روحٌ ونَفْسٌ وبـ_____ دَنُ
الماءِ والخُضْرَةُ والثُّـ_____
ذُمانُ والوجهُ الحُسْنُ _____

(١) القائل : أبو العلاف النهرواني .

المصدر : «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٣٥٨) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» لابن خميس (٢/ ٥٨٣) .

شهود محبتكم أربعة^(١)

لي في محبتكم شهودٌ أربعٌ
وشهودٌ كلُّ قضيةٍ إثنان
خَفَقَانُ قَلْبِي واضطرابُ جوانحي
ونحولُ جسمي وانعقاد لسانِ

عِلُّ الْكِبَرِ^(٢)

للكبير رَثِيَّاتٌ أربعٌ

الركبتان والثَّلسا والأخدع

(١) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» (٢ / ٧٩٤).

(٢) القائل : جواس بن نعيم بن الحارث ، أحد بني المهجيم بن عمرو بن تميم ، يعرف بابن أم نهار .

المصدر : «ربيع الأبرار» (٢ / ٤٥١) ، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص ٧٥) ، وفيه : (بعد ذاك يرجع) ، وقد نسبت هذه الأبيات في كتاب «تهذيب الألفاظ» لابن السكيت (ص ١٤) إلى أبي النجم العجلي . اهـ .

وفي «الأمالي» لأبي علي القالي ، بدون نسبة (٢ / ٢٨١) ، ط . بولاق و(٢ / ٣٠٨) ، ط . الهيئة المصرية .

«الرثيات» : جمع : رثية بالفتح : وجع في الركبتين والمفاصل . و«النسا» : بالفتح مقصور بوزن العصا ، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب إلى الكعب . قاله الأصمعي .

و«الأخدع» : عرق في موضع المحجمتين ، وهما أخدعان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا . اهـ من حاشية «ربيع الأبرار» .

ولا تزال رأسه تُصدّع
وكل شيء بعد ذاك يجمع

تنهاني خلائق أربع^(١)

وإني لتنهاني خلائقُ أربعُ
عن الفحش فيها للكرام روادعُ
حياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفَّةُ
وما المرءُ إلا ما حبته الطبائعُ
وقد كنتُ في عصرِ الشبابِ مجانبًا
صبائي فأئى الآن والشَّيبُ شائعُ

وثالثنا التقى^(٢)

فكم عادةٍ جَلَى ظلامك وجهها
وبدُر الدجى من حاسديها على الحُسنِ
فخلوتُ بها وحدي وثالثنا التقى

ورابعنا ماضي الغرازين في الجفنِ

(١) القائل : البخترى بن أبي صُفرة .

المصدر : «الأمالى» لأبي علي القالي (٢/ ١٣٩) ، ط . بولاق . ث

(٢) القائل : الأبيوردي .

المصدر : «ديوانه» (٢/ ٢٢٠) .

«غرار السيف» : حذّه .

مُتَفَرِّقَات (١)

الحُسْنُ جَادَ عَلَى الْأَحْبَابِ فَازْدَادُوا
لَكِنَّ أَحْبَابَنَا فِي الْحُسْنِ مَا جَادُوا
فِيهِنَّ مِنْ شَبِّهِ الْغِزْلَانِ أَرْبَعَةٌ
نَفْرٌ وَطِيبٌ وَأَحْدَاقٌ وَأَجِيَادُ
وَقَدْ بَكَتْ لِضَنَى الْعُشَّاقِ أَرْبَعَةٌ
طَبٌّ وَفُرْشٌ وَسُمَّاؤٌ وَعَوَّادُ
هَمِّي بِهِمْ زَائِدٌ زَادَتْهُ أَرْبَعَةٌ
يَنْمِي وَيَهْمِي وَيَسْتَشْرِي (٢) وَيَزْدَادُ
وَكَيْفَ يُبْقَى عَلَى الْعَيْنَيْنِ أَرْبَعَةٌ
عِدَاً وَدَمْعٌ وَإِطْرَاقٌ وَتَسْهَادُ
هَيْهَاتَ يَصْدُقُ مِنْكَ الظَّنُّ أَرْبَعَةٌ

عَهْدٌ وَوُدٌّ وَأَقْوَالٌ وَمِيعَادُ

(١) القائل: القاضي الفاضل: أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المُفَرَّج، اللخمي، الشامي، البيسانى الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار. الإمام العلامة البليغ، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي، ولد سنة ٥٢٩هـ، وتوفي سنة ٥٩٦هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٣٨).

المصدر: «ديوانه» (١٨٩/١-١٩٢).

التعليقات المثبتة هنا من «حاشية الديوان».

(٢) استشرى: لج.

فَلَهُ مِنَ الْغُصْنِ الرِّيَّانِ أَرْبَعَةٌ
 عَالٍ وَبَاهٍ وَمِيَّالٌ وَمِيَّادُ
 لَهُ مِنَ الْكُوكَبِ الدَّرِيِّ أَرْبَعَةٌ
 نَشْرٌ وَشَكْرٌ وَإِصْدَارٌ وَإِبْرَادُ^(١)
 لَهُ إِذَا سُئِلَ سَيْفُ الْمَدْحِ أَرْبَعَةٌ
 غَيْظٌ وَوَثْبٌ وَإِيقَادٌ وَإِزْبَادُ
 وَلِي مِنَ الدَّهْرِ عَمَّا زُمْتُ أَرْبَعَةٌ
 كَدٌّ وَرَدٌّ وَإِقْصَاءٌ وَإِقْصَادُ^(٢)
 وَلِي عَنِ السَّعْيِ فِي الْمَرْجُوِّ أَرْبَعَةٌ
 بَأْسٌ وَيَأْسٌ وَإِخْلَالٌ وَإِخْلَادُ^(٣)
 فَوَلِّ الْعَزِيزِ مِنَ الْمَمْلُوكِ أَرْبَعَةٌ
 قَلْبٌ وَنَطَقٌ وَأَخْلَاقٌ وَإِحْمَادُ^(٤)
 تَجَمَّعَتْ فِي مَدِيحِي فِيهِ أَرْبَعَةٌ
 سَبْكٌ وَنَظْمٌ وَإِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ
 جَوَابُ رَاوِي ثَنَائِي فِيهِ أَرْبَعَةٌ
 نَسَخٌ وَدَرَسٌ وَتَكْرِيرٌ وَإِيرَادُ

(١) في هامش الأصل (هكذا وجد).

(٢) أقصده : طعنه ، فلم يخطئه .

(٣) أخلد إلى الأرض : لصق بها .

(٤) أحمد : أتى أو فعل ما يحمد .

أَيَّامَنَا وَاللَّيَالِي فِيهِ أَرْبَعَةٌ
 فَعِلْ وَأُنْسْ وَأَعْرَاسْ وَأَعْيَادُ
 فَلَمْ يَطُفْ بِاعْتِقَادِ الْخَلْقِ أَرْبَعَةٌ
 نَصَبٌ وَرَفْضٌ وَإِشْرَاكٌ وَإِلْحَادُ^(١)
 الْأَمْنُ مَا سُلِكَتِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ
 بَرٌّ وَبَحَرٌ وَأَغْوَارٌ وَأَنْجَادُ
 مَا دُونَ مُنْقَطِعِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ
 لَيْتٌ وَذَيْبٌ وَقُطَاعٌ وَمُزَادُ
 تُحْمَى بِهِ مِنْ بِلَادِ اللَّهِ أَرْبَعَةٌ
 مِصْرٌ وَشَامٌ خُرَاسَانٌ وَبَغْدَادُ
 إِنْ يَبَقَ فِيهَا بَقَايَا فَهِيَ أَرْبَعَةٌ
 تَنَأَى فَتَفْتَحُ تَسْتَعِصِي فَتَنْقَادُ
 يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ عُثْمَانَ أَرْبَعَةٌ
 عَزَمٌ وَخَزَمٌ وَأَفْكَازٌ وَأَرْصَادُ
 يُشْنِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَرْبَعَةٌ
 يَوْمٌ وَشَهْرٌ وَأَعْوَامٌ وَأَبَادُ
 تَنْدِي بِجُودِكَ عَامَ الْمَحَلِّ أَرْبَعَةٌ
 أَفُقٌ وَأَرْضٌ وَأَنْفَاسٌ وَأَكْبَادُ

(١) يشير إلى بعض المعتقدات .

وَفِيهِ مِنْ صَادِقَاتِ السُّحْبِ أَرْبَعَةٌ
 فَيَضُّ وَسَيْلٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ
 أَوْصَافُ إِنْعَامِهِ الْمَوْصُوفِ أَرْبَعَةٌ
 سَارٍ وَثَاوٍ... (١) وَمُعْتَادُ
 أُعْطِيَ الْعَزِيزُ عَزِيزُ النَّصْرِ أَرْبَعَةٌ
 عَدْلٌ وَبَأْسٌ وَإِرْفَاقٌ وَإِرْفَادُ
 وَنَشْرَتْ عَزَمَهُ بِالنَّصْرِ أَرْبَعَةٌ
 سَعْيٍ وَسَعْدٌ وَرَايَاتٌ وَأَعْوَادُ
 بِهِ لِنَارِ الْعِدَا فِي الْحَرْبِ أَرْبَعَةٌ
 رَفْعٌ وَخَفْضٌ وَإِطْفَاءٌ وَإِيقَادُ
 أَمَّا الْمُلُوكُ لِمَوْلَانَا فَأَرْبَعَةٌ
 رِقٌّ وَجُودٌ وَأَنْصَارٌ وَأَعْضَادُ
 هَذَا وَفِيكَ لَهُمْ بِالْحَقِّ أَرْبَعَةٌ
 لُطْفٌ وَعَطْفٌ وَتَثْقِيفٌ وَإِرْشَادُ
 لَكَ الرِّعِيَّةُ يَوْمَ الْعَرْضِ أَرْبَعَةٌ
 رَاءٍ وَرَادٍ وَمُـدَّاحٌ وَأَشْهَادُ
 كَمَا هُمْ بِكَ فِي دُنْيَاكَ أَرْبَعَةٌ
 رَاضٍ وَرَاجٍ وَقَوَّامٌ وَسَـجَّادُ

(١) هكذا بالأصل .

وَعِنْدَهُمْ مِنْ نَدَى نَعْمَاكَ أَرْبَعَةٌ
 كَنْزٌ وَحِرْزٌ وَأَبْرَاكٌ^(١) وَأَمْدَادُ
 مَا يُصِيبُهُمْ مَا عِشْتُ أَرْبَعَةٌ
 هَمٌّ وَغَمٌّ وَأَوْجَالٌ وَأَنْكَادُ
 يَاوِي إِلَى بَابِكَ الْمَفْتُوحِ أَرْبَعَةٌ
 ضَاعَفْنِي وَلَهْفْنِي وَرَوَّادُ وَوَرَّادُ
 قَلْبٌ عُدَاتِكَ فَهِيَ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ
 قَتْلِي وَأَسْرِي وَهُرَّابٌ وَحِيَادُ
 تَشْقَى بِسَاعِدِكَ الْمَسْعُودِ أَرْبَعَةٌ
 هَامٌّ وَأَيْدٍ وَأَسْيَافٌ وَأَغْمَادُ
 وَحُكْمَتِ بِكَ فِي الْكُفَّارِ أَرْبَعَةٌ
 بَيْضٌ وَسُمْرٌ وَأَغْلَالٌ وَأَصْفَادُ
 لِّلَّهِ فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةٌ
 سُحْبٌ وَرَوْضٌ وَأَقْمَارٌ وَأَطْوَادُ
 تَوَارَثَتْ بِكَ مُلْكُ الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ
 بَحْلٌ وَصِنُو^(٢) وَآبَاءٌ وَأَجْدَادُ

(١) البرك : جماعة الإبل الباركة .

(٢) الصنو : الأخ الشقيق .

سِيَمَا رِجَالِ بَنِي أَيُّوبَ أَرْبَعَةٌ
 بِيضٌ وَسُمْرٌ وَأَمْجَادٌ وَأَنْجَادٌ
 وَفِيهِمْ مِنْ خِلَالِ الْأُسْدِ أَرْبَعَةٌ
 وَثَبٌ وَضَغْمٌ وَإِعْجَالٌ وَإِلْتَادٌ
 يَأْمَنُ يُحَدِّثُ عَنْ جَدْوَاهُ أَرْبَعَةٌ
 نُطْقٌ وَحَالٌ وَأَرْوَاحٌ وَأَجْسَادٌ
 يَسُرُّنِي وَيَسُوءُ الْقَوْمَ أَرْبَعَةٌ
 أَهْلٌ وَصَحْبٌ وَأَعْدَاءٌ وَحُسَادٌ

الأخلاق النافعة^(١)

أَعَمُّ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ نَفْعًا
 وَأَقْرَبُهُمَا إِلَيَّ مَا فِيهِ رَاحَةٌ
 أَذَاءٌ أَمَانَةٌ وَعَفَافٌ نَفْسٍ
 وَصَدَقُ مَقَالَةٍ وَسَمَاحٌ رَاحَةٌ

(١) القائل: أبو الحسن ابن المفضل: علي بن المفضل بن علي بن مفرج المالكي، الشيخ الإمام المفتي الحافظ الكبير المتقن، كان مقدمًا في مذهب مالك، مولده سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦١١هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٦٦).

المصدر: «طبقات الشافعية» للسبكي، ط. الحلبي، تحقيق: الحلو والطناحي (١٤١/٩).

بُلَيْتٌ بِأَرْبَعٍ^(١)

إِنِّي بُلَيْتٌ بِأَرْبَعٍ مَا سُلِّطُوا
إِلَّا لِأَجْلِ شِقَاوَتِي وَعَنَائِي
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى
كَيْفَ الْخَلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي
ونحوها :

إِنِّي بُلَيْتٌ بِأَرْبَعٍ تَرْمِينِي
بِسَهَامِ قَوْسٍ مَا لَهَا تَغْيِيرُ
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى
يَا رَبُّ أَنْتَ عَلَيَّ الْخَلَاصُ قَدِيرُ
ونحوها :

إِنِّي بُلَيْتٌ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينِي
بِالنَّبْلِ عَنْ قَوْسٍ هُنَّ صَرِيرُ
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى

أَنْلِي يَفِرُّ مِنَ الْهَوَى نَحْرِيرُ

(١) القائل : ...

المصدر : هي في «ألف باء» بدون نسبة ، باللفظ الثاني (١/ ٢٥) ، ط . بولاق .

سكران^(١)

وَسَكْرَانُ كَرَّرَ مِنْ سُكْرِهِ
 زَمَانٌ عَلَى كُلِّ عَقْلٍ مُمَالِي
 فَسُكْرُ السَّبَابِ وَسُكْرُ الشَّرَابِ
 وَسُكْرُ الصُّدُودِ وَسُكْرُ الْوَصَالِ

فيهنَّ عَزِي^(٢)

قَدْ جَمَعَ اللَّهُ أَرْبَعًا لِي
 فِيهِنَّ عَزِيٌّ وَحُسْنٌ حَالِي
 بِلَاغٍ عِلْمٍ مَسَاغٍ شُرْبِ
 رِفَاعٍ عَائِشٍ فِرَاعٍ بَالِ

الأخلاق الكبار^(٣)

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ وَإِنْ نَمَتْ
 فَأَرْبَعَةٌ مِنْهَا تَفُوقُ عَلَى الْكُلِّ

(١) القائل : القاضي الفاضل .

المصدر : «ديوانه» (٢/ ٣٢٧) .

(٢) القائل : أبو الفتح البستي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٨٤) .

(٣) القائل : البارودي .

المصدر : «ديوانه» (٢/ ٥٧٧) .

وقارٌ بلا كِبَرٍ وصَفْحٌ بلا أذى
وجُودٌ بلا مَنٍّ وحِلْمٌ بلا ذُلٍّ

أبواب سلطانهم^(١)

أبوابٌ سُلْطَانِيَّةٌ خُصَّتْ بأربعةٍ
تَقَرَّدُوا فِي صِفَاتٍ وَفَقَّ مَذْهَبُهُ
مَنْ مِثْلَ كَاتِبِهِ أَوْ مِثْلَ حَاجِبِهِ
أَوْ مِثْلَ شَاعِرِهِ أَوْ مِثْلَ مُطْرِبِهِ

ما يبطل العجب^(٢)

هل في ابن آدمٍ مثلُ الرأسِ مَكْرُومَةٍ
بأربعٍ هو بالأقذارِ مَضْرُوبُ
أَنْفٍ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهْلٌ

والعين مَرْمِضَةٌ وَالثَّغَرُ مَلْعُوبٌ

(١) القائل : ابن نباتة المصري : جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن ابن صالح الفارقي الأصل ، المصري المولد ، الحذاقي الشافعي ، أبو بكر ، الأديب الناظم الناثر ، تفرد بلطف النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد .
وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ولد سنة ٦٨٦ هـ ، وتوفي سنة ٧٦٨ هـ .
«الوافي بالوفيات» (١/ ٣١١) .

المصدر : «ديوانه» (ص ٤٩) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» لابن خميس .

حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ^(١)

وفي أربع مئِي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعُ
فَمَا أَنَا أَذْرِي أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي
أَوْجْهُكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي
أَمْ التُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحَبُّ فِي قَلْبِي

دولة العرجان^(٢)

أَلِقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسْ
عَمَلًا فَهَذَا دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرَطَتِنَا مَعَا

لِكُلِّهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

(١) القائل : ...

المصدر : «نهاية الأرب» (٢/ ٤٨) ، و«ثمرات الأوراق» (ص ١١٧) ، و«عيون
الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص ٢٨٨) ، ط . دار مكتبة الحياة
- بيروت .

(٢) القائل : الحكم بن عبدل الأسدي . شاعر مجيد هجاء من شعراء الدولة الأموية ،
كان أعرج أحذب ، ومنزله ومنشؤه الكوفة . وقد كان ولي الشرطة بالكوفة رجل
أعرج ثم ولي الإمارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل - وكان أعرج - فلقي سائلاً
أعرج قد تعرض للأمير يسأله . فقال ابن عبدل للسائل . . . الأبيات المذكورة .
«وفيات الأعيان» (٢/ ٢٠١) .

قلت : وقد ذكر ابن شاعر في «الفوات» (١/ ٢٨٦) ، أنه توفي في حدود المائة .
المصدر : «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٩) .

فلإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُنا
وأنا فجيءُ بالرابع الشيطانِ

أعاذك الله من أربعة^(١)

أعاذك اللّهُ من أشياء أُرْبَعَة
الموتُ والعشْقُ والإفلاسُ والجَرْبُ

العلی وحداثه السنّ^(٢)

وقالوا حَدِيثُ السَّنِّ يسمو إلى العُلى
كَأَنَّ العُلى وَقَفْتُ على كِبَرِ السَّنِّ
وما ضَرَّنِي سِنُّ الحَدَاثَةِ والصَّبَا
إذا لم يُضَفْ خُلُقِي إلى النُّقْصِ والأَفْنِ
فَعِلْمٌ بلا دعوى ورأى بلا هوى
ووعْدٌ بلا خلفٍ وَمَنْ بلا مَنْ

(١) القائل : ...

المصدر : «ربيع الأبرار» للزخشي (١١٢/٤).

(٢) القائل : أبو الصلت الأندلسي .

المصدر : «المقتضب» . ينظر هامش «خريدة القصر» (١/ ٣٢١).

«وَمَنْ» : مَنْ عَلَيْهِ مَتَأ : أَنْعَم ، فَالْمِنَّةُ : النعمة الثقيلة . وهي تكون بالفعل .
«بلا مَنْ» : المن المذموم يكون بالقول بحيث يتكلم بالنعمة التي أسداها على
وجه يقطع فضل تلك النعمة .

الشعراء أربعة^(١)

الشُّعراء فاعلَمَنَّ أَرْبَعَه
فشاعرٌ يَجْري ولا يُجْرى معه
وشاعرٌ من حَقَّه أن ترفَعَه
وشاعرٌ من حَقَّه أن تَسْمَعَه
وشاعرٌ من حَقَّه أن تَصْفَعَه

أربع تنهى عن الجهل والخنأ^(٢)

وإني لِيُثْنِيَنِي عن الجهلِ والخنأ
وعن شتمِ أقوامٍ خلأْتُ أَرْبَعُ
حياءٍ وإسلامٍ وتقوى وأُنِّي
كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفَعُ
فشتان ما بيني وبينك إنني
على كلِّ حالٍ أَسْتَقِيمُ وتظَلَعُ

(١) القائل : روي للحطيئة .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢٦٩/٣) .

(٢) القائل : منسوبة لأبي الأسود الدؤلي ، ولمحمد بن حازم الباهلي في «ديوانه»

(ص٧٢) ، وللفرزدق في «نزهة الأبصار» (ص٥٨) .

المصدر : «الأغاني» (١٤٨/١) ، و«العقد الفريد» (٢٢٧/٢) .

ذو الرِّمَّة والليل (١)

وليلٍ كجلباب العروس اذَّرَعَتْهُ
 بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدٌ
 أَحْمُ عَلافيٌّ وأبيضُ صارمٌ
 وأغيسُ مَهْرِيٌّ وأزوعُ ماجدٌ

الناس في الدنيا والآخرة (٢)

أربعةٌ يعجبُ منها التُّهَى
 يجهلها ذو مرةٍ حاسرةٍ
 فواحدٌ دُنِيَاهُ قُدَّامُهُ
 ليست له من خَلْفِهِ آخِرُهُ
 وآخرٌ دُنِيَاهُ مُنْقُوصُهُ
 من خَلْفِهِ آخِرُهُ وإِفرُهُ
 وثالثٌ فاز بكتليهما
 قد جَمَعَ الدُّنْيَا مع الآخِرَةِ

(١) القائل : ذو الرمة .

المصدر : «ديوانه» (ص ١٢٩) .

(٢) القائل : يحيى بن أكنم .

المصدر : «بهجة المجالس» (٣ / ١٣٤) ، «مروج الذهب» (ص ٢١٤) .

ليست له دُنيا ولا آخرة

كَيْفَ الْعَزَا وَالْفُؤَادِ يُلْتَهَبُ

والْحَيُّ زُمَّتْ لِبَيْتِهِ النَّجُوبُ

وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْجِسْمُ مُمْتَقِعٌ

والنفسُ حَرَّيٌّ والعقلُ مضطربٌ

وهذه أَرْبَعُ بِكَاطَمَةٍ

عَفَثٌ قَدِيمًا فَتَذْبُهَا يَجِبُ

(١) القائل : أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الحسني ، أديب بارع ، وشاعر متفنن . توفي سنة ١٠٤١هـ ، وقيل : ١٠٤٢هـ . «خلاصة الأثر» (١/ ٣٥٩-٣٦٤) .

المصدر : «نفحة الريحانة» للمحبي (٢٣/٤) .
«ممتع» : اُمْتُعَ : تغير لونه من حزن أو فرح . «القاموس» (٩٨٧) . «كاظمة» :
جو علي سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ،
وفيها ركيا كثيرة . «معجم البلدان» (٢٢٨/٤) .
قلت : هي الآن الجهراء في الكويت .

طِيبُ الْعَيْشِ^(١)

فَعِشْتَ يُؤْلِيكَ طِيبُ الْعَيْشِ أَرْبَعَةٌ
عَزٌّ وَنَصْرٌ وَإِقْبَالٌ وَتَأْيِيدُ
وَلَا خَلَتْ كُلُّ عَامٍ مِنْكَ أَرْبَعَةٌ
نُسْكٌ وَصَوْمٌ وَإِفْطَارٌ وَتَغْيِيدُ

أَبْعَدْنِي عَنْ أَرْبَعٍ أَرْبَعٌ^(٢)

وَأَبْعَدْنِي عَنْ أَرْبَعٍ بُغْدُ أَرْبَعٍ
شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَا حِي وَصَحْتِي

(١) القائل : صفي الدين الحلي : عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطائي الحليّ ، ماهر في فنون الشعر كلها ، له قدم راسخ في المعاني والبيان ، له ديوان شعر مشهور . ولد في سنة ٦٧٧هـ ، وتوفي سنة ٧٥٠هـ ، وقيل : ٧٥٢ ، وقيل : ٧٤٩ . «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٩) ، رقم الترجمة (٢٤٣١) ، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧-١٨) .

المصدر : «ديوانه» (ص ٢٠٠) .

(٢) القائل : ابن الفارض .

المصدر : ...

أسباب الفراغ^(١)

يقولون أسباب الفراغ ثلاثة
ورابعها خلّؤه وهو خيارها
وَقَدْ ذَكَّرُوا مَالًا وَأَمْنًا وَصِحَّةً
ولم يَعْلَمُوا أَنَّ الشَّبابَ مَدَارُهَا

أربع خَلَاتٍ^(٢)

جَمَعْتَ أَرْبَعَ خَلَاتٍ فَضَلْتَهُمْ بِهَا
وَفَضْلُكَ مَذْ أَيْفَعْتَ مُقْتَبِلُ
الْجُودِ إِنْ مَنَعُوا وَالْبَأْسُ إِنْ جَزَعُوا
وَالْبَذْلُ إِنْ جَمَعُوا وَالْحِلْمُ إِنْ جَهَلُوا

شاكلت في الحُسْنِ أربعة^(٣)

وَشَاكَلْتُ مُلَحًّا فِي الْحُسْنِ أَرْبَعَةً
مَا فِي الرِّيَاضِ وَفِي الْأَشْجَارِ مِنْ مُلَحٍّ

(١) القائل : الشافعي .

المصدر : «ديوانه» (ص ١٣٧) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «البدیع فی البدیع فی نقد الشعر» (ص ١٧٦ ، ١٧٧) .

(٣) القائل : ...

المصدر : «البدیع فی البدیع» (ص ١١٤) .

ثَغْرٌ وَخَدْ وَنَهْدٌ وَاخْتَضَابٌ يَدِ
كَالطَّلَعِ وَالْوَرْدِ وَالرُّمَّانِ وَالْبَلَحِ

جمالُ الصورة والفعل^(١)

فَتَى جَمَعَ الْعِلْيَاءَ عِلْمًا وَعَقَّةً
وَبَأْسًا وَجُودًا لَا يَضِيقُ فُوقَا
كَمَا جَمَعَ التُّفَّاحَ حَسَنًا وَنَظَرَةً
وَرَائِحَةَ مَحْبُوبَةٍ وَمِذَاقًا

اطْلُبْ لِيَوْمِكَ أَرْبَعًا^(٢)

يَوْمٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَيَّامِ
مَرْجَ السَّحَابِ ضِيَاءُهُ بَظْلَامِ
فَالْبَرْقُ يَخْفُو مِثْلَ قَلْبٍ هَائِمِ
وَالْغَيْمُ يَبْكِي مِثْلَ طَرْفٍ هَامِ
وَكَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدٌّ مَتِيمِ
وُصِلَتْ سِجَامُ دُمُوعِهِ بِسِجَامِ

(١) القائل : البستي .

المصدر : «نهاية الأرب» (١١/ ١٦٧) ، و«مفتاح الراحة لأهل الفلاحة» (٢٣٠) .

(٢) القائل : أبو الفتح البستي .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/ ٥٧٠) ، ط . محيي الدين عبد الحميد .

فَاطْلُبْ لِيَوْمِكَ أَرْبَعًا هُنَّ الْمُنَى
وَبِهِنَّ تَصُفُّو لَذَّةَ الْأَيَّامِ
وَجِهَ الْحَيِّبِ وَمَنْظَرَ مُسْتَشْرِقًا
وَمُعْنًى غَرْدًا وَكَأْسَ مُدَامِ

الغذاء (١)

مَنْ شَاءَ يَمْلِكُ حِفْظَ صِحَّةِ جِسْمِهِ
وَيَفُوزُ طُولَ حَيَاتِهِ بِدَوَامِهَا
فَلْيَجْعَلَنَّ غِذَاءَهُ عَنْ أَرْبَعِ
لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ فِي أَقْسَامِهَا
مَنْ لَحْمِ سَاعَتِهِ وَخَبْزِ نَهَارِهِ
وَطَعَامِ لَيْلَتِهِ وَقَهْوَةِ عَامِهَا

بها استقام الملك (٢)

كَاتِبَ فِي السَّابِقِ كَسْرَى قَيْصَرُ
بِمَا اسْتَقَامَ مُلْكُكُمْ وَالظَّفَرُ

(١) القائل : ...

المصدر : «المخللة» للعاملي (ص ٣٢٠) .

(٢) القائل : يحتمل أنها للعلامة عبد الرحيم بن أحمد بن محاسن الحنفي ، وفاته في

الثلث الأول من الليل بعد فراغه من صلاة العشاء بعد أن قرأ سورة الملك في

ليلة الأحد ١١ رجب ١٠٤٨ هـ .

المصدر : «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤١٠) .

فَقَالَ قَدْ دَامَ لَنَا الْوَلَاءُ
 بِخَمْسَةِ طَابَ بِهَا الْهِنَاءُ
 إِنْ اسْتَشَرْنَا فَذَوِي الْعُقُولِ
 وَإِنْ نُؤَلِّي فَذَوِي الْأُصُولِ
 وَلَيْسَ فِي وَعْدٍ وَلَا وَعِيدِ
 نُخَالِفُ الْقَوْلَ عَلَى التَّائِيدِ
 وَإِنْ نُعَاقِبُ فَعَلَى قَدْرِ السَّبَبِ
 مِنَ الذُّنُوبِ لَا عَلَى قَدْرِ الْعِصَابِ
 وَلَا نَقْدُمُ السَّبَابَ مُطْلَقًا
 عَلَى السُّيُوخِ فِي وِلَاءٍ أُطْلَقَا



المحصور في خمسة

تشبيهات خمسة^(١)

خلوثُ بها والكأسُ ثالثةٌ لنا
وَجُنْحُ ظلامِ اللَّيْلِ قَدْ مَدَّ واعتَلَجَ
فتاةٌ عَدِمْتُ العَيْشَ إِلَّا بِقُرْبِهَا
وهَلْ في ابْتِغَاءِ العَيْشِ وَيَحْكُ مِنْ حَرْجِ
كأَنِّي وهي والكأسُ والخمرُ والدُّجَى
ثَرَى وحيًا والدُّرُّ والتَّبَرُّ والسَّبَجُ

السَّليم من العيوب^(٢)

إِنْ شِئْتُ أَنْ تُدْعَى أَخَا —
— كَرَمِ السَّليمِ مِنَ العيوبِ

(١) القائل : ابن حزم .

المصدر : «طوق الحمامة» (ص ١٥) . وعنه الشَّريشي في «شرح مقامات الحريري» (١/ ١١٣) ، قال : وهذه خمس تشبيهات في بيت واحد ، ولا يقدر أحد على أكثر منه ؛ إذ لا يحتمل العروض ، ولا أبنية الأسماء أكثر من ذلك . اهـ .

«السَّبَج» : كساء أسود ، وهو هنا في مقابلة الدُّجَى من الشطر الأول .

(٢) القائل : منصور بن محمد الأزدي (ت ٤٤٠ هـ) .

المصدر : هامش «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ، ط . الحلبي ، تحقيق : الحلو والطناحي (٥/ ٣٤٧ ، ٣٤٨) ، منقولة من «الطبقات الوسطى» .

فاصبِرْ علي خمسين بها
يَبْدُو التَّقِيُّ مِنَ الْمَشُوبِ
كُفَّ الْأَذَى وَاخْفِضْ جَنَّا
حَكَ وَاجْتَنِبْ قُحْمَ الذُّنُوبِ
وَاعْرِسْ أَصُولَ الْعُرْفِ وَاجْـ
— مِنْ بِهَا مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ
وَاعْجَلْ إِلَى الْإِنْصَافِ طُلُـ
— قَ الْوَجْهِ مَأْمُونِ الْقُطُوبِ

العيش خلال خمسة^(١)

إِنَّمَا الْعَيْشُ خِلَالُ خَمْسَةٍ
حَبَّذَا تِلْكَ الْخِلَالُ حَبَّذَا
خِدْمَةُ الضَّيْفِ وَكَأْسُ لَذَّةٍ
وَنَدِيمٌ وَفَتَاةٌ وَغَنَى

(١) القائل: دعبل: هو ابن علي، أبو علي الخزاعي. شاعر زمانه، له ديوان مشهور، وكتاب «طبقات الشعراء» وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع، حتى أنه هجا قبيلته خزاعة. مات سنة ٢٤٦ هـ. وهو ابن عم الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص الخزاعي. «سير أعلام النبلاء» (١١/٥١٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/٢٦٦-٢٧٠).

المصدر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٢٦٧)، ط. بيروت.

وَإِذَا فَاتَكَ مِنْهَا وَاحِدٌ
نَقَصَ الْعَيْشُ بِنُقْصَانِ الْهَوَى

ترفع صاحبها^(١)

إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْمَرْءِ خَمْسٌ خَلَائِقٍ
فَقَدْ عُدَّ فِي أَقْرَانِهِ مُتَقَدِّمًا
حَيَاءً وَعِلْمٌ ثُمَّ جُودٌ وَعِفَّةٌ
وَخَامِسُهَا التَّقْوَى فَكُنْ مُتَعَلِّمًا

العيش خمسة^(٢)

مَا الْعَيْشُ إِلَّا خَمْسَةٌ لَا سَادِسُ
لَهُمْ وَإِنْ قَصُرَتْ بِهَا الْأَعْمَارُ
زَمَنُ الرَّبِيعِ وَشَرْخُ أَيَّامِ الصُّبَا
وَالْكَاسُ وَالْمَغْشُوقُ وَالِدِّينَاؤُ

(١) القائل : أحمد بن علي الجمال . توفي سنة ٦٣٦ هـ .

المصدر : «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي ، ط . أسعد الحسيني (٢٠٦/١) .

(٢) القائل : عبد الرحمن بن محمد الواسطي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢١٩/١) .

تشعل أنوار النفس^(١)

إِذَا أَخْمَدَتْ أَنْوَارُ نَفْسِكَ فَاعْتِمِدْ
لِإِشْعَالِهَا خَمْسًا غَدَتْ خَيْرَ أَعْوَانِ
وَلَا تَعْتِمِدْ شَيْئًا سِوَاهَا فَإِنَّهَا
لِمَنْ يَعْتَرِيهِ الْهَمُّ أَوْثَقُ أَرْكَانِ
بِرَّاحٍ وَرِيحَانٍ وَسَاقٍ مُهْفَفٍ
وَنَعْمَةٍ أَلْحَانٍ وَطَلْعَةٍ إِخْوَانِ

خصال حميدة^(٢)

خَصَالٌ إِذَا لَمْ يَخُوهَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْ
مَالًا مِنَ الدُّنْيَا يَنَالُ بِهِ حَمْدًا
يَكُونُ لَهُ جَاهٌ وَعِزٌّ وَثَرَوَةٌ
وَحُسْنُ فِعَالٍ حَيْثُ أَحْضَرَ أَوْ أَبْدَى
وَتَقْوَى فَإِنَّ الْفُوزَ يُذْرَكُ بِالتَّقَى
وَيُورِثُ فِي الدَّارَيْنِ صَاحِبُهُ مَجْدًا

(١) القائل : البستي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٣٠٥) .

(٢) القائل : أمية بن أبي الصلت .

المصدر : «بهجة المجالس» لابن عبد البر (٣ / ٢٥٧) .

يوطن العاشق نفسه على خمس^(١)

أَلَا فَلْيُـوْطِنْ نَفْسَهُ كُلُّ عَاشِقٍ
عَلَى خَمْسَةٍ مَحْثُوثَةٍ بِغَرَامِ
رَقِيبٍ وَوَاشٍ كَاشِحٍ وَمُقَنَّـدٍ
مُلِحٍ وَدَمْعٍ وَكَفٍّ وَسَقَامِ

خمسٌ تعادل خمسة^(٢)

فَفِي كَفِّهِ خَمْسٌ تُعَادِلُ خَمْسَةً
كَأَنَّ أَمْرًا مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ أَضْبَعٍ
إِيَّاسًا وَبِسْطَامًا وَحَاتِمَ طَيِّئٍ
وَأَحْنَفَ عِنْدَ الْحَلِمِ وَابْنَ الْمَقْفَعِ

(١) القائل: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي البشائر .

المصدر: القسم الثاني من الكتاب الرابع من «خريدة القصر وجريدة العصر»
للعلماد الأصفهاني (١٥ / ١)، ط. دار نهضة مصر، ت. عمر الدسوقي وعلي
عبد العظيم .

(٢) القائل: الرمادي، يوسف بن هارون أبو حُثَيْش .

المصدر: «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» للكتاني (ص ٢٣٧) .

سكرات خمس^(١)

سَكَرَاتُ خَمْسٍ إِذَا مَنِى الْمَرْءُ
بِهَا صَارَ خَلْسَةَ الشَّيْطَانِ
سَكْرَةُ الْمَالِ وَالْحَدَاثَةِ وَالْعَشِ
قِ وَسَكْرُ الشَّرَابِ وَالسُّلْطَانِ

حَلَّتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ^(٢)

وَفِي خَمْسَةٍ مَنِى حَلَّتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ
فَرِيقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيِّبُ الرَّشْفِ

(١) القائل : ...

المصدر : «ربيع الأبرار» للزخشي (٢٣١ / ٤).

(٢) القائل : نسبت للعلوي (ابن طباطبا) في «الإيجاز والإعجاز» للثعالبي (ص ٢٥٤)،

و«خاص الخاص» (ص ١٣٣)، و«المستطرف» (٢ / ١٩)، و«شعر ابن طباطبا العلوي» (ص ٧٦).

وإلى الحفاني العلوي في «معاهد التنصيص» (٢ / ٣١٢)، و«نفحات الأزهار» (ص ٢٠٩).

ونسبت ليعقوب الكندي في «نهاية الأرب» (٢ / ٤٨)، وهو وهم. أفاد ذلك محقق كتاب «المحبوب» للسري الرفاء، الأستاذ مصباح غلاونجي (١ / ١٨٧، ١٨٨).

المصدر : «خاص الخاص» (ص ١٣٣)، و«معاهد التنصيص» (٢ / ٣١٢)، و«المحبوب» (١ / ١٨٧ - ١٨٨)، و«نفحات الأزهار» (ص ٢٠٩).

ووجهك في عيني ولمسك في يدي
ونطقك في سمعي وعزفك في أنفي

دواء القلوب^(١)

دواء قلبك خمس عند قسوته
فاذأب عليها تفر بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع بالك ساعة السحر
ثم التهجد جُئح الليل أوسطه
وأن تجالس أهل الخير والخير

كمال الإنسان^(٢)

إذا واثاك في الأيام خمس
فلا تأسف على شيء يفتوت
حجى وسلامة ولباس أمن
ودين غير مدخول وقوت

(١) القائل : ابن رسلان .

المصدر : «الضوء اللامع» (١/ ٢٦٨) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الشوارد» (١/ ١١٧) .

يستحقون الرثاء^(١)

إذا شئت أن ترثي فقيداً من الوري
وتدعوله بعد النبي المكرم
فلا تبكين إلا على فقد عالم
يبادر بالتفهيم للمتعلم
وفقد إمام عادل قام مثله
بأنوار حكم الشرع لا بالتحكم
وفقد شجاع صادق في جهاده
وقد كسرت رأيه في التقدّم
وفقد كريم لا يمل من العطا
ليطفئ بؤس الفقر عن كل معدّم
وفقد تقي زاهد متورّع
مطيع لرّب العالمين معظّم
فهم خمسة يُبكي عليهم وغيرهم
إلى حيث ألقى رحلها أمّ قشعِم

(١) القائل : ...

المصدر : ...

يُبكي عليهم^(١)

إذا مات ذو علمٍ وتقوى
فقد ثلّمت من الإسلام ثلّمة
وموت العادل الملك المولى
لحكم الخلق منقصة وقصمة
وموت العابد المرضي نقص
ففي مرآه للأشرار نسمة
وموت الفارس الضّرغام هدم
فكم شهدت له بالنّصر عزيمة
وموت فتى كثير الجود مغل
لأن بقاءه خصب ونعمة
فحسبك خمسة يبكي عليهم
وموت الغير تخفيف ورّحمة

(١) القائل : ...

المصدر : «المخلاة» للعاملي (ص ٤٨١ ، ٤٨٢) .

فوائد السفر^(١)

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجٌ هُمْ وَاكْتِسَابٌ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَاجِدِ

أضرار السفر^(٢)

إِذَا قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
أَقُولُ وَخَمْسُ لَا تُقَاسُ بِهَا بَلَوَى

(١) القائل : نسبت إلى الإمام الشافعي في «غذاء الألباب» (٢/٤٤٧)، وعنه : «شعر الشافعي» للدكتور مجاهد مصطفى بهجب ، ط . بغداد .
وفي «مرآة الجنان» (٢/٢٦) نسبت إلى إمام الحرمين الجويني ، وبهذا جَزَمَ
اليانعي

ونسبت لعلي بن أبي طالب عليه السلام كما في «ديوانه» (ص ٤٥) .
المصدر : «ديوان الشافعي» و«غذاء الألباب» (٢/٤٤٧) ، و«مرآة الجنان»
(٢/٢٦) ، و«ديوان علي بن أبي طالب» (ص ٤٥) .

(٢) القائل : عبد القادر بن أبي الفتح المعروف بابن الحجازي : هو عبد القادر بن محمد
ابن محمد بن محمد بن أحمد محيي الدين الأنصاري الحجازي الأصل القاهري .
ولد في ذي القعدة سنة ٨٣٩هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٨٩٣هـ ولم يعلم بموته
إلا بعد يوم أو يومين . «الضوء اللامع» (٤/٢٩٤) .
المصدر : «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي ، ط . مكتبة القدس
(٤/٢٩٥) .

فَتَضْيَعُ أَمْوَالٍ وَحَمْلٌ مَسْقَةٌ
وَهُمْ وَأَنْكَادٌ وَفُزْقَةٌ مَنْ أَهْوَى

مجلس لذّة^(١)

وَمَجْلِسٌ لِدَّةٍ أَمْسَى دُجَاهُ
يَضِيءُ كَأَنَّهُ بَلْدٌ مِنْيرٌ
تَجَمَّعَ فِيهِ مَشْمُومٌ وَرَاحٌ
وَعِيدَانٌ وَوَلَدَانٌ وَخُورٌ
تَلَذَّذَتْ الْحَوَاشِ الْخَمْسُ فِيهِ
بِخَمْسٍ يَسْتَتِمُّ بِهَا الشُّرُورُ
فَكَانَ الضَّمُّ قِسْمَ اللَّمْسِ فِيهِ
وَقِسْمُ الذُّوقِ كَاسَاتُ تَدْوُرُ
وَلِلسَّمْعِ الْأَغْنَانِي وَالْغَوَانِي
لِنَظَرِنَا وَلِلشَّمِّ الْبُخُورُ

(١) القائل : الصفي الحلي .

المصدر : «نفحات الأزهار على نسبات الأسحار في مدح النبي المختار» للعلامة
عبد الغني النابلسي (ص ٢١٠)، ط . بولاق .

له خمس مناقب^(١)

أسعد بن إبراهيم خمس مناقب
عفافٌ وعدلٌ فاضلٌ وتكرمٌ
ومجدٌ وإطعامٌ إذا هبت الصبا
وأمرٌ بمعروفٍ إذا الناس أحجموا

حقوق الكأس والندمان^(٢)

حقوق الكأس والندمان خمس
فأولها التّزيُّنُ بالوقار
وثانيها مسابحة الندامى
فكم حَمَتِ السباحةُ من ذمار
وثالثها وإن كنت ابنَ خيرٍ البـ
ـبريّةِ مَحْتَدًا تركُ الفخار
ورابعها وللندمان حقٌّ
سوى حق القراية والجوار

(١) القائل : مجهول ، يمدح سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

المصدر : «تهذيب تاريخ دمشق» (٦ / ٨٤) .

(٢) القائل : أبو نواس .

المصدر : «أخبار أبي نواس» لابن منظور (ص ٢٠٩) ، وقد نسبها في «زهر

الآداب» (١ / ٤١٥) إلى أبي عبد الرحمن العطوي .

إذا حَدَّثْتَهُ فَاكْسُ الْحَدِيثِ —
 لَذي حَدَّثْتَهُ ثُوبٌ اخْتِصَّارِ
 فَمَا حُتَّ النَّيِّدُ بِمِثْلِ حُسْنِ الـ
 أَغْنَانِي وَالْأَحَادِيثِ الْقِصَّارِ
 وَخَامِسَةٌ يَدُلُّ بِهَا أَخُوها
 عَلَى كَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالتَّجَارِ
 حَدِيثُ الْأَمْسِ نَنْسَاهُ جَمِيعًا
 فَإِنَّ الذَّنْبَ فِيهِ لِلْعُقَّارِ
 وَمَنْ حَكَمْتَ كَأْسَكَ فِيهِ فَاحْكُمِ
 لَهُ بِإِقَالَةٍ عِنْدَ الْعِثَّارِ

لا يحسن الحب إلا بها^(١)

رَاحَتِي فِي مَقَالَةِ الْعُدَّالِ
 وَشَفَائِي فِي قِيلِهِمْ بَعْدَ قَالِ
 لَا يَطِيبُ الْهَوَى وَلَا يَحْسُنُ الْحـ
 بٌ لَصَبٌ إِلَّا بِخَمْسِ خِصَالِ

(١) القائل : النميري .

المصدر : «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ٤٤) .

«تقال» : التقالي : التباغض .

بِسْمَاعِ الْأَذْنَى وَعَذْلٍ نَّصِيحٍ
وَعِتَابٍ وَهَجْرَةٍ وَتَقَالِ

تَوَقَّ شَرْبَ الْمَاءِ بَعْدَهَا^(١)

تَوَقَّ شَرْبَ الْمَاءِ فِي خَمْسَةٍ
فَإِنْهَا جَالِبَةٌ لِلْسَّقَامِ
عَقِيبَ حَمَامِكَ وَالنَّوْمِ وَالْإِعْـ
يَاءِ وَالْبَاهِ وَأَكْلِ الطَّعَامِ

الدافع للبناء^(٢)

قَالُوا أَلَا تَسْتَجِيدُ بَيْتًا
تَعَجَّبُ مِنْ خُسْنِهِ الْبُيُوتُ
فَقُلْتُ مَا ذَاكُم صَوَابٌ
حَفْشٌ كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ

(١) القائل : ...

المصدر : «المخللة» للعامي (ص ٣٢٠) .

(٢) القائل : أبو إسحاق الإلبيري .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٢) ، ط . مؤسسة الرسالة ، تحقيق الدكتور محمد الداية .

«حَفْشٌ» : بيت صغير جدًا .

لولا السَّتَاءُ وَلَفَحُ قَيْظٍ
 وخوفُ لَصٍّ وَحِفْظُ قُوثٍ
 ونسوةٌ يَبْغِينَ سَتْرًا
 بَيِّتُ بَيْتَانِ عَنْكَبُوثٍ

يجيء بخمسة من خمسة^(١)

مَلِكٌ يَجِيءُ بِخَمْسَةٍ مِنْ خَمْسَةٍ
 لَقِيَ الْحَسودَ بِهَافَاتٍ لِمَا بِهِ
 مِنْ وَجْهِهِ وَوَقَارِهِ وَجَوَادِهِ
 وَخُسَامِهِ بِيَدَيْهِ يَوْمَ ضَرَابِهِ
 قَمَرٌ عَلَى رِضْوَى تَسِيرُ بِهِ الصَّبَا
 وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهِ

(١) القائل : جعفر الغرناطي .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٢/ ٣٧٦) .

المحصور في ستة

لن تنال العلم إلا بستة^(١)

أَصِحْ لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ
سَأُنبِّيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ
ذِكَاءٌ وَحِرْصٌ وَافْتِقَارٌ وَغُرْبَةٌ
وَتَلَقُّينَ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

(١) القائل : إمام الحرمين الجويني : أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيثويه الجويني ، ثم النيسابوري ، ضياء الدين ، الشافعي . صاحب «التصانيف» ، شيخ الشافعية ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٨ / ٤٦٨) .
المصدر : «طبقات الشافعية» للسبكي (٥ / ٢٠٨) ، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١ / ٨٩) ، ط . الهند .

وقد نسبت إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ كما في «شعر الشافعي» للدكتور مجاهد مصطفى بهجت (ص ٣٢٥) ، بلفظ :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبئك عن مكنونها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان
كما نسبت إلى محمود الوراق في «نزهة الأبصار في محاسن الأشعار» (ص ٥٤) .

الباقيات (١)

فَهَلَّا افْتَنَيْتِ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا
دَوَامٌ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ الْمُؤَبَّدِ
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٍ لَيْسَ يَهْتَدِي
إِلَى سَلْبِهَا مِنْ أَهْلِهَا كَيْدُ مُعْتَدِ
هِيَ الْعِلْمُ وَالتَّقْوَى هِيَ الْبَأْسُ وَالْحِجَى
هِيَ الْجُودُ بِالْمَوْجُودِ وَالْفِكْرُ فِي غَدِ

ذم الصوفية (٢)

مَا شَرُوطُ الصُّوفِيِّ فِي عَصْرِنَا الْيَوْمِ
مِ سِوَى سِتَّةٍ بَغِيرِ زِيَادِهِ
وَهِيَ نَيْلُ الْعُلُوقِ وَالشُّكْرِ وَالسُّطِ
سَلَّةٌ وَالرَّقْصُ وَالْغِنَا وَالْقِيَادَةُ
وَإِذَا مَا اهْتَدَى وَأَبْدَى اتِّحَادًا
وَجَمِيلًا مِنْ خُلُوعٍ وَأَعَادَهُ

(١) القائل : أبو الفتح البستي .

المصدر : «ديوانه» ، ط . مجمع اللغة بدمشق (ص ٦٨) .

(٢) القائل : ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس . الشيخ

العالم الحافظ المحدث المشهور ، ولد سنة ٦٦١ هـ في ذي القعدة ، وتوفي في

شعبان سنة ٧٣٤ هـ . «فوات الوفيات» (٢٨٧ / ٣) .

المصدر : «فوات الوفيات» (٢٩١ / ٣) .

وَأَتَى الْمُنْكَرَاتِ عَقْلًا وَشَرْعًا
فَهُوَ شَيْخُ الشُّيُوخِ ذُو السَّجَادَةِ

سَتْ عِيُونٍ^(١)

سَتْ عِيُونٍ مِنْ تَأَثُّتٍ لَهُ	
كَانَتْ لَهُ شَافِيَةٌ كَافِيَةٌ	
الْعِلْمُ وَالْعِلْيَاءُ وَالْعَفْوُ وَالْـ	
عِزَّةٌ وَالْعَقَّةُ وَالْعَافِيَةُ	

سَتْ بُلِيَّتٌ بِهَا^(٢)

سَتْ بُلِيَّتٌ بِهَا وَالْمُسْتَعَاذُ بِهَا
مِنْ شَرِّهَا مِنْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ تَبْتَهَلُ

(١) القائل : ابن قاضي حمّاه : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد ، شرف الدين الأنصاري الأوسي الدمشقي الشافعي الحموي صاحب . كان أديبًا بارعًا وشاعرًا مجيدًا . ولد سنة ٥٨٦هـ بدمشق ، وتوفي سنة ٦٦٢هـ . «فوات الوفيات» (٣٥٤/٢) .

المصدر : «فوات الوفيات» (٣٥٩/٢) .

(٢) القائل : نسبت لأبي عمران موسى بن عمران الزاهد في «ألف باء» للبلوي (٢٦/١) ، ط . بولاق ، وللطواط في «معجم الأدباء» (٣٦/١٩) .
المصدر : «معجم الأدباء» (٣٦/١٩) ، و«ألف باء» (٢٦/١) ، «وعين الأدب والسياسة» (ص ٩٧) .

نَفْسِي وإِبْلِيسُ والدنيا التي فتنت
مَنْ قَبَّلْنَا والهوى والحرص والأمل
إن لم يكن مِنْكَ يا مولاي واقيةٌ
من شَرِّها فقد عَيَّت عَبْدَكَ الحِيلُ

خلال الوصال^(١)

أواصِلُ من هويتُ على خلالِ
أذودُ بهمَنْ لَيَّاتِ المَقَالِ
وأحفظُ سرَّهُ والغيب منه
وأرعى عهدهُ في كلِّ حالِ
وفاءً لا يحلُّ به انتكاثُ
وودُّ لا تخونُ به الليالي
وأوثِرُهُ على عُسرٍ ويُسْرِ
ويَنفُذُ حُكْمُهُ في سرِّ مالي
وأغفرُ نَبْوَةَ الإِذْلالِ مِنْهُ
إذا ما لم يَكُنْ غيرَ الدَّلَالِ
وما أنا بالملُولِ ولا بجافِ
ولا العَدْرُ المَدْمَمُ من فعالي

(١) القائل : محمد بن طاهر الخزاعي .

المصدر : «فوات الوفيات» (٣/ ٤٠٤) .

شكوى وعِزَّة^(١)

أنا شاعرٌ أنا شاكرٌ أنا ناشرٌ
 أنا راجلٌ أنا جائعٌ أنا عاري
 هي ستَّةٌ فكُنِ الضَّمينَ لنصفها
 أَكُنِ الضَّمينَ لنصفها بعِيَارِ
 والنار عندي كالسؤال فهل ترى
 أن لا تُكَلِّفني دخولَ النارِ

خَصَّتْ يداكَ بستة^(٢)

خُصَّتْ يداكَ بستَّةٍ محمودة
 ممدوحةٍ في البأسِ والإحسانِ
 قلمٌ وسهمٌ واصطناعٌ مكارمٍ
 ومُتَّقَفٌ ومُهَنَّدٌ وعَنَانِ

(١) القائل : الخليل الرَّقِّي .

المصدر : «يتيمة الدهر» (١/ ٢٧١) .

(٢) القائل : عمر بن أحمد الصفدي .

المصدر : «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٢٧) .

في مجلس الشرب^(١)

وقد أمكنت في مجلس الشرب ستة
وكل على وفق الصواب رضاك
شموع وشمائم وشاء وشادن
وشهد وشرب يشتهي أن يراك

حروف كلها هوان^(٢)

بـ ثلاث واواتٍ وشين بعها
كاف وضاد أصل كل هوان
بو كالة ووديعه ووصية
وبـ شركة وكفالة وضمان

عيوب الشمس^(٣)

في خلقة الشمس وأخلاقها
شتى عيوب ستة تُذكر

(١) القائل : الصفي الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٥٤٣) .

(٢) القائل : صفي الدين الحلي .

المصدر : «ديوانه» (ص ٦٦٥) .

(٣) القائل : الشريف الرضي .

المصدر : «نفحات الأزهار» للنابلسي (ص ١٠٣) .

وقد نسبت في «نهاية الأرب» للتيفاشي (١/ ٤٧) ، وفيها بعض الاختلاف .

رَمْدَاءُ عَمَّ شَاءَ إِذَا أَصْبَحَتْ
 عَمِيَاءُ عِنْدَ اللَّيْلِ لَا تَبْصُرُ
 وَيَعْتَدِي الْبَدْرُ لَهَا كَاسِفًا
 وَجَرْمُهُ مِنْ جَرْمِهَا أَصْغَرُ
 حَزْرُوهَا فِي الْقَيْظِ لَا تُتَّقَى
 وَدِفْئُهَا فِي الْقَرِّ مُسْتَحَقَرُ
 وَخُلُقُهَا خُلُقُ الْمَلُولِ الَّذِي
 يَنْكُثُ لِلْعَهْدِ وَلَا يَصْبِرُ
 لَيْسَتْ بِحَسَنَاءٍ وَمَا حَسَنُ مَنْ
 يُخْسِرُ عَنْهُ اللَّحْظُ لَا يُبْصِرُ

الملوك كالكواكب^(١)

لَا يُلْفَ مِمَّنْ عَلَيْنَا قَائِلُ
 لَوْلَايَ مَا مَلَكَ الْأَنَامَ الدَّاحِلُ
 سَعْدِي وَحَزْمِي وَالْمُهْتَدُ وَالْقَنَا
 وَمَقَادِرُ بَلَغْتَ وَحَالَ حَائِلُ
 إِنْ الْمُلُوكُ مَعَ الزَّمَانِ كَوَاكِبُ
 نَجْمٌ يُطَالِعُنَا وَنَجْمٌ آفِلُ

(١) الفائل: عبد الرحمن الداخل.

المصدر: «نفح الطيب» (٤٢/٣)، ط. إحسان.

لذة النكاح^(١)

وللنَّكاحِ شروطٌ في لُذائِهِ
 قد اجتمعن لنا في سِتِّ غِيَّاتِ
 غُنْجٍ وَغَمَرٍ وَغَمَرَاتٍ وَغَزْبَلَةٍ
 وَغَضٍّ طَرَفٍ وَغَزْلٍ بِالْعَوِينَاتِ

(١) القائل : ...

المصدر : «شقائق الأترنج في رقائق الغنج» للسيوطي (ص ٥٥) .
 «الغمرات» : ما يغمر القلب من حبٍّ .

المحصور في سبعة

حوائج الشتاء^(١)

جاء الشّتاء وعندي من حوائجه
 سبعٌ إذا القطرُ عن أوطاننا حُبسا
 كِنٌ وكيسٌ وكانونٌ وكأسٌ طِلا
 مع الكَبَابِ وشيءٌ ناعمٌ وكِسا
 وقد وردت هذه الأبيات بلفظ آخر هو^(٢) :
 يومٌ مطيرٌ وعندي من خواطره
 سبعٌ إذا القطر عن حاجتنا حُبسا

(١) القائل : ابن سكرة .

المصدر : «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/٤١٢ ، ٤٢٣) .

«الكنُّ» : البيت . «الكيس» : وعاء الدراهم . «الكانون» : المدفأة . «الكباب» : لحم يُشوى . «الكسا» : الغطاء . ينظر : «شرح مقامات الحريري» للشريشي (٢٥٨/٣) .

(٢) القائل : ابن سكرة .

المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/٢٥٩) .

فائدة : قال شهاب الدين أبو الثناء محمود : من خاصية هذا النوع - أي المحصور في سبعة - أنه لا بد وأن يكون بعض هذه السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك . اهـ . قال الصفدي : فاستقرت ما أحفظه فكان كذلك . اهـ من «الغيث المسجّم» (٢/٤٥٩) .

حروفُ كافاتها فيها مقوومة
 إذا تلاها الفتى ذو اللبِّ أو درسا
 كنُّ وكيسٌ وكانون وكأسٍ طلا
 مع الكباب وشيءٌ ناعمٌ وكسا
 فلو مطرت البحار الدَّهرُ لم ترني
 أقول أحسن هذا اليوم بي وأسا

أبدالُ كافات الشتاء^(١)

جاء السَّتاءُ وما «الكافُ» حاضرة
 وإنما حَضَرَتْ مِنْهُنَّ أَبْدالُ
 قَلٌّ وَقَرٌّ وَقَلْبٌ مُوجَعٌ وَقَلًّا
 وقادِرٌ هاجِرٌ والقيلُ والقَالُ

سبعٌ في الصيام^(٢)

جاء الصيامُ ومن صاداته بيدي
 سبعٌ فَقَدْ أَكْسَبْتَنِي بِالْقَبُولِ ثَقَّة

(١) القائل : ...

المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٠) .

(٢) القائل : أبو بكر بن حبيش .

المصدر : «عين الأدب والسياسة» (ص ٩٩) ، و«الشوارد» (٢/ ٣٧٩) ، «ملء

العية» (٢/ ١٢٢) .

صوفيّتي وصفائي في صلاحيتي
والصبر والصون ثم الصدق والصدقة

غزل^(١)

وفي سبعة مني حلت منك سبعة
بها سكر الصب المتيم وانتشي
جمالك في عيني ولمسك في يدي
وريقك في ثغري الذي قد تعطشا
وعزفك في أنفي وذكرك في فمي
ونطقك في سمعي وحبك في الحشا

أحبه لسبع خصال فيه^(٢)

أحب من الخدام ریحان وخده
لسبع خصال فيه مجتمعات
أديب كريم مُحسن متواضع
أمين مكين صاحب الحسات

(١) القائل : عبد الغني النابلسي .

المصدر : «نفحات الأزهار» (ص ٢٠٩) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» (٧٢ / ٢) .

«ريحان» : هو الموصل ، أحد خدام الحرم المدني .

أيام الأسبوع وأعمالها^(١)

لِنَعْمَ اليومَ يوم «السبت» حَقًّا
 لصيدٍ إن أردتَ بلا افتراء
 وفي «الأحد» البناء فإنَّ فيه
 تبدَّى اللّهُ في خلق السَّماءِ
 وفي «الاثنين» إن سافرتَ حَقًّا
 يكونُ الأوبُ فيه بالنِّماءِ
 وإن تَرُمَ الحمامةُ فـ«الثلاثا»
 ففي سَاعَاتِهِ ذَرَكُ الشِّفَاءِ
 وإن شَرِبَ امرؤُ يومًا دواءً
 فنعمَ اليومُ يوم «الأربعاء»
 وفي يوم «الخميس» قضاء حاج

ففيه اللّهُ أذنَ بالقضاءِ

(١) القائل : التيفاشي : شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي القيسي . صاحب كتاب «فصل الخطاب في مدارك الخواص الخمس لأولي الألباب» ، هو كتاب كبير إلى الغاية في علم الأدب . توفي بالقاهرة سنة ٦٥١هـ ، وشعره متوسط . «الوافي بالوفيات» (٢٨٨ / ٨) .

المصدر : «نثار الأزهار في الليل والنهار» لابن منظور (ص ١٦٢) ، وفي «معجم الأدباء» واللفظ المثبت هنا منه ، غير منسوبة أنشدها الحسن المرزباني (٨ / ١٥٥) ، (١٥٦) ، وفي «تهذيب تاريخ دمشق» (٣٦٧ / ٤) دون نسبة أيضًا .

ويوم «الجمعة» التزويج فيه
ولذات الرجال مع النساء

سبع مصائب^(١)

رَمْتَايِدُ الْأَيَّامِ عَنْ قَوْسٍ خَطْبَهَا
بِسَبْعٍ وَهَلْ نَاجٍ مِنَ السَّبْعِ سَالِمٌ
غَلَاءٌ وَغَارَانٌ وَغَرُورٌ وَغُرْبَةٌ
وَعَمٌّ وَغَدْرٌ ثُمَّ غَبْنٌ مُلَازِمٌ

حوائج الخريف^(٢)

جاءَ الْخَرِيفُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ
سَبْعٌ بِهِنَّ قَوَائِمُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
مَوْزٌ وَمُزٌّ وَمَحْجُوبٌ وَمَائِدَةٌ
وَمُسْمِعٌ وَمُدَامٌ طَيِّبٌ وَمُزِي

(١) القائل: الصلاح الصفدي .

المصدر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١)، و«الغيث المسجّم على لامية العجم»
للطبيب (ص ٣٢٣) .

«غازان»: ملك من ملوك المغول غزا الشام .

(٢) القائل: ابن قزل .

المصدر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١٠) .

مَنْ حَصَلَهَا فَازَ بِالْذَّارَيْنِ^(١)

وَسَبْعَةٌ إِنْ حَاصَلَتْ لِلْفَتَى
يَفُورُ بِالدُّنْيَا وَبِالْآخِرَةِ
صَلاَحُ أَوْلَادٍ زَوْجٍ كَذَا
نَفْسٌ لِمَوْلَاهَا غَدَتْ شَاكِرَةً
كَفَافٌ عِيشٍ ثُمَّ قُتِعَ بِهِ
وَالْعِلْمُ أَيْضًا عَمَلٌ صَاهِرُهُ

علامات الموت^(٢)

وَسَبْعَةٌ إِنْ رَأَى الْإِنْسَانُ وَاحِدَةً
مِنْهَا يَكُونُ أَخَا مَنْ فِي الْوَرَى قُبْرًا
شَيْبٌ تَلَاهُ سَعَالُ اللَّيْلِ كَثْرَةً مَا
يَنْسَى وَقَلَّةُ أَكْلِ الرِّزَادِ إِذْ حَضَرَ
وَسُرْعَةُ الْبَوْلِ وَاحْدَادُ قَامَتِهِ
كَذَا إِذَا صَلَّعَ فِي رَأْسِهِ ظَهَرَ

(١) القائل: حسن البدرى الحجازى الأزهرى . كان عالماً فصيحاً مفوهاً متكلماً ، له

مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ١٣١ هـ . «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .

المصدر: «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .

(٢) القائل: البدرى .

المصدر: «تاريخ الجبرتي» (١/ ١٠٩) .

سبعة يَسُودُ بها المرءُ^(١)

سبعةٌ إن حواها الشَّخْصُ ساد على
جميع أقرانه من غيرِ ماريبِ
علمٍ وحِلْمٍ وبذلٍّ مع شجاعتهِ
والتُّضح والتَّسبِ الزاكي مع الأدبِ

نبت الأقحوانة^(٢)

والأقحوانةُ تحكي نَغْرَ غانيةِ
تَبَسَّمتْ عنه من عَجَبٍ ومن عَجَبِ
في القَدِّ والبَرْدِ والرَّيقِ الشَّهيِّ وطيبِ
ب الرِّيحِ واللَّونِ والتَّفْلِيجِ والشَّبِّ
كشْمُسةٍ من لُجَيْنٍ في رَبْرَجَدَةٍ
قد شُرِّفَتْ حَوْلَ مِسْمَارٍ من الذَّهَبِ

(١) القائل : البدرى .

المصدر : «تاريخ الجبرتي» ، ط . الحلبي (١٠٦/١) .

(٢) القائل : ظافر الحداد .

المصدر : «ديوان ظافر الحداد» (ص ١٠٥-١٠٨) ، و«مفتاح الراحة لأهل

الفلاحة» (ص ٢٧٠) ، و«نهاية الأرب» (١١/٢٨٩) .

المحصور في ثمانية

أصول الفضائل^(١)

إِنَّمَا الْعُقْلُ أَسَاسٌ
 فَوَقَّعَهُ الْأَخْلَاقُ سُورُ
 فَحَلَّى الْعُقْلَ بِالْعَمَلِ
 لَمْ يَلَمْ إِلَّا فَهْوَ بُرُورُ
 جَاهِلُ الْأَشْيَاءِ أَعْمَى
 لَا يَرَى كَيْفَ يَدُورُ
 وَتَمَامُ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ
 لَمْ يَلَمْ إِلَّا فَهْوَ زُرُورُ
 وَزِمَامُ الْعَدْلِ بِالْجُودِ
 لَمْ يَلَمْ إِلَّا فَيَجُورُ
 وَمَلَاكُ الْجُودِ بِالْجُودِ
 لَمْ يَلَمْ إِلَّا فَجُورُ

(١) القائل: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم «الظاهري». الإمام العلامة، صاحب
 «المحلي» و«الفصل» وغيرهما. ولد سنة ٣٨٣هـ. وتوفي في سلخ شعبان سنة
 ٤٥٦هـ. «معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٢٣٥).
 المصدر: كتابه «الأخلاق والسير».

عُفِّفَ إِنْ كُنْتَ غِيًّا
 رَأَى مَا زَنِى قَطُّ غِيًّا
 وَكَمَالَ الْكُلَّ بِالتَّوْ—
 قُوِّ وَقَوْلُ الْحَقِّ نَوْرُ
 ذِي أَصُولِ الْفَضْلِ عَنْهَا
 حَدَّثْتُ بَعْدَ الْبُذُورِ

لم تتوفّر له كافات الشتاء^(١)

جاء الشتاء ببردٍ لا مردّ له
 ولم يُطَقْ حَجَرٌ قاسٍ يقاسيه
 لا الكأسُ عندي ولا الكانونُ مُتَقَدِّ
 كَيْي الظّلامُ وكيسي قلّ ما فيه
 دع الكبّابَ وخلّ... وأسفا
 ركسًا أتعطّى في دياجيه

(١) القائل : ياقوت الكاتب .

المصدر : «معاهد التنصيص» (٣/ ١٠) .

انظر : كافات الشتاء في المحصور في سبعة (ص ٢٠٩) .

ثمانية راءات^(١)

عندي فَدَيْتُكَ راءاتٍ ثَمَانِيَّةٌ
ألقى بها الحَرَّ إنْ وافى وإنْ بَرَدَا
رَقٌّ وروحٌ وريحانٌ وريُّوْ رشاً
ورفرفٌ ورياضٌ ناعِمٌ وِرْدَا

ليس بعدها مطلوب^(٢)

ثمانيةٌ إنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ لي بِهَا
فَمَا لي عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَطْلُوبُ
مَقَامٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَرْحٌ وَمَأْكُلُ
وَمُلٌّ وَمَشْمُومٌ وَمَالٌ وَمَحْجُوبُ

جِيَمَاتُ جَوْرِ^(٣)

إلى مَتَى أَنَا لَا أَتَّقِيكَ فِي بَلَدٍ
رَهِيْنُ جِيَمَاتِ جَوْرِ كُلِّهَا عَطْبُ

(١) القائل : ابن اللبان .

المصدر : «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٥٩) .

(٢) القائل : الصلاح الصفدي .

المصدر : «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١) ، و«الغيث المُسَجَّم» للصفدي (٢/ ٤٦٠) .

(٣) القائل : الصلاح الصفدي .

المصدر : «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣١١) ، و«الغيث المُسَجَّم» (٢/ ٤٦٠) .

الجُوعُ والجَزْيُ والجِرَانُ والجُدري
والجَهْلُ والجُبْنُ والجُرْذَانُ والجَرْبُ

ثمان خصال^(١)

إذا مُوجِدُ الأشياءِ يَسَّرُ للفتى
ثمانَ خِصالٍ قلَّما تَتَيَسَّرُ
كفافةٌ يَصُونُ الحرَّ عن بذلٍ وجُهِهٍ
فيَضْحِي ويُمْسِي وهو حرٌّ موقرٌ
ومكتبهٌ تحوي تعاليمَ ديننا
ومَسْجِدُ طينٍ بالقديم يُذَكِّرُ
ومَفْرُوشُهُ الحِصْبَا كما كان أولاً
أو الرَّمْلُ لا فُرْشَ بها تَتَفَكَّرُ
ورابعها في كلِّ يومٍ وليلةٍ
يُتَادَى لخمسٍ في المساجدِ يَجْهَرُ
وخامسها عزَّتْ وقلَّ وجودُها
صَدِيقٌ على الأيام لا يَتَغَيَّرُ
وبيتٌ خَلِيٌّ من شُرُورٍ تنوَّعت
لها عند أصحاب الرَّذِيلَةِ مَظْهَرُ

(١) القائل : ...

المصدر : «موارد الظمآن» للشيخ عبد العزيز السلطان (٣/ ١١٤).

وجيرانه أصحاب دينٍ وغيره
 إذا استصروا للدين هبوا وشمروا
 مجالسهم فيما يحثُّ على التقى
 ورؤيتهم بالتابعين تُذكرُ
 وثامنها قوامُ الليل دأبها
 تُصلي وتُتلو للكتاب وتُذكرُ
 تُسلي عن الدنيا ومن ولعوا بها
 وتخدمه طول النهار وتُشكرُ
 فهذا الذي قد نال ملكاً بلا أذى
 ولم يُعْده عِرٌّ ومجدٌ ومفخرُ

قَلا الدَّهْرَ غَيْرَ ثَمَانٍ^(١)

أَلَمْ تَرَ كَغَبًا كَغَبِ غُورَيْنِ قَدْ قَلا
 مَعَالِي هَذَا الدَّهْرِ غَيْرَ ثَمَانٍ
 فَمِنْهُمْ تَقْوَى اللَّهِ بِالْغَيْبِ إِنَّهَا
 رَهِيئَةٌ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي

(١) القائل : العَبْقَسِيُّ نسبة لعبد القيس القبيلة المعروفة .

المصدر : «أدب الخواص» للوزير المغربي ، ط . دار اليمامة ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر (ص ٦٥ / ١) .

وليس في هذا المصدر تكميل للخصال الثمان .

وَمِنْهُمْ جَرِي جَحْفَلًا لَجِبَ الْوَعَا
إِلَى جَحْفَلٍ يَوْمًا فَيَلْتَقِيَانِ
وَمِنْهُمْ تَجْرِيدُ الْأَوَانِسِ كَالذُّمَى
لِلذَّاتِهَا مِنْ كَاعِبٍ وَعَوَانٍ
وَمِنْهُمْ شُرْبِي الْكَأْسِ وَهِيَ لَذِيذَةٌ
مِنَ الْخَمْرِ لَمْ يُمَرَّجْ بِمَاءِ شَنَانٍ
وَمِنْهُمْ تَقْوَادُ الْجِيَادِ لِعَازِبٍ
مِنَ الْوَحْشِ فِي دَكْدَاكَةٍ وَمَتَانٍ

ثمانية لا بد منها^(١)

ثمانية قام الوجودُ بها فهل
ترى من محيصٍ للورى عن ثمانية
سروُرٍ وحزنٍ واجتماعٍ وفرقة
وعسرٍ ويسرٍ ثم سُقْمٌ وعافية
بهنَّ انْقَضَتْ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ
فهل مَنْ رَأَى أَحْوَاهُمْ متساوية

(١) القائل : الحسين الكلابي المعروف بابن الزلازل .

المصدر : «معجم الأدباء» (١٠ / ١٢٠) ، و«عين الأدب والسياسة» (ص ١٠١) .

من يستحق الصَّفْع^(١)

أحَقُّ بالصَّفْعِ في الدنيا ثمانية
 لا لَوْمَ في واحدٍ منهم إذا صُفِعَا
 للمُسْتَخِفِّ بِسُلْطَانٍ يُحَدِّثُهُ
 وداخلُ الدَّارِ تطفيلًا بغيرِ دُعا
 ومُتَحِفِّ لحديثٍ غيرِ سامعه
 وجالسٍ مجلسًا عن قَدْرِهِ ارْتَفَعَا
 ومُتَفِدِّ أَمْرَهُ من غيرِ مَوْضِعِهِ
 وداخلُ في حديثِ اثنين مُتَدَفِعَا
 وطالبُ العونِ من لا خلاقَ له
 وطالبُ النَّصرِ من أعدائه طمَعَا
 وقد ذكر السفاريني^(٢) نحو هذه الأبيات غير منسوبة ، وهي :
 قد خُصَّ بالصَّفْعِ في الدنيا ثمانية
 لا لوم في واحد منهم إذا صُفِعَا
 المستخِفُّ بِسُلْطَانٍ لَهُ خَطَرُ
 وداخلُ في حديثِ اثنين قد جمعا

(١) القائل : الشافعي .

المصدر : «ديوانه» ، ط . العراق .

(٢) القائل : ...

المصدر : «غذاء الألباب» (١/) .

وَأَمْرٌ غَيْرُهُ فِي غَيْرِ مَنْزِلِهِ
 وَجَالِسٌ مَجْلِسًا عَنْ قَدْرِهِ ارْتَفَعَا
 وَمَتَحَفٌّ بِحَدِيثِ غَيْرِ حَافِظِهِ
 وَدَاخِلٌ بَيْتَ تَطْفِيلٍ بِغَيْرِ دَعَا
 وَقَارِئُ الْعِلْمِ مَعَ مَنْ لَا خِلَاقَ لَهُ
 وَطَالِبُ النِّصْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ طَمَعَا

لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعَتْهَا^(١)

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعَتْهَا
 فَلَا افْتَرَقَتْ مَا ذَبَّ عَنْ نَاطِرٍ شَفَرُ
 يَقِيئُكَ وَالتَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْغَى
 وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَعِزُّكَ وَالنَّصْرُ

شَيْنَاتُ^(٢)

إِذَا كَانَ فِي اسْمِ الْمَرْءِ شَيْءٌ هَوَتْ بِهِ
 إِلَى الشَّرِّ فَلْيُحَذَرْ أَذَاهُ الْمَحَاذِرُ

(١) القائل : ابن حيوس .

المصدر : «ديوانه» ، و«البدیع فی البدیع» (ص ١٧٧) .

(٢) القائل : ...

المصدر : «الغيث المسجّم على لامية العجم» للصفدي . قال : أنشدنيها الإمام
 الحافظ محمد بن سيد الناس لغيره (٢ / ٤٦٠) .

شريفٌ وشيعيٌّ وشيخٌ وشاهدٌ
 وشمزٌ وشريبٌ وشرحٌ وشاعرٌ
 سوى الشافعي أو شادينِ راقَ حُسْنُهُ
 كذا الشهداءُ المتَّقُونَ وشاكِرٌ

المحصور في تسعة

بتسع ينال العلم^(١)

بِتَسْعٍ يُنَالُ الْعِلْمُ قُوَّةٌ وَصَحَّةٌ
وَحِرْصٌ وَفَهْمٌ ثاقِبٌ فِي التَّعَلُّمِ
وَدَرْسٌ وَحِفْظٌ لِلْعُلُومِ وَهَمَّةٌ
وَشَرْحٌ شَبَابٍ وَاجْتِهَادٌ مُعَلِّمِ

توقَّ صحبتهم^(٢)

تَوَقَّ رَعَاكَ اللَّهُ تَسْعًا مِنَ الْبَشَرِ
فَصَحْبَتُهُمْ تَفْضِي إِلَى الْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ
وَهُمْ أَحْوَلُ مَعَ أَعْرَجٍ ثُمَّ أَحَدَبِ
وَذِي كُوسَجٍ يَتْلُو الشَّيَاطِينَ فِي الْكَدْرِ

(١) القائل : ...

المصدر : «عين الأدب والرياسة» (ص ١٠٢)، و«الشوارد» (٢/ ٥٢٧).

(٢) القائل : ...

المصدر : «المخلاة» للعاملي (ص ٣٣٦).

قلت : صدق في الكوسج فحسب .

وإياك ذا الأنف الطويل وأشقر
 فإنهم بيت الخيانة والخطر
 ولا غائر الصُّدُغين خارج جبهة
 ولا أزرق العينين فالحذر الحذر

المحصور في عشرة

ينال العلم بعشر^(١)

بعشر ينال العلم قوت وصحة
وحفظ وفهم ثاقب في التعلم
وحرص ودرس واغتراب وهمة
وشرح شباب واجتهاد معلم

خصال عمر بن عبد العزيز^(٢)

جَمَعَتِ اللّوَاتِي يَحْمَدُ اللّهُ عِبْدَهُ
عَلَيْهِنَّ فَلْيَهْنَأْ لَكَ الْخَيْرُ وَاسْلَمْ
فَأَوَّلُهُنَّ الْبِرُّ وَالْبِرُّ غَالِبٌ
وَمَا بِكَ مِنْ غَيْبِ السَّرَائِرِ يُعْلَمُ
وِثَانِيَةٌ كَانَتْ مِنَ اللّهِ نِعْمَةً
عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذْ وَلِيَ خَيْرٌ مُنْعِمٍ

(١) القائل : ...

المصدر : «النشر الطيب» (١/١٤٢) .

(٢) القائل : عدي بن الرقاع ، قالها في مدح عمر بن عبد العزيز .

المصدر : «لسان العرب» لابن منظور (٦/١٤٨-١٤٩) ، ط . دار صادر .

وثالثة أن ليس فيك هَوَادَةٌ

لمن رام ظلمًا أو سعى سَعْيٍ مُجْرِمٍ

ورابعة أن لا تزال مع التُّقَى

تَخُبُّ بِمِيمُونٍ مِنَ الْأَمْرِ مُبْرَمٍ

وخامسة في الحُكْمِ أنك تُنْصِفُ الضَّ

عِيفَ وَمَا مَنْ عَلَّمَ اللَّهُ كَالْعِمِي

وسادسة أن الذي هَوَرَبْنَا اصْـ

طَفَاكَ فَمَنْ يَتْبَعُكَ لَا يَتَنَدَّمِ

وسابعة أن المكارم كُلُّهَا

سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ سَاعٍ وَمُلْجِمِ

وثامنة في مُنْصِبِ النَّاسِ أَنَّهُ

سَمَا بِكَ مِنْهُمْ مُعْظَمٌ فَوْقَ مُعْظَمِ

وتاسعة أن البرِّيَّة كُلُّهَا

يُعْذُّونَ سَيِّئًا مِنْ إِمَامٍ مُتَمِّمِ

وعاشرة أن الخُلُومَ تَوَابِعُ

لِحِلْمِكَ فِي فَضْلِ مِنَ الْقَوْلِ مُحْكَمِ

المكارم (١)

إِنَّ المكارمَ أَخلاقٌ مطهَّرةٌ
 فالعقلُ أوَّلُها والدينُ ثانيها
 والعِلْمُ ثالثُها والحِلْمُ رابعها
 والصَّبْرُ خامسها والصَّدْقُ سادِها
 والشكرُ سابعها والجودُ ثامنُها
 والرَّفْقُ تاسعها واللِّينُ عاشيها
 والنَّفْسُ تعلم من عَيْني محدَّثها
 إنْ كان مِنْ حزبا أو مِنْ أَعادِها
 ولستُ عمري في حالٍ أُصدِّقُها
 ولا أرى الرُّشدَ إلَّا حينَ أعاصيها

(١) القائل : تنسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

المصدر : «عين الأدب والسياسة» (ص ١٠٣ ، ١٠٤) ، و«أدب الدنيا والدين»
 للهاوردي (ص ٣٠) .

المصادر والمراجع

- الإحاطة بأخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب .
- أخبار أبي نواس : لابن منظور .
- أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق : للصولي .
- الأخلاق والسير .
- أدب الخواص : للوزير المغربي . طبعة دار اليمامة ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر .
- أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي . الطبعة الرابعة الحلبي ، سنة ١٣٩٣ هـ ، تحقيق : مصطفى السقا .
- الإصابة في تمييز الصحابة : لأحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر . طبعة الكليات الأزهرية ، تحقيق د . طه محمد الزيني .
- الأعلام : خير الدين الزركلي . الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٤ م .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني . طبعة الساسي .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : لابن السيد البطليوسي . تصوير دار الجليل - بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ألف باء : للبلوي . مطبعة بولاق .
- أمالي المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي . طبعة ثانية ، دار الكتاب العربي - بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- الأمالي وذيلها : لأبي علي القالي . الطبعة الأولى بولاق ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الأمثال والحكم : للماوردي . تحقيق عبد المنعم نمر ، طبعة القاهرة .
- إنباه الرواة على أنباء النحاة : لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ في دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- الإيجاز والإعجاز : للثعالبي . طبعة الجوائب .
- بدائع البداية : لعلي بن ظافر الأزدي . طبعة المكتبة العصرية - بيروت ، سنة ١٤١٣ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- البداية والنهاية : لابن كثير . الطبعة الأولى السعادة ١٣٤٨ هـ .
- البديع في البديع في نقد الشعر : لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . الطبعة الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق عبد آ . علي مهنا .
- برد الأكباد : للثعالبي . طبعة الجوائب .
- البرصان والعرجان : للجاحظ . تحقيق الخولي ، بيروت .
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس : لأبي عمر يوسف بن عبد البر . طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر ، تحقيق محمد مرسى الخولي ود . عبد القادر القط .
- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . الطبعة الرابعة الاستقامة بالقاهرة ، عام ١٣٧٥ هـ ، تحقيق حسن السندوبي .
- تاريخ الأدب العربي .

- تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب . الطبعة الأولى الملك فاروق ، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت .
- تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين . الطبعة الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار : لعبد الرحمن الجبرقي . طبعة الحلبي .
- الثبر المسبوك .
- تحفة القادم : لابن الأبار البلبسي . طبعة دار الغرب الإسلامي .
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : للسخاوي . طبعة أسعد الحسيني .
- التذكرة الفخرية : لبهاء الدين الفخري . تحقيق نوري القيسي ، بغداد .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين : لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة . تصوير دار الجليل - بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ترتيب القاموس المحيط : الطاهر أحمد الزاوي . الطبعة الثانية الحلبي .
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : للكتاني . طبعة دار الشروق ، تحقيق إحسان عباس .
- التعليقات والنوادر : للهجري ، طبعة بغداد .
- التمثيل والمحاضرة : للثعالبي . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، تونس .
- التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل : لابن باطيش . طبعة الدار العربية للكتاب تونس .

- تهذيب الألفاظ : لابن السكيت . هذبه التبريزي ، تحقيق شيخو ، مطبعة اليسوعية .
- تهذيب تاريخ دمشق : هذبه ابن بدران . بيروت .
- ثمرات الأوراق : لابن حجة الحموي . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، بيروت .
- جامع بيان العلم وفضله : لابن عبد البر . الطبعة الأولى المنيرية .
- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس : لأحمد بن القاضي المكناسي . طبعة دار المنصور بالرباط .
- جمهرة النسب : للكلبي . طبعة بيروت ، تحقيق ناجي حسن .
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب : لأحمد الهاشمي . الطبعة السادسة والعشرون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، سنة ١٣٨٩ هـ .
- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار ديوان الربيع والأزهار والثمار : تصنيف جنيد بن محمود بن محمد . تحقيق هلال ناجي ، طبعة دار الغرب ، عام ١٩٩٥ م .
- الحماسة البصرية : للبصري . تحقيق مختار أحمد ، الطبعة الأولى بيروت .
- حماسة الظرفاء : للعبد الكافي . تحقيق عبد الجبار المعيد ، طبعة بغداد .
- الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . الطبعة الثانية الحلبي ، تحقيق عبد السلام هارون .
- خاص الخاص : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي . طبعة مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٦٦ م .

- خريدة القصر وجريدة العصر : للعماد الأصفهاني . القسم الرابع من الكتاب في مجلدين ، طبعة دار نهضة مصر ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد المحبي . طبعة الوهيبية بمصر ، عام ١٢٨٤ هـ .
- ديوان ابن حيوس : تصوير دار صادر - بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق خليل مردم بك .
- ديوان ابن الرومي : طبعة إحياء التراث العربي .
- ديوان ابن سناء الملك : الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، ١٣٨٧ هـ .
- ديوان ابن شهيد الأندلسي .
- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي : صنعة رضوان الداية ، دمشق .
- ديوان ابن المعتز . طبعة الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ، سنة ١٩٦٩ م .
- ديوان ابن المقرب : الطبعة الأولى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو .
- ديوان ابن نباتة المصري : تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ديوان ابن هانئ الأندلسي : طبعة دار بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، توزيع الباز بمكة .
- ديوان ابن الوردي : لعمر بن المظفر الوردي . طبعة دار العلم بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، تحقيق : د . أحمد فوزي الهيب .
- ديوان أبي تمام : طبعة بيروت .
- ديوان أبي الحسن التهامي .

- ديوان أبي العتاهية : جمع ابن عبد البر . طبعة دار الملاح ، تحقيق شكري فيصل .
- ديوان الأبيوردي : الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق د . عمر الأسعد .
- ديوان الأرجاني : طبعة بغداد .
- ديوان الإلبيري : طبعة مؤسسة الرسالة ، تحقيق د . محمد الداية .
- ديوان الأعشى : طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، تحقيق فوزي عطوي .
- ديوان البارودي : الطبعة الأولى بمصر وطبعة دار المعارف بمصر .
- ديوان البحري : طبعة دار بيروت - توزيع الباز بمكة ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ديوان البستي : طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ديوان البهاء زهير : القاهرة دار المعارف .
- ديوان تميم بن المعز الفاطمي : طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان ذي الرُّمة .
- ديوان زهير بن أبي سلمى .
- ديوان الصفي الحلي : دار صادر .
- ديوان ظافر الحداد .
- ديوان عبد الله بن معاوية ، صنعة عبد الحميد الرازي ، بيروت ١٤٠٣ هـ .
- ديوان علي بن أبي طالب : بيروت .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : طبعة دار بيروت للنشر والتوزيع ١٣٩٨ هـ ، توزيع دار الباز بمكة .

- ديوان القاضي الفاضل : عبد الرحيم البيساني .
- ديوان المتنبي .
- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري . طبعة عالم الكتب .
- ديوان منصور الفقيه : صنعة القحطاني ، بيروت .
- ديوان الوليد بن يزيد بن عبد الملك : صنعة حسين عطوان ، الأردن .
- ديوان يحيى بن حكم الغزال : جمع وتحقيق محمد رضوان الداية . دمشق .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لأحمد بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة بمصر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق .
- الدُر المنتشر في رجال القرن الثاني والثالث عشر : لعلي علاء الدين الألوسي ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد بالعراق .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لأبي الحسن علي بن بسّام الشنتريني . طبعة دار الثقافة - بيروت ، تحقيق إحسان عباس ، ١٣٩٩ هـ .
- ذيل تاريخ بغداد : لابن النجار . طبعة الهند .
- ذيل نفح الريحانة : للمحبي . تحقيق الحلو ، طبعة الحلبي سنة ١٣٩١ هـ .
- ربيع الأبرار وفصوص الأخبار : لمحمود بن جار الله الزمخشري . طبعة العراق ، تحقيق د . سليم النعمي ، والجزء الأول من هذا الكتاب ، الطبعة الأولى مصر .
- رحلة ابن معصوم المدني .
- رسائل الجاحظ : طبعة دار الحداثة .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . الطبعة الأولى الحلبي ، سنة ١٣٧٤ هـ ، علق عليه مصطفى السّقا .

- زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني . الطبعة الرابعة دار الجليل - بيروت ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم : للحسن اليوسي . الطبعة الأولى دار الثقافة بالمغرب ، تحقيق د . محمد حجي ، ود . محمد الأخضر ، ١٤٠١هـ .
- الزهرة : لأبي بكر محمد بن داود الظاهري . طبعة مكتبة المنار - الأردن ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي ، ود . نوري حمود القيسي .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي . تصوير دار البشائر الإسلامية ، سنة ١٤٠٨هـ - بيروت .
- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي المشهور بابن العماد . طبعة دار ابن كثير - دمشق ، تحقيق محمود الأرناؤوط .
- شرح حديث «ما ذئبان جائعان» : لابن رجب الحنبلي . طبعة المنيرية في حاشية «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر .
- شرح ديوان المتنبي : المنسوب لأبي البقاء العكبري : طبعة الحلبي ، سنة ١٣٩١هـ .
- شرح مقامات الحريري : لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي . طبعة المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- شرح نهج البلاغة : لابن أبي حديد . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، طبعة القاهرة .
- شعر ابن طباطبا العلوي .
- شعر الشافعي : د . مجاهد مصطفى بهجت . طبعة بغداد .
- شعر محمد بن حازم الباهلي : صنعة محمد البقاعي ، طبعة دمشق .
- شقائق الأترنج في رقائق الغنج : للسيوطي . طبعة أولى دار المعرفة ، تحقيق عادل العامل .
- الشوارد : عبد الله بن محمد بن خميس . الطبعة الأولى دار اليمامة ، في سنة ١٣٩٤هـ .
- الشوقيات : لأحمد شوقي . طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .
- الصبايات فيما وجد على ظهور المخطوطات من الكتابات : لجميل بن مصطفى العظم . مخطوطة في المكتبة الظاهرية «الأسد» سوريا .
- الصناعتين لابن عساكر : تحقيق البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، بيروت .
- صيد الخاطر : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، مصورة عن تحقيق الطنطاوي .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : محمد بن عبد الرحمن السخاوي . طبعة مكتبة القدسي ، ١٣٠٣هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي . الطبعة الأولى الحلبي ، تحقيق الحلو والطناحي .
- طبقات الشعراء : لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة دار المعارف .

- طبقات فحول الشعراء : لابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر ، القاهرة .
- طوق الحمامة : لابن حزم .
- الظرف والظرفاء : لأبي الطيب محمد بن أحمد الوشاء . الطبعة الأولى عالم الكتب ، سنة ١٤٠٥ هـ ، تحقيق د . فهمي سعد .
- العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه . طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، تحقيق محمد سعيد العريان .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني . الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر - بيروت ، ١٩٦٩ م ، تحقيق عادل نويهض .
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة : لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل . طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : لأبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة . طبعة مكتبة الحياة - بيروت ، تحقيق د . نزار رضا ، عام ١٩٦٥ م .
- عيون الأخبار : لأبي محمد عبد البر بن مسلم بن قتيبة . الطبعة الأولى دار الكتب المصرية . تصوير دار الكتب العربي - بيروت .
- غذاء الألباب : للسفاريني ، طبعة مكتبة الرياض .
- الغيث المسجم على لامية العجم : للصفدي . بيروت .
- فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي . طبعة دار صادر - بيروت ، تحقيق إحسان عباس .

- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي . الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ، عام ١٤٠٧ هـ .
- الكشكول : بهاء الدين العاملي . طبعة الحلبي .
- لباب الآداب : للأمير أسامة بن منقذ . طبعة أحمد شاكر ، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
- لسان العرب : لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور . طبعة دار صادر ، ودار بيروت ١٣٨٨ هـ .
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : لابن رجب . تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة دار ابن كثير .
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، تحقيق عبد السلام هارون .
- مجلسة مجمع اللغة العربية بدمشق .
- مجموعة المعاني : لمجهول . تحقيق الملوحي ، طبعة دمشق .
- المحاسن والأضداد : للجاحظ . بيروت .
- المحاسن والمساوي : للبيهقي . طبعة دار صادر .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني . الطبعة الأولى بولاق .
- المحبّ والمحجوب : للسري الرفاء . طبعة مجمع اللغة العربية .
- المحمدون من الشعراء : لجمال الدين علي بن يوسف القفطي . الطبعة الأولى مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد .

- المختار من شعر بشار للخالدين شرح التجني : مطبعة لجنة التأليف
القاهرة .
- مختارات البارودي : محمود سامي باشا البارودي . الطبعة الأولى مصر .
- المخلاة : للعالمي . طبعة عالم الكتب .
- مرآة الجنان : لليافعي . طبعة الهند .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي ، طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد .
- المستطرف : للأبشيبي . بيروت .
- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص : للعباسي . تحقيق محيي الدين
عبد الحميد ، طبعة بيروت .
- معجم الأدباء : لياقوت بن عبد الله الحموي ، الطبعة الأولى الملك
فاروق الأول .
- معجم البلدان : لياقوت الحموي . طبعة دار بيروت ودار صادر ، في سنة
١٤٠٤هـ .
- معجم الشعراء : لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني . طبعة دار الجيل
بيروت ، ١٤١١هـ ، تحقيق الدكتور ف . كرنكو .
- المعلقة العشر : طبعة الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ، ١٩٦٩م .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : طبعة قسم التراث العربي بالكويت .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : لمحمد
ابن عبد الرحمن السخاوي . الطبعة الأولى عام ١٣٧٥هـ في مكتبة الخانجي
بمصر ومكتبة المشنى ببغداد ، تحقيق عبد الله محمد الصديق .

- المقتضب .
- المنتخب من كنيات الأدباء وإرشادات البلغاء : لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني . الطبعة الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- المنهل الصافي : لابن تغري بردي ، طبعة مصر .
- المؤتلف والمختلف : للآمدي . طبعة القدسي .
- الموشى : وهو كتاب الظرف أو الظرفاء ، لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء - المتقدم - طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- نثار الأزهار في الليل والنهار : لابن منظور . طبعة مكتبة الحياة .
- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار : للعنابي . طبعة الكويت .
- نسيم الصبا : لابن حبيب الحلبي . تحقيق محمود فاخوري ، طبعة دار القلم العربي بحلب .
- الشَّوْطُ الطَّيْبُ .
- نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار : للنابلسي . طبعة بولاق .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بن محمد المقري التلمساني . طبعة دار الفكر - بيروت ، تحقيق إحسان عباس .
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي . الطبعة الأولى الحلبي ، تحقيق الحلو ، سنة ١٣٨٧ هـ .
- نهاية الأرب : للنويري . طبعة دار الكتب المصرية .

- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . الطبعة الأولى هلموت ريتز .
- الوحشيات «الحماسة الصغرى» : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي . الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .
- وصف الربيع : للإشيلي . تحقيق عبد الله عسيلان ، القاهرة .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور الثعالبي . الطبعة الثانية دار الفكر بيروت ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المحصور في واحد	٧
كافاتُ الشتاء	٧
كافات الشتاء	٨
أحسن ما في الدنيا	٨
أصل الخير وأصل الشر	٩
جمال امرأة	١٠
متفرقات	١٠
هَمِّي من الدنيا	١٢
المحاسنُ كُلُّها	١٢
مُفَرَّدٌ يأتي بجمع	١٣
عَبْرَةٌ	١٣
المحصور في اثنين	١٤
رَهَّدَنِي في الفقه صنفان	١٤
تَحَيَّرْتُ لهما العقول	١٤
آفةُ العقل	١٥
آفة العلم والمال	١٥

- ١٦..... للنفس وجهان
- ١٦..... خصمان
- ١٧..... زهديات
- ١٨..... خُلِّقَتْ لِإِحْدَى الْغَايَتَيْنِ
- ١٨..... العلم قسمان
- ١٩..... ذخران موقوفان له
- ١٩..... الفتى الحازم
- ٢٠..... أمل فيكم صادق
- ٢١..... صلاح العباد بشيئين
- ٢١..... جرحان ما التأمَا
- ٢٢..... اختلاف الناس
- ٢٢..... حالان مختلفان
- ٢٣..... الحبُّ حُبَّان
- ٢٣..... فخر
- ٢٤..... بين رياسة ومتاب
- ٢٤..... الشباب والأحباب
- ٢٥..... له ناران
- ٢٥..... العقل والأدب
- ٢٦..... الفظيعان
- ٢٧..... لا يجتمعان لامرئ

- ٢٧..... ليلان وشمسان
- ٢٨..... امرأة الجار والخليل
- ٢٨..... الناس والمعاش
- ٢٩..... علم الورى
- ٣٠..... لا تحسن الدنيا بغيرهما
- ٣٠..... ليل محبوب
- ٣١..... تباين أخلاق الناس
- ٣١..... ضاع الحزم بينهما
- ٣٢..... اثنان عزيزان
- ٣٢..... شيئان معدومان
- ٣٣..... العقل عقلان
- ٣٤..... البخل والتكبر
- ٣٤..... بينهما يموت هزلاً
- ٣٤..... مجاملة الناس
- ٣٥..... نعمتان خصّتاك
- ٣٥..... شيئان لا فرق بينهما
- ٣٦..... فأصبحت ذا نفسين
- ٣٦..... خطآن مختلفان
- ٣٧..... السيف والدينار
- ٣٨..... حاديان إلى البلى

- دءان..... ٣٩
- بُعْضُهُمَا فَرِيضَةٌ..... ٣٩
- الرأي رأيان..... ٤٠
- ألف فضيلة للموت..... ٤٠
- نِصْفَان..... ٤١
- الناس صنفان..... ٤١
- لقاء الناس..... ٤٢
- بين عزيمتين..... ٤٢
- قَاسِيَانِ..... ٤٣
- اغتنم خصلتين..... ٤٣
- تحصيل العلم..... ٤٤
- فقد الشباب والبعد عن الأهل..... ٤٤
- الصَّيْنَعَةُ..... ٤٥
- تاجان على التقي..... ٤٥
- متفرقات..... ٤٦
- أُخْتَان..... ٤٧
- متفرقات..... ٤٧
- العقل ضربان..... ٤٨
- السيف والدرهم..... ٤٩
- تقاسمك الضَّدان..... ٤٩

- ٥٠..... الناس صنفان
- ٥٠..... بزدان
- ٥١..... الرّدى والجود
- ٥١..... لا يستوي عبدان . . .
- ٥٢..... علينا رقيبان
- ٥٢..... نفسان لي
- ٥٣..... متفرقات
- ٥٤..... بين كريم وبخيل
- ٥٤..... أرسلت شُغلين
- ٥٥..... مريضان
- ٥٥..... اثنان عزيزان
- ٥٦..... طباع الناس من ضديّين
- ٥٦..... الشيب إحدى الميتين
- ٥٧..... الافتخار بالآباء
- ٥٧..... نفس تمنعهُ وأخرى تحثُّهُ
- ٥٨..... خلقان مذمومان
- ٥٨..... طريق العلا في زمن الجهل
- ٥٩..... العَجْزُ والكسل
- ٥٩..... اللّحِيّة
- ٦٠..... خيّرْتُ أمرين

- ٦٠..... الهلاك في التسويف والتمني
- ٦١..... زجاجتان
- ٦١..... المعلم والطبيب
- ٦٢..... سريان الهوى
- ٦٢..... الناشئان
- ٦٣..... كرمٌ ووجه ضاحكٌ
- ٦٣..... فيك فتنتان
- ٦٤..... شاهدا عدل
- ٦٤..... توءمان
- ٦٥..... بئس الخلتان
- ٦٥..... شيثان يُعجزُ عنها
- ٦٦..... كَلَّمْتُهَا ثنتين
- ٦٦..... شيثان معدومان
- ٦٧..... أمران مفترقان
- ٦٧..... الزوج أحد اثنين
- ٦٨..... الشتاء والضرر
- ٦٨..... بليّتان
- ٦٨..... جماع الخير
- ٦٩..... اليأس إحدى راحتين
- ٦٩..... الدهر ساعتان

- ٧٠..... ذخرانٍ قد بقيا له
- ٧٠..... دهره شطران
- ٧٠..... حوت ضدَّين
- ٧١..... داران
- ٧١..... اليأس إحدى راحتين
- ٧٢..... فتى الفتیان
- ٧٢..... عزيزان
- ٧٢..... ضعيفان يغلبان قوياً
- ٧٣..... الرّوضُ والنُّوَّارُ
- ٧٣..... اثنان أهل الأرض
- ٧٤..... مظهر الحسن
- ٧٤..... وجهك والفقر لا يجتمعان
- ٧٤..... بين اثنتين
- ٧٥..... أدواءُ النِّساءِ
- ٧٥..... اثنان جاهلان
- ٧٦..... وصف حاجبين
- ٧٦..... لكل امرئ رأيان
- ٧٦..... صدعانٍ من كبدي
- ٧٧..... له يومان
- ٧٨..... الموت أحقُّ بهما

- ٧٨..... الضَّداعُ والرَّمْدُ
- ٧٩..... جيشان
- ٧٩..... العلم والحلم
- ٨٠..... هلالان
- ٨٠..... خانة ثِقَّتاهُ
- ٨١..... اثنان قَلَّ من يَخْويهما
- ٨١..... نشوان من خمريـن
- ٨٢..... الناس شاعران
- ٨٢..... عجبْتُ من اثنين
- ٨٢..... أجل ملوك الأرض
- ٨٣..... الدراهم والنساء
- ٨٣..... علوت بِجَدٍّ وَجَدٍّ
- ٨٤..... املكهم بالسيف أو بالدينار
- ٨٤..... الرجال والنساء
- ٨٥..... المجد والدراهم
- ٨٥..... ناطقان بالشكر
- ٨٥..... الأسقامُ والدِّين
- ٨٦..... مُرَّان
- ٨٦..... الرأي والشجاعة
- ٨٧..... الناس عاملان

- ٨٧..... ذو الوجهين
- ٨٨..... الرزق والحمق
- ٨٨..... الناس كعودين
- ٨٩..... الشباب وصحبة الأشرار
- ٨٩..... حاجائهم إحدى اثنتين
- ٩٠..... الفتوة
- ٩٠..... غدران
- ٩١..... المهجران والفراق
- ٩١..... بيتان
- ٩٢..... الصبر
- ٩٢..... الوري بين رجائه وحذاره
- ٩٣..... غني وغيره مثري
- ٩٣..... اثنان لا تصبو النساء إليهما
- ٩٤..... عزيزان
- ٩٥..... كريم له وجهان
- ٩٥..... دهره يومان
- ٩٥..... حالان
- ٩٦..... لكل عقل شهوة أو غفلة
- ٩٦..... النحو والمنطق
- ٩٧..... الناس كالتراب

- ٩٧..... الدواة والتحريف
- ٩٨..... نفسان
- ٩٨..... نفسان
- ٩٩..... نفسان
- ٩٩..... نفسان
- ١٠٠..... اغتنم خصلتين
- ١٠٠..... العهد عهدان
- ١٠١..... لم يَبْلُغْهُمَا واصف
- ١٠٢..... مريحان ومتعبان
- ١٠٢..... الصبر والرفق
- ١٠٣..... نعمتان خصتاك وعمّتا
- ١٠٣..... حُبٌّ جارية
- ١٠٤..... ضِدَّان
- ١٠٤..... العلم بعد الشيب
- ١٠٥..... الكفاف والعلم
- ١٠٥..... موانع الغنى
- ١٠٦..... المزاح والمرء
- ١٠٧..... له هَمَّانٍ
- ١٠٧..... على عدوك رَصَدان
- ١٠٨..... مُودَّعان

- ١٠٨..... اليأس من الناس
- ١٠٩..... الحظ
- ١٠٩..... تهنئة
- ١٠٩..... مصافحتان
- ١١٠..... لِمَ تَطْلُبُ الدنيا
- ١١٠..... لفظ ومعنى متضادان
- ١١١..... أحلاهما مرًّا
- ١١١..... العمل الصالح والذكر الجميل
- ١١١..... مدٌّ وجزرٌ
- ١١٢..... مُشَيِّعان
- ١١٢..... له خلقان
- ١١٣..... سياسة الكرام وسياسة الأندال
- ١١٣..... الناس اثنان
- ١١٤..... الأصغران
- ١١٤..... متفرقات
- ١١٥..... جارية بيدها خَمْزٌ
- ١١٥..... فِيَّ خصلتان
- ١١٦..... الدنيا يومان
- ١١٦..... عيشُ الفتى وحاله
- ١١٦..... متفرقات

- ١١٨..... مديح
- ١١٨..... متفرقات
- ١٢١..... كُنْ بين حالين
- ١٢٢..... متفرقات
- ١٢٣..... المحصور في ثلاثة
- ١٢٣..... النوال المستحيل
- ١٢٤..... افعلي بالأسير إحدى ثلاث
- ١٢٤..... ثلاثة معدومة الآن
- ١٢٥..... ثلاثة أصهار
- ١٢٥..... ثلاثة منك سبتي
- ١٢٦..... ثلاثة أحباب
- ١٢٦..... مُفسِدةٌ للمرء
- ١٢٧..... خلوة عاشقٍ
- ١٢٧..... أشكو ثلاثة
- ١٢٨..... ليس بها اشتراك
- ١٢٨..... ثلاثة تحويها يد الكرم
- ١٢٩..... مديح
- ١٢٩..... ثلاثٌ إذا حُصِّلَت
- ١٣٠..... ثلاث شيبات
- ١٣٠..... الجواد الأصيل

- ١٣١ فيك اجتمعن
- ١٣١ وظائف النحو
- ١٣٢ لولا ثلاث
- ١٣٢ ثلاثة أعيّت المعالج
- ١٣٣ نيران
- ١٣٣ غزل
- ١٣٤ مديح
- ١٣٤ ثلاث مهلكات
- ١٣٤ الناس
- ١٣٥ الشكر
- ١٣٥ ثلاثة أمواه
- ١٣٥ تعطف الدنيا بها
- ١٣٦ قابِلَتْهُنَّ ثلاثة بثلاثة
- ١٣٦ فقدّها كبير
- ١٣٧ طاب بها المجلس
- ١٣٧ أوصيكم بثلاث
- ١٣٨ ثلاث رُميت بها
- ١٣٨ تجلو البصر
- ١٣٨ يُبْدَأُ فيها باليمين
- ١٣٩ ثلاثة جَلَّةٌ

- العيش يجمعه ثلاث ١٣٩
- قصيدة أحضرت إلى شاعر ١٤٠
- عَلَوْتُ ١٤٠
- الثلاثة حظُّ الولي ١٤١
- نَسِيبٌ ١٤١
- رثاء ١٤٢
- ثلاثٌ من المموم ١٤٢
- حسدُهم على ثلاث ١٤٣
- وصايا ١٤٣
- العيش ١٤٤
- لا ينجو منها أحد ١٤٤
- أهلكت مالي ١٤٥
- الدهر ١٤٥
- ثلاثةٌ تكتُم ١٤٦
- الناس والموت ١٤٧
- خُمُورٌ ثلاثة ١٤٧
- كُنْ منها على حذر ١٤٨
- أقسام النفوس ١٤٨
- ليس لهم رابع ١٤٩
- ثلاث هُنَّ همي ١٤٩

- ١٥٠ ثلاثة فيه
- ١٥٠ زمان الفتنة
- ١٥٠ تَجَنَّبَكَ الْمَظَالِمُ
- ١٥١ خَصَائِصُ الْمُسْتَشَارِ
- ١٥١ غزل
- ١٥٢ ثلاثة تحفظ
- ١٥٢ طَلَعَتْ ثَلَاثٌ فِي نَزُولٍ ثَلَاثَةٍ
- ١٥٣ يُسَلِّمْنَ لِلْأَجَلِ
- ١٥٣ لثَلَاثٍ تُطْلَبُ الدُّنْيَا
- ١٥٤ مَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
- ١٥٤ خَصَالُ الصَّدِيقِ
- ١٥٥ مجهولة القدر
- ١٥٥ مراحل الإنسان
- ١٥٦ ما لها شبيهه
- ١٥٦ اسألوني ما طعم السهر
- ١٥٧ داوئى ثلاثة بثلاثة
- ١٥٧ مقطع الحق
- ١٥٨ حَدَّثَ بِالْجُودِ عَنْهُمْ
- ١٥٨ تشقى بهن الدار
- ١٥٩ بَشَّرْتُ آمَالِي

- ١٥٩..... العاري من العار
- ١٦٠..... تفتن
- ١٦٠..... الحزم
- ١٦٠..... تشرق بهم الدنيا
- ١٦١..... ثلاث كتوس
- ١٦١..... أعشق من أجلها
- ١٦٢..... ثلاث شمسوس
- ١٦٢..... ارحموا ثلاثة
- ١٦٢..... لا أمان لها
- ١٦٣..... لا تقربئها
- ١٦٣..... أريد من الدنيا ثلاثاً
- ١٦٤..... هجاء
- ١٦٤..... هن لدّة الفتى
- ١٦٥..... ثلاثة مستحيلة
- ١٦٥..... أكبر آمالي
- ١٦٦..... لولا ثلاث ...
- ١٦٧..... أقسام الناس
- ١٦٨..... شرطنا الوصل لولا ثلاثة
- ١٦٨..... المشاورة
- ١٦٩..... حقيقة الأصحاب

- ١٦٩..... ثلاثة تُثْلِفُ الْمَلِكُ
- ١٦٩..... بُلَيْئًا بِهَا
- ١٧٠..... خلال عرفن له
- ١٧٠..... اليأس من الصحة والسلامة
- ١٧٠..... ضَيْقٌ فَرَّجَتْهُ
- ١٧١..... ثلاث أسكرته
- ١٧١..... منعته من زيارتنا
- ١٧٢..... ثلاثة كلفوا بحب ثلاثة
- ١٧٢..... لولا ثلاث . . .
- ١٧٣..... ولولا ثلاث . . .
- ١٧٤..... ما لها مثيل
- ١٧٤..... ثلاثة أملاك أبادتهم ثلاثة
- ١٧٥..... ثلاث حُبَالِي
- ١٧٥..... موجبات الفخر
- ١٧٥..... لا راحة في الولاية إلا . . .
- ١٧٦..... ثلاث في البَطِيخ
- ١٧٦..... ثلاث مهلكات
- ١٧٧..... لولا ثلاث
- ١٧٨..... ثلاثة تجلو الدجى
- ١٧٨..... شكوى البحري

- ١٧٨..... ذمُّ الخِصَابِ
- ١٧٩..... هجاءٌ ومدحٌ
- ١٨٠..... صفات العود الجيد والعنبر الرديء
- ١٨٠..... ثلاث هن بُغية
- ١٨٠..... ثلاثة بها يفتخر
- ١٨١..... ثلاثة تعجب البشر
- ١٨١..... مكارم الأخلاق
- ١٨٢..... لا يعدم الرءون منه ثلاثة
- ١٨٢..... هجر ثلاثًا
- ١٨٣..... ثلاثة كافية
- ١٨٣..... ثلاثة تحكي ثلاثة
- ١٨٤..... ذاك الغني
- ١٨٤..... تُذهِبُ الحَزْنَ
- ١٨٤..... القناعة
- ١٨٥..... لولا ثلاث
- ١٨٥..... حكى الظبي في ثلاثة
- ١٨٦..... المشرقات ثلاثة
- ١٨٦..... ثلاثُ فراقات
- ١٨٧..... الحجابة
- ١٨٧..... نفاذ الصَّبْرِ

- ١٨٨..... الغربة
- ١٨٨..... الإخوان
- ١٩٠..... وزدّ وياسمين ونرجس
- ١٩١..... احتجاب الوالي عن الرعية
- ١٩٢..... ثلاث حجبت اليقين
- ١٩٢..... كل الثلاثة عنك باب طيب
- ١٩٣..... ثلاث تزين الغريب
- ١٩٣..... مديح كتاب
- ١٩٣..... جَلَبْنَ مَحْذُورَ الْحِمَامِ
- ١٩٤..... تَغَيَّرَ الصَّاحِبُ
- ١٩٤..... أَرَاؤَكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ نَجُومٌ
- ١٩٥..... هجاء طيب
- ١٩٥..... الْمُدَامُ بَيْنَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ
- ١٩٦..... أَيْسَرُهَا مَرٌّ
- ١٩٦..... الناس
- ١٩٦..... طرفٌ ثالث
- ١٩٧..... النظر إلى الغلمان
- ١٩٧..... العيش
- ١٩٨..... ثلاثة أصحاب
- ١٩٨..... لولا ثلاث

- ١٩٩..... ذم الخمر ومدحها
- ٢٠٠..... آثارها
- ٢٠٠..... مديح
- ٢٠١..... طعم المدام
- ٢٠١..... لولا ثلاث
- ٢٠٢..... لولا ثلاث
- ٢٠٣..... لولا ثلاث
- ٢٠٣..... نلتُ به المعالي والغنى
- ٢٠٤..... لولا ثلاث
- ٢٠٥..... بديع الحبِّ
- ٢٠٥..... وداعي لثلاثة
- ٢٠٦..... المحصور في أربعة
- ٢٠٦..... صادات صدِّ
- ٢٠٦..... مدح
- ٢٠٧..... يُعرَفُ العاقل بأربع
- ٢٠٧..... الذين لا يدركون العلم
- ٢٠٨..... آيات الكِبَر
- ٢٠٨..... وصف دار
- ٢٠٩..... أصول الفضائل
- ٢٠٩..... له أربع نيران

- ٢١٠..... وَصُفْتُ
- ٢١٠..... مديح
- ٢١٠..... صَدَّقْتَ نَعْتَكَ بِأَرْبَعِ
- ٢١١..... أَوْصَافِ الشَّمْعِ كَوْصَفِي
- ٢١١..... أَرْجُو خِلَاصِي بِأَرْبَعَةٍ
- ٢١٢..... صَفَةُ أَرْبَعِ نِسَاءٍ
- ٢١٣..... الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فِي ابْنِ آدَمَ
- ٢١٤..... إِذَا اجْتَمَعْتَ فِي الْمَرْءِ
- ٢١٤..... يَكْفِي اللَّيِّبِ إِشَارَةً
- ٢١٥..... شُكْرَ الْجَمِيلِ
- ٢١٥..... بِأَرْبَعِ فَاقَتْ قُرْطُبَةً
- ٢١٥..... صِفَاتِ الْجَمَالِ
- ٢١٦..... أَرْبَعِ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ
- ٢١٧..... مديح
- ٢١٧..... وَلَعُ النَّاسِ بِأَرْبَعَةٍ
- ٢١٨..... لِيَالِي أَرْبَعًا
- ٢١٨..... مَثْهَبَةٌ لِكُلِّ هَمٍّ
- ٢١٩..... وَآوَاتِ الْخَتُوفِ
- ٢١٩..... مَآثِرِ أَرْبَعِ
- ٢٢٠..... شُرُورِ أَرْبَعَةٍ

- ٢٢٠.....ليل عاشقٍ
- ٢٢١.....مُسْنُهَا
- ٢٢١.....تمنيت أربعا
- ٢٢٢.....ما خُلِقَتِ الأكف إِلَّا لأربع
- ٢٢٢.....الحفظ
- ٢٢٣.....حدودُ أربع
- ٢٢٣.....ما اجتمعن في أحد
- ٢٢٤.....أربعُ خلاتٍ تزينُ المرءَ
- ٢٢٤.....أربعة يُحيا بها
- ٢٢٥.....شهود محبتكم أربعة
- ٢٢٥.....عَلَّلَ الْكِبَرِ
- ٢٢٦.....تنهاني خلائق أربع
- ٢٢٦.....وثالثنا التقى
- ٢٢٧.....مُتَفَرِّقات
- ٢٣٢.....الأخلاق النافعة
- ٢٣٣.....بُلِيْتُ بأربع
- ٢٣٤.....سكران
- ٢٣٤.....فيهِنَّ عِرْزِي
- ٢٣٤.....الأخلاق الكبار
- ٢٣٥.....أبواب سلطانهم

- ٢٣٥ ما يبطل العجب
- ٢٣٦ حلت منك أربع
- ٢٣٦ دولة العرجان
- ٢٣٧ أعاذك الله من أربعة
- ٢٣٧ العلن وحداثة السن
- ٢٣٨ الشعراء أربعة
- ٢٣٨ أربع تنهى عن الجهل والخنا
- ٢٣٩ ذو الرمة والليل
- ٢٣٩ الناس في الدنيا والآخرة
- ٢٤٠ عفت بكازمة أربع
- ٢٤١ طيب العيش
- ٢٤١ أبعدني عن أربع أربع
- ٢٤٢ أسباب الفراغ
- ٢٤٢ أربع خللات
- ٢٤٢ شاكلت في الحُسن أربعة
- ٢٤٣ جمال الصورة والفعل
- ٢٤٣ اطلب ليومك أربعاً
- ٢٤٤ الغداء
- ٢٤٤ بها استقام الملك
- ٢٤٦ المحصور في خمسة

- ٢٤٦..... تشبيهاتٌ خمسة
- ٢٤٦..... السِّلِيم من العيوب
- ٢٤٧..... العيش خلألٌ خمسة
- ٢٤٨..... ترفع صاحبها
- ٢٤٨..... العيش خمسة
- ٢٤٩..... تشعل أنوار النفس
- ٢٤٩..... خصال حميدة
- ٢٥٠..... يوطن العاشق نفسه على خمس
- ٢٥٠..... خمسٌ تعادل خمسة
- ٢٥١..... سكرات خمس
- ٢٥١..... حَلَّتْ منك خمسة
- ٢٥٢..... دواء القلوب
- ٢٥٢..... كمال الإنسان
- ٢٥٣..... يستحقون الرِّثاء
- ٢٥٤..... يُبكي عليهم
- ٢٥٥..... فوائد السفر
- ٢٥٥..... أضرار السفر
- ٢٥٦..... مجلس لذَّة
- ٢٥٧..... له خمس مناقب
- ٢٥٧..... حقوق الكأس والنَّدمان

- ٢٥٨..... لا يحسن الحب إلا بها
- ٢٥٩..... تَوَقَّ شرب الماء بعدها
- ٢٥٩..... الدافع للبناء
- ٢٦٠..... يجيء بخمسة من خمسة
- ٢٦١..... المحصور في ستة
- ٢٦١..... لن تنال العلم إلا بستة
- ٢٦٢..... الباقيات
- ٢٦٢..... ذم الصوفية
- ٢٦٣..... ستُّ عيونٍ
- ٢٦٣..... ستُّ بُلَيْثٌ بِهَا
- ٢٦٤..... خلالُ الوصال
- ٢٦٥..... شكوى وعِرة
- ٢٦٥..... خَصَّتْ يداك بستة
- ٢٦٦..... في مجلس الشُّرب
- ٢٦٦..... حروف كلها هوان
- ٢٦٦..... عيوب الشمس
- ٢٦٧..... الملوك كالكواكب
- ٢٦٨..... لذة النكاح
- ٢٦٩..... المحصور في سبعة
- ٢٦٩..... حوائج الشتاء

- أبدالُ كافات الشتاء ٢٧٠
- سِعٌّ في الصيام ٢٧٠
- غزل ٢٧١
- أحبُّهُ لسبع خصال فيه ٢٧١
- أيام الأسبوع وأعمالها ٢٧٢
- سبع مصائب ٢٧٣
- حوائج الخريف ٢٧٣
- مَنْ حَصَّلَهَا فاز بالدَّارَيْنِ ٢٧٤
- علامات الموت ٢٧٤
- سبعة يَسُودُ بها المرء ٢٧٥
- نبت الأقحوانة ٢٧٥
- المحصور في ثمانية ٢٧٦
- أصول الفضائل ٢٧٦
- لم تتوفَّرْ له كافات الشتاء ٢٧٧
- ثمانية راءات ٢٧٨
- ليس بعدها مطلوب ٢٧٨
- جِيَمَاتُ جَوْرِ ٢٧٨
- ثمان خصال ٢٧٩
- قَلَا الدَّهْرُ غير ثمان ٢٨٠
- ثمانية لا بد منها ٢٨١

- ٢٨٢ من يستحق الصَّفْع ..
- ٢٨٣ لم تفترق مُدَّ جَمَعَتَهَا ..
- ٢٨٣ شِينَاتُ ..
- ٢٨٥ المحصور في تسعة ..
- ٢٨٥ بتسع ينال العلم ..
- ٢٨٥ توقَّ صحبتهم ..
- ٢٨٧ المحصور في عشرة ..
- ٢٨٧ ينال العلم بعشر ..
- ٢٨٧ خصال عمر بن عبد العزيز ..
- ٢٨٩ المكارم ..
- ٢٩٠ المصادر والمراجع ..
- ٣٠٤ فهرس الموضوعات ..



المُعْتَقْدُ الصَّحِيحُ

تَأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد السميع بن جسر العبد المذنب

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن اعتقاد أهل السنة والجماعة ، هو الدين الحق الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده ؛ إذ هو اعتقاد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم . فمن خالفهم في ذلك فقد عرّض نفسه لعقاب الله الشديد ومقته وغضبه .

يقول ﷺ عن الفرق التي ستكون في أمته ، وهي ثلاث وسبعون فرقة : «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» . أخرجه الإمام أحمد ، وأبو داود من حديث معاوية ، وأخرجه أحمد ، وابن ماجه ، وابن أبي عاصم من حديث أنس .

ووصف النبي ﷺ هذه الجماعة التي سَلِمَتْ من الوعيد بالنار ، فقال : «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي الْيَوْمَ» . أخرجه الآجري في «الشریعة» عن عبد الله بن عمرو ، وأخرجه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» من حديث أنس بن مالك .

فهذا ضابطُ أهل السنة والجماعة ؛ متمسكون بسنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين ، عاصون على ذلك بالنواجذ ؛ ولذا كانوا الفرقة الناجية ، فهم ناجون من النار يوم القيامة ، سالمون من البدع في هذه الدنيا ، وكانوا الفرقة المنصورة ؛ لقول النبي ﷺ عنهم : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » . أخرجاه في «الصحيحين» من حديث المغيرة بن شعبة .

والظهور هنا بمعنى النصر ، قال تعالى : ﴿ فَأَيُّدَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف : ١٤] .

وقال : ﴿ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَلِيلُونَ ﴾ [الصفات : ١٧٣] ، فهم غالبون بالسيف والسنان ، أو بالحجة والبرهان .

وهم فرقة واحدة لا تتعدد ؛ ولذا سُمُّوا بالجماعة ، قال تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس : ٣٢] .

وليس لهم اسم يُعرفون به سوى الإسلام والسنة ، وما دل عليها من الألفاظ . قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ : أهل السنة ليس لهم لقب يُعرفون به ، لا جهمي ولا قدرى ولا رافضي .

وسئل رَحِمَهُ اللهُ عن السنة ، فقال : ما لا اسم له سوى السنة ، يعني : أن أهل السنة ليس لهم اسم يُنسبون إليه سواها .

وعقيدة السلف الصالح عُنِيَ بتوثيقها وبيان أدلتها وشرحها جماعاتٌ من الأئمة الكبار ، في مصنفات كثيرة ، استقلالاً وضمناً ؛ منها

المؤلفات الموسومة بـ«السنة» أي المعتقد ، وهي تَزُبُّو على مائتين وخمسين مؤلفًا ، منها :

«السنة» لابن أبي شيبة ، و«السنة» لأحمد بن حنبل ، و«السنة» لابن أبي عاصم ، و«السنة» لعبد الله بن أحمد ، و«السنة» للخلال ، و«السنة» لأحمد بن الفرات أبي مسعود الرازي ، و«السنة» لأسد بن موسى ، و«السنة» لابن القاسم -صاحب مالك- و«السنة» لمحمد بن سلام البيكُنْدِيّ ، و«الصفات والرد على الجهمية» لثعيم بن حماد .

و«السنة» للأثرم ، و«السنة» لحرب بن إسماعيل الكُرْماني ، و«السنة» لابن أبي حاتم ، و«السنة» لابن أبي الدنيا ، و«السنة» لابن جرير الطبري ، و«التبصير في معالم الدين» لابن جرير أيضًا ، و«السنة» للطبراني ، و«السنة» لأبي الشيخ الأصبهاني ، و«السنة» لأبي القاسم اللالكائي ، و«السنة» لمحمد بن نصر المروزي .

و«عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني ، و«الإبانة» لابن بطة ، و«التوحيد» لابن خزيمة ، و«التوحيد» لابن منده ، و«الإيمان» لابن أبي شيبة ، و«الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام ، و«شرح السنة» للمزني -صاحب الشافعي- و«شرح مذاهب أهل السنة» لابن شاهين ، و«السنة» المسماة بـ«الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» لقوام السنة أبي القاسم التيمي الأصبهاني .

و«أصول السنة» لأبي عبد الله بن أبي زمنين ، و«الشرعة» للآجري ، و«اعتقاد أهل السنة» لأبي بكر الإسماعيلي ، و«السنة» للبرْبَهاريّ ،

و«الإيمان» لابن منده، و«الإيمان» للعدني، و«العرش» لمحمد بن أبي شيبة، و«القدر» لابن وهب، و«القدر» لأبي داود، و«الرؤية» و«الصفات» و«النزول» للدارقطني، و«رسالة السَّجْزِيِّ إلى أهل رَبِيدٍ» لأبي نصر السجزي.

و«جواب أهل دمشق في الصفات» للخطيب البغدادي، و«السنة» لأبي أحمد الأصبهاني المعروف بالعَسَّال، و«السنة» ليعقوب الفسوي، و«السنة» للَقْصَّاب، و«أصول السنة» لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، و«السنة» لحنبل بن إسحاق، و«الأصول» لأبي عمرو الطَّلَمَنْكِي... وغيرها كثيرٌ كثيرٌ.

وهكذا كُتِبَ مَنْ جاء بعد هؤلاء من أهل السنة، ككتب ابن عبد البر، وعبد الغني المقدسي، وابن قدامة المقدسي، وابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، ومحمد بن عبد الوهاب، وغيرهم؛ فيها بيان المعتقد الصحيح، والاحتجاج له، وكشف شبهات أهل الأهواء.

ونحن نذكر جُمْلًا من اعتقاد هؤلاء الصفاة، على وجه الاختصار، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.



المعتقد الصحيح في توحيد الربوبية

١- يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى وحده متفرد بالخلق والمُلك والتدبير

قال تعالى : ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۝﴾ [الشورى : ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [الحديد : ٢] .

المشركون لم يَنَازِعُوا في توحيد الربوبية :

وهذا التوحيد هو المسمى بـ«توحيد الربوبية» ، وهو مستقر في نفوس البشر ، لا يُتَنَازَع فيه أحد من الناس ، مسلماً كان أو كافراً ، كما قال تعالى عن الكفار : ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۝﴾ [لقمان : ٢٥] .

وقال تعالى عنهم أيضاً : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ۝﴾ [يوسف : ١٠٦] ، قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ : إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ويُمِيتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره .

اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله ، لا أنها تخلق وترزق :

فلم يكن المشركون يعتقدون أن آلهتهم مشاركة لله في الخلق ، بل كانوا يعتقدون أن ذلك لله وحده ، وأن آلهتهم يُتوسَّل بها إلى الله ، وتُتخذ شفعاء عند الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر : ٤٠] .

وقال تعالى عن مشركي قريش : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ هَٰئِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿ [الصفات : ٣٥ ، ٣٦] .

وقال الله تعالى عنهم : ﴿ أَجْعَلُ لِلْإِلَٰهَةِ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِن هَٰذَا لَشَيْءٌ مَُّجْبَابٌ ﴾ [ص : ٥] .

من فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية :

وإنما قرَّر الله تعالى هذا التوحيد لإثباته وتأكيدهِ ، وللاستدلال به على وجوب التوحيد في الألوهية ؛ إذ إن توحيد الربوبية يستلزم أن لا يُعبد إلا الله ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] .

وقال : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُصِرُّونَ ﴾ [الزمر : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ ﴾ (٢) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ [قريش : ٣ ، ٤] .

فذكر تعالى أنه وحده خالقهم ورازقهم ، وهذا مما لا يشكُّون فيه ، وجعل ذلك حجة عليهم في وجوب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا يُعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَكْفُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تُكْفِرُونَ ﴿٦٣﴾ [النمل : ٥٩ - ٦٣] .

ففي هذه الآيات كلها يُنكرُ تعالى على المشركين -الذين يُقرون بأنه تعالى وحده هو خالق السموات والأرض وأنه وحده النافع الضار- بأن هذا الإقرار لم ينفعهم ؛ إذ جعلوا مع الله إلهًا آخر ، يدعونه كما يدعون الله . وهذا عينُ التناقضِ المخالف للشرع والعقل ؛ إذ مَنْ تفرَّد بجميع هذه التصرفات من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ، فحقُّ أن يُفرد بجميع أنواع الطاعات .

ولهذا أنكر تعالى عليهم بقوله : ﴿أَئِلَهُمْ مَعَ اللَّهِ﴾ ، ولم يقل تعالى :
أخالقت مع الله ؛ لأنهم لا يُنَازِعُونَ في هذا .

بطلان الشرك في الربوبية عقلاً ونقلاً :

وبَيَّنَّ الله تعالى بطلان الشرك في الربوبية ، وأنه لو كان ذلك
لفسدت السموات والأرض ، وهذا مُدْرِكٌ أيضاً ببداهة العقول ، قال
تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١] ،
وقال : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

المعتقد الصحيح في توحيد الأسماء والصفات

٢- ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: أنهم يُثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه ، وما أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، لا يتجاوزون القرآن ، والحديث الثابت عن رسول الله ﷺ

يُثبتون ألفاظَ ذلك ، ويعلمون معناها في لسان العرب الذي نزل به القرآن ، ويُفَوِّضون الكيفية لله تعالى ؛ لأن الله تعالى قد اختص بها فلم يُطلع عليها أحدًا من البشر .

فهم ينطلقون في هذا الباب الخطير من أسس شرعية ثابتة ؛ مَنْ لَزِمَهَا سَلِمَ من الانحراف :

وصفُ الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن والحديث:

أول ذلك : إثباتُ ما أثبتته الله لنفسه : أو أثبتته له رسوله ﷺ دون زيادة أو نقصان ؛ لأنه لا أحد أعلم بالله تعالى من نفسه ، كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

ولا أحد أعلم بالله بعد الله من رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤] .

الله جل جلاله لا يشبه المخلوقات:

الثاني: تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات في صفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

لا يدرك أحد كيفية صفاته تعالى:

الثالث: عدم محاولة إدراك كيفية صفاته.
قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].
وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ذكر صفة الاستواء على العرش:

فمن صفاته تعالى ما نص الله تعالى عليه بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، في مواضع من القرآن، فيستفاد منها: إثبات استواء الله على العرش استواء حقيقيًا، نعرف معناه، ونجهل كيفيته.

معنى الاستواء على العرش:

فمعناه: العلو والارتفاع، بذا جاء لسان العرب، واتفق على هذا المعنى أهل السنة والجماعة.

عدم معرفة كيفية الاستواء:

أما كيفية هذا الاستواء فلا يعلمه إلا الله وحده لا شريك له.

ذكر صفة السمع والبصر:

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فيستفاد من هذه الآية ونحوها: إثبات صفة السمع لله، والسمع في لغة العرب: إدراك الأصوات.

معنى صفة السمع:

فثبت لله تعالى سمعاً يدرك به الأصوات لا يشبه شيئاً من خلق الله، ونفوذ كيفية ذلك لله تعالى، فلا نقول: كيف يسمع؟ ولا نخوض في ذلك؛ إذ لم يطلعنا تبارك وتعالى عليه، بل استأثر جل وعلا بعلمه.

معنى صفة البصر:

وهكذا البصر: إدراك المرئيات. كما ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ الثُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

فثبت لله بصرًا حقيقياً يُدرك جل جلاله به المُبْصَرَات، إلا أن كيفية هذا البصر لا نعلمه، وإنما نعلم ما علّمنا الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فهذه أمثلة من طريقة أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته.

المعتقد الصحيح في توحيد الإلهية

٣- ومن جملة اعتقاد أهل السنة: إفرادهم الله تعالى بالعبودية

فلا يعبدون مع الله إلهًا آخر ، بل يصرفون جميع الطاعات التي أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب لله وحده لا شريك له .

فلا يسجدون إلا الله ، ولا يطوفون إلا الله بالبيت العتيق ، ولا ينحرون إلا لله ، ولا يندرون إلا لله ، ولا يحلفون إلا بالله ، ولا يتوكلون إلا على الله ، ولا يدعون إلا الله . وهذا هو توحيد الألوهية .

قال تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] .

وقال : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

وقال : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة : ٣١] .

وقال : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة : ٥] .

وقال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] ،

ومعنى «يعبدون» : يُوحِّدُون .

ضد التوحيد الشرك بالله :

و ضد ذلك : الشرك بالله — أعاذنا الله منه — وهو أعظم ذنب عَصِيَ الله به ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۚ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وبَيَّنَّ تعالى أن الشرك مُحِبٌ للعمل ، مُخْرِجٌ من ملة الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] .

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» .

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاً دَخَلَ النَّارَ» .

مَنْ هُوَ الْمُشْرِكُ؟

فَمَنْ صَرَفَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

الدعاء لا يُصرف إلا لله :

فالدعاء عبادة أمر الله بها ، فمن دعا الله وحده فهو موحّد ، ومن دعا غير الله فقد أشرك .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ ﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨-٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسَيطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ٢٠ أَمْوتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل : ٢٠، ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٣] .

وقال تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيٍّ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٤ - ٦] .

وثبت في السنن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» .

الخصومة بين الرسل وقومهم في هذا التوحيد :

وهذا التوحيد -توحيد الألوهية- هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم .

أرسلت الرسل من أجل هذا التوحيد:

وهو الذي أرسل الله الرسل من أجل بيانه والدعوة إليه ،
وأنزل الكتب في تقريره وتوضيحه والاحتجاج له ، كما قال تعالى :
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
[النحل : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل : ٢] .

افتتح الرسل دعوتهم إلى الله بهذا التوحيد:

وافتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله ، فكل رسول يقول لقومه :
﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥] ، قالها :
نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وكل رسول - صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ هَبْنَا دُودَانَ أَنْتَبِئْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَوْتِنَا وَنَحَلُّهُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثِنَا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًَا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٦ ، ١٧] .

وقال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿يَصَدِّحُنِي السِّجْنُ ۚ أَرْيَاكُمْ مَتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿يوسف : ٣٩ ، ٤٠﴾ .

ليس للمشركين حجة في شركهم :

وليس للمشركين مُستند في شركهم ، لا من عقلٍ صحيح ، ولا من نقل عن المرسلين ، قال تعالى : ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف : ٤٥] ، والمعنى : أنه لا يوجد أحد من المرسلين دعا إلى عبادة آلهة مع الله ، بل كلهم من أولهم إلى آخرهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

ونبه الله ﷻ إلى دليل عقلي يُبطل شرك المشركين ، فقال تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف : ٤] .

فهذا دليل عقلي قاطع على أن كل من سوى الله فعبادته باطلة ؛ إذ لم يخلقوا شيئاً ، ولم يكن لهم معاونة على خلق شيء ، وإنما الله وحده المتفرد بذلك ، فلم عبادتهم إذن؟ ثم نفى الله أن يكون للمشركين دليل من النقل عن الكتب المنزلة أو الرسل المرسله فيما ذهبوا إليه من

الشرك ؛ فبان أن لا حجة للمشركين مطلقاً ، فكانوا من الخالدين في نار جهنم وبئس المصير .

ومما تقدم يُعَلَّمُ أن هذا التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات ، وهو الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه .

المعتقد الصحيح في أركان الإيمان الستة

٤- ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: الإيمان بالله ،
وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان
بالقدر

الإيمان بالله :

يتضمن الإقرار بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .
وقد تقدم بيان ذلك .

الإيمان بالملائكة :

يكون بالتصديق بوجودهم ، وما ذُكر لنا من أسمائهم ، وما ذُكر لنا
من أعمالهم ، قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾
[البقرة : ١٧٧] .

وفي «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطويل
في سؤال جبريل للنبي محمد ﷺ عن الإيمان ، قال ﷺ : «الإيمانُ : أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» .

وصف الملائكة :

وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ [الأنبياء : ١٩ ، ٢٠] .

وقال تعالى أيضًا : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ (٣٦) لَا يَسْجُدُونَ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ
وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

الملائكة عبيد لله :

فهم عبيد لله تعالى ، وخلق من مخلوقاته العظيمة ، لا يستحقون
شيئاً من العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ
إِنَّا كُنَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿ [سبا : ٤٠ ، ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠] .

صفة خلق الملائكة :

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
« خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ
مِمَّا قَدْ وُصِفَ لَكُمْ » .

ومن صفة خلقهم أن لهم أجنحة ، فمنهم مَنْ له جَنَاحَانِ جَنَاحَانِ ، ومنهم من له ثلاثة ثلاثة ، ومنهم من له أربعة أربعة ، قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر : ١] .

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي ﷺ رأى جبريل له سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ .

قَدَرْتُهُمْ عَلَى التَّشْكَالِ :

وقد أقدرهم الله تعالى على التشكل بالأجسام الحسنة ، كما تمثل جبريل عليه السلام لمريم بشرًا سويًا ، وكما تمثلوا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، عندما حلُّوا عليه ضيوفاً مُكْرَمِينَ ، وكما تمثلوا للوط عليه السلام عندما جاءوا لإنزال العذاب بقومه ، ونحو ذلك .

الرد على المشركين في قولهم : الملائكة بنات الله :

وردَّ الله على المشركين الذين زعموا أنهم بنات الله -تعالى الله عما يقول الظالمون علُوًّا كبيرًا- فقال تعالى وتقدس : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِم أَلَسَ الْبَنَاتُ لَهُمُ الْبُتُوكَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ

لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ [الصافات : ١٤٩-١٥٧] .

ثم قال تعالى عن الملائكة : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ [الصافات : ١٦٤-١٦٦] .

جبريل عليه السلام :

منهم جبريل عليه السلام ، الموكل بالوحي ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٩٧] .

وقد رآه النبي ﷺ في الأبطح له ستمائة جناح ، قد سدَّ عِظْمُ خَلْقِهِ الأفق ، ثم رآه ليلة المعراج أيضًا في السماء ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَتِهِ الْمُأْوَى ﴾ [النجم : ١٣-١٥] ، ولم يَرَهُ في صورته إلا هاتين المرتين ، وأما بقية الأوقات ففي صورة رجل ، وغالبًا في صورة دحية الكلبي .

قال الله تعالى في جبريل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكوير : ١٩-٢٣] .

ميكائيل عليه السلام :

ومنهم ميكائيل ، وهو الموكل بالقطر وتصاريفه إلى حيث أمره الله ﷻ .

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال لجبريل : «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ فقال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار» .

قال الله تعالى في ميكائيل : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨] .

إسرافيل عليه السلام :

ومنهم إسرافيل ، وهو الموكل بالصُّور يُنفُخ فيه ثلاث نفخات بأمر ربه ﷻ : نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام لرب العالمين .

وهؤلاء الثلاثة من الملائكة هم الذين ذكرهم النبي ﷺ في دعائه من صلاة الليل : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تُهْدِي مَنْ تُشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» . رواه مسلم .

وفي «سنن النسائي» عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» .

ملك الموت عليه السلام :

ومنهم ملك الموت ، وهو الموكل بقبض الأرواح ، قال تعالى : ﴿قُلْ يَتُوقَنكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة : ١١] .

ملائكة الحفظ ﷺ :

ومنهم الملائكة الموكّلون بحفظ بني آدم في كل حالاته من حِلٍّ وسَفَرٍ ونومٍ ويقظة ، قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۚ ﴾ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلا مَرَدٍّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد : ١٠ ، ١١] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَتٌ ﴾ ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خلّوا عنه .

الكِرَامُ الكَاتِبُونَ ﷺ :

ومنهم الكِرَامُ الكَاتِبُونَ ، وهم الذين يكتبون أعمال العباد من خير وشر ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۚ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۚ ﴾ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار : ١٠ - ١٢] .

كثرة الملائكة ﷺ :

وقد أخبر ﷺ : « أَنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ - وَفِي رِوَايَةٍ : يُصَلِّي فِيهِ - كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ » .

من أنكر وجود الملائكة كَفَر :

ومن أنكر وجود الملائكة فقد كَفَر بإجماع المسلمين ، قال تعالى :

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ١٣٦] .

الإيمان بالكتب المنزلّة:

فإن الله تعالى قد أنزل مع كل رسول كتابًا ، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد : ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

فتؤمن بهذه الكتب ، ونعلم أنها من عند الله امتثالاً لقوله تعالى : ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

وقوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ١٣٦] .

وقوله تعالى : ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾
[الشورى : ١٥] .

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ هَدَىٰ لِلتَّقْوَىٰ ۚ تِلْكَ أَلْفُ مِائَةٍ مِنْهُمْ يَرْزُقُوهُمْ رِزْقًا ۚ وَالَّذِينَ يُضِلُّونَ ۚ لَهُمْ فِيهِمْ شَرٌّ مِنْهُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ١-٤] .

الكتب المنزلة من كلام الله تعالى :

ونؤمنُ بأن هذه الكتب من كلام الله ﷻ لا من كلام غيره ، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي أراد .

أنواع الوحي :

فمنها : المسموعُ منه من وراء حجاب بدون واسطة ، كما كلم الله موسى تكليمًا بدون واسطة ، قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

وقال : ﴿قَالَ يَمْحُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف : ١٤٤] .

ومنها : ما يُسمِعُهُ الله تعالى الرسول الملكيّ ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشريّ ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى : ٥١] .

الإيمان بما في الكتب من الشرائع :

كما أن الإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بكل ما فيها من الشرائع ،
وأنه كان واجباً على الأمم -الذين نزلت إليهم- الانقياد لها والحكم
بما فيها .

الكتب يصدق بعضها بعضاً :

وأن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً ، لا يكذبه .

نسخ الكتب بعضها ببعض حق :

وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق ، كما نسخ بعض
شرائع التوراة بالإنجيل ، قال تعالى في عيسى عليه الصلاة والسلام :
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُرِّمَ
عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

وكما نسخ القرآن ما قبله من الكتب السماوية ، قال تعالى :
﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَاهُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم : ٥٢] .

والإيمان بكتب الله يجب أن يكون إجمالاً فيما أجمل ، وتفصيلاً
فيما فصل .

أسماء كتب الله :

وقد فصل الله تعالى أسماء بعض كتبه ، فسمى الله التوراة التي

أُنزِلَتْ على موسى ، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى ، والزبور الذي أُنزل على داود ، والقرآن الذي أُنزل على محمد ، وذكر تعالى صحف إبراهيم وموسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

فتؤمن بهذه الكتب على هذا التفصيل .

كما أن الله ذَكَرَ كتباً كثيرة إجمالاً لم يُسَمِّ منها شيئاً ، فتؤمن بها - أيضاً- على هذا الإجمال ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ [الشورى : ١٥] .

القرآن الكريم آخر الكتب :

والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيِّنا محمد ﷺ هو آخر الكتب السماوية ، فلا كتاب بعده .

القرآن ناسخٌ لجميع الكتب :

وهو ناسخٌ لجميع الكتب المتقدمة ، عامٌّ للثقلين الإنس والجن ، قال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم : ٥٢] .

القرآن شاملٌ لكل ما يحتاجه الناس :

شاملٌ لجميع ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣] .

القرآن مُعْجَز :

مُعْجَزٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

القرآن محفوظ :

محفوظٌ من الزيادة والنقصان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

الإيمان بالرسول :

يكون بالتصديق الجازم بأن الله قد بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يُعبد من دونه .

وأن جميعهم صادقون مصدقون باثرون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون ، وأنهم بلغوا رسالات الله جميعاً .

وأن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً ، وكلم الله موسى تكليماً ، ورفع إدريس مكاناً عليّاً ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه .

تفاضل الأنبياء :

وأن الله فضّل بعضهم على بعض ، ورفع بعضهم على بعض درجات ، وأن محمداً ﷺ سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر .

اتفاق دعوة الرسل في أصل الدين :

وأن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم اتفقت في أصل الدين ، وهو توحيد الله تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقال تعالى عن نوح : ﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٢] .

وقال تعالى عن موسى : ﴿ يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٤] .

وقال تعالى عن سليمان على لسان بلقيس : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَهِهُ اللَّهُ يُجْتَنَى إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] .

عدد الرسل والأنبياء :

وعدد الرسل : ثلاثمائة وخمسة عشر . والأنبياء : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . ثبت ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ من حديث أبي أمامة ، ومن حديث أبي ذر .

الفرق بين الرسول والنبي :

والفرق بين الرسول والنبي : أن النبي هو الذي يُنبئ الله ، وهو يُنبئ بما أنبأ الله به ، فإن أُرسل مع ذلك إلى مَنْ خالف أمر الله ليلبِّغه رسالة من الله إليه فهو رسول .

وأما مَنْ كان إنما يعمل بالشرعية قبله ولم يُرسل هو إلى أحد ليلبِّغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول .

قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ : « النبي وحده الذي يُكَلِّم ويُنزِّل عليه ، ولا يُرسل » ؛ وعليه فإن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً .

أسماء الرسل والأنبياء :

وقد سَمَّى الله تعالى لنا جملة منهم ، كآدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسى وهارون وإلياس وزكريا ويحيى واليسع وذو الكفل وداود وسليمان وأيوب ، وذَكَرَ الأسباط جملةً ، وعيسى ومحمد ، صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ نَبِيِّهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ وَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ :
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ
وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

فَتُؤْمِنُ بِجَمِيعِهِمْ تَفْصِيلًا فِيمَا فَضَّلَ اللَّهُ ، وَإِجْمَالًا فِيمَا أَجْمَلَ اللَّهُ .

الرسل والأنبياء بشر أكرمهم الله بالنبوة والرسالة :

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرِّسَالِ وَالْأَنْبِيَاءِ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ
خِصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ شَيْءٌ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ۖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ
أَئِذَا ۚ ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ ۚ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : ١١] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۚ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً
أَتَبْصُرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

وَقَالَ : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ
لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِنَّا أَتَيْنَا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

وقال : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

الرسل والأنبياء عبيد الله :

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله بالرسالة ، ووصفهم
بالعبودية في أعلى مقاماتهم ، وفي سياق الشناء عليهم .

نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء :

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ فأرسله
إلى جميع الثقليين : الإنس والجن ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبا : ٢٨] .

وأخبر تعالى أنه أخذ العهد على النبيين إن أدركوا زمن نبينا
محمد ﷺ أن يتبعوه ، وفي هذا دليل واضح على أن رسالته ﷺ خاتمة
الرسالات ، وأنها ناسخة لكل رسالة مضت ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ
إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ٨١ ، ٨٢] .

بشارة الرسل بنبينا محمد ﷺ :

وقد بشر الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- برسالة محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

وقال تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا ئِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٦، ١٥٧] .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» .

من كذب برسالة محمد ﷺ كفر :

فَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الرِّسَالِ حَتَّى بِرِسُولِهِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِهِ مُتَّبِعٌ لَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحًا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٥] ، فجعلهم مَكْذِبِينَ لَجَمِيعِ الرِّسَالِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ نُوحًا رَسُولٌ .

مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَفَرَ :

وَنُؤْمِنُ أَنَّ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَمَنْ ادَّعَى بَعْدَهُ النُّبُوَّةَ كَفَرَ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
«فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ،
وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُرْسِلْتُ
إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ» .

مَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ كَفَرَ :

وَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَقَدْ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ
الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝١٥١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
[النساء : ١٥٠-١٥٢] .

الإيمان باليوم الآخر:

وهو يوم القيامة وما يجري فيه من أمورٍ وأهوالٍ .

يُوقِنُ أَهْلُ السَّنَةِ بِذَلِكَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

[البقرة : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَأَصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر : ٨٥] .

البعث :

ويدخل في ذلك : الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنْظَرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] .
وقال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] .

صحائف الأعمال :

والإيمان بصحائف الأعمال تُعطى باليمين أو من وراء الظهر بالشمال .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ۖ ﴾
(١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ
(٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا
مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٍ (٢٦) يَلَيْتَهَا
كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩) خَذُوهُ فَعُوهُ (٣٠) ثُمَّ

الْجَحِيمَ صَلَوَهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا
طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ [الحاقة : ١٩-٣٧] .

الموازين :

والإيمان بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً .
قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
[المؤمنون : ١٠٢] .

الشفاعة :

والإيمان بالشفاعة في ذلك الموقف ، وهي أنواع :
الشفاعة العظمى ، وهي خاصة بالنبي محمد ﷺ ، وذلك حين
يشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم .
والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها ، وهي خاصة بالنبي ﷺ .
والشفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقه ، وهي خاصة بالنبي ﷺ
حين يشفع في عمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب في نار جهنم ، وذلك
جزاء ما كان يحوطه ويغضب له .

والشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة ، قيل : إن ذلك
خاصٌ بالنبي محمد ﷺ ، وقيل : ليس خاصاً به ﷺ .

والشفاعة في أهل الكبائر - وهم العصاة من الموحدّين - الذين دخلوا النار بذنوبهم ؛ ليخرجوا منها ، يشفع بذلك رسول الله ﷺ وغيره من المرسلين والملائكة والصالحين والشهداء .

والقرآن والصيام شفيعان لأصحابهما يوم القيامة ، وكذا أولاد المؤمنين شفعاء لأبائهم .

الحوض :

والإيمان بالحوض -حوض نبيّنا محمد ﷺ- مأؤه أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب من رائحة المسك ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً .

الصراط :

والإيمان بالصراط المنصوب على متن جنهم يمرّ الناس عليه على قدر أعمالهم ، فأولهم كالبرق ، ثُمَّ كَمَرُّ الرِّيح ، ثُمَّ كَمَرُّ الطَّيْرِ ، والنبي ﷺ قائم على الصراط يقول : يا رَبِّ! سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، حتّى تَعَجَّزَ أَعْمَالُ الْعِبَاد ، حتّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَاحِقًا . وفي جَنَّتِي الصَّراطُ كَلَالِيْبٍ مَعْلَقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ : فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمُكْرَدَشٌ فِي النَّارِ .

ونؤمن بكلّ ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله ، أعاننا الله عليها .

الإيمان بالقضاء والقدر:

التصديق والجزم بأن الله قَدَّر مقادير الخلائق ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

مراتب القدر :

ومراتب القدر أربع :

الأولى : العلم ، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم ، عَلِمَ ما كان وما يكون وكيف يكون ، بعلمه الأزلي الأبدي ، فلا يتجدد له علم بعد جهل ، ولا يلحقه نسيان بعد عِلْم .

الثانية : الكتابة ، فنؤمن بأن الله كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿ طه : ٥١ ، ٥٢ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] .

يدخل في ذلك :

التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرض ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] .

وكتابة الميثاق يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

والتقدير العُمري عند تخليق النطفة في الرحم ، فيُرْسِلُ الْمَلَكُ فينفخ في المضغة الرُّوح ، ويؤمَرُ بأربع كلمات تُكتب : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد .

والتقدير الحَوَلي في ليلة القدر ، قال تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان : ٤] ، قال ابن عباس : يُكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السَّنة من موت وحياة ورزق ومطر ، حتى الحُجَّاج يقال : يحج فلان ويحج فلان .

والتقدير اليومي ، قال تعالى : ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

فالتقدير اليومي تفصيلٌ من التقدير الحولي ، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة ، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق ، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطّه القلم في الإمام المبين ، والإمام المبين هو مَنْ عِلْمُ اللَّهِ ﷻ ، وكذلك منتهى المقادير في آخريتها إلى علم الله ﷻ ، فانتَهت الأوائِل إلى أوليته ، وانتهت الأواخر إلى آخريته ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْمُنْهَى﴾ [النجم : ٤٢] .

الثالثة : المشيئة ، فؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض ، لا يكون شيء إلا بمشيئته ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الْهُدَى ﴾ [الأنعام : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود : ١١٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ... ﴾ [السجدة : ١٣] الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [فاطر : ٤٤] .

الرابعة : مرتبة الخلق ، فهو تعالى خالق كل عامل وعمله ، وكل متحرك وحركته ، وكل ساكن وسكونه ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات : ٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر : ٦٢] .

أفعال العباد :

ونؤمن مع ذلك أن للعباد قدرة على أفعالهم ولهم مشيئة وإرادة ، والله تعالى هو خالقهم وخالق مشيئتهم وقدرتهم وأقوالهم وأفعالهم ، والأقوال والأفعال الصادرة منهم تضاف إليهم حقيقة ، وعليها يثابون أو يعاقبون .

وهم لا يقدرُونَ إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه ، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ ۖ ﴾ [الإنسان : ٢٩ ، ٣٠] .

وقال : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝٢٧ ۖ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ ۖ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩ ۖ ﴾ [التكوير : ٢٧-٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۖ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ ۖ ﴾ [الزخرف : ٧٢] أي بسبب العمل .

وقال تعالى : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٤ ۖ ﴾ [السجدة : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ۖ ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] .

القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال :

ونؤمن أن القدر السابق لا يمنع من العمل ، كما أنه لا يوجب الاتكال ؛ ولذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها ، ف قيل له ﷺ : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟

قال : « لا ، اعملُوا ، فكلُّ مُيسَّر » ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ۝٥ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ۝٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ [الليل : ٥-١٠] .

فالمقاديرُ لها أسبابٌ تُوصلُ إليها ، فكما أن النكاح سبب الولد ، والحرث سبب وجود الزرع ، فكذلك العمل الصالح سبب دخول الجنة ، والعمل السيئ سبب دخول النار .

المعتقد الصحيح في الإيمان

٥- ومن جملة اعتقاد أهل السنة: أن الإيمان قولٌ باللسان ، بأن ينطق بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، واعتقادٌ بالقلب ، بأن يجزم جزمًا قاطعًا بصدق كلمة التوحيد ، وعملٌ بالجوارح

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ : (كان الإجماع من الصحابة والتابعين وَمَنْ بعدهم وَمَنْ أدركناهم يقولون : الإيمان : قول وعمل ونية ، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر) . رواه اللالكائي في «السنة» .

زيادة الإيمان ونقصانه :

ويزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

وقال : ﴿وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال : ٢] .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ وعظ النساء ، وقال لهن : «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» ، فهذا دليل على نقصان الإيمان ، ومثله قوله ﷺ : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ، رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة .

وإذا كان من اتصف بحُسن الخلق فهو أكمل المؤمنين إيمانًا ، فغيره ممن ساء خُلُقُهُ أَنْقَضَ إِيمَانًا .

ليس الإيمان دون اعتقاد :

وليس الإيمان قولًا وعملاً دون اعتقاد ؛ لأن هذا إيمان المنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] .

ليس الإيمان مجرد المعرفة :

وليس هو مجرد المعرفة ؛ لأن هذا إيمان الكافرين والجاحدين ، قال تعالى : ﴿ وَحَدِّثُوا بِهِمَا وَسَتَيَفْقَنَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَانَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْتٍ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٨] .

ليس الإيمان دون عمل :

وليس هو قولاً واعتقاداً دون عمل ؛ لأن الله سمى الأعمال إيماناً ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] أي : صلاتكم إلى بيت المقدس .

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال لو فد عبد القيس : «أمرُكم بأربع : الإيمان بالله ، هل تذكرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المعانيم الخمس» .

وفي «الصحيحين» أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان» .

حُكْمُ الْأَعْمَالِ:

وليس شيءٌ من الأعمال تركه كُفْرٌ إلا الصلاة ؛ فمن تركها مطلقاً فقد كَفَرَ . أجمع على ذلك صحابة رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن شقيق : «لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئاً من الأعمال تركه كُفْرٌ غير الصلاة» ، رواه الترمذي .

حكم التكفير:

والتكفير حقٌ لله ، فلا يُكْفَرُ أحدٌ إلا مَنْ كَفَرَهُ الله ورسوله ﷺ ، أو أجمع المسلمون على تكفيره .

فمن كَفَرَ أحدًا بغير الكفر الذي قام البرهان الجلي عليه من نص الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو الإجماع ، فهو مستحقٌ لتغليظ العقوبة والتعزير ؛ إذ «مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» ، رواه البخاري عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ .

والكفر يقع بقول كُفْرِي ليس فيه خلاف معتبر ، وكذا بفعل ، وكذا باعتقاد . وليس من شرط الكفر : الاستحلال .

وفَرَّقُ بين التكفير العام وتكفير الشخص المعين : فالتكفير العام كالوعيد العام ، يجب القول بإطلاقه وعمومه ، كقول الأئمة : مَنْ قال : القرآن مخلوق فهو كافر ، وكقول ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ : مَنْ لم يُقَرِّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته ، فهو كافر حلال الدم وكان ماله فيئا .

وتكفيرُ الشخص المعين لا بُدَّ فيه من توفُّر الشروط وانتفاء الموانع ،
 فلا يلزم من التكفير المطلق العام تكفير الشخص المعين حتى تتوافر فيه
 شروط التكفير وتنتفي عنه موانعه .

المعتقد الصحيح في حكم مَنْ وَقَعَ فِي الْكِبَائِرِ

٦- ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: أن جميع الذنوب -سوى الإشراك بالله تعالى- لا تُخْرِجُ الْمُسْلِمَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ

إلا إن استحلها: سواء فَعَلَهَا مُسْتَحِلًّا ، أو اعتقد حِلَّهَا دون أن يفعلها ؛ لأنه عندئذ يكون مكذِّبًا بالكتاب ومكذِّبًا بالرسول ﷺ ، وذلك كُفْرٌ بالكتاب والسنة والإجماع .

وكُلُّ ما دون الشرك من الذنوب لا يُخَلِّدُ صاحبها في نار جهنم ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] ، فنصَّت الآية على أن صاحب الذنوب إلى مشيئة الله جَلَّوَعَلَا ، إن شاء تعالى عفا عنه بمَنِّه وكرمه ، وإن شاء أدخله النار بقَدْرِ ذنوبه ؛ ليطهره بها ، ثم يُخرجه منها بتوحيده فيُدْخِلُ الجنة .

صاحبُ الكبائر ناقصُ الإيمان :

وقد سَمَّى الله في كتابه بعض الكبائر كالقتل والبغي ، وأثبت الإيمان لأصحابها ، فهم مؤمنون بإيمانهم ، فاسقون بمعصيتهم ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾ [البقرة : ١٧٨] ، فأثبت تعالى الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين ، وأثبت لهم أُخُوَّةَ الإيمان .

لا منافاة بين تسمية المرء فاسقاً وتسميته مسلماً :

ولا منافاة بين إطلاق الفسق على العمل أو عامله ، وتسمية العامل مسلماً وجريان أحكام المسلمين عليه . وقصة الصحابي عبد الله حمار -التي رواها البخاري في «صحيحه»- غاية في توضيح ذلك ؛ حيث إن عبد الله حماراً شرب الخمر ، فجيء به إلى النبي ﷺ فقال أحد الصحابة رضي الله عنه : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ : «لَا تَلْعَنُهُ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» .

فلم يخرج من الإسلام بمجرد هذه الكبيرة ، بل قد أثبت له الإيمان ، مع وقوعه في هذه الكبيرة .

أقسام الكفر والشرك والظلم والفسوق والنفاق :

وبيان ذلك : أن كلاً من الكفر والشرك والظلم والفسوق والنفاق جاءت في نصوص الشرع على قسمين :

أكبر : يُخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية .

وأصغر : يُنافي كمال الإيمان ولا يُخرج صاحبه منه .

وهذا تقسيمٌ للسلف رضي الله عنهم ، فقد أثبت حبر الأمة وتُرجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن هناك كفرًا دون كفر ، وظلمًا دون ظلم ، وفسوقًا دون فسوق ، ونفاقًا دون نفاق .

الكفر الأكبر:

فَاللَّهُ تَعَالَى سَمَّى مَنْ دَعَا غَيْرَهُ كَافِرًا وَمَشْرَكًا وَظَالِمًا .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] .

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٠] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

فهذا في الكفر الأكبر ، والشرك الأكبر ، والظلم الأكبر ، والفسق الأكبر ، الذي لا يجتمع معه إيمان .

الكفر الأصغر:

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] .

وقال ﷺ : «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» ، وقال ﷺ : «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» .

فهذا في الكفر الأصغر والشرك الأصغر والظلم الأصغر والفسق الأصغر ، وهذا يجتمع معه الإيمان ، كما نصَّ على ذلك الكتاب والسنة ، وأجمع عليه السلف ، وهو يُنْقِصُ الإيمان ، ويُنَافِي كماله .

المعتقد الصحيح في صحابة رسول الله ﷺ

٧- ومن عقائد أهل السنة والجماعة: محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وموالاتهم، والترضي عنهم، والاستغفار لهم، والثناء عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّيْفُوتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرضي الله تعالى عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، وثبت في الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ».

فضل المهاجرين:

ودكر الله المهاجرين ووصفهم بأنهم الصادقون، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجَرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

فضل الأنصار:

ثم ذكر الأنصار ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

ثم ذكر تعالى حال المؤمنين مِنْ بعدهم من الذين اتبعوا صحابة رسول الله ﷺ بإحسان ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

حكم من أبغض الصحابة :

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْآيَةُ .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

تفاضل الصحابة :

وقال تعالى في الصحابة مبيِّناً فضيلة مَنْ أنفق مِنْ قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقَاتِلَ عَلَى مَنْ أنفق مِنْ بَعْدُ وقَاتِلَ ، وَكُلًّا مِنَ المنفقين - قبل الفتح وبعده - وعد الله الجنة ، قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ١٠] .

النهي عن سب الصحابة :

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي» ، وفي لفظ لمسلم : «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» .

والمُدُّ : ربع الصاع ، والنَّصِيفُ : نصف المُد ، والمعنى : ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ، ولا نصيفه .

شهادة رسول الله ﷺ لهم بالخيرية :

وفي «الصحيحين» أيضاً عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ، قال عمران : لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ؟ «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمُّونَ ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» .

فضل الأنصار:

وفيهما عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» .

وفيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في الأنصار : «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة ، ومن حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» .

فضل أهل بدر:

وفي «الصحيحين» من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة : «... إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» .

فضل أصحاب بيعة الرضوان:

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أخبرني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لَا يَدْخُلُ النَّارَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ ؛ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» ، وكان عددهم أكثر من ألف وأربعمائة ، من جملتهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

ترتيب الصحابة في الفضل:

ويعتقد أهل السنة أن خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر الصديق ،
ثم عمر الفاروق ، وهذا إجماع من الصحابة والتابعين ، لم يختلف فيه
أحد منهم .

وقد تَوَاتَرَ النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «أن
خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» .

ويُثَلَّثُ أهل السنة بعثمان بن عفان ، ويُربِّعون بعلي بن أبي طالب
عليه السلام .



المعتقد الصحيح في أهل بيت النبي ﷺ

٨- ومن عقائد أهل السنة والجماعة: محبة أهل بيت

النبي ﷺ ، ومعرفة فضلهم وشرفهم

عملاً بوصية النبي ﷺ يوم غدير خُِّمَ ؛ حيث حَمَدَ الله وأثنى عليه ووعظ وذَكَرَ ، ثم قال : «أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقْلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : «وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ، رواه مسلم في «صحيحه» عن زيد بن أرقم .

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تفسيره» : ولا ننكر الوصاة بأهل البيت ، والأمر بالإحسان إليهم ، واحترامهم ، وإكرامهم ؛ فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجِدَ على وجه الأرض ، فخراً ، وحسباً ، ونسباً ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم ، كالعباس وبنيه ، وعليّ وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين . اهـ .

أزواجه ﷺ من أهل بيته :

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ أَزْوَاجُهُ ، قَالَ تَعَالَى فِي سِيَاقِ مَخَاطَبَتِهِنَ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٣٣] وَأَذْكَرُ مَا يَتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿ [الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤] .

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تفسيره» : هذه الآية نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ ، وَسَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا ، إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ ، أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ . اهـ .

فَدَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عِدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المعتقد الصحيح في كرامات الأولياء

٩- ويعتقد أهل السنة والجماعة: ما تواترت به النصوص من وقوع كرامات الله تعالى لأوليائه

تعريف الولي:

والوليُّ عندهم : مَنْ فَعَلَ المأمورات الشرعية ، واجتنب ما جاءت الشريعة بالنهي عنه ، قال تعالى عن الأولياء : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٣) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] ، فبالإيمان والتقوى تكون الولاية .

تعريف الكرامة:

والكرامة : أمرٌ خارقٌ للعادة ، يجريه الله تعالى على يد وليٍّ من أوليائه ، معونةً له على أمر ديني أو دنيوي ، لكن لا تصل كرامة الولي إلى مثل معجزات الأنبياء والمرسلين .

بعض كرامات الله لأوليائه:

ومن كرامات الله لأوليائه : قصة أصحاب الكهف ، وقصة مريم عليها السلام عندما جاءها المخاض إلى جذع النخلة ، فأمرها الله أن تهزَّ بجذعها لتساقط عليها رطباً جنيّاً ، ورزقُ الله لها عليها السلام بوجود فاكهة الشتاء عندها في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وقصة آصف

كاتب سليمان ، وقصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وقصة جريج الراهب ، وقصة النفر الثلاثة - من بني إسرائيل - الذين أَوْوا إلى غار فانطبقت عليهم الصخرة ، إلى غير ذلك مما هو مُشتهر عند أهل العلم ثابتٌ بالقرآن أو بالسنة الصحيحة ، أو بما صح عن السلف ومن جاء بعدهم .

والكرامة موجودة في هذه الأمة إلى قيام الساعة ؛ لأن سببها الولاية ، والولاية موجودة إلى قيام الساعة .

ومن جاء بخارق من خوارق العادات لم يكن ذلك مُركباً له دالاً على ولايته حتى يُعرض عمله كله على الكتاب والسنة ، فيُعرف بالموافقة لهما واتباعهما ظاهراً وباطناً .

فضل الولي :

ومن فضائل الأولياء ما رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» .



المعتقد الصحيح فيما يجب لولاية الأمر من المسلمين

١٠- ويعتقد أهل السنة والجماعة: بأن الله تعالى أوجب على المؤمنين طاعة ولاية أمرهم في غير معصية الله

ويعتقدون معنى قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه:
«اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمُسْطِطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً». .
أخرجه ابن حبان في «صحيحه» بإسناد حسن، وأصله في «الصحيحين» .

تحريم الخروج على الولاية:

ويعتقدون تحريم الخروج على ولاية الأمر وإن جازوا وظلموا،
ما لم يَرَوْا كُفْرًا بواحا عندهم فيه من الله برهان؛ لقول رسول الله ﷺ:
«خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قيل: يا رسول الله، أفلا تُنابذهم بالسيف؟ فقال:
«لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَايَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» .

وفي لفظ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَأَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» .
أخرجه مسلم عن عوف بن مالك .

عقوبات الخارج عليهم:

والخارج من الجماعة أَلْحَقَّ به الشارع عقوبات غليظة في الدنيا والآخرة تتناسب مع عِظَمِ جريمته :

من ذلك أن مَنْ مات وهو خارج عن الطاعة مفارقٌ للجماعة مات ميتة جاهلية .

وَمَنْ فارق الجماعة فإنه لا يُسأل عنه ، كنايةً عن عظيم ذنبه .

وَمَنْ فارق الجماعة فلا حجة له عند الله تعالى يوم القيامة .

وَمَنْ فارق الجماعة فإن الشيطان معه يَزْتَكِضُ .

وَمَنْ فارق الجماعة حَلَّ دمه .

الدعاء لولاية الأمر:

ويعتقد أهل السنة والجماعة : أن الدعاء لولي الأمر بالصلاح والمعافاة مما يُحمد ويتأكّد ، وهو علامة الرجل من أهل السنة ، كما قال الإمام البزْهاريُّ في كتاب «السنة» : إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، يقول الفضيل بن عياض : لو كان لي دعوة ، ما جعلتها إلا في السلطان ، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم ، وإن جاروا وظلموا ؛ لأن جَوْرَهُم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين ، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين . اهـ .

وقال الإمام الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث :
ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح . اهـ .

النهي عن سب الولاة:

ويرون أن سبهم مما نُهي عنه شرعاً باتفاق أكابر أصحاب
رسول الله ﷺ .

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : نهانا كبراًؤنا من أصحاب رسول الله
ﷺ قال : « لَا تَسُبُّوا أَمْرَاءَكُمْ ، وَلَا تَعُشُّوهُمْ ، وَلَا يُبَغِضُوهُمْ ، وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاصْبِرُوا ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ » . رواه ابن أبي عاصم في « السنة » وغيره .

النَّهْيُ عَنِ الْجِدَالِ فِي الدِّينِ

١١- وَيَنْهَى أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنِ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ؛ إِذْ قَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ

ففي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال : «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا اسْتَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ» .

وفي «المسند» و«سنن ابن ماجه» -وأصله في «صحيح مسلم»- عن عبد الله بن عمرو : أن النبي ﷺ خَرَجَ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدْرِ فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ : «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ لِهَذَا خُلِفْتُمْ؟! تُضَرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ!! بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ» .

بل جاء الخبرُ بأن الجِدال عقوبة من عقوبات الله في الأمة ، ففي «سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه» من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجَدَلَ» ، ثم قرأ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۖ ﴾ [الزخرف : ٥٨] .

قال الإمام أحمد رحمته الله : أصولُ السنة عندنا التمسكُ بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ ، والاعتداء بهم ، وتركُ البدع ، وكلُّ بدعة فهي ضلالة ، وتركُ الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء ، وتركُ المراء والجدال والخصومات في الدين . اهـ .

الجدل المذموم:

وكلُّ ذلك في الجدل بالباطل ، أو الجدل في الحق بعدما تبين ، أو الجدل فيما لا يعلم المُحاجُّ ، أو الجدل في المتشابه من القرآن ، أو الجدل بغير نية صالحة . . . ونحو ذلك .

الجدل المحمود:

أما إذا كان الجدل لإظهار الحق وبيانه ، من عالم ، له نية صالحة ، ملتزم بالأدب ، فذلك مما يُحمد ، قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .
وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجِدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنَايِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [هود : ٣٢] .

بعض المجادلات الشرعية:

وأخبر تعالى عن محاجة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع قومه ، وموسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون . وفي السنة ذكر محاجة آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام . ونُقِلَ عن السلف الصالح مناظرات كثيرة ، وكلها من الجدل المحمود الذي توافر فيه : العلم ، والنية ، والمتابعة ، وأدب المناظرة .

التحذير من مجالسة أهل الأهواء

١٢- وحذر أهل السنة من مجالسة أهل الأهواء والبدع تحذيرًا شديدًا

لأن مجالستهم فيها مخالفة أمر الله ، وهي علامة محبتهم ، ومجالسهم على خطر من الانقياد إلى ضلالهم ومتابعتهم على باطلهم .

ضابط أهل الأهواء:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : والبدعة التي يُعَدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة ، كبدعة الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة . اهـ .

الحجة في التحذير من مجالستهم:

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] .

قال ابن عباس : دخل في هذه الآية كل مُحَدِّثٍ في الدِّين ، وكل مبتدع إلى يوم القيامة . نقله عنه البغوي في «تفسيره» .

وقال ابن جرير الطبري : وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على

النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفَسَقَة عند خوضهم في باطلهم . اهـ .

قال ابن عباس : لا تُجالس أهل الأهواء ؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلب .

تم بحمد الله وتوفيقه كتاب «المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده» .

أسأل الله تعالى أن يجعله لوجهه الكريم خالصاً ، ولسنة نبيه محمد ﷺ موافقاً ، وأن ينفع به عموم المسلمين .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد ، وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
وجوب اتباع عقيدة السلف	٣
ضابط أهل السنة والجماعة	٤
أهل السنة والجماعة فرقة واحدة لا فرقاً	٤
ألقاب أهل السنة والجماعة	٤
المصنفات في معتقد أهل السنة	٤
توحيد الربوبية	٧
اعتقاد أهل السنة أن الله متفرد بالخلق والملك والتدبير	٧
لم ينازع المشركون في توحيد الربوبية	٧
اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله لا أنها تخلق وترزق	٨
توحيد الربوبية يستدل به على وجوب إفراة الله بالعبادة	٨
الشرك في الربوبية باطل بالنقل والعقل	١٠
توحيد الأسماء والصفات	١١
اعتقاد أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات والأسماء لله تعالى	١١
ثلاثة ضوابط ينطلق منها أهل السنة في باب الأسماء والصفات	١١
وصف الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن والحديث	١١

- ١٢..... الله جل جلاله لا يشبه المخلوقات
- ١٢..... لا يدرك أحد كيفية صفاته تعالى
- ١٢..... أمثلة من طريقة أهل السنة في إثبات الصفات
- ١٢..... ذكر صفة الاستواء على العرش
- ١٢..... معنى الاستواء على العرش
- ١٢..... عدم معرفة كيفية الاستواء
- ١٣..... ذكر صفة السمع والبصر
- ١٣..... معنى صفة السمع
- ١٣..... معنى صفة البصر
- ١٤..... توحيد الإلهية
- ١٤..... اعتقاد أهل السنة والجماعة وجوب إفراد الله بالعبودية
- ١٤..... الشرك ضد التوحيد
- ١٥..... من هو المشرك؟
- ١٦..... الدعاء عبادة لا تصرف إلا لله
- ١٧..... توحيد الألوهية هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم
- ١٨..... أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجل هذا التوحيد
- ١٨..... افتتح الرسل دعوتهم بالتوحيد
- ١٩..... ليس للمشركين دليل عقلي ولا نقلي في شركهم
- ٢١..... أركان الإيمان الستة
- ٢١..... الإيمان بالله تعالى

- ٢١..... الإيمان بالملائكة
- ٢٢..... وصف الملائكة
- ٢٢..... الملائكة عبيد الله
- ٢٢..... صفة خلق الملائكة
- ٢٣..... قدرتهم على التشكل
- ٢٣..... الرد على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله
- ٢٤..... ذكر بعض الملائكة وعملهم
- ٢٤..... جبريل عليه السلام
- ٢٤..... ميكائيل عليه السلام
- ٢٥..... إسرافيل عليه السلام
- ٢٥..... ملك الموت عليه السلام
- ٢٦..... ملائكة الحفظ
- ٢٦..... الكرام الكاتبون
- ٢٦..... كثرة الملائكة
- ٢٦..... حكم منكر وجودهم
- ٢٧..... الإيمان بالكتب المنزلة
- ٢٨..... الكتب المنزلة من كلام الله
- ٢٨..... أنواع الوحي
- ٢٩..... الإيمان بما في الكتب من الشرائع
- ٢٩..... الكتب يصدق بعضها بعضاً

- ٢٩..... نسخ الكتب بعضها ببعض حق
- ٢٩..... أسماء كتب الله
- ٣٠..... القرآن الكريم آخر الكتب
- ٣٠..... القرآن ناسخ لجميع الكتب
- ٣٠..... القرآن شامل لكل ما يحتاجه الناس
- ٣١..... القرآن معجز
- ٣١..... القرآن محفوظ
- ٣١..... الإيمان بالرسول
- ٣٢..... تفاضل الأنبياء
- ٣٢..... اتفاق الرسل في أصل الدعوة
- ٣٣..... عدد الرسل والأنبياء
- ٣٣..... الفرق بين الرسول والنبي
- ٣٣..... أسماء الرسل والأنبياء
- ٣٣..... ذكر من ورد في القرآن منهم
- ٣٤..... الرسل بشر أكرمهم الله بالنبوة
- ٣٥..... الرسل والأنبياء عبيد الله
- ٣٥..... نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء
- ٣٥..... رسالة محمد ﷺ إلى الإنس والجن
- ٣٥..... أخذ العهد على النبيين باتباعه ﷺ
- ٣٦..... بشارة الرسل بنبينا محمد ﷺ

- ٣٦..... من كذب برسالة محمد ﷺ كفر
- ٣٧..... من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ كفر
- ٣٧..... من كذب برسالة أحد من الأنبياء كفر
- ٣٧..... الإيمان باليوم الآخر
- ٣٨..... ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر
- ٣٨..... البعث
- ٣٨..... صحائف الأعمال
- ٣٩..... الموازين
- ٣٩..... الشفاعة وأنواعها
- ٤٠..... الخوض
- ٤٠..... الصراط
- ٤١..... الإيمان بالقضاء والقدر
- ٤٣..... أفعال العباد
- ٤٤..... القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال
- ٤٦..... اعتقاد أهل السنة والجماعة في حقيقة الإيمان
- ٤٦..... زيادة الإيمان ونقصانه
- ٤٧..... ليس الإيمان دون اعتقاد
- ٤٧..... ليس الإيمان مجرد العمل
- ٤٨..... ليس الإيمان دون عمل
- ٤٩..... حكم الأعمال

- ٤٩.....حكم التكفير
- ٥١.....حكم من وقع في الكبائر
- ٥١.....لا تخرج الذنوب صاحبها من الإسلام
- ٥١.....صاحب الكبائر ناقص الإيمان
- ٥٢.....لا منافاة بين تسمية المرء فاسقًا وتسميته مسلمًا
- ٥٢.....انقسام الكفر والشرك والظلم والفسوق إلى قسمين : أكبر وأصغر
- ٥٣.....الكفر الأكبر
- ٥٣.....الكفر الأصغر
- ٥٥.....المعتقد في صحابة رسول الله ﷺ
- ٥٥.....قول الله تعالى فيهم
- ٥٥.....فضل المهاجرين
- ٥٦.....فضل الأنصار
- ٥٦.....حكم من أبغض الصحابة
- ٥٧.....تفاضل الصحابة
- ٥٧.....ما ورد في السنة النبوية عنهم
- ٥٧.....النهي عن سب الصحابة
- ٥٧.....شهادة رسول الله ﷺ لهم بالخيرية
- ٥٨.....فضل الأنصار
- ٥٨.....فضل أهل بدر
- ٥٨.....فضل أصحاب بيعة الرضوان

- ٥٩..... ترتيب الصحابة في الفضل
- ٦٠..... المعتقد في أهل بيت النبي ﷺ
- ٦٠..... وصية الرسول ﷺ بهم
- ٦٠..... من هم أهل البيت
- ٦١..... أزواجه ﷺ من أهل بيته
- ٦٢..... المعتقد في كرامات الأولياء
- ٦٢..... تعريف الولي
- ٦٢..... تعريف الكرامة
- ٦٢..... أمثلة من الكرامات
- ٦٣..... فضل الولي
- ٦٤..... المعتقد فيما يجب لولاء الأمر من المسلمين
- ٦٤..... تحريم الخروج على الولاية
- ٦٥..... عقوبات الخارج عليهم
- ٦٥..... الدعاء لولاء الأمر
- ٦٦..... النهي عن سب الولاية
- ٦٧..... النهي عن الجدال في الدين
- ٦٨..... الجدل المذموم
- ٦٨..... الجدل المحمود
- ٦٨..... بعض المجادلات الشرعية
- ٦٩..... النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع

- ضابط أهل الأهواء ٦٩
- الحجة في التحذير من مجالستهم ٦٩
- فهرس الموضوعات ٧١



إِبْطَالُ نِسْبَةِ الدِّيَّانِ

المنسوبة إلى

شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الشكور بن عبد الجبار بن عبد الرحمن

رحمه الله

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

أما بعد :

فقد وقفت على الديوان المسمى : «ديوان شيخ الإسلام ابن
تيمية» ، جمعه وشرحه ورثبه : محمد عبد الرحيم ، المطبوع في «دار الجيل»
بيروت ، سنة ١٤١١ هـ ، فرأيت أن جامع هذا الديوان لا يخلو من
أحد أمرين :

- إما أنه ضال مفسد ، يسلك سبيل المنافقين .

- وإما أنه جاهل جهلاً عظيماً .

وذلك أن هذا الديوان المنسوب لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ مشتمل على ما
يأتي :

أولاً : منظومات قالها ابن تيمية حقاً ، وهي مشهورة ، وقد نقلها
جامع الديوان من «مجموع الفتاوى» ، و«العقود الدرّية» لابن عبد الهادي ،
وقد قصر كثيراً في استقصاء شعر ابن تيمية .

ثانياً : أبيات شعرية مشتملة على الباطل من مذاهب الجهمية
الاتحادية ، والصوفية الغالية ، ونحوهم ، أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية
في كتبه رادّاً عليها ، مبيّناً ضلال أهلها ، وما اشتملت عليه من الكفر
والضلال .

فقام جامع الديوان بنسبة هذه الأبيات الخبيثة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية على أنه قائلها ، فجعل بذلك ابن تيمية من غلاة الاتحادية الجهمية ، والصوفية ، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف : ٥] .

ثالثاً : أبيات شعرية إما أنها شواهد نحوية ، أو جرت مجرى الأمثال ، أو نحو ذلك ، وقد اشتهر عند الصغار والكبار من قائلها من الشعراء ، وجاءت في كلام ابن تيمية على وجه الاستشهاد ، ونحو ذلك ، فجاء جامع الديوان لينسبها أول مرة في تاريخ هذه الأشعار إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد علم أهل الاختصاص أن بعض هذه الأبيات قائله جاهلي مات قبل الإسلام ، وبعضها قائله مات قبل ابن تيمية بمئات السنين .

وقد أعرضت عن الرد على هذا الديوان المنسوب لابن تيمية مدة ، لعلمي أن لعب جامعه مفضوح مكشوف لدى طلاب العلم ، فضلاً عن العلماء ، إلا أن بعض المهتمين بالأدب أشار إلى أن سكوت العلماء وطلابهم عن هذا الديوان مما يضع القبول له في أوساط المهتمين بالأشعار ممن لا يطلب التوثيق ، فينظرون إلى هذا الديوان على أنه شعر ابن تيمية حقاً ، فينقلون عنه ، ويعزون إليه .

لذا رأيت لزماً عليّ أن أنبه على وجوب إحراق هذا الديوان ، وتحريم الاعتماد عليه في شعر ابن تيمية ، فجعلت الكلام في فصلين :

الأول : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

الثاني : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ،
فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه .

أما ما يتعلق بالأشعار التي قالها ابن تيمية حقًا ، ونقلها جامع
الديوان من «الفتاوى» ، و«العقود الدرّية» فلا يعتمد على نقله ، لعدم
عدالته ، ولعدم ضبطه لما ينقله ، ولكثرة التحريف فيما نقله .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جامع الديوان لا يرجع الأبيات إلى كتب
ابن تيمية ، لا إلى اسم الكتاب ، ولا إلى صفحته وجزئه ، فاضطرت إلى
المرور على «الفتاوى» من أولها إلى آخرها لاستخراج مواطن الأبيات .

كما أن جامع الديوان كتب حواشي سقيمة ملأ بها الكتاب ، فيها
أغلاط فاحشة ، كما أن فيها كلامًا أشبه برطانة الأعاجم ، لا يفهمه عربي
ولا عجمي ، والمقصود من تلك الحواشي السقيمة ، التغرير بالناس لشراء
الكتاب ، حيث يرون أول وهلة كثرة الحواشي فيظنونها خيرًا ، وهي
في الحقيقة ورم خبيث^(١) .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ١٤ / ١٠ / ١٤١٧ هـ

(١) هذه الرسالة كنت كتبتها على أنها مقالات تنشر في إحدى الصحف ، ولكن لما كبر
حجمها أثرت طباعتها في كتاب ليكون سهل التناول في أي وقت ، فليعلم ذلك .

الفصل الأول

**في الأبيات التي أوردها ابن تيمية
على وجه الاستشهاد ونحوه فنسبها جامع الديوان
إلى ابن تيمية نفسه**

١- قال الجامع في الديوان (ص ٩٤):

«وقال -يعني ابن تيمية- في تشبيه اللفظ في صورة دليل ، وفي
المعنى ليس بدليل :

أَيُّهَا الْمُنْكُحُ الثَّرِيَّا سُهَيْلًا

عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

فَهِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانُ»

هكذا نسب هذا «الجامع» هذين البيتين إلى ابن تيمية ، وزاد الطين
بلة عندما قال : إن ابن تيمية قالها في تشبيه اللفظ في صورة دليل ، وفي
المعنى ليس بدليل ، فإن هذه الجملة لا معنى لها ؛ إذ إن ابن تيمية تكلم
عن أهل الألفاظ المجملة في باب العقائد ، كلفظ «الجوهر» و«الجسم» .

ثم قال ابن تيمية عن أدلتهم ما نصه : « . . . فإنها ملفقة من
مقدمات مشتركة ، يأخذون اللفظ المشترك في إحدى المقدمتين

بمعنى ، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر ، فهو في صورة اللفظ دليل ،
وفي المعنى ليس بدليل ، كمن يقول : سهيل بعيد من الثريا ، لا يجوز
أن يقترن بها ولا يتزوجها ، والذي قال :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَّا سُهَيْلًا

أراد امرأة اسمها الثريا ورجلاً اسمه سهيل ، ثم قال :

..... عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

فَهِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٌ

اهـ .

فانظر إلى كثافة جهل هذا الجامع ، وعدم فهمه للكلام العربي ،
حيث جاء إلى السطر الذي قبل الأخير في كلام ابن تيمية فنقله وزاد
فيه كلمة وهي قوله : «تشبيه» ، دون فهم لمعناه ، فجاء النقل شبيهاً
بالسفسطات اللفظية ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن البيتين قد اشتهرا عند الصغار والكبار
أنهما لعمر بن أبي ربيعة - المولود ليلة قتل عمر بن الخطاب ، المتوفى
سنة ٩٣هـ ، والثريا هي ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية ،
وسهيل هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف .

والبيتان في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص ٤٣٨) ، ط . دار

بيروت .

٢- وفي (ص ٧٥) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت:

ورأيت زوجك في الوغى

متقلداً سيفاً ورمحاً

قلت : هذا ليس لشيخ الإسلام ، وإنما هو شاهد نحوي معروف ،
استشهد به ابن تيمية ، كما في «مجموع الفتاوى» (١٣٣/٢١) ،
و«منهاج السنة» (١٧٥/٤) .

والبيت منسوب إلى الصحابي عبد الله بن الزبعرى ، وهو في
«ديوانه» الذي صنعه يحيى الجبوري (ص ٣٢) ط . الثانية ، عام
١٤٠١ هـ ، بيروت ، بلفظ :

يأليت زوجك قد غدا

متقلداً سيفاً ورمحاً

وينظر «الكامل» للمبرّد (١/٤٣٢) .

٣- وفي (ص ٧٧) قال الجامع:

«وقال ابن تيمية :

والعينُ تُعرفُ من عيني مُحدّثها

إن كان من حزبيها أو من أعاديها»

هذا البيت ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ استشهداً ، كما في «مجموع فتاوى
ابن تيمية» (٤٣/٢٠) ، ولم يعزه إلى أحد ، وليس هو من شعره قطعاً .

والبيت مشهور عند الأدباء ، وقد ذكر الماوردي أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري -المتوفى سنة ٤٥٠هـ- في كتابه «أدب الدنيا والدين» (ص ٣٠) أن بعض أهل الأدب أنشده أبياتاً ، منها هذا البيت ، وذكر أنها لعل بن أبي طالب رحمته الله . اهـ .

وأورد الصفدي في «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (٢/ ٤٤٨) هذا البيت ، وبيتاً آخر قبله هو :

عينك قد دَلَّتْنا عَيْنِيَّ منك على
أشياء قد كُنْتَ طَوَّلَ الدَّهْرَ تُخْفِيها
والعين تعلم من عيني . . . إلخ .

وقال : تنسب إلى علي بن أبي طالب رحمته الله .

٤- في (ص ٩٢ ، ٩٣) قال في قافية الميم :

«الحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر ، كما يراد بها النعم والمصائب . . .

إلى أن قال : قال ابن تيمية :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ

وَمَنْ يَغْوِ لَا يَغْدِمُ عَلَى الْغَيِّ

قلت : لقد حرف هذا الجامع الكلام ، فحذف من كلام ابن تيمية ما يدل دلالة صريحة على أن هذا البيت لغيره ، وأبدله بقوله -زوراً وبهتاناً- قال ابن تيمية .

وإليك نص الكلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٠ / ٥٧٠)، قال شيخ الإسلام: «فالحسنات والسيئات في كتاب الله يراد بها أعمال الخير وأعمال الشر، كما يراد بها النعم والمصائب، والجزاء من جنس العمل، فمن عمل خيراً وحسنات لقي خيراً وحسنات، ومن عمل شراً وسيئات لقي شراً وسيئات، وكذلك من عمل غيئاً لقي غيئاً، وترك الصلاة واتباع الشهوات غيئ يلقى صاحبه غيئاً، فلهذا قال الزمخشري: كل شر عند العرب غيئ، وكل خير رشاد، كما قيل:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره

ومن يَغْوِ لا يعدم على الغيِّ

اهـ.

وهذا البيت من قصيدة للمُرَقَّش الأصغر -ربيعة بن سفيان، وقيل اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ربيعة، شاعر جاهلي- ذكرها المفضَّل الضَّبِّي في «المفضليات» في المفضلية السادسة والخمسين (ص ٢٤٧)، والبيت -أيضاً- في «التذكرة الحمدونية» (٧ / ٢٨٢).

هـ- في (ص ٩٢) قال:

«الأصول الثابتة هي أصول الأنبياء، وفي هذا يقول:

أيها المُعْتَدِي لتطلب علماً

كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ

تطلب الفرع كي تُصَحِّحَ حُكْمًا

ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَضِلَّ أَضِلَّ الْأُصُولِ»

قلت : هذا تحريف آخر ، استحله هذا الجامع ليروج بضاعته ، وإليك نص الكلام من «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/١٥٨) لتقف على هذا التحريف الصريح ، ولتبين لك أن ابن تيمية لم يقل هذا البيت .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/١٥٨) :

«فالأصول الثابتة هي أصول الأنبياء ، كما قيل :

أيها المُعْتَدِي لِتَطْلُبَ عِلْمًا

كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ

تَطْلُبُ الْفَرْعَ كَيْ تَصَحَّحَ حُكْمًا

ثُمَّ أَغْفَلْتَ أَصْلَ أَصْلِ الْأُصُولِ»

اهـ .

فانظر كيف حرف الجامع قول ابن تيمية : كما قيل ، إلى : وفي هذا يقول ، وكم بين اللفظين من بون ، فالله موعده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٦- في (ص ٧٨) ذكر من شعر ابن تيمية هذا البيت :

«إِنَّ اللَّيْبَ إِذَا بَدَأَ مِنْ جِسْمِهِ

مَرْضَانِ مُخْتَلِفَانِ دَاوِي الْأَخْضَرِ»

هكذا أورد البيت «الأخضر» ، والصواب : «الأخطر» .

وقد أورد ابن تيمية هذا البيت مستشهداً به .

ففي «مجموع الفتاوى» (٢٠ / ٥٤) قال :

«كما يقال : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين ، ويُشَدُّ :

إِنَّ اللَّيْبَ إِذَا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ

مرضانِ مُخْتَلَفَانِ دَاوِي الْأَخْطَرِ»

اهـ .

فقول شيخ الإسلام : «وَيُشَدُّ» يدل على أن البيت ليس له .

٧- (ص ٧٨) قال الجامع :

«قال بعض أهل اللغة ، الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، فأنشد الإمام ابن تيمية :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ

مُهَيِّمُهُ التَّالِيهِ فِي الْعُزْفِ وَالنُّكْرِ»

هذا البيت جاء في «مجموع الفتاوى» (١٧ / ٤٤) ، وهذا سياق الكلام الذي جاء فيه .

قال شيخ الإسلام : «... وقال الخطابي : المهيمن الشهيد ، قال : وقال بعض أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشيء والرعاية له ، وأنشد :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ

مُهَيِّمُهُ التَّالِيهِ فِي الْعُزْفِ وَالنُّكْرِ»

اهـ .

فأنت ترى أن جامع الديوان اقتطع السطر الذي هو قبل البيت دون النظر إلى ما قبله ، ثم زاد كذباً قوله : فأنشد الإمام ابن تيمية .

والبيت معروف في كتب اللغة ، وصوابه : «بعد نبيه» ، وليس : «بعد نبيهم» . ومن ذكره أبو بكر الأنباري - المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، في كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١ / ١٨١) ، وعنه الأزهري - المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، في «تهذيب اللغة» (٦ / ٣٣٤) ، وابن منظور في «لسان العرب» (١ / ٤٣١) .

وابن تيمية نقله عن الخطابي ، وهو موجود في كتابه «غريب الحديث» (٢ / ٢٠١) .

٨- في (ص ٧٨) نسب إلى ابن تيمية البيت التالي :

يُهْلُ بِالْفَرْقَدِ رُجْبَانُهَا

كما يُهْلُ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرُ

هذا البيت ورد في كلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٥ / ١٣٦) عند كلام الشيخ على الهلال ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«وقيل : إن أصله رفع الصوت ، ثم لما كانوا يرفعون أصواتهم عند رؤيته سموه هلالاً ، ومنه قوله :

يُهْلُ بِالْفَرْقَدِ رُجْبَانُهَا

كما يُهْلُ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرُ

فبان بهذا النقل أن كلام ابن تيمية ليس فيه ما يشعر بأن هذا البيت من شعره ، بل هو نص على أنه لغيره ، حيث قال : ومنه قوله .

ثم إن هذا البيت معروف في كتب اللغة مشهور ، وهو منسوب إلى ابن الأحمر ، نسبه الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٢٥) ، وابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ١٤١) و (٦/ ١١) ، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢١٧) ، وغيرهم .

٩- في (ص ٩٥) قال :

«... وقال الأزهري : ننسها ، نأمر بتركها ، يقال : أنسيت الشيء . وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

إِنِّي عَلَى عُقْبَةٍ أَقْضِيهَا

لست بناسيها ولا مُنْسِيها»

هذا البيت أورده ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٨٧) ، في كلامه على الآية : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] .

«قال : وقال الأزهري : ننسها نأمر بتركها ، ويقال : أنسيت الشيء ، وأنشد :

إِنِّي عَلَى عُقْبَةٍ أَقْضِيهَا

لست بناسيها ولا مُنْسِيها»

قلت : تصحيح البيت :

إن عليَّ عقبه أقضيها

وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣ / ٨٠) ، قال : أخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشده ... فذكره . اهـ .
والبيت في «لسان العرب» (١٥ / ٣٢٣) وغيره من كتب اللغة .

ومعنى البيت : أنا أسوق عُقْبتي - وهي الإبل - وأحسن رعايتها .

وقوله : لست بناسيها ولا منسيها ، يقول : لست بتاركها عجزًا ولا بمؤخره ، فعلى هذا إنما أراد : ولا منسيها ، فأبدل الهمزة ياء لإقامة الردف . قاله في «لسان العرب» (١ / ٦١٨) ، و«تاج العروس» (٣ / ٤٠١) .

فبان بذلك أن قول جامع الديوان : قال شيخ الإسلام ، كذب منه .

١٠- في (ص ٩٤) نسب إلى ابن تيمية هذا البيت :

لَعَمْرُكَ لَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا

بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْحُمْرِ أَمْ بِثَمَانِ

قلت : هذا البيت ذكره ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى»

(١٤ / ٤٢٣) استشهادًا على قضية نحوية ، هي : حذف ألف الاستفهام ، ومناقشة صحة هذا الاستشهاد .

وقد أشار ابن تيمية إشارة صريحة إلى أن البيت ليس له ، بل
مستشهد به ، حيث قال :

«واستشهدوا بقوله :

لَعَمْرُكَ لَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ دَارِيَا

بَسْبَعِ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بَثْمَانِ»

اهـ .

فحذف جامع الديوان قول ابن تيمية : «واستشهدوا بقوله» ؛
لأن ذلك يبطل ما صنع ، وما صنع إلا الكذب والدجل ﴿ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩] .

على أنه ذكر البيت بلفظ : «... بسبع رمين الحمر أم بثمان»
فجعل الرمي للحمر ، جمع حمار ، وهذا خطأ شنيع . وهل يكون رمي
بسبع حصيات إلا للجمار بمنى؟ ولكن هذا الجامع لا يعرف شيئاً من
العلم بالأدب والشعر ، فضلاً عن العلم الشرعي ، فهو لا يدري : هل
الذي يرمى بسبع حصيات «الجمر» أم «الحمر» ، ولولا أنه ضبط الحاء
بالضم لما قلت ذلك ، بل قلت : هو خطأ طباعي .

والبيت من مقطوعة شعرية لعمر بن أبي ربيعة ، وهي في «ديوانه»
(ص ٣٩٩) قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة
المبشرين بالجنة عليه السلام - وقد استشهد بهذا البيت : سيبويه في «الكتاب»
(٣ / ١٧٥) ، وتبعه من جاء بعده من النحويين ، وهو في «الكامل»
للمبرد (٢ / ٢٤٥) ، و«مغني اللبيب» لابن هشام (١ / ١١) ، و«شرح

ابن عقيل على الألفية» (٢٣٠ / ٣) ، وكل هؤلاء وغيرهم ذكروا البيت باللفظ المذكور .

وقد نبه السيرافي في «شرح أبيات سيويه» (١٥٢ / ٢) على خطأ في لفظ البيت عند جميع من استشهد به ، فقال بعد إيراد البيت بهذا اللفظ :

هذا إنشاد «الكتاب» - يعني كتاب سيويه - وإنشاد كل مستشهد .

ورأيت في شعره :

بدا لي منها مِعْصَمٌ يومَ جَمَرَتْ

وَكَفَّ خَضِيبُ زَيْنَتْ بِنَانِ

فلما التقينا بالثَّيَّةِ سَلَّمَتْ

ونازعني البُغْلُ اللعينُ عَنَانِ

فوالله ما أدري - وإني لحاسب

بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بثمانٍ

اهـ .

قلت : والذي رأيته في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» :

فوالله ما أدري - وإني لحاسب

بسبع رَمَيْتُ الجَمْرَ أم بثمانٍ

وتقدير البيت : أبسبع رمين الجمر أم بثمان ، يعني أبسبع حصيات

رمين أم بثمان حصيات .

١١- في (ص ٩٠) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت:

كَذَّبْتُكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالَا

هذا البيت ذكره ابن تيمية أيضًا مع البيت السابق لعمر بن أبي ربيعة في موضع واحد كما في «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٤٢٣) في الاستشهاد على حذف الهمزة في الاستفهام ، ومناقشة هذا الاستشهاد .

والبيت مذكور في «الكتاب» لسيبويه (٣ / ١٧٤) في باب «أم» إذا كانت منقطعة ، و«الكامل» (٢ / ٢٤٥) ، و«المغني» (١ / ٤٦) ، و«شرح أبيات سيبويه» (٢ / ٦٧) ، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠ / ١٧٠) ، وقائله : هو الأخطل - غياث بن غوف التغلبي ، والبيت مطلع قصيدة يهجو بها جريرا ، وهي في «شعر الأخطل» للسكري (ص ٤) .

وتقدير البيت : أكذبتك عينك .

١٢- في (ص ٧٨) قال:

وكان ينشد كثيرا :

مَنْ لَمْ يُقَدِّ وَيُدَسِّ فِي خَيْشُومِهِ

رَهَجُ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

اهـ .

هذا البيت كان ينشده شيخ الإسلام ابن تيمية ، وليس هو من

شعره .

وممن ذكر أن ابن تيمية كان ينشد هذا البيت : الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢٢ / ٧) ، وعنه ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١ / ١٦٠) .

والبيت مشهور من قصيدة لأبي تمام يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، وهي في «ديوانه» بشرح التبريزي (٢ / ٢٧٠) .
ولفظه :

مَنْ لَمْ يَقْدُ فَيَطِيرْ فِي خَيْشُومِهِ

رَهَجَ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسًا

١٣- في (ص ٧٣) نسبة إلى ابن تيمية هذين البيتين :

تَوْتُ الثُّقُوسَ بِأَوْصَابِهَا

وَلَمْ تَذَرِ عُوَاذَهَا مَا بِهَا

وَمَا أَنْصَفْتُ مُهْجَةً تَشْتَكِي

أَذَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا

هذان البيتان ليسا لابن تيمية ، وإنما كان رَحِمَهُ اللهُ يكثر من إنشادهما ، كما نص على ذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢٢ / ٧) .

وقد ذكر ابن القيم هذين البيتين في «الكلام على مسألة السماع» (ص ١٣٧) ، ولم ينسبهما إلى أحد . وذكر محقق الكتاب أن ابن القيم ذكرهما أيضًا في «روضة المحبين» (ص ٢٨٧) ، ونسبهما إلى علي بن الحسن البغدادي . اهـ .

قلت : علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير صر بعر ، المتوفى
سنة ٤٦٥ هـ ، والبيتان في «ديوانه» (ص ١٢٨) ، وهما مطلع قصيدة
يمدح بها أبا القاسم بن رضوان ، ولفظهما في «ديوانه» :

تَفِيضُ نُفُوسٍ بِأَوْصَابِهَا

وَتَكْتُمُ عُرَادَهَا مَا بِهَا

وما أنصفت مُهْجَةً تَشْتَكِي

هواها إلى غيرِ أَحْبَابِهَا

الفصل الثاني

**في الأبيات التي أوردها ابن تيمية
للرد عليها وبيان باطلها ،
فنسبها جامع الديوان
إلى ابن تيمية نفسه**

١- قال جامع الديوان (ص ٩٣) :

قال الإمام ابن تيمية يصف كلام التسييح ، تسييح الجبال والحصى :
وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ

سواءً علينا نُثْرُهُ ونظامُهُ

هذا بهتان عظيم ، ما قال ابن تيمية هذا البيت ، حاشاه من ذلك ،
بل أورده للرد عليه ، وبيان الضلال الذي فيه ليحذر ، مع نسبته إلى
قائله وهو ابن عربي الطائي الجهمي الاتحادي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٧ / ٨٤) :

« . . . ولذلك قال ابن عربي الطائي -وكان من غلاة هؤلاء الجهمية

يقول بوحدة الوجود- قال :

وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ

سواءً علينا نُثْرُهُ ونظامُهُ»

وقال أيضًا (٢/٣٥٢، ٣٥٣) :

«وأئمة هؤلاء الملاحدة كابن عربي يقول :

وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ

سِوَاءَ عَلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر والكذب وغير ذلك ، كلامًا لله ، وأما هذا الملحد فزاد على هؤلاء ، فجعل كلام الخلق وعبادتهم نفس وجوده ، لم يجعل ذلك كلامًا له ، بل نفى أن يكون هذا كلامًا له لئلا يثبت غيرًا له . . . إلخ» . اهـ .

وهذا البيت الضال موجود في كتاب ابن عربي «الفتوحات المكية» (١٤/٤) .

وقد كرر شيخ الإسلام ذكر هذا البيت كثيرًا ، ورد عليه ، وفي أغلب المواضع ينسبه إلى ابن عربي .

ينظر : «الفتاوى» (٢/٢٢٩) ، (٦/٣١٦ ، ٥١٩) ، (١٨/١٥٤) .

٢- وفي (ص ٩١) قال عن ابن تيمية :

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرِفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي ،

وكان يقول :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ

وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ

وَأَزْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا

وَحَاصِلُ دُئْيَانَا أَذْيٌ وَوَبَالٌ

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا

سُوءٌ أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالَ

هذه الأبيات لا ينسبها إلى شيخ الإسلام ابن تيمية إلا جاهل مركب ، أو ضال دجال مفترٍ .

فإن ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أورد هذه الأبيات في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٦٠) ، وهي في «الفتاوى» (٤/ ٧٢ ، ٧٣) ومواضع أخرى لبيان حيرة أهل الكلام ، ونسب إنشادها إلى الرازي محمد بن عمر ، في كتابه «أقسام اللذات» ، وهذا مشتهر جدًا حتى عند صغار الطلبة .

فالعجب من جامع هذا الديوان ، كيف أغمض عينيه عن نسبة ابن تيمية هذه الأبيات إلى إنشاد الرازي ، وفتحها على الأبيات فنقلها ونسب قولها إلى ابن تيمية؟ فالحمد لله على العافية مما ابتلي به أكثر الخلق .

٣- في (ص ٩٣) قال :

ويصف رَحِمَهُ اللهُ القائل عند حضور الموت ، فيقول :

إِنْ كَانَ مَنَزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ

مَا قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِهَا رَمَمًا

وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ

قلت : هذه الأبيات لابن الفارض الاتحادي ، وليست من شعر ابن تيمية ، وهي مما يستشهد به على حيرة أهل الكلام .

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٦) :

حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم عن الشيخ إبراهيم الجعبري أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد :

إِنْ كَانَ مَثَرَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ

مَا قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفَرْتُ نَفْسِي بِهَا زَمَنًا

وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَخْلَامِ

اهـ .

وقال شيخ الإسلام أيضًا «مجموع الفتاوى» (٤/٧٣ ، ٧٤) :

وابن الفارض من متأخري الاتحادية -صاحب القصيدة التائية المعروفة بـ«نظم السلوك» ، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ ، فهو أخبر من لحم خنزير في صينية من ذهب . . . لما حضرته الوفاة أنشد :

إِنْ كَانَ مَثَرَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ

مَا قَدْ لَقِيتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفَرْتُ نَفْسِي

.....

اهـ .

فكيف يجرو هذا الجامع على نقل هذين البيتين من كلام ابن تيمية دون أن ينقل إثبات ابن تيمية أنهما لابن الفارض ، هل هذا جهل ؟ أو استغفال للقراء ؟ أو ضلال ؟ أو أكل عيش باسم ابن تيمية ؟ حسيبه وموعده الله ، لا أريح الله بضاعته ، وليست «دار الجليل» التي نشرت الكتاب بمبرأة من هذا الإثم الشنيع فهي حاملة شطره ، إن لم تكن هي حاملته كله ، عليها من الله ما تستحق .

٤- في (ص ٩٣ ، ٩٤) قال :

سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل فقال هذه الأبيات :

أَنكُرُوا رَقْصًا وَقَالُوا حَرَامُ

فَعَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ سَلَامُ

اعْبُدِ اللَّهَ يَا فَاقِيَهُ وَصَلِّ

وَالزَّمِ الشَّرْعَ فَالِسَّمَاعُ حَرَامُ

مِثْلُ قَوْمٍ صَفَوْا وَبَانَ لَهُمْ مِنْ

جَانِبِ الطُّورِ جَذْوَةٌ وَكَلَامُ

فَإِذَا قُوبِلَ السَّمَاعُ بِلَهْوٍ

فَحَرَامٌ عَلَى الْجَمِيعِ حَرَامُ

اهـ .

هكذا نقل الجامع هذه الأبيات ، وقد أسقط بيتاً ترتيبه الثالث ، هو :

بَلْ حَرَامٌ عَلَيْكَ ، ثُمَّ حَلَالٌ

عند قوم أحوالهم لا تُلام

وإنما أسقط هذا البيت لأنه يكشف تلاعبه ويبين ورطته ؛ إذ بإيراده يتبين من أول وهلة أن هذا النظم ليس لشيخ الإسلام .

والحق أن الذي قال هذه الأبيات هو الشخص المسئول عنه ، فقول السائل : «فقال هذه الأبيات» ، القائل هو الرجل الذي سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : عن كونه يحب السماع والرقص ، فلما أشير عليه بترك ذلك قال هذه الأبيات ، واسمع إجابة شيخ الإسلام لتعلم يقيناً أن هذا الجامع للديوان غاشٌّ للأمة خائن للأمانة بائع للذمة .

جاء في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١ / ٦٠٥) :

«سئل شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل ، فقال هذه الأبيات :

أَنكَرُوا رَقْصًا وَقَالُوا حَرَامٌ

فَعَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ سَلَامٌ

اعْبُدِ اللَّهَ يَا فَاقِيَهُ وَصَلِّ

وَالزَّمِ الشَّرْعَ فَالْسَمَاعُ حَرَامٌ

بَلْ حَرَامٌ عَلَيْكَ ، ثُمَّ حَلَالٌ

عند قوم أحوالهم لا تُلام

... إلخ .

فأجاب : الحمد لله رب العالمين ، هذا الشعر يتضمن منكراً من القول وزوراً ، بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة ، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد ، والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية ... إلخ . اهـ .

فهل بعد هذا يكون شيخ الإسلام قد قال هذه الأبيات يا جامع «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ؟

كيف يكون ابن تيمية قائل هذه الأبيات وهو يصفها بالمنكر والزور وفتح باب الزندقة والإلحاد؟

٥- في (ص ٧٣) نسب إلى شيخ الإسلام هذا البيت :

ألقاه في البحر مكتئباً وقال له

إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالماءِ

قلت : صواب البيت :

.....

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالماءِ

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٤٤٦ / ٨) وليس له .

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «مدارج السالكين» (١ / ١٩٠) عن هذا البيت : قاله بعض خصماء الله . اهـ .

قال المحقق للكتاب الشيخ محمد الفقي : قال في هامش الأصل : هذا الخصم هو الحسين بن منصور الحلاج . اهـ .

فاعجَبَ لهذا الجامع ، بيت قاله خصم من خصوم الله ، وابن تيمية
يرد عليه ، ثم ينسب إلى ابن تيمية! هذا خزي .

والبيت ذكره ابن أديمر في كتاب «الدر الفريد وبيت القصيد»
(٢٢٨/٢) ، صورة عن المخطوطة السلیمانیة برقم (٣٧٦١) ، مجموعة
الفتاح . تصوير فؤاد سزكين ، دون أن ينسبه إلى أحد .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الأول : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية على وجه الاستشهاد ونحوه ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه	٧
الفصل الثاني : في الأبيات التي أوردها ابن تيمية للرد عليها وبيان باطلها ، فنسبها جامع الديوان إلى ابن تيمية نفسه	٢٢
فهرس الموضوعات	٣٠



الصَّحِيحُ مِنَ النَّظَرِ الْفَصِيحِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

جَمَعَ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ جَسِرٍ الْعَبْدُ الْكَلْبُ

رَحِمَهُ اللَّهُ

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

أما بعد :

فإني لما أنهيت الكلام على بطلان الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية اقترح عليّ بعض أهل الفضل أن ألحق بذلك الصحيح من نظم شيخ الإسلام ابن تيمية ، ليكتمل النفع ، ولينبذ ذلك الديوان المفترى فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه .

واستجابة لذلك جمعت ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الوريقات ، مرتباً لها على النحو التالي :

- ١ - قصائد منظومة في باب العقائد .
 - ٢ - أبيات منظومة في باب الفقه .
 - ٣ - ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم .
 - ٤ - أبيات منظومة في أغراض متعددة .
 - ٥ - الأبيات التي كان يتمثل بها شيخ الإسلام وليست له .
- وقد اجتهدت في وضع عنوان لكل قصيدة أو مقطوعة يتفق مع مضمونها .

وإني لأهيب بالإخوة المتخصصين في الأدب دراسة شعر ابن تيمية ، وما جاء من كلام له حول الشعر ، فإن له كلاماً جميلاً حول الشعر من حيث معناه ، وأغراضه ، وحكمه ، ومحاربة غير الفصيح منه . إلى غير ذلك مما تراه في فهرست «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤٧٧ / ٣٧) .

وقد حاولت إحدى الباحثات ذلك ، فخرجت برسالة «ماجستير» من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، عنوانها : «تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي» عام ١٤١٠ هـ ، إلا أن الضعف بادٍ على الرسالة في عدم الاستقصاء ، وسطحية البحث .

أسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

١٠ / ١ / ١٤١٨ هـ

قصائد منظومة في باب العقائد

[مجلد الاعتقاد]

البحر الكامل^(١)

يا سائل عن مذهبي وعقيدتي
 رُزِقَ الهدى مَنْ للهداية يسألُ
 اسمع كلامَ مُحَقِّقٍ في قوله
 لا يَنْتَثِرُ عنه ولا يَتَبَدَّلُ
 حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ
 وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
 وَلِكُلِّهِمْ قَدَرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ
 لَكِنَّمَا الصَّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
 وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ
 آيَاتُهُ فَهُوَ الْقَدِيمُ الْمُنَزَّلُ
 وَجَمِيعَ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمُّهَا
 حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
 وَأَرَدْتُ عَنْهَا إِلَى نُقَالِهَا
 وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَحَيَّلُ

(١) بيان بحور هذه الأشعار كلها من وضع أحد المختصين - جزاه الله خيراً .

قُبْحًا لِمَنْ بَدَّ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ
 وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ
 وإلى السماء بغير كَيْفٍ يَنْزِلُ
 وَأَقْرُبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي
 أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ
 وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
 فَمَوْحِدٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلُ
 وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
 وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ
 وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
 عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
 هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
 وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدُ يُنْقَلُ
 فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَّقُ
 وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ^(١)

(١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص ٥٨)، ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (٦/١٩٢٨)، سنة ١٣٥٣ هـ، وقد شرح هذه المنظومة: أحمد بن عبد الله المرداوي في رسالة أسماها: «اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» مطبوعة في مؤسسة النور بالرياض، عام ١٣٥٨ هـ.

[القدر]

سأل أحدهم شيخ الإسلام عن القدر بنظم هذا نصه :

البحر الطويل

أَيَا عُلَمَاءِ الدِّينِ ذِمِّي دِينَكُمْ
تَحَيَّرَ دُلُوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا قَضَى رَبِّي بِكُفْرِي
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي ، فَمَا وَجْهُ
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي ، فَهَلْ
دُخُولِي سَبِيلٌ ؟ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي
قَضَى بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ ارْضَ
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شَقَوَتِي
فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضَى يَا قَوْمُ
فَرَبِّي لَا يَرْضَى بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي
فَهَلْ لِي رِضًا ، مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ
فَقَدْ حَزْتُ دُلُونِي عَلَى كَشْفِ
إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ ؟
وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُحَالَفَ
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية مرتجلاً :

[الحمد لله رب العالمين]

البحر الطويل

سؤالُك يا هذا سؤالُ مُعَانِدٍ
 مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
 فَهَذَا سُؤَالٌ ، خَاصِمَ الْمَلَأِ الْعُلَا
 قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
 وَمَنْ يَكُ خَضَمًا لِلْمُهَيِّمِينَ يَرْجَعُنْ
 عَلَى أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيَا فِي الْحَفِيرَةِ
 وَيُدْعَى خُصُومُ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
 إِلَى النَّارِ طُرًّا مَعَشَرَ الْقَدَرِيَّةِ
 سَوَاءٌ نَفْوُهُ ، أَوْ سَعَا لِإِخْصَامُوا
 بِهِ إِلَهَ أَوْ مَارَوْا بِهِ لِلشَّرِيعَةِ
 وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
 هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعَلَّةِ
 فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا حِكْمَةَ لَهُ
 فَصَارُوا عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ
 فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلُهُ
 مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْقِ بَارِي الْخَلِيقَةِ

وَدَاثُ إِلَهِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ بِمَا
لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةٍ
مَشِيتُهُ مَعَ عِلْمِهِ ثُمَّ قُدْرَةُ
لَوَازِمِ دَاثِ اللَّهِ قَاضِي الْقَضِيَّةِ
وَابْتِدَاعُهُ مَا شَاءَ مِنْ مُبْدِعَاتِهِ
بِهَا حِكْمَةٌ فِيهِ وَأَنْوَاعُ رَحْمَةٍ
وَلَسْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَتْ بِمَشِيتَةٍ
مِنْ الْمُنْكَرِي آيَاتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ
بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَخُدَهُ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمُحْمَدُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ بِشَرَكَةٍ
فَمَا شَاءَ مَوْلَانَا إِلَاهُ فَإِنَّهُ
يَكُونُ، وَمَا لَا، لَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ
وَقُدْرَتُهُ لَا نَقْصَ فِيهَا وَحُكْمُهُ
يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَضِيَّةِ
أُرِيدُ بِذَا أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا
بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ، وَمَخْضُ الْمَشِيتَةِ
وَمَالِكُنَا فِي كُلِّ مَا قَدْ أَرَادَهُ
لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَغْتَلِي كُلَّ مَدْحَةٍ

فَإِنَّ لَهُ فِي الْخَلْقِ رَحْمَتَهُ سَرَتْ
 وَمَنْ حَكَمَ فَوْقَ الْعُقُولِ الْحَكِيمَةَ
 أُمُورًا يَحَارُّ الْعَقْلُ فِيهَا إِذَا رَأَى
 مِنَ الْحَكَمِ الْعُلْيَا وَكُلَّ عَجِيبَةٍ
 فَتُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ بِقُدْرَةٍ
 وَخَلَقَ وَإِبْرَامَ لِحُكْمِ الْمَشِئَةِ
 فَتُثَبِّتُ هَذَا كُلَّهُ لِلْإِلَهَانَا
 وَتُثَبِّتُ مَا فِي ذَاكَ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
 وَهَذَا مَقَامٌ طَالَمَا عَجَزَ الْأَلَى
 نَفْوَُهُ وَكَرُّوا رَاجِعِينَ بِحَيْرَةٍ
 وَتَحْقِيقُ مَا فِيهِ بِتَيِّينِ غَوْرِهِ
 وَتَحْرِيرِ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ
 هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَقْصَى لِوَارِدِ بَخْرِهِ
 وَذَا عَسِرُ فِي نَظْمِ هَذِي الْقَصِيدَةِ
 لِحَاجَتِهِ إِلَى بَيَانِ مُحَقِّقِي
 لِأَوْصَافِ مَوْلَانَا إِلَهِ الْكَرِيمَةِ
 وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَحْكَامِ دِينِهِ
 وَأَفْعَالِهِ فِي كُلِّ هَذِي الْخَلِيقَةِ
 وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ بَانَ ظَاهِرًا
 وَإِلْهَامُهُ لِلْخَلْقِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ

وقد قيل في هذا وخطُّ كتابه
 بيانُ شفاءٍ للنُّفوسِ السَّقِيمَةِ
 فقَوْلُكَ : لِمَ قَدْ شَاءَ ؟ مِثْلُ سُؤَالِ مَنْ
 يَقُولُ : فَلِمَ قَدْ كَانَ فِي الْأَزَلِيَّةِ
 وَذَاكَ سُؤَالٌ يُبْطِلُ الْعَقْلَ وَجَهَهُ
 وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِي كُلِّ شَرْعَةٍ
 وَفِي الْكُونِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَدُلُّ مَنْ
 لَهُ نَوْعُ عَقْلٍ أَنَّهُ بِإِرَادَةٍ
 وَإِصْدَارُهُ عَنْ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ
 أَوْ الْقَوْلُ بِالتَّجْوِيزِ رَمِيَّةٌ حَيْرَةٌ
 وَلَا رَيْبَ فِي تَغْلِيْقِ كُلِّ مُسَبِّبٍ
 بِمَا قَبْلَهُ مِنْ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ
 بَلِ الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ مَا تَرَى
 وَإِصْدَارُهَا عَنْ حُكْمٍ مَخْضٍ
 وَقَوْلُكَ : لِمَ شَاءَ الْإِلَهُ ؟ هُوَ الَّذِي
 أَزَلَّ عُقُولَ الْخَلْقِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
 فَإِنَّ الْمَجُوسَ الْقَائِلِينَ بِخَالِقٍ
 لِنَفْعٍ ، وَرَبِّ مُبْدِعٍ لِلْمَضَرَّةِ
 سُؤَالُهُمْ عَنْ عِلَّةِ السِّرِّ ، أَوْقَعَتْ
 أَوَائِلَهُمْ فِي شُبْهَةِ الشَّيْءِ

وإن ملاحيد الفلاسفة الألى
 يقولون بالفعل القديم لعلّة
 بعوا علّة للكون بعد انعدامه
 فلم يجدوا ذاكهم فضلوا بضلّة
 وإن مبادي الشرف في كلّ أمة
 ذوي ملّة ميمونة نبويّة
 بخوضهمو في ذاكهم، صار شركهم
 وجاء دُرُوسُ البيّاتِ بفثرة
 ويكفيك نقضاً أن ما قد سألته
 من العذر مرذودٌ لدى كلّ فطرة
 فأنت تعيب الطّاعينَ جميعهم
 عليك وتزيمهم بكلّ مذمة
 وتتحلّ من والاك صفو مودة
 وتبغض من ناواك من كلّ فرقة
 وحالهم في كلّ قولٍ وفعلّة
 كحالك يا هذا بأرجح حجة
 وهبك كفت اللّوم عن كلّ كافرٍ
 وكلّ غويٍّ خارج عن محجة
 فيلزمك الإعراض عن كلّ ظالمٍ
 على الناس في نفسٍ ومالٍ وحُرمة

وَلَا تَغْضَبَنَّ يَوْمًا عَلَى سَافِكٍ دَمًا
وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبِ فَاقَةٍ
وَلَا شَاتِمٍ عِرْضًا مَضُونًا وَإِنْ عَلَا
وَلَا نَاكِحٍ فَرْجًا عَلَى وَجْهِ غِيَّةٍ
وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجٍ سَبِيلِهِمْ
وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ
وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِفْكًا وَفِرْيَةً
وَلَا قَاذِفٍ لِلْمُخْصَنَاتِ بِرْزِيَّةٍ
وَلَا مُهْلِكٍ لِلْحَزْبِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا
وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرَشْوَةٍ
وَكُفَّ لِسَانَ اللَّوْمِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ
وَلَا تَأْخُذَنَّ ذَا جَرْمَةٍ بِعُقُوبَةٍ
وَسَهْلٍ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعْمُدًا
عَلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ بِفِرْيَةٍ
وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ
بِرُومِ فَسَادِ النَّوْعِ ثُمَّ الرِّيَاسَةِ
وَجَادِلٍ عَنِ الْمَلْعُونِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَعَى
فَأُغْرِقَ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا بِغَضَبَةٍ
وَكُلِّ كُفُورٍ مُشْرِكٍ بِالْهَيْهَةِ
وَآخِرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِبُؤْرَةٍ

كَعَادٍ وَنَمْرُودَ وَقَوْمَ لِسَالِحٍ
 وَقَوْمَ لُئُوحٍ ثُمَّ أَصْحَابَ الْإِنكِ
 وَخَاصِمَ لِمُوسَى ثُمَّ سَائِرِ مَنْ أَتَى
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُحْيِيَا لِلشَّرِيعَةِ
 عَلَى كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَعُثُوا
 وَنَالُوا مِنَ الْعَاصِي بَلِيغَ الْعُقُوبَةِ
 وَإِلَّا فَكُلُّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
 وَلَحْظَةٍ عَيْنٍ ، أَوْ تَحَرُّكٍ شَعْرَةٍ
 وَبَطْشَةٍ كَفٍّ ، أَوْ تَخْطِي قَدِيمَةٍ
 وَكُلُّ حِرَاكٍ بَلٍّ وَكُلُّ سَكِينَةٍ
 هُمُ تَحْتَ أَقْدَارِ الْإِلَهِ وَحُكْمِهِ
 كَمَا أَنْتَ فِيَمَا قَدْ أَتَيْتَ بِحُجَّةٍ
 وَهَبَكَ رَفَعْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ فَاعِلٍ
 فِعَالٍ رَدَيْ طُرْدًا لَهْذِي الْمَقِيسَةِ
 فَهَلْ مُمَكِّنُ رَفْعِ الْمَلَامِ جَمِيعِهِ
 عَنْ النَّاسِ طُرًّا عِنْدَ كُلِّ فَيِّحَةٍ ؟
 وَتَرَكُ عُقُوبَاتِ الَّذِينَ قَدْ اعْتَدَوْا
 وَتَرَكُ الْوَرَى الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَةِ
 فَلَا تُضْمِنُ نَفْسٌ وَمَالٌ بِمِثْلِهِ
 وَلَا يُعْقِبُنْ عَادٍ بِمِثْلِ الْجَرِيمَةِ

وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ
 قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ مَا وَجْهٌ حِيلَتِي ؟
 وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَمَ
 صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلِّ بِهِيمَةٍ
 مِنْ الْأَلَمِ الْمَقْضِيِّ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
 وَفِيمَا يَشَاءُ اللَّهُ أَكْمَلُ حِكْمَةٍ
 إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا
 يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ ؟
 وَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابُ مُؤَلَّدٍ
 عَنْ الْفِعْلِ فِعْلُ الْعَبْدِ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ ؟
 كَأَكْلِ سُمٍّ أَوْ جَبِّ الْمَوْتِ أَكْلُهُ
 وَكُلُّ بِتَقْدِيرِ لِرَبِّ الْبَرِّيَّةِ
 فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسْمٍ أَكَلْتَهُ
 وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَزَعَةِ غُصَّةِ
 أَلَسْتَ تَرَى فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَى
 يُعَاقَبُ إِمَّا بِالْقَضَا أَوْ بِشُرْعَةٍ ؟
 وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ
 كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى بِلَا مُثْنَوِيَّةِ
 وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ
 لِتَقْدِيرِ عُقْبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ

وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ
 عَوَاقِبُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ
 كَخَيْرٍ بِهِ تُمَحَى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٌ
 تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبِّ شَفَاعَةٍ
 وَقَوْلُ خَلِيفِ الشَّرِّ : إِنِّي مُقَدَّرٌ
 عَلَيَّ كَقَوْلِ الذُّبِّ : هَذَا طَبِيعَتِي
 وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً
 كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طَرًّا بِعِلَّةِ
 فَهَلْ يَنْفَعُنْ عُذْرُ الْمَلُومِ بَأْتُهُ
 كَذَا طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةٍ ؟
 أَمْ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْ كَذَلِكَ الَّذِي
 طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ السَّيِّئَةِ ؟
 فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَى
 يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ الْعَظِيمَةِ
 فَذُونُكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَأَقْصِدْهُ ضَارِعًا
 مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيكَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ
 وَذَلَّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ
 وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةِ مُسْتَقِيمَةٍ
 وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكْهُ
 وَلَا تَعْصَ مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَمِ شِرْعَةٍ

وَدَعِ دِينَ ذَا الْعَادَاتِ لَا تَتَّبِعْهُ
وَعُجْ عَنْ سَبِيلِ الْأُمَّةِ الْغَضَبِيَّةِ
وَمَنْ ضَلَّ عَنْ حَقِّ فَلَا تَقْفُوْهُ
وَزِنْ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ بِالْمَعْدِلَةِ
هُنَالِكَ تَبْدُو طَالِعَاتٍ مِنَ الْهُدَى
تُبَشِّرُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَنْفِيَّةِ
بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُ مَا
وَدَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ
فَلَا يَقْبَلُ الرَّحْمَنُ دِينًا سِوَى الَّذِي
بِهِ جَاءَتْ الرُّسُلُ الْكَرَامُ السَّجِيَّةِ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِرُ الْخَاتَمُ الَّذِي
حَوَى كُلَّ خَيْرٍ فِي عُمُومِ الرِّسَالَةِ
وَأَخْبَرَ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ بِأَنَّ مَنْ
غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْرَى بِأَقْبَحِ خَيْبَةٍ
فَهَذَا دَلَالَةُ الْعِبَادِ لِحَاثِرِ
وَأَمَّا هُدَاهُ فَهُوَ فِعْلُ الرُّبُوبَةِ
وَفَقْدُ الْهُدَى عِنْدَ الْوَرَى لَا يُفِيدُ مَنْ
غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْهِ حُجَّةِ
وَحُجَّةُ مُخْتَجِّ بِتَقْدِيرِ رَبِّهِ
تَزِيدُ عَذَابًا كَاخْتِجَاجِ مَرِيضَةٍ

وَأَمَّا رِضَانَا بِالْقَضَاءِ فَإِنَّمَا
أَمْرُنَا بِأَنْ نَرْضَى بِمِثْلِ الْمُصِيبَةِ
كَسُقْمٍ وَفَقْرٍ ثُمَّ ذُلٌّ وَغُرْبَةٌ
وَمَا كَانَ مِنْ مُؤْذٍ بِدُونِ جَرِيْمَةٍ
فَأَمَّا الْأَفَاعِيلُ الَّتِي كُرِهَتْ لَنَا
فَلَا تُرْتَضَى مَسْخُوطَةٌ لِمَشِيئَةٍ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَوْلِي الْعِلْمِ لَا رِضَا
بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ
وَقَالَ فَرِيقٌ نَرْتَضِي بِقَضَائِهِ
وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضَى أَفْبَحَ خَصْلَةٍ
وَقَالَ فَرِيقٌ نَرْتَضِي بِإِضَافَةٍ
إِلَيْهِ وَمَا فِينَا فَنُلْقِي بِسُخْطَةٍ
كَمَا أَتَّهَالِكُ لِلرَّبِّ خَلْقٌ ، وَأَتَّهَالِكُ
لِمَخْلُوقَةٍ ، لَيْسَتْ كَفِعْلِ الْغَرِيزَةِ
فَنَرْضَى مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ خَلَقَهُ
وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ
وَمَعْصِيَةِ الْعَبْدِ الْمُكَلَّفِ تَرْكُهُ
لِمَا أَمَرَ الْمَوْلَى وَإِنْ بِمَشِيئَةٍ
فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ حَقُّ مَقَالِهِ
بِأَنَّ الْعِبَادَ فِي جَحِيمٍ وَجَنَّةٍ

كَمَا أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ هَكَذَا
 بَلِ الْبُتْهُمُ فِي الْأَلَامِ أَيْضًا وَنِعْمَةٌ
 وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنْ
 مُفْرُوقٍ بِعِلْمٍ ثُمَّ أَيْدٍ وَرَحْمَةٍ
 يَسُوقُ أُولِيَ التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّذِي
 يُقَدِّرُهُ نَحْوَ الْعَذَابِ بِعِزَّةٍ
 وَيَهْدِي أُولِيَ التَّعِيمِ نَحْوَ نَعِيمِهِمْ
 بِأَعْمَالٍ صَدَقَ فِي رَجَاءٍ وَخَشْيَةٍ
 وَأَمْرٍ إِلَيْهِ الْخَلْقِ بَيِّنَ مَا بِهِ
 يَسُوقُ أُولِيَ التَّعِيمِ نَحْوَ السَّعَادَةِ
 فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ أَثَّرَتْ
 أَوْامِرُهُ فِيهِ بِتَيَسِيرِ صَنْعَةٍ
 وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَمْ يَثَلْ
 بِأَمْرِ وَلَا نَهْيٍ بِتَقْدِيرِ شَقْوَةٍ
 وَلَا مُخْرِجٍ لِلْعَبْدِ عَمَّا بِهِ قَضَى
 وَلَكِنَّهُ مُخْتَارٌ حُسْنٍ وَسَوْءَةٍ
 فَلَيْسَ بِمَجْبُورٍ عَدِيمِ الْإِرَادَةِ
 وَلَكِنَّهُ شَاءَ بِخَلْقِ الْإِرَادَةِ
 وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءِ خَلْقُ مَشِيئَةٍ
 بِهَا صَارَ مُخْتَارَ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ

فَقَوْلُكَ : هَلْ اخْتَارَ تَرْكَاً لِحِكْمَةٍ ؟
 كَقَوْلِكَ : هَلْ اخْتَارَ تَرْكَ الْمَشِيئَةِ
 وَاخْتَارَ لَا اخْتَارَ فَعَلَ ضَلَالَةٍ
 وَلَوْ نِلْتُ هَذَا التَّركَ فُرْتُ بِتَوْبَةٍ
 وَذَا مُمَكِّنٌ لِكَيْتُهُ مُتَوَقِّفٌ
 عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ ذِي الْمَشِيئَةِ
 فَدُونِكَ فَافْهَمْ مَا بِهِ قَدْ أَجَبْتُ مِنْ
 مَعَانٍ إِذَا انْحَلَّتْ بِفَهْمٍ غَرِيْرَةٍ
 أَشَارَتْ إِلَى أَصْلِ يُشِيرُ إِلَى الْهُدَى
 وَلِلَّهِ رَبُّ الْخَلْقِ أَكْمَلُ مِدْحَةٍ
 وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ جَلَالُهُ
 عَلَى الْمُضْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرَ

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٨/ ٢٤٥-٢٥٥)، و«العقود الدرية» (ص ٣٩٩-٤٠٩)، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدريّة»، واستشهد ببيت منها ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٠٥).

٣ - أبيات منظومة في باب الفقه

«أيهما أفضل الحج نافلة أم الصدقة؟» .

سئل شيخ الإسلام :

البحر البسيط

مَاذَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ
 آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَالًا حَجَّ وَاعْتَمَرَ
 فَهَرَّهَ الشُّوقُ نَحْوَ الْمُضْطَفَى
 الْحَجَّ أَفْضَلَ أَمْ إِثَارُهُ الْفُقَرَا
 أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيهِ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْ
 مَاذَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَ؟
 فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ قَدْ رَامَ فِدَيْتَكُمْ
 وَذَكَرَكُمْ دَابُّهُ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ

فأجاب رحمته الله نظمًا :

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ
 فَعَلَ التَّصَدُّقِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا
 وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْهِ فِيهِ بَرُّهُمَا
 وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَا

لَكِنْ إِذَا الْفَرَضُ خَصَّ الْأَبَ
هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيمَا يَمْنَعُ الضَّرَرَ
كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى صَلَاةٍ
وَأُمُّهُ قَدْ كَفَاهَا مَنْ بَرَّ الْبَشَرَ
هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَارَنَةً
وَلَيْسَ مُفْتِيكَ مَعْدُودًا مِنَ الشُّعْرَا

٣- أَلغاز منظومة أجاب عنها بنظم

وسئل عن قوله :

البحر الخفيف

جَدَّتِي أُمُّهُ وَأَبِي جَدُّهُ
وَأَنَا عَمَّةٌ لَهُ وَهُوَ خَالِي
أَفْتِنَا يَا إِمَامُ حَمَاكَ اللَّهُ
وَيَكْفِيكَ حَادِثَاتِ اللَّيَالِي

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ :

البحر الخفيف^(١)

رَجُلٌ زَوْجَ ابْنِهِ أُمٌّ بَيْتُهُ
وَأَتَى الْبِنْتَ بِالنِّكَاحِ الْحَلَالِ
فَأَتَتْ مِنْهُ بِنْتُ قَالَتْ الشُّعْرُ
وَقَالَتْ لَا بَنَ هَاتِيكَ خَالِي^(٢)

(١) يلاحظ أن البيت الأول جاء على البحر الخفيف ، بينما البيت الثاني جاء على البحر الرمل ، وهما وزنَان متشابهان ، فالخفيف وزنه : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (مرتان) ، أما الرمل فوزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (مرتان) .
(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣١/٣٦٦) .

وقال في حل لغز نظمته الشيخ رشيد الدين أبو حفص عمر بن
إسماعيل بن مسعود الفارقي ، وهذا نص اللغز :

البحر الكامل

ما اسمٌ ثلاثيُّ الحروفِ مُثَلَّثُهُ
مِثْلُ لَهْ ، وَالثَّلَثُ ضِعْفُ جَمِيعِهِ
وَالثَّلَثُ الْآخَرُ جَوْهَرٌ حَلَّتْ بِهِ
أَعْرَاضُ جَمْعًا فَأَعْجَبُوا لِبِدِيعِهِ
وَهُوَ الْمُثَلَّثُ جَذْرُهُ مِثْلُ لَهْ
وَإِذَا يُرَبَّعُ بَانَ فِي تَرْبِيعِهِ
جُزْءٌ مِنَ الْفَلَكَ الْعَلِيِّ وَإِنَّمَا
بَاقِيهِ خَوْفٌ أَوْ أَمَانٌ مَرْوَعِهِ
حَيٌّ جَمَادٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ إِلَى تَنْوِيعِهِ
وَتَرَاهُ مَعَ خُمْسِيهِ عِلَّةٌ كَوْنِهِ
مَعْلُومُهُ سِرًّا بِغَيْرِ مَذِيعِهِ
وَبِغَيْرِ خُمْسِيهِ جَمِيعُ النَّحْوِ مَوْ
جُودٌ وَمَحْمُولٌ عَلَى مَوْضُوعِهِ
وَبِحَالِهِ فِعْلٌ مَضَى مُسْتَقْبَلًا
حُمِدَتْ صِنَاعَتُهُ لِحَمْدِ صَنِيعِهِ

قَيْدٌ لِمُطْلَقِهِ خُصُوصٌ عُمُومُهُ
 زَيْدٌ لِمُفْرَدِهِ عَلَى مَجْمُوعِهِ
 شَيْءٌ مُقِيمٌ فِي الرِّحِيلِ وَمُمْكِنٌ
 كَالْمُسْتَحِيلِ ، بِطَيْئِهِ كَسْرِيَعِهِ
 وَأَهْمٌ مَا فِي الدِّينِ وَالشَّرْعِ اسْمُهُ
 وَمُضَافُهُ بِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
 وَدَقِيقٌ مَعْنَاهُ الْجَلِيلُ مُنَاسِبٌ
 عِلْمُ الْخَلِيلِ ^(١) وَلَيْسَ مِنْ
 وَإِذَا عَرُوضِيٌّ تَطَلَّبَ حَلَّهُ
 أَلْفَاهُ فِي الْمَفْرُوقِ أَوْ مَجْمُوعِهِ
 وَإِذَا يَرِصُّعُهُ بَدْرٌ فَرِيدُهُ
 عَقْدًا يَزِينُ الدُّرَّ فِي تَرْصِيعِهِ
 لِلْمُنَظَمِيِّ وَلِلْحَكِيمِ نَتَاجُهُ
 وَعِلَاجُهُ بِذَهَابِهِ وَرَجُوعُهُ
 وَلَهُ شِعَارٌ أَشْعَرِيٌّ وَاعْتَقَا
 دُ حَنْبَلِيٌّ فَاعْجَبُوا لَوُقُوعِهِ
 وَتَمَامُهُ فِي قَوْلِ شَاعِرٍ كُنْدَةٍ
 مَا حَافِظٌ لِلْعَهْدِ مِثْلَ مُضِيعِهِ
 يَرُويكَ فِي ظَمَأٍ بَدَا بِوُرُودِهِ
 وَيُريكَ فِي ظَلَمٍ هُدًى بِطُلُوعِهِ

(١) هو علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد .

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي
تفصيله تفصيل روض ربيع
فاستجّل بكرة من وليّ بالخُلّ
تُهدى لكفء الفضل بين

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية :

يا عالماً قد فاق أهل زمانه
بفنونيه وبيانيه وبديعه
وعدا لأعلام العلوم منارهم
يُهدي الهداة إلى مثير رُبوعه
وأجاد نظماً عقداً جيد عقيقه
من دُرّ بحر العلم في ترصيعه
وجلا المعارف في عوارف لفظه
أخذاً لعرف العلم من يُنبوعه
وأبان عما قد حوى من كلّ فـ
نّ قد أحاط بأصله وفُروعه
ببينه السّحر الحلال ولفظه
العذب الرّلال ولفظ حُسن صنيعه
بغزير علم واقتنان واسم
ألّعت علماً في فنون وسيعه
حليته بدقيق وصف صنّته
بجليل لفظ ناء عن موضوعه

وَوَصَفْتُهُ بِحُلَى الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا
وَنَعْتَهُ بِضُرُوبِهِ وَضُرُوعِهِ
وَجَمَعْتِ فِي أَوْصَافِهِ الْأَضْدَا
دَ حَتَّى اسْتَيَّاسَ الطَّلَابُ مِنْ تَتْبِيعِهِ
وَالْعَبْدُ لَمَّا أَنْ تَأَمَّلَ نَظْمَكُمْ
بِنِظَامِهِ أُلْقَى لَهُ فِي رَوْعِهِ
أَنَّ الَّذِي أَلْعَزْتُمْ «عِلْمٌ» وَلَمَّا
يَجْعَلُ الْمَظْنُونَ مِنْ مَقْطُوعِهِ
لِكِنَّهُ أَمْسَى يُحْلِيهِ بِمَا
حَائِثُهُ، وَيَعْوِضُ فِي تَوْقِيعِهِ
حَتَّى تَجَلَّى الْحَقُّ مِنْ ظُلُمَائِهِ
فِي لَيْلَةٍ مِنْ قَبْلِ وَقْتِ هُجُوعِهِ
فَإِذَا الَّذِي قَدْ عَنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ
حَقٌّ تَبَلَّجَ فَجَرُّهُ بِطُلُوعِهِ
وَرَأَيْتُ فِيهِ الْوَصْفَ إِمَّا بَادِيًا
أَوْ خَافِيًا مَعْنَاهُ فِي مَسْمُوعِهِ
لِدَقِيقِ مَغْزَاهُ وَلُطْفِ إِشَارَةٍ
وَبُعْدِ حَلَاهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ^(١)
فَعَدَوْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ كَشْفًا
بِإِشَارَةٍ تَهْدِي لِسَطْرِ بَقِيعِهِ

(١) كذا بالأصل، وليحرر، ولعل الصواب: وَلِبُعْدِ حَلِّ حَلَاهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

فَاسْمَعْ لِحَلِّ حَلَاهُ فِي تَفْصِيلِهِ
 وَأَشْهَدْ بِقَلْبٍ مُقْبِلٍ بِهِطُوعِهِ
 «الْعِلْمُ» لَفْظٌ دُو ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
 وَهَجَاءُ كُلِّ مِثْلِ مَا مَجْمُوعِهِ
 فَإِذَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْ تِسْعَةٍ
 جَذْرًا لَهَا فَانْظُرْ إِلَى تَرْبِيعِهِ
 وَمُرَبَّعًا سَاوَاهُ جَذْرُ حِسَابِهِ
 وَمُثَلَّثًا بِحُدُودِهِ وَضُلُوعِهِ
 وَيَكُونُ أَثَلَاثًا فَثُلُثٌ مِثْلُهُ
 هُوَ لَامُهُ إِنْ خُضَّتْ فِي تَوْزِيعِهِ
 وَالْمِيمُ فِي الْجُمْلِ الْكَبِيرِ حِسَابُهُ
 هُوَ أَرْبَعُونَ بِقَوْلِ أَهْلِ رَبِيعِهِ
 وَالْمِيمُ فِي الْجُمْلِ الصَّغِيرِ حِسَابُهُ
 عِشْرُونَ ، هَذَا الثُّلُثُ ضِعْفُ
 وَالثُّلُثُ عَيْنٌ ، عَيْنُ كُلِّ ذَاتِهِ
 هُوَ جَوْهَرٌ ، وَالْوَصْفُ فِي
 إِذْ كَانَتْ الْأَعْيَانُ قَائِمَةً بِهَا أَلْ
 أَغْرَاضُ جَمْعًا ، فَافْطِنُوا لْجُمُوعِهِ
 حُكْمٌ يَخْصُّ الْعَيْنَ حَرْفًا وَاحِدًا
 مِنْ بَيْنِ جِنْسِ الْحَرْفِ فِي تَنْوِيعِهِ

هو تِسْعَة في أصله والعالم الـ
— علويُّ منه تِسْعَة بِرُقِيَّه
العَرْشُ والكُرْسِيُّ والسَّبْعُ السمـ
حاتُ الطَّباقُ ، فالإِسْمُ جُزْءٌ رَفِيعِه
مِنْ عَالِمِ الْمَلَكُوتِ ، أَغْنِي
عَنْهُ كُنِّي ، لِعُلُوِّ شَأْنِ صَنِيعِه
لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ جَاحِمٌ
فِيهِ الْمَخَافَةُ ، أَوْ أَمَانٌ مَرُوعِه
بِالْعِلْمِ يُخَيِّى اللَّهُ قَلْبًا مَيِّيًا
يَسْرِي كَثُورِ ضَاءِ حِينَ سَطُوعِه
فَلَأَنَّهُ يُخَيِّى اسْمُهُ حَيِّ ، إِذْ أَلـ
أَخْيَاءُ فَرْعِ حَيَاةِ رَبِّ صَنِيعِه
وَلَأَنَّهُ يَسْرِي اسْمُهُ مُتَحَرِّكٌ
لَوْحًا تَنْقَلِبُهُ بِذَهْنِ قَرِيعِه
ذَا الْوَصْفُ عَقْلِيٌّ ، وَفِي حِسِّيَّه
هُوَ جَامِدٌ ، هُوَ سَاكِنٌ بِرُبُوعِه
إِذْ كَانَ نَوْعُ الْعِلْمِ مَعْنَى جِنْسِه
عَرَضٌ يَقُومُ بِمُسْتَوَى مَوْضُوعِه
وَالْحَيُّ وَالْمُتَحَرِّكُ الْوُصْفَانِ يَخُـ
تَصِمَانِ شَخْصًا جَوْهَرًا بِبَقِيعِه

إِذْ كَانَ فِي الْمَحْسُوسِ لَيْسَ بِقَائِمٍ
 عَرَضٌ بِآخَرٍ مِثْلِهِ وَتَبِيعِهِ
 أَمَّا إِذَا مَا جُرِّدَ الْمَعْقُولُ فَالْـ
 وَصُفَانِ فِي الْمَعْنَى لَهُ بِرَبِيعِهِ
 ثَلَاثُهُ حَرْفَا الْعَيْنِ وَالْمِيمِ هُمَا
 فِي اللَّفْظِ مِنْ عَدَمٍ وَفِي تَتْوِيعِهِ
 لَوْ إِذْ جَمَعْتَ حِسَابَهُ فِي أَكْثَرِ^(١)
 وَأَضَفْتَ خُمْسِيَّهِ إِلَى مَجْمُوعِهِ
 فَمَرَبَعًا يَضْحَى ، وَيَضْحَى
 مَعَ أَرْبَعِ عَشْرًا لِذِي تَرْبِيعِهِ
 فَالْجَذْرُ عَلْتُهُ وَمَعْلُولٌ لَهُ
 مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ عَلَّةٌ لَوْقُوعِهِ
 فَالْجَذْرُ مَعْلُولٌ لِجَذْرِ كَائِنِ
 مَعْلُولُهُ ، فَافْهَمْ مَدَارَ رَجِيعِهِ
 فَلِكُونِهِ مَعْلُولٌ مَعْلُولٌ لَهُ
 قَدْ صَارَ مَعْلُولًا لَهُ بِرُجُوعِهِ
 وَيَقُولُ إِنَّ الْعِلْمَ مِنْهُ النَّحْوُ ، هـ
 إِذَا إِنْ تُرَدُّ حَمَلًا عَلَى مَوْضُوعِهِ
 فَإِذَا يَكُونُ الضَّمُّ عَلَّةً كُونُ هـ
 إِذَا الْجَمْعُ عَلَّةٌ نَفْسِهِ وَجَمِيعِهِ

وبغير خُمُسِيهِ يعودُ لِأَصِلِهِ
 علَمًا ، وعلَمُ النَّحْوِ بعضُ فروعِهِ
 وإذا اعتبرتْ حروفه أَلْفَيْتَهُ
 فَعَلًا مضى لغةً وفي مَوْضوعِهِ :
 حُكْمٌ على المُسْتَقْبَلَاتِ وَغَيْرِهَا
 لِعُمُومِهِ مُتَعَلِّقًا وَذُيُوعِهِ
 إِذْ مِنْ خَصَائِصِهِ تَعَلُّقُهُ بِكُلِّ
 مُحَقِّقٍ مَعَ سَبْقِهِ لَوْقُوعِهِ
 أَكْرَمَ بِهِ أَمْرًا عَظِيمًا نَفْعُهُ
 حُمِدَتْ صِنَاعَتُهُ بِحَمْدِ صَنِيعِهِ
 وَالْفِعْلُ فِيهِ مَضَدٌّ وَرَمَائُهُ
 وَضِعًا وَمَلْزومٌ لِرَبِّ صَنِيعِهِ
 فَلِذَاكَ كَانَ مُقَيَّدًا وَمُخَصَّصًا
 لِعُمُومِ جِنْسِ الْعِلْمِ فِي تَنْوِيْعِهِ
 هُوَ مُفْرَدٌ نَوْعٌ حَوَى أَشْخَاصَهُ
 فَإِذَا تَرَكَّبَ خُصَّ فِي تَجْمِيْعِهِ
 فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ مَقَالُهُ قَائِلٌ :
 قَدْ زَادَ مُفْرَدُهُ عَلَى مَجْمُوعِهِ
 هُوَ ثَابِتٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُمَكِّنٌ
 ذُو عِرَّةٍ صَعْبٌ عَلَى مُسْطِيعِهِ

حتى يُنالَ فيَحْمَدَ القومُ الشُّرى
 وإذا يُقالُ بِطِئُّه كَسَرِيعِه
 فالْبُطْءُ والإِسْرَاعُ لیسَ بِنَفْسِه
 بلُ في الطريقِ وفي اِفْتِناصِ مَنِيعِه
 والعِلْمُ بِالرَّحْمَنِ أَوَّلُ صَاحِبِ
 وَأَهْمُ فَرَضِ اللَّهِ في مَشْرُوعِه
 وأخو الدِّيَانَةِ طَالِبُ لِمَزِيدِه
 أَبَدًا وَلَمَّا يَنْهَاهِ بِقُطُوعِه
 والمرءُ فاقَّتْهُ إِلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ
 فَقَرِ الغِذاءِ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيعِه
 في كُلِّ وَقْتٍ ، والطعامُ فَإِنَّمَا
 يَخْتاجُهُ في وَقْتِ شِدَّةِ جُوعِه
 وهو السَّبِيلُ إلى المَحاسِنِ كُلِّهَا
 والصَّالِحَاتِ ، فَسَوْأَةٌ لِمُضِيعِه
 وَإِلَيْهِ يُسْنَدُ كُلُّ فَنٍّ نَافِعِ
 بل فَارِعٌ بِأُصُولِه وفُرُوعِه
 لَجَلَالَةِ المَعْلُومِ واللُّطْفِ الَّذِي
 لِلْعِلْمِ كانَ مُتَاسِبًا لِبَدِيعِه
 فَالْعِلْمُ مِيزَانُ الحَقَائِقِ والعُرُو
 ضُ كَذَاكَ مِيزَانُ لَدَى تَقْطِيعِه

والإِسْمُ بِالتَّخْرِيكِ ^(١) مِنْ مَفْرُوقِهِ
 وَالْفُعْلُ بِالتَّسْكِينِ مِنْ مَجْمُوعِهِ
 هُوَ وَاسِطٌ عِقْدِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
 وَبِهِ يُزَانُ الْحَلِيُّ فِي تَرْصِيعِهِ
 وَعِلَاجُهُ بِالْجَدِّ فِي تَخْصِيلِهِ
 بِمُقَدِّمَاتِ نِتَاجِهِ وَيُتَوَعَّهِ
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ حَظٌّ وَافِرٌ
 وَحَقَائِقُ التَّحْقِيقِ فِي مَشْرُوعِهِ
 بِشَعَائِرِ لَمَسَائِعِرٍ وَقَوَاعِدِ
 لِعَقَائِدِ الْمَعْقُولِ فِي مَسْمُوعِهِ
 وَجَمِيعُهُ مُتَفَرِّقٌ فِي قَوْلِهِ
 مَا حَافِظٌ لِلْعَهْدِ مِثْلَ مُضِيعِهِ
 فَلَعَيْنِهِ وَلِلْأَمِّهِ وَلِلْمِيمِهِ
 مِنْ ذَا الْكَلَامِ الْحَظُّ فِي تَبْضِيعِهِ
 يُرَوَّى بِأَمِّ حَيَاتِهِ فِي وَرْدِهِ
 ظَمَأَنُ تَحْقِيقِي إِلَى يُتْبَعِهِ
 وَيَرَى بِنُورِ هُدَاهُ فِي تَبْيِينِهِ
 حَيْرَانُ تَدْقِيقِ طُلُوعِ سَطِيعِهِ

فَطْلُوْهُ لَمَّا أَبَانَ بِئُورِهِ
 قَصَدَ السَّبِيلَ لِحُلِّ عَقْدِ بَدِيعِهِ
 جَلَّى الْمَجَلَّى بَعْدَ بَعْدٍ بُدُوْهُ
 مَعَ قُرْبٍ مَقْفَلِهِ وَقُرْبٍ مُسْوَعِهِ ^(١)
 وَأَبَانَ مُجْمَلَهُ، وَفَصَّلَ عِقْدَهُ
 وَلِرَوْضِهِ الْأَنْفِ ارْتَعَى بِرُتُوعِهِ
 وَحَلَى جَمَالَ الْبَكْرِ فِي حَلْيِ الْحُلَى
 فَافْتَضَّهَا كُفَاءً ثَوْتَ بِرُبُوعِهِ
 فَخُذِ الْجَوَابَ مُخْلَصًا فِيهِ اللَّبَا
 بَ مُلَخَّصًا فِي نَظْمِهِ لِسَمِيعِهِ
 مَعَ أَنَّ نَظْمَ الشَّعْرِ غَيْرُ مُحْصَلٍ
 لِكَمَالِ مَغْزَاهُ وَشَرْحِ جَمِيعِهِ
 مِنْ خَاطِرٍ مُسْتَعِجِلٍ مُسْتَوْفٍ
 لَمْ يُمَعِّنِ التَّفْكِيرَ فِي مَرْجُوعِهِ
 لَمْ يَجْعَلِ التَّخْلِيلَ مِنْ مَصْنُوعِهِ
 كَلًّا، وَلَا الْفَضَالَاتِ مِنْ مَصْنُوعِهِ
 إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا لِأكْبَرِ غَايَةٍ
 دَارِ الْقَرَارِ جَمِيلِهِ وَقَطِيعِهِ

(١) في «القاموس»: المسع - بكسر الميم: اسم ريح الشمال، والمسعي - بفتح الميم وتشديد الياء: الرجل الكثير السير القوي.

وَعَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ وَنَهْيِهِ
 مَا يَلْفِتُ الْمَعْقُولَ عَنْ تَضْيِيعِهِ
 لِكَيْتَهُ لَا يَبْدِلُ الْمَضْذُورِ مِنْ
 نَفْسٍ يُرِيحُ فُؤَادَهُ بِخُوعِهِ
 مَعَ أَنَّهُ مُرْجَى الْبِضَاعَةِ نَظْمُهُ
 غَرٌّ بِحُكْمِ اللَّفْظِ فِي تَسْجِيعِهِ
 عَبْدٌ ذَلِيلٌ عَاجِزٌ مُتَضَعِّفٌ
 فِي حَالِ مَبْدَاهُ وَحَالِ رُجُوعِهِ
 لِكَيْتَهُ لِمَا اسْتَعَانَ بِرَبِّهِ
 ثُمَّ اسْتَكَانَ لَهُ بِذُلِّ خُضُوعِهِ
 فَأَعَانَهُ يُسِّرُ الْجَوَابِ فَإِنْ يَكُنْ
 حَقًّا يَرْفُقِ الْوَصْفِ فِي تَوْقِيعِهِ
 فَالْحَمْدُ وَالْفَضْلُ الْعَظِيمُ لِرَبَّنَا
 شُكْرًا عَلَى مَحْمُودِ حُسْنِ صَنِيعِهِ
 إِذَا مَا بَنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَبِمَنْتَهُ
 وَالْخَيْرُ مِنْهُ جَمِيعُهُ بِهِمُوعِهِ
 أَوْ إِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي حَيْثُ أَنَّ
 لَمْ أَسْتَطِعْ مُتَنَاوِلًا لِرَفِيعِهِ
 فَالْنَقْصُ لِلْإِنْسَانِ وَصَفٌ لَا زِمَ
 إِنْ كَانَ يَعْرِفَ نَفْسَهُ بِخُوعِهِ

والْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ بِخَلْقِهِ
 الْبِرُّ الْوَدُودُ بِعَبْدِهِ وَمُطِيعِهِ
 وَمُيسِّرِ الْخَطْبِ الْعَسِيرِ بِلُطْفِهِ
 مَنْ بَعْدَ مَنَعَتِهِ وَبَعْدَ مَنِيْعِهِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 وَالْمُضْطَفِّينَ مِنَ الْأَنَامِ جَمِيعِهِ
 وَعَلَيْهِمُ التَّسْلِيمُ مَّا دَائِمًا
 مَا اهْتَرَّ وَجْهُ الْأَرْضِ بَعْدَ

٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة

[تضرع إلى الله وافتقار إليه]

البحر البسيط

أنا الفقيرُ إلى ربِّ البريّاتِ
أنا المُسكينُ في مَجْموعِ حالاتي
أنا الظَّلومُ لِنَفْسِي ، وهى
والخَيْرُ إِن يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلَبَ مَنفَعَةٍ
ولا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
وليس لي دُونَهُ مَوْلًى يُدَبِّرُنِي
ولا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي
إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا
إِلَى الشَّفِيعِ ، كما قَدْ جَا فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا
ولا شَرِيكَ أَنَا فِي بَعْضِ ذَرَّاتِ
ولا ظَهِيرَ لَهُ ، كى يَسْتَعِينَ بِهِ
كما يَكُونُ لِأَرْبابِ الْوَلَايَاتِ
وَالْفَقْرِ لِي وَصْفٌ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا
كما الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي

وهذه الحال حال الخلق أجمعهم
 وكلُّهم عنده عبدٌ له آتي
 فمن بغي مطلباً من غير خالقه
 هو الجهول الظلوم المشرك العاتي
 والحمد لله ملء الكون أجمعه
 ما كان منه وما من بعد قد يأتي (١)

[نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»]

البحر الطويل

عليك بحُوفِ الله في السرِّ
 وبالقصدِ للإِنفاقِ في العُسرِ واليُسْرِ
 وبالعدلِ إنْ تغضبَ وإنْ تكُ
 فهنَّ ثلاثُ مُنجياتٍ مِنَ السُّرِّ
 وإياك والشُّحَّ المطاعَ ولا تَكُنْ
 بِمُتَّبِعِ الأَهْوَاءِ فَتَرْجَعَ بِالْخُسْرِ
 وعدَّ عَنِ الإعْجَابِ بالنَّفْسِ إِنَّهُ
 خِتامُ الثلاثِ المُهْلِكاتِ لَدَى الحُسْرِ (٢)

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/٥٢٥، ٤٤٠)، و(٢/٤٤٠)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٣٩١)، والبيت الأخير منه، و«المنهج الأحمد» (٥/٣٩)، وفيه: أنه قالها قبل موته بأيام.
 (٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبينه» لابن حبيب (٢/١٨٧).

[ذم المتصوفة]

ومن نظمه رَحِمَهُ اللهُ عَلَى لسان الفقراء ذمًّا لهم :

البحر البسيط المجزوء

والله ما فقرُنا اختيارُ
وإنما فقرُنا اضطرارُ
جَمَاعَةٌ كُلُّنَا كُسَالِي
وَأَكَلُنَا مَالَهُ عِيَارُ
تَسْمَعُ مِنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا
حَقِيقَةٌ كُلُّهَا فَسَارُ^(١)

[الحمد والثناء على الله]

البحر السريع

إِنَّ لِلَّهِ عَلَيْنَا أَنْعُمًا
يَعْجِزُ الْحَضْرُ عَنْ الْعَدِّ لَهَا
فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَنْعُمِهِ
وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى الشُّكْرِ لَهَا^(٢)

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٣٠ / ٧) ، وعنه «الدرر الكامنة» لابن حجر (١ / ١٦٠) .

(٢) «العقود الدرية» (ص ٣٩٢) .

[لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد]

البحر الكامل

إِنْ كَانَ نَضْبًا حُبُّ صَحْبِ

فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي نَاصِبِي ^(١)

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيراً وليسند له

* كان يتمثل كثيراً بهذا البيت :

البحر السريع

أنا المكدي وابنُ المكدي

وهكذا كان أبي وجدِّي^(١)

* وكان أيضاً كثيراً ما ينشد :

البحر المتقارب

تموتُ النفوسُ بأوصابِها

ولم تشكْ عوَّادَها ما بها

وما أنصفتْ مُهَجَّةٌ تُشتكي

هواها إلى غيرِ أحبابِها^(٢)

(١) «مدارج السالكين» (١/٥٢٤) .

هذا البيت كان شيخ الإسلام يتمثل به : تصغيراً لشأن نفسه ، وأنه لا شيء .

والمكدي : قليل الخير ، ينظر «لسان العرب» (١٥/٢١٦) .

(٢) «الوافي بالوفيات» (٧/٢٢) .

* وكان ينشد كثيرا :

البحر الكامل

من لم يَقْذُ ويدسْ في خيشومه
رهج الحميس فلن يقود

* وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت :

من البحر الوافر

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل^(٢)

* وكان يتمثل كثيرا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ
وصوتَ إنسانٌ فكذتُ أطيرو^(٣)

* وكان يتمثل أيضا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلني
أحدتُ عنك النفسَ في السرِّ

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٦٠) .

(٣) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص ٦٩) .

* وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :

من البحر الرجز

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ الْمُدَّلِّ

تمشي رُؤَيْدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ

هذا البيت ذكره في «الرد الوافر» (ص ٨٥) عن القلانسي أنه سمع

ابن تيمية يقول . . . فذكره .

وأما ابن القيم فقد ذكر البيت في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٢)

فقال عن البيت : وهذا موقع المثل المشهور . اهـ ، فلم ينسبه لابن تيمية .

والذي يظهر أن البيت مما ينشده ابن تيمية كثيرا وليس له .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
١- قصائد منظومة في باب العقائد	٥
- مجمل الاعتقاد	٥
- القدر	٧
٢- قصائد منظومة في باب الفقه	٢١
٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم	٢٣
٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة	٣٧
- تضرع إلى الله وافتقار إليه	٣٧
- نظم قوله ﷺ : «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»	٣٨
- ذم المتصوفة	٣٩
- الحمد والثناء على الله	٣٩
- لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد	٤٠
٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له	٤١

الْأَمْرُ بِالْإِسْلَامِ وَمَرْجَبُهَا عِنْدَ
الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُهَا

والتَّحْذِيرُ مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ

تَأَلَّفَ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ جَبْرِ الْعَبْدُ الْكَثِيرُ

رَحِمَهُ اللَّهُ

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله ، وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

أما بعد :

فقد فرض الشارع الحكيم على كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن
يلزم الجماعة ، فينتظم في سلكها ، ويستظل بظلها ، ويركن إلى أهلها ،
فما أحبه لنفسه أحبه لهم ، وما كرهه لها كرهه لهم ، يسوؤه ما يسوؤهم ،
ويسره ما يسرهم ، ناصح لهم ، محامٍ عنهم ، سِلْمًا لأحبابهم ، حربًا على
أعدائهم ، هم جسد واحد ، وهو قطعة منه .

وفي مقابل هذا التأكيد من الشارع الحكيم بلزوم الجماعة ، جاء
النهي الأكيد -أيضًا- من الشارع الحكيم عن مفارقتها ، وشقَّ عصاها ،
ومخالفة كلمتها ، والافتيات عليها .

وما هذا الاهتمام من الشارع بأمر الجماعة إلا لبالغ أهميتها ، وكبير
قدرها ، وعظيم نفعها ؛ إذ هي رابطة المسلمين ، قوتهم من قوتها ،
وضعفهم من ضعفها ، فيها يعبد المسلم ربه آمنًا ، ويدعو إليه تعالى
مؤيِّدًا ، المستضعف في كنفها قوي ، والمظلوم في ظلها منصور ، والعاجز
في محيطها مُعان .

ونظرًا لأهمية الحديث عن موضوع الجماعة ، والتذكير بفضلها والتحذير من مفارقتها ؛ استعنت الله تعالى في إعداد هذه الرسالة الوجيزة ؛ بيانًا للحق ، ونصحًا للخلق .

وقد اجتهدت في اختصارها وتحريرها رجاء أن يعم نفعها ، ويكثر المستفيدون منها .

أسأل الله تعالى أن يجعلها لوجهه الكريم خالصة ، ولسنة نبيه ﷺ موافقة .

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

٤ / ٤ / ١٤١٨ هـ

الأدلة من القرآن على وجوب لزوم الجماعة

انعقد إجماع أهل السنة والجماعة على وجوب لزوم الجماعة ،
وتحريم الخروج عليها ، وأن لزومها فضيلة ، ومفارقتها رذيلة .
وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك ، وجاءت الآثار
الكثيرة قاضية بذلك أيضًا .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾
[آل عمران : ١٠٣] . الآية .

قال ابن أبي حاتم^(١) : حدثنا أبي ، ثنا عمرو بن علي الصيرفي ،
حدثني عبد ربه بن بارق الحنفي - وأثنى عليه خيرًا - حدثني سماك
ابن الوليد الحنفي ، أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال : ما يقول في
سلطان علينا ، يظلموننا ، ويشتموننا ، ويعتدون علينا في صدقاتنا ،
ألا نمنعهم ؟

قال ابن عباس : لا ، أعطهم يا حنفي . . .

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٥٥) ، تحقيق : الدكتور حكمت بشير . وقد ذكر
السيوطي هذا الأثر في «الدر المنثور» (٢/ ٢٨٥ ، ٢٨٦) ، ولم ينسبه إلا لابن
أبي حاتم .

وفي إسناده : عبد ربه بن بارق الحنفي ، قال الحافظ فيه : (صدوق ، يخطئ) .

وقال : يا حنفي ، الجماعة الجماعة ، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت الله ﷻ يقول : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

قال ابن عطية في «تفسيره»^(١) : واختلفت عبارة المفسرين في المراد بهذه الآية ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ : فقال ابن مسعود : حبل الله : الجماعة .

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : «إن بني إسرائيل افرقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة» .

قال : فقييل : يا رسول الله ، وما هذه الواحدة؟

قال : فقبض يده وقال : «الجماعة» ، وقرأ : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾^(٢) .

وقال ابن مسعود في خطبته : عليكم جميعًا بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به .

وقال قتادة رَحِمَهُ اللهُ : حبل الله الذي أمر بالاعتصام به هو القرآن .

(١) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٣/ ١٨٢) ، ط . المغرب .

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ٣٢) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٤٥٢) ، (٤٥٣) ، من طريق يزيد الرقاشي عن أنس . . . به ، وسنده ضعيف . وقد ورد هذا الحديث من طرق عديدة عن أنس وغيره ، يقوّي بعضها بعضًا ، إلا أنه ليس في لفظ منها ذكر الآية سوى رواية أنس هذه -فيما أعلم .

وقال السدي : حبل الله : كتاب الله .

وقاله أيضاً ابن مسعود والضحاك . . .

وقيل غير هذا مما كله قريب من بعض .

وقوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾ حال من الضمير في قوله : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا ﴾ ،
فالمعنى : كونوا في اعتصامكم مجتمعين .

﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يريد التفرق الذي لا يتأتى معه الائتلاف على
الجهاد وحماية الدين وكلمة الله ، وهذا هو الافتراق بالفتن والافتراق
في العقائد .

وأما الافتراق في مسائل الفروع والفقه ، فليس يدخل في هذه
الآية . اهـ . كلام ابن عطية رحمته الله تعالى .

قلت : اختلافهم في تفسير قوله تعالى : ﴿ بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ اختلاف
تنوع لا اختلاف تضاد ، كما أشار إليه ابن عطية هنا ، وابن عبد البر^(١) ،
وغيرهما من المحققين ، وتفسيره بكتاب الله يجمع الأقوال الواردة
كلها^(٢) .

وقد ذكر القرطبي في «تفسيره»^(٣) قول من قال : إن حبل الله هو

(١) سيأتي كلامه إن شاء الله (ص ١٤) .

(٢) وهي ستة أقوال ذكرها ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (١/٤٣٢) ،
ط . المكتب الإسلامي .

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/١٥٩) ، ط . دار الكتب .

القرآن ، وقول من قال : هو الجماعة ، ثم قال : «والمعنى كله متقارب متداخل ، فإن الله تعالى يأمر بالألفة ، وينهى عن الفرقة ، فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة...» . انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله تعالى : وقد فُسر حبله بكتابه ، وبدينه ، وبالإسلام ، وبالإخلاص ، وبأمره ، وبعهده ، وبطاعته ، وبالجماعة .

وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وكلها صحيحة ، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام ، وذلك هو عهده وأمره وطاعته ، والاعتصام به جميعاً إنما يكون في الجماعة . ودين الإسلام حقيقته : الإخلاص لله ^(١) . اهـ .

وبهذا يُعلم أن أقوالهم في تفسير حبل الله ليست متضاربة ، وإنما بعضها يكمل بعضاً حتى يتضح مراد الله تعالى .

وأخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» ^(٢) عن قتادة رحمته الله أنه قال في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ﴾ : إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة ، وقدم إليكم فيها وحذركموها ، ونهاكم عنها ، ورضي لكم السمع والطاعة ، والألفة ، والجماعة ، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم ، ولا قوة إلا بالله . اهـ .

(١) «منهاج السنة» (٥ / ١٣٤) ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٤ / ٣٢) ، ط ٣ الحلبي .

الأدلة من السنة على وجوب لزوم الجماعة

الدليل الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرضي لكم ثلاثاً ويكره ثلاثاً، فيرضي لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

أخرجه مسلم في كتاب الأقضية من «صحيحه»^(١) من طريق جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقد أخرجه مالك في «الموطأ»^(٢)، وأحمد في «المسند»^(٣) من طريق سهيل بن أبي صالح... به، وفيه: «وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم»، ولم يذكر مالك: «ولا تفرقوا».

فعلى رواية مسلم تكون الثلاثة المُرَضِيّة:

الأولى: أن تعبدوا الله.

(١) (٣/ ١٣٤٠).

(٢) (٢/ ٩٩٠).

(٣) (٢/ ٣٦٧).

والثانية : ألا تشركوا به شيئاً .

والثالثة : أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

وعلى رواية مالك وأحمد تكون :

الأولى : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً .

والثانية : أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

والثالثة : أن تناصحوا من ولّاه الله أمركم .

قال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد»^(١) على هذا الحديث : وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف .

وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان :

أحدهما : كتاب الله .

والآخر : الجماعة ، ولا جماعة إلا بإمام .

وهو عندي معنًى متداخل متقارب ؛ لأن كتاب الله يأمر بالألفة ، وينهى عن التفرق ، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ . . . [آل عمران : ١٠٥] الآية ، وقال : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ . . . ﴾ [آل عمران : ١٠٣] الآية .

ثم ساق الحافظ ابن عبد البر بعض الآثار في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ...﴾ الآية ، ثم قال : الظاهر في حديث سهل هذا في قوله : «ويرضى لكم : أن تعتصموا بحبل الله جميعاً» أنه أراد الجماعة -والله أعلم- وهو أشبه بسياقة الحديث .

وأما كتاب الله ، فقد أمر الله ﷻ بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث ، غير أن هذا الحديث المراد به -والله أعلم :

الجماعة على إمام يُسمع له ويُطاع ، فيكون ولي من لا ولي له في النكاح ، وتقديم القضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام ، وقيم الأعياد والجمعات ، وتؤمن به السبل ، ويتصف به المظلوم ، ويُجاهد عن الأمة عدوها ، ويقسم بينها فيئها ؛ لأن الاختلاف والفرقة هلكة ، والجماعة نجاة .

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا

منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يرفع الله بالسلطان مظلماً

في ديننا رحمة منه ودُّيانا

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل

وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

انتهى .

الدليل الثاني:

روى الإمام أحمد في «المسند»^(١)، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فإن رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث خصال لا يغلُ عليهن قلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ؛ فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم . . .» الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»^(٢) أيضاً من حديث ابن إسحاق : عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال : «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فربُّ حامل فقه لا فقه له ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلُ عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل ، والنصيحة لولي الأمر - وفي لفظ : طاعة ذوي الأمر - ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تكون من ورائه» .

وأخرجه أحمد^(٢) - أيضاً - من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عمرو بن أبي عمرو - مولى المطلب - عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِث ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه . . . فذكر الحديث .

(١) (١٨٣/٥) بإسناد جيد ، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «حديث زيد هذا صحيح» . اهـ من «تخريج المختصر» - مختصر ابن الحاجب - بواسطة نقل المناوي عنه في «الفيض» (٦/ ٢٨٥) .

(٢) (٨٠/ ٨٢) .

وقد جاء هذا الحديث بأسانيد عن جماعات من الصحابة ، منهم :
عبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك ، والنعمان بن بشير ، ووالده
بشير بن سعد ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، ومعاذ بن جبل ،
وأبو هريرة ، وأبو الدرداء ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة ،
وبعض أسانيده صحيحة ، وبعضها حسنة ، وبعضها معلولة ، فهو
حديث متواتر^(١) .

وقد جمع هذا الحديث العظيم ما يقوم به دينُ الناس ودنياهم ،
فهو من جوامع الكلم الذي أوتيهِ رسولنا ﷺ .

ولبيان عظم هذا الحديث وجلالة شأنه يقول شيخ الإسلام ابن
تيمية^(٢) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : وهذه الثلاث - يعني : إخلاص العمل ، ومناصحة
أولي الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين - تجمع أصول الدين وقواعده ،
وتجمع الحقوق التي لله ولعباده ، وتنظم مصالح الدنيا والآخرة .

وبيان ذلك : أن الحقوق قسمان : حق لله ، وحق لعباده .

فحق الله : أن نعبدَه ولا نشركَ به شيئاً . . .

وحقوق العباد قسمان : خاص وعام .

(١) يُنظر رسالة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد : دراسة حديث : «نصر الله
امراً . . .» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٨ ، ١٩) .

أما الخاص : فمثل برّ كل إنسان والديه ، وحق زوجته ، وجاره ، فهذه من فروع الدين ؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه ، ولأن مصلحتها خاصة فردية .

وأما الحقوق العامة : فالناس نوعان : رعاة ورعية .

فحقوق الرعاة : مناصحتهم ، وحقوق الرعية : لزوم جماعتهم ، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم ، وهم لا يجتمعون على ضلالة ، بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً .

فهذه الخصال تجمع أصول الدين . اهـ .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ^(١) رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكر هذه الخصال الثلاث : ... لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها . اهـ .

فإن سألت عن علة الجمع في هذا الحديث بين قوله ﷺ : «نضر الله امرأ...» إلخ ، وقوله في الشطر الآخر : «ثلاث لا يغل عليهن...» إلخ ؟

فالجواب : أن ذلك يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن النبي ﷺ لما حرّض سامع سنته على تبليغها وأدائها بيّن أن هناك خصالاً من شأنه أن ينطوي قلبه عليها ؛ لأن كلاً منها

(١) «مسائل الجاهلية» ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (١/٣٣٦) .

محرض له على ذلك التبليغ . قاله الحافظ ^(١) .

الثاني : أن قوله ﷺ : «ثلاث لا يغل عليهن . . .» إلخ ، بيان للمقالة التي أكد في تبليغها بقوله : «نضر الله امرأ سمع مقالتي . . .» إلخ ^(٢) .

قال ابن عبد البر في «التمهيد» ^(٣) : ألا ترى أنه ﷺ دعا لمن حفظ مقالته هذه فوعاها ، ثم أداها تأكيداً منه في حفظها وتبليغها وهي قوله : «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ولزوم الجماعة ، ومناصحة أولي الأمر» . اهـ .

قلت : الروايات التي فيها : « . . . سمع مقالتي » يحتملها الوجه الثاني .

والروايات التي فيها : «سمع منا حديثاً . . .» على العموم يحتملها الوجه الأول ، والله أعلم .

قوله ﷺ : «نضر الله امرأ . . .» أكثر المحدثين يضبطون «نضر» بالثقل ، ومنهم من ضبطه بالتخفيف «نضر» ، وهو الأجود ^(٤) ، بل

(١) يُنظر : «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١/ ٤٨٧) .

(٢) يُنظر : المصدر السابق .

(٣) (٢١/ ٢٧٦) .

(٤) يُنظر : «معالم السنن» للخطابي (٤/ ٦٨ مع السنن) ، ط . الدعاس ، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٨/ ١٨) ، و«شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٣٦) ، و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (١/ ٤٨٤) ، و«فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٨٤) .

صوبه الرّامهُزْمَرِيّ في «المحدّث الفاصل»^(١)، وليس بصواب، بل هو الأجود والأفصح فحسب؛ لأن كلا الوجهين جاءت به الرواية، وهو سائغ من جهة اللغة.

قال المنذري^(٢): معناه: الدعاء له بالنصارة، وهي: النعمة والبهجة والحُسن، فيكون تقديره: جمّله الله زينه، وقيل غير ذلك. اهـ.

قوله: «لا يغُل» تُروى «يُغْلُ» -بضم الياء، وكسر الغين المعجمة، وتشديد اللام- من الإغلال، وهو: الخيانة في كل شيء.

وتُروى «يُغْلُ» -بفتح الياء- من الغُلّ، وهو: الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق.

وتُروى «يُغْلُ» -بالتخفيف- من الوُغُول: الدخول في الشر.

قاله ابن الأثير في «النهاية»^(٣).

قال: والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر.

(١) (ص ١٦٧).

(٢) «الترغيب والترهيب» (١/ ١٤١).

(٣) (٣/ ٣٨١)، ط. الحلبي.

وينظر: «المحدّث الفاصل بين الراوي والسامع» للرامهرمزي (ص ١٦٤)، ط. دار الفكر، و«غريب الحديث» للخطابي (٣/ ٢٥٩)، ط. أم القرى، و«لسان العرب» (١١/ ٥٠١)، ط. دار صادر.

و«عليهن» في موضع الحال ، تقديره : لا يَغْلُ كائناً عليهن قلب مؤمن . اهـ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) : و«يَغْلُ» -بالفتح- هو المشهور ، ويقال : غَلَى صدره فغل إذا كان ذا غش وضغن وحقد .

أي : قلب المسلم لا يَغْلُ على هذه الخصال الثلاثة ، وهي المتقدمة في قوله : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم» .

فإن الله إذا كان يرضاها لنا لم يكن قلب المؤمن الذي يُحب ما يحبه الله يَغْلُ عليها ويبغضها ويكرهها ، فيكون في قلبه عليها غِلٌّ ، بل يحبها قلب المؤمن ويرضاها . اهـ .

وقوله ﷺ : «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» هذه جملة تعليلية للزوم الجماعة ، فيها بيان الفائدة الحاصلة لمن لزمت الجماعة .

وأكثر روايات هذا الحديث جاءت بلفظ : «من ورائهم» بالجر .

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث ابن مسعود : «مَنْ وراءهم» على أن «مَنْ» موصولة . أخرج الشافعي^(٢) بإسناد صحيح .

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/٧ ، ٨) .

(٢) «بدائع المنن» (١/١٤) .

قال ابن الأثير في «النهاية»^(١) على قوله: «فإن دعوتهم تُحيط من ورائهم» أي: تحوطهم وتكثفهم وتحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء.

وقد شرح العلامة ابن القيم رحمه الله في هذا الحديث شرحاً موجزاً جميلاً جاء فيه^(٢): ... قوله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ...» إلى آخره، أي: لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث، فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه.

فالمخلص لله إخلاصه يمنع غلَّ قلبه ويُخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل والغش، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء.

ولهذا لمّا علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال: ﴿فِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿[ص: ٨٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

(١) (١٢٢/٢). ويُنظر: «لسان العرب» (٢٥٨/١٤).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (٧٩/١).

فالإخلاص هو سبيل الخلاص ، والإسلام هو مَرْكَبُ السلامة ،
والإيمان خاتم الأمان .

وقوله : «ومناصحة أئمة المسلمين» وهذا -أيضًا- منافع للغلِّ
والغش ؛ فإن النصيحة لا تجامع الغل ؛ إذ هي ضده ، فمن نصح الأئمة
والأمة فقد برئ من الغل .

وقوله : «ولزوم جماعتهم» هذا -أيضًا- مما يطهر القلب من الغل
والغش ؛ فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يجب لهم ما يجب لنفسه ،
ويكره لهم ما يكره لها ، ويسوؤه ما يسوؤهم ، ويسره ما يسرهم .

وهذا بخلاف من انحاز عنهم ، واشتغل بالطعن عليهم ، والعيب
والذم لهم ، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم ؛ فإن قلوبهم
ممتلئة غلاً وغشاً ؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص ،
وأغشهم للأئمة والأمة ، وأشدهم بعداً عن جماعة المسلمين .

فهؤلاء أشد الناس غلاً وغشاً بشهادة الرسول والأمة عليهم ،
وشهادتهم على أنفسهم بذلك ، فإنهم لا يكونون قط إلا أعواناً
وظَهْرًا على أهل الإسلام ، فأَيُّ عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك
العدو وبطانته .

وهذا أمر قد شاهدته الأمة منهم ، ومن لم يشاهد فقد سمع منه
ما يُصم الآذان ويشجي القلوب^(١) .

(١) وما فَعَلَ وزير السوء ابن العلقمي -محمد بن محمد بن علي بن العلقمي- في إسقاط =

وقوله : «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى ، شبه دعوة المسلمين بالشُّور والسيّاج المحيط بهم ، المانع من دخول عدوهم عليهم ، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلونها ، لَمَّا كانت سورًا وسيّاجًا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم .

فالدعوة تجمع شمل الأمة ، وتلُمُّ شعثها ، وتحيط بها ، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته . اهـ كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

وبهذا الشرح الجميل يتضح معنى هذا الحديث ، ويظهر أن له شأنًا عظيمًا في شريعة الإسلام .

وما أحسن ما قاله العلامة أبو طالب المكي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابه : «قوت القلوب»^(١) بعد إيراد هذا الحديث ، قال : ومن اجتمعت فيه هذه الخصال في زماننا فهو من أولياء الله ﷻ . اهـ .

= الخلافة العباسية ، وتمكين سيوف التتار من أمة الإسلام إلا شاهد واحد من أفسى الشواهد يؤيد ما ذكر .

ينظر : مقالتي في جريدة «المسلمون» (عدد ٦٠٥) بعنوان : «ابن العلقمي . . صورة مشوهة في التاريخ الإسلامي» .

(١) (٢/٢٧٣) .

الدليل الثالث:

أخرج الترمذي في كتاب الفتن من «سننه»^(١)، باب ما جاء في لزوم الجماعة، من طريق النضر بن إسماعيل أبي المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية^(٢) فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان. عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. من أراد بُخْبُوحَةَ الجنة فليلزم الجماعة. من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ. اهـ.

قلت: طريق ابن المبارك أخرجها الإمام أحمد في «المسند»^(٣)، والحاكم في «المستدرک»^(٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين. اهـ.

(١) (٤/٤٦٥).

(٢) قرية من أعمال دمشق. يُنظر: «معجم البلدان» (٢/٩١).

(٣) (١٨/١).

(٤) (١١٤/١).

قوله : «بُخْبُوحة الجنة» قال أبو عبيد : أراد بـ«بُخْبُوحة الجنة» : وسطها . قال : وبُخْبُوحة كل شيء : وسطه وخياره^(١) . اهـ .

وقد ذكر ابن العربي المالكي أن قول رسول الله ﷺ : «عليكم بالجماعة» يحتمل معنيين :

أحدهما : أن الأمة إذا اجتمعت على قول فلا يجوز لمن بعدهم أن يُحدث قولاً آخر .

والثاني : إذا اجتمعوا على إمام فلا تحل منازعته ولا خلعه ، وهذا ليس على العموم ، بل لو عقده بعضهم لجاز ، ولم يحل لأحد أن يعارض^(٢) . اهـ .

ورجَّح المباركفوري في «تحفة الأحوزي»^(٣) الوجه الثاني فقال : «عليكم بالجماعة» أي : المنتظمة بنصب الإمامة .
«وإياكم والفرقة» أي : احذروا مفارقتها ما أمكن . اهـ .

الدليل الرابع :

أخرج البخاري^(٤) ومسلم^(٥) في «صحيحهما» : عن حذيفة بن

(١) يُنظر : «لسان العرب» (٢/ ٤٠٧) .

(٢) «عارضه الأحوزي بشرح الترمذي» (٩/ ١٠) .

(٣) (٦/ ٣٨٤) .

(٤) (١٣/ ٣٥) «الفتح» .

(٥) (٣/ ١٤٧٥) .

اليمن رحمته الله قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُذكرني .

فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟
قال : «نعم» .

فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟
قال : «نعم ، وفيه دخن» .

قلت : ما دَخْنُهُ ؟

قال : «قوم يستئون بغير سنتي ، ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتُنكر» .

فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟

قال : «نعم ، دُعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها» .

فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ؟

قال : «نعم ، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» .

قلت : يا رسول الله ، فما ترى إن أدركني ذلك ؟

قال : «تَلْزَمُ جماعة المسلمين وإمامهم» .

فقلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟

قال : «فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعص على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» .
هذا لفظ مسلم .

ففي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أطواراً زمنية تُمُرُّ بأمته ، منها ما هو خير محض ، ومنها ما هو خير لكن ليس خالصاً بل فيه كَدْر ، ومنها ما هو شر .

وقد أرشد ﷺ المسلم إلى المسلك الشرعي الذي يجب أن يسير عليه في تلك الأطوار :

فالطور الأول : زمن الخير ، وهو زمنه ﷺ .

ثم يَعْقُبُ هذا الطور زمن آخر : وهو زمن الشر .

ثم يمر بالأمّة طور ثالث : وهو زمن الخير في الجملة ؛ حيث إن الخير الذي فيه يشوبه كَدْر .

ثم الطور الرابع : وهو زمن الشر الذي فيه دعاة على أبواب جهنم .

وهذا الطور يستدعي اهتمام هذا الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أكثر من غيره من الأمور ، فيسأل عن صفة أولئك الدعاة على أبواب جهنم ليعرفهم هو وغيره ، فيحذروا .

ثم سأل حذيفة رضي الله عنه صاحب الشرع الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، عن المسلك الشرعي الذي يجب أن يسلكه في هذا الطور ، فيجيب ﷺ : «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» .

هنا عند هذه الإجابة الجليلة تنقطع كل حجة ، ويبطل كل هوى ،
وتصفد كل عاطفة .

فالسمع والطاعة في غير معصية للأئمة وإن جاروا .

والخروج على الأئمة وإن جاروا مُحَدَّثٌ ومُتَّكَّرٌ .

هذا ما دل عليه هذا الحديث ، فقد نطق بوجوب لزوم جماعة
المسلمين وإمامهم في هذا الطور .

قال ابن بطلال : فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة
المسلمين ، وترك الخروج على أئمة الجور ؛ لأنه وصف الطائفة الأخيرة
بأنهم «دعاة على أبواب جهنم» ، ولم يقل فيهم : «تعرف وتنكر» كما
قال في الأوّلين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر
مع ذلك بلزوم الجماعة^(١) . اهـ .

وقال الكِزْمَانِي في «شرح البخاري»^(٢) : فيه الإشارة إلى مساعدة
الإمام بالقتال ونحوه إذا كان إمام وإن كان ظالماً عاصياً ، والاعتزال
إن لم يكن . اهـ .

وقوله ﷺ : «تلزّم جماعة المسلمين وإمامهم» المراد : الجماعة
الذين ينتظمهم إمام ظاهر ، له شوكة وقدرة على سياسة الناس .

(١) يُنظر : «فتح الباري» لابن حجر (٣٧/١٣) .

(٢) (١٦٢/٢٤) ، ط . البهية بمصر ، عام ١٣٥٦ هـ .

وقد جاء في «سنن أبي داود»^(١) من طريق نصر بن عاصم ، عن سُبَيْع بن خالد ، عن حذيفة بن اليمان . . . الحديث ، وفيه قال ﷺ : «إِنْ كَانَ لِلَّهِ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ فَضَرْبَ ظَهْرِكَ وَأَخْذَ مَالِكَ فَأُطْعِمَهُ» .

وفي آخر مطاف أسئلة حذيفة رحمته الله سأل عن صورة لم تقع في زمانه ، ولكنها ليست مستحيلة الوقوع ؛ حيث قال : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟

فأجابه ﷺ بالمخرج من هذه الفتنة وهو : اعتزال تلك الفِرَق كلها ؛ لأنه إذا لم يكن إمام يقاتل الناس تحت لوائه ، يحمي حوزتهم ، ويقيم حدود الله فيهم ، وينصف مظلومهم من ظالمهم ، فإن الفوضى ستُعْمُ فلا يستقيم حينئذٍ للمسلم إيمانه إلا بالاعتزال .

قال الإمام الطبري رحمته الله تعالى : في الحديث : أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر .

وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يُجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها^(٢) . اهـ .

قال الحافظ : ويؤيده رواية عبد الرحمن بن قُرْط [عن حذيفة

(١) (٤/٤٤٦) .

(٢) يُنظر : «فتح الباري» (١٣/٣٧) .

عن ابن ماجه [: فلأن تموت وأنت عاضٌ على جذلٍ ^(١) خيرٌ لك من أن تتبع أحدًا منهم ^(٢) . اهـ .

قلت : ما نبّه إليه الطبري من دلالة هذا الحديث على أن الناس إذا افترقوا أحزابًا وليس لهم إمام فلا يُتَّبَع حزبٌ من الأحزاب ، بل تُعْتَزَل جميع الأحزاب ؛ جيد .

ونحن في هذا الزمن لا ينطبق علينا حكم الاعتزال ؛ وذلك لأن الإمامة قائمة ظاهرة بحمد الله تعالى ، نسأله المزيد من فضله والثبات على دينه ، وأن يجنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد أكّد البيضاوي ذلك الذي نبّه عليه الطبري فقال في شرح قوله ﷺ : «فاعتزل تلك الفرق كلها . . .» : والمعنى : إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة ، والصبر على تحمل شدة الزمان .

وعصّ أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة ، كقولهم : فلان يعصّ الحجارة من شدة الألم ، أو المراد : اللزوم ^(٣) . اهـ .

(١) الجذل : أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع .

ينظر : «لسان العرب» (١١/١٠٦) .

(٢) «فتح الباري» بتصرف (٣٦/٣٧) ، والرواية في «سنن ابن ماجه» كتاب الفتن ، باب العزلة (٢/١٣١٨) ، وابن قُوط مجهول ، ينظر : «تهذيب الكمال» (١٧/٣٥٣ ، ٣٥٤) .

(٣) يُنظر : «فتح الباري» لابن حجر (٣٦/١٣) .

والجماعة الوارد ذكرها في الحديث هي : الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره . قاله ابن جرير^(١) .

قلت : الحديث السابق لا يحتمل غير هذا ، والله أعلم .

الدليل الخامس :

أخرج الحاكم في «المستدرک»^(٢) ، وابن جرير في «تفسيره»^(٣) ، والآجري في «الشریعة»^(٤) : أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في خطبته : أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة . اهـ .

الدليل السادس :

أخرج اللالكائي في «السنة»^(٥) عن الأوزاعي رحمته الله : كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم والتابعون بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله .

(١) يُنظر : المصدر السابق (٣٧ / ١٣) ، و«الاعتصام» للشاطبي (٧٧٤ / ٢) .

(٢) (٥٥٥ / ٤) .

(٣) (٧٦ / ٧) .

(٤) (٢٩٩ / ١) ، ط . الدميحي .

(٥) (٦٤ / ١) .

الدليل السابع:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى :
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه : ٨٢] ، قال :
﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ثم استقام لفرقة السنة والجماعة^(١) .

الدليل الثامن:

قال يُسَيْرُ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لما كان في الناس من القتل ما كان
سمعت بأبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سارٍ ، فلحقته بالسَّيلمين –
موضع بين الكوفة والقادسية – فإذا هو في بستان قد توضعاً ، فاستقبلته
فأجلسته ، فحمدت الله عَزَّ وَجَلَّ وأثنيت عليه ، ثم قلت :

قد كان لك صاحبان ، مفزعي إليهما : حذيفة بن اليمان ، وأبو
موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فأما حذيفة فمات ، وأما أبو موسى فأتى
الشام) ، وإني حَدَّثْتُ بمسيرك فتبعتك وإني لمحمودٌ ، وإني أنشدك الله
عَزَّ وَجَلَّ ، وأنشدك الإسلام إن كنت سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً في هذه
الفتن إلا حدثتني ، وإن كنت لم تسمع إلا جَهِدْتُ لي رأيك .

فقال لي : يا يُسَيْرُ ! إني لك ناصح : الزم الجماعة ، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ لم
يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على الضلالة ، حتى يستريح برُّ أو يستراح
من فاجر .

(١) «الدر المنثور» للسيوطي (٥ / ٥٩١) .

أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ»^(١) بألفاظ متعددة .
وأخرجه الحاكم في «المستدرک»^(٢) عن أبي الشعثاء -سليم بن أسود-
قال : خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رحمته الله فقلنا له : اعهد إلينا ،
فقال : عليكم بتقوى الله ، ولزوم جماعة محمد صلی الله علیه وسلم ، فإن الله تعالى لن
يجمع جماعة محمد صلی الله علیه وسلم على ضلالة ، وإن دين الله واحد ، وإياكم
والتلؤن في دين الله ، وعليكم بتقوى الله ، واصبروا حتى يستريح برٌّ
أو يستراح من فاجر .

وأخرجه اللالكائي في «السنة»^(٣) والخطيب في «الفييه والمتفه»^(٤) ،
والطبراني -كما في «جمع الزوائد»^(٥) - وعنده أن ذلك حين قُتل عثمان
رحمته الله ، وفي رواية له أخرى أن ذلك حين قتل علي رحمته الله . قال الهيثمي عن
الرواية الثانية : رجال إسنادها ثقات . اهـ . قلت : وهو أثر صحيح .

الدليل التاسع :

أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف»^(٦) ، والخلال في «السنة»^(٧) ،

(١) (١/٢٢٠، ٢٢١) و(٣/٢٤٤، ٢٤٥) .

(٢) (٤/٥٠٦، ٥٠٧) ، وقال : صحيح على شرط مسلم . اهـ .

(٣) (١/١٠٩) .

(٤) (١/٤٢٣، ٤٢٤) .

(٥) (٥/٢١٨، ٢١٩) .

(٦) (١٢/٥٤٤) .

(٧) (ص ١١١) .

والآجري في «الشريعة»^(١) بإسناد جيد عن سويد بن غفلة قال : قال لي عمر رضي الله عنه : يا أبا أمية ، إني لا أدي لعي لا ألقاك بعد عامي هذا ، فإن أمر عليك عبد حبشي مجذع فاسمع له وأطع ، وإن ضربك فاصبر ، وإن حرمك فاصبر . وإن أراد أمراً يُنْقِصُ دينك فقل : سمع وطاعة ، دمي دون ديني . ولا تفارق الجماعة .

الدليل العاشر:

أخرج ابن عساكر في «تاريخه»^(٢) : عن محمد بن أبي قتلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر يسأله عن العلم ، فكتب إليه ابن عمر : إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله : كاف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم ، خميص البطن من أموالهم ، لازماً لجماعتهم ؛ فافعل .

الدليل الحادي عشر:

أخرج اللالكائي في «السنة»^(٣) عن ثابت بن العجلان أنه قال : أدركت أنس بن مالك ، وابن المسيب ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاوس ، ومجاهداً ، وعبد الله بن أبي مليكة ، والزهري ، ومكحولاً ، والقاسم

(١) (١/٣٧٩ ، ٣٨١) .

(٢) يُنظر : «كنز العمال» (١٠/٢٥٩) .

(٣) المسماة : «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/١٣٢ ، ١٣٣) .

أبا عبد الرحمن ، وعطاء الخراساني ، وثابتًا البناني ، والحكم بن عتبة ،
وأيوب السختياني ، وحامداً ، ومحمد بن سيرين ، وأبا عامر - وكان قد
أدرك أبا بكر الصديق - ويزيد الرقاشي ، وسليمان بن موسى : كلهم
يأمروني بالجماعة ، وينهوني عن أصحاب الأهواء .

وبهذه الأدلة السابقة من الكتاب والسنة والأثر يُعلم قطعاً :
وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم .

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمته الله تعالى بعد أن ساق الأدلة
على تحريم الخروج على ولي الأمر : وبهذه الأحاديث وأمثالها عَمِلَ
أصحابُ رسول الله ﷺ بها ، وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم
الإسلام إلا بها . وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم
- خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - أموراً ظاهرة ليست
خفية ، وكفوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم ، ورأوا أن الخارج
عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج ^(١) . اهـ .

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٩٣) .

التشديد في ترك الجماعة ومفارقتها

في المقابل لأوامر الشرع المطهر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ جاءت النواهي الشرعية عن مفارقة الجماعة، والخروج عليها. وألحقت بالخارج عليها عقوبات صارمة تتلاءم مع عظم جريمته .

وها هو طرفٌ يسيرٌ مما جاء في التحذير من مفارقة الجماعة؛ عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعن سلف هذه الأمة :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ [آل عمران :

١٠٥].

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ :

ونحو هذا في القرآن أمر الله -جل ثناؤه- المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنها هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله^(١).

وقوله ﷺ : ونحو هذا في القرآن . يشير إلى مثل قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [الأعام : ١٥٣]، وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^(٢) [الشورى : ١٣] .

(١) «تفسير ابن جرير» (٤/ ٣٩) .

(٢) يُنظر : «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٩٠) .

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...﴾
[الشورى: ١٣] الآية .

قال البغوي: بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة، وتترك الفرقة والمخالفة^(١).

أما ما جاء في السنة من ذلك فهو كثير جدًا، يحذر فيه النبي ﷺ من مفارقة الجماعة، ويبين العقوبات الشديدة في حق من فارقتها:
١- فمن ذلك: إخباره ﷺ أن من فارق الجماعة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.

أخرج الإمام أحمد في «المسند»^(٢) عن أبي خلف موسى بن خلف، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممتور، عن الحارث الأشعري: أن النبي ﷺ قال: «... أنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: بالجماعة، وبالسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع. ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جنهم».

قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟

(١) «تفسير البغوي» (٤/ ١٢٢).

(٢) (٤/ ١٣٠-٢٠٢).

قال: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله ﷻ: المسلمين، المؤمنين، عباد الله ﷻ».

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»^(١) من طريق خالد بن وهبان، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبرًا خلع ربة الإسلام من عنقه».

وفي لفظ له: «من خالف الجماعة شبرًا...» الحديث.

وأخرجه أبو داود في «سننه»^(٢): كتاب السنة، باب في الخوارج، وابن أبي عاصم في «السنة»^(٣): باب في ذكر مفارق الجماعة، كلاهما من طريق ابن وهبان... به.

وأخرج ابن بطة في «الإبانة»^(٤) بإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال: «من فارق الجماعة شبرًا فقد نزع ربة الإسلام من عنقه».

وأخرج—أيضًا^(٥)—بسنده عن سعد بن حذيفة بن اليمان، عن

(١) (١٨٠/٥)، وينظر: (١٦٥/٥) من «المسند».

(٢) (١١٨/٥).

(٣) (٤٣٣/٢، ٤٣٤).

(٤) (٢٨٩/١، ٢٩٠).

(٥) (٢٩٠/١)، ورواه اللالكائي في «أصول السنة» (١٠٩/١) بلفظ آخر، وسعد

ابن حذيفة ترجمه ابن حبان في «الثقات» (٢٩٤/٤)، وقد ذكر ابن حجر في

«الإصابة» (٢٢٣/٢) أن حذيفة روى عنه ابنه بلال.

قلت: يضاف سعد أيضًا.

أبيه حذيفة بن اليمان قال : «من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» .

قال الخطابي في «معالم السنن»^(١) : الرِّبْقَةُ : ما يُجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تَشْرُد .

يقول : من خرج عن طاعة الجماعة ، وفارقهم في الأمر المجمع عليه فقد ضل وهلك ، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها ، فإنها لا يُؤمّن عليها عند ذلك الهلاك والضياح . اهـ .

٢- ومن تشديد الشارع في ترك الجماعة ومفارقتها : إخباره ﷺ أن من مات وهو خارج عن الطاعة مفارقًا للجماعة مات ميتة جاهلية .

أخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) في «صحيحهما» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من كره من أميره شيئًا فليصبر ؛ فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية» .

وفي لفظ : «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه ؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية» .

(١) (٤/١٤٨ ، ١٤٩) ، ط . أنصار السنة المحمدية مع «مختصر المنذري» ، و«تهذيب

ابن القيم» .

(٢) (١٣/٥) «الفتح» .

(٣) (٣/١٤٧٧ ، ١٤٧٨) .

وأخرج مسلم في «صحيحه»^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة^(٢) يغضب لعصبية ، أو يدعو إلى عصبية ، أو ينصر عصبية ، فقتل فقتلته جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفى لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه» .

وأخرج مسلم في «صحيحه»^(٣) : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» .

وأخرجه الحاكم في «المستدرک»^(٤) بلفظ : «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه حتى يراجعه» ، وقال : «من مات وليس عليه إمام جماعة ، فإن موته موتة جاهلية» .

(١) (١٤٧٦/٣ ، ١٤٧٧) .

(٢) «عُمِّيَّة» -بضم العين ، وكسر الميم ، وتشديد الياء ، وفي لغة : بكسر العين - هي : الأمر الأعمى لا يستبين وجهه . يُنظر : «شرح النووي على مسلم» (٢٤١ / ١٢) .

(٣) (١٤٧٨/٣) .

(٤) (١١٧/١) .

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»^(١)، وابن حبان في «صحيحه»^(٢) :
عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» .

والمراد بالجماعة في هذه الأحاديث : هي الجماعة المنتظمة بنصب الإمام .

وقوله : «قيد شبر» أي : قدر يسير ، وهي : كناية عن معصية السلطان ومحاربتة . قاله الحافظ ابن حجر^(٣) .

قال الخطابي في كتابه «العزلة»^(٤) : ... فإن في مفارقة الأئمة والأمراء مفارقة الألفة ، وزوال العصمة ، والخروج من كنف الطاعة وظل الأمانة ، وهو الذي نهى النبي ﷺ عنه وأراد به بقوله : «من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية» .

وذلك أن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين ، ويتألفهم على رأي واحد ، بل كانوا طوائف شتى ، وفرقاً مختلفين ، آراءهم متناقضة ، وأديانهم متباينة ، وذلك الذي دعا كثيراً منهم إلى عبادة الأصنام وطاعة الأزمات ؛ رأياً فاسداً اعتقدوه في أن عندها خيراً ، وأنها تملك لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضرراً . اهـ .

(١) (٩٦/٤) .

(٢) (٤٣٤/١٠ - الإحسان) ، ويُنظر : «مسند أبي يعلى» (٣٦٦/١٣) ، و«السنة»

لابن أبي عاصم (٥٠٣/٢) ، وهو حديث صحيح .

(٣) «الفتح» (٧/١٣) .

(٤) (ص ٥٧ ، ٥٨) ، ط . دار ابن كثير ، تحقيق : ياسين السواس .

٣- ومن ذلك أيضًا : إخباره ﷺ عن المفارق للجماعة بأنه : « لا يسأل عنه » ، كناية عن عظيم هلكته .

أخرج أحمد في «المسند»^(١) ، والبخاري في «الأدب المفرد»^(٢) :
عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيًا ، وأمة أو عبد أبى فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم . . . » الحديث .

صححه الحاكم في «المستدرک»^(٣) ، وابن حبان^(٤) ، وقال ابن عساكر : حديث حسن غريب ، تفرد به أبو هاني - حميد بن هاني - ورجال إسناده ثقات^(٥) . اهـ .

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»^(٦) : رواه البزار والطبراني في «الكبير» ، ورجاله ثقات . اهـ .

(١) (١٩/٦) .

(٢) (٢/٤٦ - الشرح) .

(٣) (١١٩/١) .

(٤) فقد أخرجه في «صحيحه» (١٠/٤٢٣) .

(٥) «مدح التواضع وذم الكبر» لابن عساكر ، بواسطة «السلسلة الصحيحة» (٢/٧٢) .

(٦) (١/١٠٥) ، وانظر : «معجم الطبراني الكبير» (١٨/٣٠٦) ، و«كشف الأستار عن زوائد البزار» (١/٦١) .

قال المناوي في «فيض القدير»^(١) : قوله : «ثلاثة لا تسأل عنهم» أي : فإنهم من الهالكين : «رجل فارق» بقلبه ولسانه واعتقاده ، أو ببدنه ولسانه . . . «الجماعة» المعهودين وهم جماعة المسلمين «وعصى إمامه» إما بنحو بدعة كالخوارج . . . وإما بنحو بغى أو حرابة أو صيَالٍ أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض ، فكل هؤلاء لا يُسأل عنهم لحل دمائهم . اهـ .

٤- ومن ذلك : أنه ﷺ أحل دم المفارق للجماعة .

أخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) في «صحيحهما» : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة» . هذا لفظ مسلم .

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ : وأما قوله : «والتارك لدينه المفارق للجماعة» فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأيِّ ردّة كانت ، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام .

قال العلماء : ويتناول -أيضاً- كل خارج عن الجماعة بدعة أو بغى أو غيرهما ، وكذا الخوارج ، والله أعلم^(٤) . اهـ .

(١) (٣/٣٢٤، ٣٢٥) .

(٢) (١٢/٢٠٩) .

(٣) (٣/١٣٠٢، ١٣٠٣) .

(٤) «شرح النووي على مسلم» (١١/١٦٥) .

وفي «صحيح مسلم»: عن عرفة بن شريح الأشجعي رحمته الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فمن أراد أن يفرَّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

وفي رواية: «فاقتلوه».

وفي رواية: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه».

قال النووي رحمته الله: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، ويُنهي عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً^(١). اهـ.

٥- ومن ذلك: إخباره ﷺ أن المفارق للجماعة لا حجة له يوم القيامة.

تقدم في هذا حديث ابن عمر في «صحيح مسلم»^(٢).

وقد أخرجه أحمد في مواطن من «المسند»^(٣)، وفي لفظ له: «من نزع يداً من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة، ومن مات مفارقاً للجماعة فإنه يموت مؤت الجاهلية».

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

(٢) (ص ٤٧).

(٣) (٢/ ٧٠، ٧٣، ٩٣، ٩٧، ١٢٣، ١٣٣، ١٥٤).

هذا الحديث أورده ابن عمر حجةً في الإنكار على ابن مُطِيع عندما خرج على يزيد بن معاوية .

وأخرج الإمام أحمد في «المسند»^(١) ، والحاكم في «المستدرک»^(٢) من طريق إسحاق بن سليمان وأبي عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثنا كثير أبو النضر ، حدثنا ربِيعي بن حراش قال : انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليالي سار الناس إلى عثمان ، فقال : يا ربِيعي ، ما فعل قومك؟ قال : قلت عن أي بالهم تسأل؟ قال : من خرج منهم إلى هذا الرجل؟ فسميت رجالاً فيمن خرج إليه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من فارق الجماعة واستذلَّ الإمارة لقي الله ﷻ ولا وجه له عنده» . هذا لفظ أحمد .

ولفظ الحاكم : «ولا حجة له» .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح ، فإن كثير بن أبي كثير كوفي سكن البصرة ، روى عنه يحيى بن سعيد القطان وعيسى بن نوح ، ولم يُذكَر بجرح . اهـ .

وأقره الذهبي في «تلخيصه» .

وقال الهيثمي في «المجمع» : رواه أحمد ، ورجاله ثقات^(٣) .

(١) (٣٨٧/٥) .

(٢) (١١٩/١) .

(٣) (٢٢٢/٥) .

قال النووي في «شرح مسلم»^(١) على حديث ابن عمر : وقوله :
«من خلع يدا من طاعة لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له» أي :
لا حجة له في فعله ، ولا عذر له ينفعه . اهـ .

٦- ومن ذلك أيضًا : إخباره ﷺ أن الشيطان مع من فارق الجماعة .

أخرج النسائي في «سننه»^(٢) ، وابن حبان في «صحيحه»^(٣) عن
عرفجة بن شريح الأشجعي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «ستكون
بعدي هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن رأيتموه فارق الجماعة ، أو يريد أن يفرِّق
بين أمة محمد ﷺ وأمرهم جَمْعٌ فاقتلوه كائنا من كان ، فإن يد الله مع
الجماعة ، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يَرْثِ كُفْرُ» .

وقد أخرجه مسلم في «صحيحه»^(٤) - كما تقدم - مقتصرًا على
قوله : «إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة
وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» .

وفي لفظ له : «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن
يشق عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه» .

(١) (١٢/ ٢٤٠) .

(٢) (٧/ ٩٢ ، ٩٣) .

(٣) (١٠/ ٤٣٨) .

(٤) (٣/ ١٤٧٩ ، ١٤٨٠) .

قوله : «ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ» الهَنَات : جمع هَنَّة ، وتُطلق على كل شيء ، والمراد به هنا : الفتن والأمور الحادثة^(١) .

قال القاري في «مِرْقَاة المفاتيح»^(٢) : «هَنَاتٌ» أي : شرور وفسادات متتابعة خارجة عن السنة والجماعة .

والمراد بها : الفتن المتوالية ، والمعنى : أنه سيظهر في الأرض أنواع الفساد لطلب الإمارة من كل جهة ، وإنما الإمام من انعقدت أولاً له البيعة . اهـ .

قوله : «يَرْكُضُ» جاء في رواية الطبراني في «الكبير»^(٣) : «يَرْكُضُ» ، والركض أصل واحد يدل على حركة إلى قُدَمٍ أو تحريم . قاله ابن فارس^(٤) .

فالمعنى - والله أعلم : أن المفارق للجماعة في معية الشيطان ، يدفعه إلى كل شر ، ويحرك فيه بواعث الفتن الكبار فالكبار .

٧- ومن ذلك أيضًا : أن الشارع ذم الخوارج وأمر بقتالهم وحث على ذلك ، وإنما سُموا بالخوارج لأنهم يخرجون على أئمة الإسلام وجماعة المسلمين .

(١) «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٢٤١) .

(٢) (٧/ ٢٥٨ ، ٢٥٩) .

(٣) (١٧/ ١٤٥) .

(٤) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٣٤ ، ط . عبد السلام هارون .

قال محمد بن الحسن الآجري في كتابه «الشرعة»^(١): لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم يتأولون القرآن على ما يهون، يموّهون على المسلمين.

وقد حذرنا الله ﷻ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشُّرأة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلُّون قتل المسلمين. اهـ.

(١) تقدم نصهما في (ص ٥١، ٥٢).

مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين والخلاف على السلطان المجتمع عليه ؛ يريق الدم ويبيعه ، ويوجب قتال من فعل ذلك .

فإن قيل : قد قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله» ، فمن قال : لا إله إلا الله ، حرّم دمه؟ قيل لقائل ذلك : لو تدبّرت قوله في هذا الحديث : «إلا بحقها» لعلمت أنه خلاف ما ظننت .

ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من هذا الحديث ، وقال : «من حقها : الزكاة» ، ففهم عمر ذلك من قوله وانصرف إليه ، وأجمع الصحابة عليه ، فقاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا أهل الردة ، وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع ؛ لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة .

ومعلوم مشهور عنهم أنهم قالوا : ما تركنا ديننا ، ولكن شحنا على أموالنا .

فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة ، وكان ذلك عندهم في معنى قوله ﷺ : «إلا بحقها» ، فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم وفرق كلمتهم .

لأن الفرض الواجب : اجتماع كلمة أهل دين الله المسلمين على من خالف دينهم من الكافرين ، حتى تكون كلمتهم واحدة وجماعتهم غير مفترقة .

ومن الحقوق المريقة للدماء الميحة للقتال : الفساد في الأرض ،
وقتل النفس ، وانتهاب الأهل والمال ، والبغي على السلطان ، والامتناع
من حكمه .

وهذا كله داخل تحت قوله : «إلا بحقها» .

كما يدخل في ذلك : الزاني المحصن ، وقاتل النفس بغير حق ،
والمرتد عن دينه^(١) . اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله تعالى^(٢) : ومن لم يندفع فساده في
الأرض إلا بالقتل قُتِل ، مثل المفرق لجماعة المسلمين ، والداعي إلى البدع
في الدين ، قال تعالى : ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن
قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾
[المائدة: ٣٢] ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الآخر منهما» ، وقال : «من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد
أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان» . اهـ .

وقال العلامة الصنعاني رحمته الله في «سبل السلام»^(٣) على حديث
عرفجة بن شريح ونحوه : دلت هذه الألفاظ على أن من خرج على
إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين ، والمراد : أهل قطر - كما قلناه -
فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد . اهـ .

(١) «التمهيد» (٢٨٢/٢١ ، ٢٨٣) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠٨/٢٨ ، ١٠٩) .

(٣) (٥٠٦/٣) .

وجاء في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»^(١) للشيخ عبد الرحمن ابن قاسم: قال بعضهم^(٢): الجهاد مشروع لأحد أمور؛ منها: الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين، فمن خرج عن طاعته، وجب جهاده على جميع الأمة، ولو كان الخارج مسلماً، كما جاهد علي بن أبي طالب عليه السلام الخوارج، وهو يعتقد إسلامهم، فإنه سئل عن كفرهم، فقال: من الكفر فروا، وقال مرة أخرى لما سئل عنهم: إخواننا بغوا علينا.

والدليل على هذا قوله ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه كائناً من كان».

وما زال الأئمة في كل زمان ومكان، يجاهدون من خرج عن طاعة إمام المسلمين، والعلماء يجاهدون معهم ويحضونهم على ذلك، ويصنفون التصانيف في فضل ذلك، وفي فضل من قام فيه، لا يشك أحد منهم في ذلك، إلا أن يأمر الإمام بمعصية الله، فلا تحل طاعته لأحد، بل تحرم طاعة مخلوق في معصية الخالق. اهـ.

(١) (٩/٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) لعله الشيخ سليمان بن سحمان رحمته الله تعالى.

تفسير الجماعة الواردة في الأحاديث

الجماعة الواردة في الأحاديث هي : جماعة المسلمين الذين لهم إمام ظاهر . فمن خرج على الإمام الذي بايعه المسلمون فقد لحقه الوعيد الشديد في الخارج عن الجماعة .

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ : والصواب : أن المراد من الخبر بلزوم الجماعة : الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث عن بيعته خرج عن الجماعة^(١) . اهـ .

ومن أقوى ما يؤيد ذلك : حديث حذيفة بن اليمان^(٢) ، وحديث ابن عباس^(٣) رَحِمَهُ اللهُ ، وقد تقدما .

وتقدم في كلام ابن عبد البر على حديث أبي هريرة : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا...» أن المقصود : الجماعة على إمام يُسمع له ويُطاع...^(٤) . اهـ .

وفي هذا الزمن الذي تعددت فيه الدول ، فإن جماعة المسلمين تتمثل في الحكومة الإسلامية التي تحكم قطرًا من أقطار المسلمين .

(١) انظر : «فتح الباري» (١٣/٤٧) ، و«الاعتصام» للشاطبي (٢/٧٧٤) .

(٢) تقدم (ص ٣١) .

(٣) تقدم (ص ٥٠) .

(٤) انظر (ص ١٥) .

فحكومة المملكة العربية السعودية هي جماعة المسلمين في هذا القطر، يجب أن تُطاع في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، ويحرم الخروج على إمام المسلمين فيها، وهكذا يقال عن بقية الحكومات الإسلامية.

فمن خرج عليه فقد خلع رِيقَةَ الإسلام من عنقه، فإن مات فميتته جاهلية، ويلقى الله يوم القيامة ولا حجة له، وجزاؤه في الدنيا: أن يُضرب عنقه بالسيف حتى الموت^(١).

قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت - برضا كانت أو بغلبة - فهو شاق - هذا الخارج - عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن عَمِلَ ذلك فهو مبتدع على غير السنة، رواه اللالكائي في كتاب «السنة»^(٢).

قال الشيخ: محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - بعد أن ساقوا الأدلة على

(١) ليعلم أن الحكم على الشخص المعين إنما يكون لأهل العلم؛ إذ هم العالمون بالشروط التي يجب أن تتوافر لصحة الحكم على المعين.

(٢) (١/١٦٨).

وجوب السمع والطاعة في غير معصية : إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قد ثبتت بيعته وإمامته ، ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق ، فمن ذلك : أمر الجهاد ، ومحاربة الكفار ومصالحتهم ، وعقد الذمة معهم .

فإن هذه الأمور من حقوق الولاية ، وليس لأحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك ، فإن مبني هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة .

وهذا الاجتهاد والنظر موكل إلى ولي الأمر ، وعليه في ذلك : تقوى الله ، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين ، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح للمسلمين .

ويجب عليه : النصح لرعيته ، والشفقة عليهم ، والرفق بهم ، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم ، من : حماية حوزة الإسلام ، والدب عنها ، وإقامة العدل بينهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأداء الحقوق اللازمة إلى مستحقيها .

فإن قصر عن القيام ببعض الواجب ، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك ، كما ثبتت بذلك الأخبار عنه ﷺ بوجوب السمع والطاعة ، والوفاء بالبيعة ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان^(١) . اهـ .

(١) «نصيحة مهمة في ثلاث قضايا» (ص ١٦) .

المفاسد العظيمة

المرتبة على مفارقة جماعة المسلمين

إن المتأمل فيما رتبته الشارع من عقوبة دينية ودنيوية على من فارق جماعة المسلمين وخرج على إمامهم؛ ليُدرك أن مفاسد هذا الخروج عظيمة، وآثاره خطيرة، أيًا كان قصد الخارج.

ولقد استقرأ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تاريخ الإسلام فخرج في هذا الباب بقوله البديع: ... ولعله لا يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته^(١).

وقوله أيضًا: وَقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان -أيضًا- وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء...^(٢). اهـ.

(١) «منهاج السنة» (٣/٣٩١).

(٢) المصدر السابق (٤/٥٢٧).

فهذا استقراء تاريخي من إمام لا مزيد عليه ، وكلامه هذا حق قامت البراهين على تصديقه ، ونطقت بذلك ألسنة التاريخ . ومن تأمل أحداث التاريخ لم يخرج إلا بذلك .

وقد تقدم في كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ مَا يدل على ذلك^(١) .

ويكفي في التعبير عن مفسد الخروج ووباله على الأفراد والمجتمعات حديث موجز صح عن رسول الله ﷺ ، وهو حديث النعمان ابن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب» . أخرجه الإمام أحمد ، وابنه عبد الله في «الزوائد»^(٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة»^(٣) .

وفي لفظ : «الجماعة بركة ، والفرقة عذاب» . أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر»^(٤) ، والخرائطي في «فضيلة الشكر»^(٥) .

وصح عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال في خطبته : وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة^(٦) .

(١) انظر (ص ٢٠) .

(٢) (١/ ٢٧٨ ، ٣٧٥) ، (٨/ ١٨٢) .

(٣) (١/ ح ٨٩٥) .

(٤) (ص ٢٥) .

(٥) (ص ٦٢) .

(٦) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٧/ ٧٥ ، ٧٦) ، والأجري في «الشرعية» (١/ ٢٩٨ ، ٢٩٩) ، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤/ ٥٥٥) .

وصح عن ابن عباس أنه قال : قَضُمُ الملح في الجماعة أحب إليَّ من أن أكل الفالودج في الفرقة^(١).

فتأمل في هذه الأحاديث والآثار ترى جليًا المفاصد العظام في الخروج ومفارقة الجماعة .

إن الفرقة عذاب : عذاب للنفس ، وعذاب للجسم ، وعذاب مخيم في كل صورة من صور الحياة والتعايش بين الناس .

ولذا أخبر ابن عباس أن أكل الملح والناس في جماعة ينتظمهم إمام ، قد استقرت أحوالهم ، وأمنت بلادهم ؛ أحب إلى العقلاء من أكل الحلوى الشهية في حال الفوضى والاضطراب الناجم عن مفارقة الجماعة ، وأي حلوى يستلذ بها الإنسان وهو خائف على ماله ودمه وعرضه ودينه؟!

إن مفارقة الجماعة والخروج على الإمام ، فيها :

استبدال للأمن بالخوف .

واستبدال للشعب بالجوع .

وإراقة للدماء .

وهتكٌ للأعراض .

ونهبٌ للأموال .

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣ / ٢٠٠)، والفالودج : نوع من الحلوى .

وقطعٌ للسبل .

وتسلطٌ للسفهاء .

وانتشارٌ للجهل ، ورفعةٌ للجهال .

ونقصٌ في العلم ، وغربةٌ لأهله .

وضعفٌ الدين ، وغربتُه .

وكل لون من ألوان الفساد العريض في الأرض : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

واسمع - حفظك الله - إلى استفتاء وُجّه لإمام أهل السنة
والجماعة ، الإمام : أحمد بن حنبل ، وتأمل محاورة السائل للإمام ، وماذا
كان يرد الإمام عليه ، تخرج بصورة واضحة عن مفاصد الخروج :

أخرج الخلال في «السنة»^(١) بسند صحيح ، عن أبي الحارث الصائغ
قال : سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد ، وهَمَّ قوم بالخروج ،
فقلت : يا أبا عبد الله ، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر
ذلك عليهم ، وجعل يقول : سبحان الله! الدماء الدماء! لا أرى ذلك ،
ولا آمر به .

الصبر على ما نحن فيه خيرٌ من الفتنة ، يُسفك فيها الدماء ،
ويُستباح فيها الأموال ، ويُتتهك فيها المحارم . أما علمت ما كان الناس
فيه؟ يعني : أيام الفتنة .

قلت : والناس اليوم ، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله ؟

قال : وإن كان فإنما هي فتنة خاصة ، فإذا وقع السيف عمّت الفتنة وانقطعت السبل .

الصبر على هذا ويسلّم لك دينك خيرٌ لك .

ورأيته ينكر الخروج على الأئمة ، وقال : الدماء ! لا أرى ذلك ، ولا آمر به . اهـ .



التحذير من الأسباب

المؤدية إلى مفارقة جماعة المسلمين

مفارقة جماعة المسلمين ، والخروج على إمامهم ، سبيلٌ من سُبُل الشيطان الرجيم ، يسعى إلى تكثير السالكين فيه ، رجاء كثرة أتباعه الذين قال فيهم - كما حكى الله تعالى عنه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ [الحجر : ٣٩-٤٢] .

وقد اتخذ الشيطان - أعاذنا الله منه - شباكًا كثيرة لإيقاع فئام من الناس في هذا السبيل السيئ ، الذي كان أول مَعُول هدم من الداخل في بناء الدولة الإسلامية ؛ يوم أن خرج الخارجون على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وإنه لا أضرَّ على الأمة الإسلامية من تلك الشباك التي يَدْخُلُ بها الشيطان عن طريق بعض المنتسبين إلى الدين ممن انحرفوا عن السبيل السوي .

إذ الشيطان يسعى إلى إضلال العباد عن طريق الشهوات حتى إذا لم يقدر على ذلك اتخذ طريق الشبهات لإضلالهم .

ومما روي عنه -أعاذنا الله منه- أنه قال : «أهلكت الناس بالذنوب فأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، وهم يحسبون أنهم مهتدون»^(١).

فمن تلك الشبهات والأهواء التي نصبها الشيطان في هذا المجال :

(١) أخرجه ابن أبي يعلى (١/١٢٣) ، وإسناده ضعيف جداً .

[١]

الاجتماعات السرية

أخرج اللالكائي في «السنة»^(١) عن الأوزاعي قال : قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله ورضي عنه : إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم بشيء دون العامة ؛ فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة .

لقد تنبّه سلفنا الصالح قديمًا إلى خطر الاجتماعات السرية ، وما تُفضي إليه من شر مستطير على المجتمعين أنفسهم وعلى عامة المسلمين ؛ فحذروا منها ، وحاربوها ؛ إذ هي نواة الضلالة .

فإن الضلالة أول ما تخرج في الأمة تكون سرًّا بين أشخاص جلسهم الشيطان ، يزيّن لهم سوء أعمالهم ، ويلهمهم أن الصواب معهم دون غيرهم ، وأن غيرهم عدو لما وصلوا إليه مما يعتقدون أنه الحق .

فإذا رسخت هذه الأمور في أفئدتهم ، وأصبحت من المسلمات التي لا تقبل الجدل ؛ انطلقوا والشيطان في ركبهم يبثون الباطل في صورة حق ، ويضلّون شباب الأمة وعامتها ، بما يلبسون عليهم من التشابهات ، فيستفحل أمرهم ، ويعظم خطرهم ، ويكثر التابعون لهم ، مما يجعل ردهم إلى الحق صعبًا ، ورجوعهم إلى جماعة المسلمين متعذرًا جدًّا . وغالب نهايتهم - التي هي سنة الله في الكون - تكون على السيف .

(١) (١/١٣٥) ، وقد أخرجه -أيضًا- أحمد في «الزهد» (ص ٤٨) ، والدارمي في «سننه» (١/٩١) .

وتأمل كثيراً قول عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى هذا ترى أن أساس الفساد هو : التجمع السري ، بعيداً عن أنظار جماعة المسلمين وإمامهم .
فليعرف المسلم أهل الباطل بهذه السمة .

وليعلم أن هذه التجمعات فُتِحَ نصبه إبليس يصطاد به المساكين ، وأن أصحاب هذه التجمعات لو كان ما عندهم حقاً ، لما احتاجوا إلى التخفي عن أعين الأمة ، والتستر على ما عندهم ، بل لأذاعوه ، فإن كانوا على صواب وافقتهم الأمة ، وإن كانوا على خطأ قومتهم الأمة ، فلم يسترسلوا في باطلهم .

وكن على حذر شديد من أولئك الذين يحتجون على تجمعاتهم السرية بفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما دعا في مكة سرّاً أول أمره .

فإن هذه الحجة باطلة ؛ إذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرَ بالصدع بالدين : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤] .

فصدع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوة في مكة بين المشركين ، وأصابه ما أصابه من أذى فصبر ، وأصاب أصحابه ما أصابهم من أذى فصبروا .
فالأمر بالصدع فيه النهي عن السرية .

وقد أخرج ابن أبي عاصم في «السنة»^(١) بإسناد جيد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله ، أوصني ،

قال : «اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وأقم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، وصم رمضان ، وحج البيت واعتمر ، واسمع وأطع ، وعليك بالعلانية وإيّاك والسر» .

فلا يقولن رجل اليوم -تأييداً للعمل السري في الدعوة : إن جماعة المسلمين الآن في جاهلية كالجاهلية الأولى ، إلا وهو منظور على التكفير ، قد تميز غيظاً على هذه الأمة ، فعميت بصيرته عما فيها من خير وصلاح واستقامة حال ، فغدا متألماً مما هي فيه من نعمة ، فأجلب على تفريقها بهذه المقولة وأشباهاها .

وما علم أن الله له بالمرصاد : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف : ٥٢] .

فما أبطل قياسه هذا ، وما أشبهه بقياس إبليس حينما قال -فيما حكى الله عنه : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف : ١٢] .

وبطلان هذا -بحمد الله- مُسَلَّمٌ عند كل ذي عقل ودين وقلب سليم .

فلا تنظلي بعدئذٍ حكايات أهل السريات الباطلة من أهل جماعة المسلمين اليوم في جاهلية كالجاهلية الأولى ، تبريراً لباطلهم ، ونصرة لأهوائهم : ﴿وَمَا تَخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

أعاذنا الله ﷻ وسائر المسلمين من شرورهم .

فالحذر الحذر من التجمعات السرية على أي صفة كانت ، حتى لو كان شعارها : العلم الشرعي ، والدعوة إلى الله تعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فمنذ أن صدع النبي ﷺ بالدعوة إلى يومنا هذا ودين الله قائم ، والخليفة المسلم قائم ، فلا حاجة إلى السرية ولا ضرورة ، بل هي إثم مبين ، وحب كبير ، وفتنة مضلّة .

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : صِف لي الفتنة حتى كأني أراها رأي العين .

فكتب إليه : لو كنت شاعراً لوصفتها لك في شعري ، ولكنني أصفها لك بمبلغ رأيي وعلمي : الفتنة تَلْقَحُ بالنجوى ، وتَنْشُجُ بالشكوى . ذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس»^(١) .

[٢]

التحزُّب

والتحزُّب هو : التجمُّع على شيء معين ، يقال للجماعة من الناس : حِزْبٌ ، قال تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٣] .
والتحزب قد يكون محمودًا ، وقد يكون مذمومًا .

فالمحمود : ما كان لجماعة المسلمين ، الذين انتظم جمعهم بإمام ظاهر ، فهو لاء هم حزب الله الذين قال الله فيهم : ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

فواجب المسلم : أن يلزم هذا الحزب ، وأن يدافع عنه ، وأن ينصح له .

قال الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري (المتوفى سنة ٢٨٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ) : هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة : اثنتان وسبعون هالكة ، كلهم يبغض السلطان ، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان^(١) .

أما التحزب المذموم فهو : الخروج عن جماعة المسلمين إلى تجمعات أخرى ، تلتقي على مفارقة الجماعة ، والشذوذ عن الولاية الشرعية ،

(١) ذكره أبو طالب المكي رَحِمَهُ اللَّهُ في «قوت القلوب» (٢/ ٢٤٢) .

واتباع الهوى . فهو لاء من حزب الشيطان ؛ لأنهم فارقوا حزب الله تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ ، قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة : ١٩] .

فأيُّ تجمع على غير الإمام الظاهر ذي الشوكة والقوة الذي يبايعه المسلمون يُعتبر في الشرع تحزباً بدعياً مفارقاً للجماعة ، وهو نواة الخروج المسلح الذي يهلك الحرث والنسل ، ويشيع في البلاد الفساد .

قال الحسن : خرج علينا عثمان بن عفان رضي الله عنه يوماً يخطبنا ، فقطعوا عليه كلامه ، فتراموا بالبطحاء ، حتى جعلت ما أبصر أديم السماء ، قال : وسمعنا صوتاً من بعض حُجَر أزواج النبي ﷺ ، فقيل : هذا صوت أم المؤمنين - قال القاضي إسماعيل : أحسبها أم سلمة رضي الله عنها - قال : فسمعتها وهي تقول : ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب ، وتلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ ^(١) [الأنعام : ١٥٩] .

فالأحزاب والجماعات فُرقة نهى الله تعالى عنها ، وبرأ نبيه محمداً ﷺ منها ، فلا يجني منها المسلمون إلا الويل والفساد .

(١) ذكره الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٨٠) .

ووجدت الزبير بن بكار أسنده في «الأخبار الموفقيات» (رقم ٣٩٩) (ص ٤٨٩) عن سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل بن موسى أبي موسى البصري ، عن الحسن قال : شهدت المسجد يوم الجمعة ، فخرج عثمان ، فقام رجل ، فقال : أنشد كتاب الله ، فقال عثمان : أما لكتاب الله ناشد غيرك ! فجلس ... إلخ بنحوه . وليس فيه ذكر كلام أم المؤمنين . وإسناده صحيح .

فلا يجوز لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقيم حزبًا في بلاد المسلمين ، يخرج به عن جماعتهم ، ويفتات به على سلطانهم .

ومن أقام شيئًا من هذه الأحزاب ودعا إليها ، أو أعان على قيامها بكلمة أو مال أو نحو ذلك ؛ فقد حادَّ الله ورسوله ﷺ ، واتبع غير سبيل المؤمنين ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

حتى لو تسمَّت هذه الأحزاب الضالة بأسماء برّاقة ، ورفعت شعارات حسنة ، وقامت بأعمال فيها خير ، فلا يجوز إعانتها ، ولا الدعوة إليها .

فالخوارج لهم سَبْقٌ في الطاعة ، واجتهادٌ في العبادة ، شعارهم : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنهم كلاب النار ، شرُّ قتلى تحت ظل السماء ، مَنْ قتلهم أو قتلوه فهو من أهل الجنة .

فلم تُغْنِ عنهم شعاراتهم شيئًا ، ولم تنفعهم تلك الأعمال من صلاة وصيام وقراءة للقرآن ؛ لأنهم خرجوا عن جماعة المسلمين ، وخالفوا سنة رسول الله ﷺ .

فالحذر الحذر من الانخداع بهذه «الجماعات» -الخارجة عن جماعة المسلمين- التي ابتلي بها عالم الإسلام اليوم ، فما هي إلا وكُرٌّ يعمره الشيطان ، ويمده أعداء الدين والسنن . من انخدع بها فيا حسرة عليه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

[٣]

مخالفة الشرع في طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين ، أوجب الله تعالى على الأمة المحمدية القيام به ، وبَيَّن أنه سر خيريتها .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرعه الله تعالى ؛ فلا يُقام به إلا على الوجه الذي يريده الله تعالى مِنَّا .

فإذا قام قائمٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على غير الوجه الذي يحبه الله ؛ فإن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر - في زعمه - منكر ، يجب إزالته ؛ لأنه افتياتٌ على الشرع ، وتحميلٌ لدين الله تعالى ما الدين منه بريء .

أخرج الآجري في «الشریعة»^(١) عن المعلی بن زیاد قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، خرج خارجي بالخزينة - موضع بالبصرة - فقال الحسن : المسكين رأى منكراً فأنكره فوقع فيها هو أنكر منه .

وأخرج البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان»^(٢) عن أبي البخري عن حذيفة ، أنه قيل له : ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن ، ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك .

(١) (١/٣٤٥) .

(٢) (١٣/١٨٢ ، ١٨٣) .

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف»^(١)، وابن أبي شيبة في «المصنف»^(٢)، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٣)، والبيهقي في «الشعب»^(٤) عن طاوس قال: أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقدم على هذا السلطان فأمره وأنهاه؟ قال: لا، يكون لك فتنة.

ويفسر هذا الأثر ما رواه سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس، قلت: أميري أمره بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا.

رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»^(٥)، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٦)، وحنبل بن إسحاق في «محنة الإمام أحمد»^(٧)، والبيهقي في «الشعب»^(٨).

وفي لفظ للبيهقي: قلت لابن عباس: أمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلاً فبينك وبينه، ولا تغترب إمامك.

(١) (٣٤٨/١١).

(٢) (٧٤/١٥).

(٣) (ص ١٢٨).

(٤) (٢٧٤/١٣).

(٥) (٧٥، ٧٤/١٥).

(٦) (ص ١١٣).

(٧) (ص ٨٤).

(٨) (٢٧٣/١٣).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يكن منضبطاً بالضوابط الشرعية المنصوصة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن السلف الصالح ؛ فإنه وبأل على الأمة ، وباب فتنة على القائم به ، وعلى جماعة المسلمين .

ولما انطلق الخوارج والمعتزلة في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من منطلقات بدعية بعيدة عن نصوص الشريعة ، وآثار الصحابة ، ومراعاة المصالح ، ودرء المفسد ؛ نَجَمَ عن ذلك الفساد العريض ، والصدع الكبير في جسم الأمة ؛ فشفتك الدماء ، وهتكت الأعراض ، ونُهبت الأموال ، وقُتل النساء والأطفال .

كل ذلك تحت اسم : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد كتب رأس المعتزلة عمرو بن عبيد إلى الإمام ابن شبرمة يحضه ويحثه على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فكتب إليه ابن شبرمة :

الأمرياً عمرو بالمعروفِ نافلةٌ
والقائمون به لله أنصار
والتاركون له عجزاً لهم عُدٌّ
واللائمون لهم يا عمرو أشرار
الأمر والنهي لا بالسيف يَشْهَرُهُ
على الخليفة إن القتل إضرارٌ^(١)

(١) «الأمر بالمعروف ...» لابن أبي الدنيا (ص ١٣٠) .

واسمع إلى تقرير بديع لابن خلدون في «مقدمته»^(١) الشهيرة -
يشرح فيه هذا الأمر - قال : من هذا الباب - يعني : أن الدعوة الدينية
من غير عصبية لا تتم - أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة
والفقههاء .

فإن كثيرًا من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى
القيام على أهل الجور من الأمراء ، داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه
والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله ، فيكثر أتباعهم من
الغوغاء والدّهماء ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك ، وأكثرهم
يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين . . . إلخ . انتهى .

والمستبّع للكتاب والسنة والآثار يعلم أن الإنكار على الؤلاة يراعى
فيه ما يلي :

أولاً : لا يُنكر باليد ، ولا يُشهر عليه السلاح^(٢) .

ثانيًا : أن تكون مناصحته سرًّا^(٣) .

ثالثًا : أن يتلطف معه في الكلام^(٤) .

فمتى التزم ذلك أثمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثمرته ،
وبرئت عُهدة الأمر ، ووافق شرع الله في أمره ونهيه .

(١) (ص ١٥٩) ، ط . مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) «تنبيه الغافلين» لابن النحاس (ص ٤٦) .

(٣) «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» (ص ١٣٧) .

(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١ / ١٩٥ ، ١٩٧) .

[٤]

اتِّبَاعُ الْهَوَى

الهوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع^(١).

فاتَّباع الإنسان لما يهواه هو : أخذ القول والفعل الذي يحبه ، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله^(٢).

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ومن أكبر مقاصدها :

إخراج المكلف عن داعية هواه ، حتى يكون عبد الله اختياراً كما هو عبد الله اضطراراً^(٣).

فاتَّباع الهوى مضادٌ لاتِّباع الشرع ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٥٠] ، وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، وقال : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

ومن تأمل رأى أن الله تعالى لم يذكر الهوى في كتابه إلا في معرض الذم له ولتبعيه .

(١) «التعريفات» للجزجاني (ص ٢٥٧) .

(٢) يُنظر : «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٨٩) .

(٣) يُنظر : «الموافقات» للشاطبي (٢/ ٢٨٩ وما بعدها) .

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمه ^(١) .

وهل نشأت البدع والمعاصي إلا من تقديم الهوى على ما يحبه الله
ورسوله ﷺ ؟

بل أصل الضلال : اتباع الظن والهوى ، كما قال تعالى فيمن ذمهم :
﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾
[النجم : ٢٣] ، وهذا وصف للكفار . فكل من له نصيب من هذا الوصف
فله نصيب من متابعة الكفار بقدر ذلك النصيب ^(٢) .

ومن هنا سُمِّيَ أهل البدع أهل الأهواء ؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم .
ولا ريب أنهم عندما ابتدعوا بدعهم تعلقوا بشبهة دليل ؛ ليضفوا
على بدعهم صفة الشرعية ، فينسبون أنفسهم وما جاءوا به إلى الشرع ،
والشرع براء منه ، فهم يتبعون متشابهات القرآن ويتركون محكمه .
والمتشابه : ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه ، كالمجمل من الألفاظ ،
أو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل آخر ^(٣) .

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران : ٧] .

(١) يُنظر : «الموافقات» (٢/ ٢٩١) .

وأثر ابن عباس ذكره ابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ١٨) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٤) .

(٣) يُنظر : «الاعتصام» (٢/ ٧٣٦) .

ومن هؤلاء : الخوارج ، كما قال أبو أمانة رحمته الله ^(١) .

وثبت عن ابن عباس - فيما رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» ^(٢) ،
والأجري في «الشريعة» ^(٣) - أنه ذكر له الخوارج وما يُصيبهم عند قراءة
القرآن ، فقال : يؤمنون بمحكمه ، ويضلون عند متشابهه ، وقرأ : ﴿وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران : ٧] .

والأمثلة على اتباع الخوارج للمتشابه وتركهم المحكم كثيرة ،
ذكر بعضها العلامة الشاطبي في «الاعتصام» ^(٤) ، وأنا أقتصر على مثالين :

الأول : استشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى :
﴿إِنْ أُلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف : ٤٠] .

فإن ظاهر الآية صحيح على الجملة ، وأما على التفصيل فمحتاج
إلى بيان ، وقد بين ابن عباس لهم أن الحكم لله : تارة بغير تحكيم ،
وتارة بتحكيم ؛ لأنه إذا أمرنا الله بالتحكيم فالحكم به حكم لله تعالى .

فالخوارج قطعوا قوله تعالى : ﴿إِنْ أُلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ عن قوله تعالى :
﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة : ٩٥] ، ونحوها من آيات التحكيم .

(١) يُنظر : «الاعتصام» (١/ ٣٢ ، ٧٢) ، و«قوت القلوب» لأبي طالب المكي

(٢/ ٢٤٦) .

(٢) (١٥/ ٣١٣) .

(٣) (١/ ٣٤٣) .

(٤) (٢/ ٧٣٦) .

الثاني : استشهاد الخوارج على كفر الحاكم بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وهذا الاستشهاد ليس وليد عصرنا ، بل خوارج عصرنا رَووه بالإسناد المتصل إلى شيوخهم الخوارج الأولين ، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ١١٨] .

أخرج ابن وهب ، عن بُكير ، أنه سأل نافعاً : كيف رأى ابن عمر في الحرورية؟ قال : يراهم شرار خلق الله ، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين .

فسرَّ سعيد بن جبير من ذلك ، فقال : مما يتبع الحرورية من المشابهة قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ويقرنون معها : ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : ١] .

فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا : قد كفر ، ومن كفر عدل بربه ، ومن عدل بربه فقد أشرك ، فهذه الأمة مشركون .

فيخرجون -أي : الحرورية- فيقتلون ما رأيت ؛ لأنهم يتأولون هذه الآية ^(١) .

(١) «الاعتصام» (٢/ ٦٩٢) .

وقد أخرج نحوه الآجري في «الشرية»^(١) من قول سعيد بن جبير . وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد»^(٢) مقتصرًا على الجملة الأولى .

وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجي : سألت أحمد بن حنبل : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة : ٤٤] ، قلت : فما هذا الكفر؟ قال : كفر لا يُخرج من الملة . اهـ .

وسأله نحو ذلك ابن هانئ فأجابه بذلك أيضًا^(٣) .

فهذا ما عليه السلف قاطبة في تفسير هذه الآية ، وهو ثابت بالأسانيد الصحيحة عن حَبْر الأمة وثرجمان القرآن : عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ومع صراحة ما جاء في تفسير هذه الآية عن جماعات السلف ومن تبعهم إلى يومنا هذا ، إلا أن الخوارج يأبون التسليم للصحابة وتابعيهم رضي الله عنهم في ذلك ، فيصرون على تكفير الحاكم بهذه الآية ، ويجادلون بالباطل ، ويتعلقون بالمشابهات .

فما أعظم الهوى الذي ركبه! وما أسوأ ما اعتقده! ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٢١] .

(١) (١/٣٤١، ٣٤٢) .

(٢) (٢٣/٣٣٤، ٣٣٥) .

(٣) مرويات الإمام أحمد في «التفسير» (٢/٤٥) .

وينظر : «مسائل ابن هانئ» (٢/١٩٢) ، و«مسائل أبي داود» (٢٠٩) .

[٥]

التواني في القضاء على بُذور الخروج

ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»^(١) في ترجمة أمير المؤمنين مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية - وهو آخر خلفاء بني أمية - أنه قال لبعض من معه لما أُحيط به من قبل العباسيين: ألا ترى ما نحن فيه؟ والهفاه على دولة ما نُصرت، وكفّ ما ظفرت، وأيد ما ذُكرت، ونعم ما شُكرت.

فقال له الخادم - وكان واقفاً على رأسه: من أغفل الصغير حتى يكبر، والقليل حتى يكثر، والخفي حتى يظهر، وآخر فعل اليوم لغد، حل به أكثر من هذا. اهـ.

وقد جاءت هذه الرواية في «الجلس الصالح» لأبي الفرج معافى ابن زكريا^(٢)، وفي «التذكرة الحمدونية»^(٣)، و«سراج الملوك» للطرطوشي^(٤).

والتأمل للأحداث قبل سقوط دولة بني أمية يُدرك أن هذه المقولة حق، وأن سبب زوال دولة مروان - بعد قضاء الله - ما ذكره.

(١) (٤٨/١٠).

(٢) (٣٨٤، ٣٨٣/٢).

(٣) (٤١٣/١).

(٤) (ص ٤٨).

وأبرز ما يذكر هنا :

مناصحة نصر بن سيار -نائب مروان على خراسان- للخليفة مروان ؛ حيث كاتبه في شأن ظهور أبي مسلم الخراساني ، ودعوته إلى إمامة إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وطلب منه العون في محاربة أبي مسلم .

وكان مما كتب نصر أبياتاً من الشعر ، فيها :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ
وَأَحْسَبُ أَنْ سَتَسْبُعُهُ ضَرَامُ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكَّى
وَإِنَّ الْحَزْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجُبِ لَيْتَ شِعْرِي
أَأَيْقَاطُ أُمَيَّةَ أَمْ نِيَامُ^(١)

فلم يُعِنه مروان بشيء ، بل قيل : إنه قال : فوقع في نفسي أن هذا الرجل يريد الاستكثار من الأموال^(٢) .

(١) يُنظر الأبيات في : «تاريخ ابن جرير الطبري» (٣٦٩/٧) ، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢٧٢/٧) ، و«الكامل» لابن الأثير (٣٦٥/٥) ، و«التذكرة الحمدونية» (٤٣٢/١) ، و«البيان والتبيين» (١٨٤/١) ط . حسن السدوي ، و«البداية والنهاية» (٣٢/١٠) .

(٢) «سراج الملوك» (ص ٤٩) .

فكتب نصر بن سيار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة -نائب العراق-
 يستمده على أبي مسلم ، وكان مما كتب نصر :
 أَبْلَغُ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
 وَقَدْ تَبَيَّنْتَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
 أَنَّ خُرَاسَانَ أَزْضُ قَدْ رَأَيْتَ بِهَا
 بَيْضًا إِذَا أَفْرَخَتْ حُدَّتْ بِالْعَجَبِ
 فَرَاخُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبُرَتْ
 لَمَّا يَطْرُونَ وَقَدْ سُزِلْنَ بِالرَّغَبِ
 فَإِنْ يَطْرُونَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهُنَّ بِهَا
 يُلْهَبْنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيُّهَا لَهَبٌ^(١)
 فلم يُعِنه يزيد بشيء .

وهكذا خَذَلَ نصر بن سيار رَحِمَهُ اللهُ حتى مات كمداً ، مع أنه إنما
 يسعى لتثبيت خلافة بني أمية ، ودرأ النكبات عنهم ، فله الأمر من
 قبل ومن بعد : ﴿ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٤٧] .

وإن كان نصر قد خذل من قبل ساسة عصره ، فإن التاريخ حفظ
 له هذه المكرمة ؛ ليصبح مثالا للصدق مع الله والصدق مع الناس ، حتى
 قال بعضهم : لم يبق على ولائه للبيت الأموي في ذلك العصر الممتلئ

(١) «تاريخ ابن جرير» (٧/ ٣٦٩ ، ٣٧٠) ، و«الكامل» (٥/ ٣٦٦) ، و«البداية
 والنهاية» (١٠/ ٣٢) .

بالأنانية والخيانة والغدر إلا نصر بن سيار^(١).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «سير أعلام النبلاء»^(٢): واستصرخ نصرٌ بمروان غير مرة، فبعُد عن نجدته، واشتغل باختلال أمر أذربيجان والجزيرة، فتقهقر نصر، وجاءه الموت على حاجة، فتوفي بساوة في سنة إحدى وثلاثين ومائة. اهـ.

وفي هذه السنة: أقبلت سعادة بني العباس، وولت الدنيا عن بني أمية^(٣).

وهذه القصة -التي توافقت كتب التاريخ على نقلها- فيها تنبيه لأولي الأمر: ألا يُغفلوا الصغير حتى يكبر، وألا يتركوا القليل حتى يكثر، والخفي حتى يظهر، وألا يؤخروا عمل اليوم لغد.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ [يوسف: ١١١] الآية.

وقد نصَّ أهل العلم على أن لولي الأمر تأديب من يُتَّبَطُّ عنه، وذلك دفعًا للشر قبل استفحاله، وحفظًا لمصالح المسلمين قبل أن يعيث بها.

(١) «السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية» فان فلو تن . ترجمة :

حسن إبراهيم ومحمد زكي (ص ١٢٨).

(٢) (٤٦٤ / ٥).

(٣) «العبر» للذهبي (١ / ١٧٢).

قال العلامة ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ فِي «المقنع»^(١) : وَإِنْ أَظْهَرَ قَوْمٌ رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، وَلَمْ يَجْتَمِعُوا لِلْحَرْبِ ؛ لَمْ يُتَعَرَّضْ لَهُمْ ، فَإِنْ سَبَّوْا الْإِمَامَ عَزَّرَهُمْ . اهـ . لَمَّا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى ، وَذُبًّا عَنْ مَنْصَبِ الْإِمَامَةِ .

فَإِنْ عَزَّضُوا بِسَبِّ الْإِمَامِ وَلَمْ يَصْرَحُوا عَزَّزُوا أَيْضًا .

رَجَحَهُ الْمُرَادَاوِيُّ فِي «الْإِنْصَافِ»^(٢) وَغَيْرُهُ ؛ لِأَنَّ الْإِقْرَارَ عَلَى التَّعْرِيزِ مَفْضٍ إِلَى التَّصْرِيحِ ، فَكَانَ التَّعْزِيرُ حَاسِمًا لَمَّا بَعْدَهُ مِنَ التَّصْرِيحِ^(٣) .

وَقَدْ نَصَّ الْعَلَامَةُ السَّرْحِيُّ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ فِي كِتَابِهِ «الْمَبْسُوطِ»^(٤) عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ خُرُوجٌ فَلَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، مَا لَمْ يَعْزِمُوا عَلَى الْخُرُوجِ ، فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُمْ فَيَحْبِسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ ؛ لِعَزْمِهِمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَتَهْيِيجِ الْفِتْنَةِ . اهـ .

وَقَدْ ذَهَبَ الْعَلَامَةُ الشُّوْكَانِيُّ إِلَى وَجُوبِ تَأْدِيبِ الْمُنْشَطِ - سِوَاءِ كَانَتْ تَشْيِيطُهُ بِسَبِّ الْإِمَامِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - وَأَنَّ التَّشْيِيطَ نَزْعٌ لِيَدِ الطَّاعَةِ مِنَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : فَالْوَاجِبُ دَفْعُهُ - أَيِ الْمُنْشَطِ عَنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ - عَنْ هَذَا التَّشْيِيطِ ، فَإِنْ كَفَّ وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحَقًّا لِتَغْلِيظِ الْعُقُوبَةِ ، وَالْحِيلُولَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ صَارَ يَسْعَى لَدَيْهِ بِالتَّشْيِيطِ بِحَبْسٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَرْتَكِبٌ

(١) ينظر : «المقنع مع الشرح الكبير ومعها الإنصاف» (٢٧/٩٨-١٠١) .

(٢) نفس المرجع السابق . وينظر : «معونة أولي النهى» للفتوحى (٨/٥٣٧) .

(٣) ينظر : «الحاوي الكبير» للهاوردي (١٦/٣٧٤) .

(٤) (١٢٥/١٠) .

لمحرّم عظيم ، وساعٍ في إثارة فتنة تُراق بسببها الدماء ، وتُهتك عندها الحرم ، ففي هذا التّشيط نزعٌ ليدّيه من طاعة الإمام^(١) . اهـ .

وهذا الحكم الشرعي من هذا الإمام الجليل في شأن الذين يثبّطون عن ولي الأمر ؛ تنبيه على وجوب وأد الفتنة في مهدها ، والقضاء عليها قبل استفحهاها ، وذلك بما يراه ولاية الأمر مناسباً للجُرم ومحققاً للمصلحة ، دون حيف أو تقصير .

وقد ذكر ابن الجوزي في «المنتظم»^(٢) أن خالد بن عبد الله القسري خطب يوم أن كان والياً على مكة فقال : والله إني ما أوتئى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم .

(١) «السيّل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» (٤/ ٥١٤) .

(٢) (٢٩٩/٦) .

[٦]

إساءة الظن بولاة الأمر من المسلمين

قال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث» .

إن إساءة الظن بولاة الأمر من المسلمين في تصرفاتهم وما يتخذونه من قرارات هو باب سوء يفضي بصاحبه إلى الوقوع في محذورات شرعية ، قد يتعدى ضررها إلى الناس عامة .

فإذا فتح باب الظن فيما يُمضيه ولي الأمر من تصرفات ، وقام كل واحد يُدلي بتخرصاته تجاه تلك التصرفات ؛ وقع الناس في الظن المذموم شرعاً ، وتدخل كل واحد فيما لا يعنيه ، وأثير القيل والقال الذي نُهي عنه في الشرع ، ونطقت الرويبضات ، وكل ذلك وباله على الناس بعمامة ؛ لأنه سبيل من سبل الشيطان لإثارة الفتن ، وتسويغ الخروج على الولاية .

وما أفضى إلى مفسدة وجب سده ولو كان مباحاً ، فكيف إذا كانت الوسيلة محرمة ، وما تفضي إليه عين المفسدة؟

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمهما الله في رسالة لهما ^(١) إلى الناس إبان فتنة الإخوان ضد الملك عبد العزيز رحمهما الله : ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين : اتهام علماء المسلمين بالمداهنة ، وسوء الظن ، وعدم الأخذ عنهم .

هذا سبب لحرمان العلم النافع . . .

ومما أدخل الشيطان أيضًا : إساءة الظن بولي الأمر ، وعدم الطاعة له ، فإن هذا من أعظم المعاصي ، وهو من دين الجاهلية ، الذين لا يرون السمع والطاعة دينًا ، بل كل منهم يستبد برأيه .

وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى قال : «اسمع وأطع ، وإن أخذ مالك ، وجلد ظهرك» .

فتحرم معصيته ، والاعتراض عليه في ولايته ، وفي معاملته ، وفي معاقبته ومعاهدته ؛ لأنه نائب المسلمين ، والناظر في مصالحهم ، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم ، لأن بولايته يستقيم نظام الدين ، وتتفق كلمة المسلمين .

لا سيما وقد منَّ الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية ^(٢) ، وقد بذل النصيح لعامة رعيته من المسلمين ، خصوصًا المتدينين ؛ بالإحسان

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٩/ ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥) .

(٢) المقصود : ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمهما الله .

إليهم ، ونفعهم ، وبناء مساجدهم ، وبث الدعاة فيهم ، والإغضاء
عن زلاتهم وجهالاتهم .

ووجود هذا في آخر هذا الزمان من أعظم ما أنعم الله به على أهل
هذه الجزيرة .

فيجب عليهم : شكر هذه النعمة ومراعاتها ، والقيام بنصرته ،
والنصح له باطنًا وظاهرًا .

فلا يجوز لأحد الافتيات عليه ، ولا المضي في شيء من الأمور
إلا بإذنه .

ومن افتات عليه فقد سعى في شق عصا المسلمين ، وفارق
جماعتهم ، وقد قال النبي ﷺ : « من عصى الأمير فقد عصاني ، ومن
عصاني فقد عصى الله » .

والمراد بالأمير في هذا الحديث : من ولاه الله أمر المسلمين ، وهو
الإمام الأعظم . . . اهـ .



[٧]

سَبُّ الْوَلَاةِ

إن الوقیعة فی ولاة أمر المسلمین بالسب والتَّلب لَمِنْ أكبر الأسباب التي تُفْضِي إلى الخروج علیهم ؛ ذلك بأن السب هو الشرارة الأولى التي تهيج النفوس علی الشر ، وتذهب بهیبة الولاية من نفوس الناس .

ولایصاد هذا الباب جاء الشرع المطهر بالنهي الأكید عن سب الولاية والطعن علیهم .

فعن أنس رضی الله عنه قال : نهانا کبراًؤنا من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ألا تسبوا أمراءکم ، ولا تغشوهم ، ولا تعصوهم ، واصبروا ، واتقوا الله عز وجل ؛ فإن الأمر قریب .

أخرجه ابن أبي عاصم فی «السنة»^(١) ، وابن عبد البر فی «التمهید»^(٢) ، وأبو القاسم الأصبهانی -الملقب بِقِوَامِ السنة- فی «الترغیب والترهیب»^(٣) ، والبيهقي فی «شعب الإيمان»^(٤) ، ولفظه : أمرنا أكابرنا من أصحاب محمد صلی الله علیه وسلم ألا نسبَّ أمراءنا . . .

(١) (٤٨٨/٢) .

(٢) (٢٨٧/٢١) .

(٣) (٦٨/٣) .

(٤) (٢٠٢-١٨٦/١٣) .

فهذا إجماع من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ على النهي عن سب الأمراء لذاته ، ولما يُفضي إليه من الخروج .

وتأمل ما ثبت عن عبد الله بن عكيم في هذا يتضح لك شيء من مفسد الواقعة في الأمراء بالسب .

قال عبد الله بن عكيم : لا أُعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان رضي الله عنه .

فيقال له : يا أبا معبد! أو أعنت على دمه؟

فيقول : إني أعدُّ ذكر مساويه عوناً على دمه .

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»^(١) ، وابن سعد في «الطبقات»^(٢) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ»^(٣) ، والخطيب في «المتفق والمفترق»^(٤) بإسناد صحيح .

فذكرُ المعائب والمساوي - إذا كانت كذلك حقاً - أمرٌ ممنوعٌ شرعاً ؛ نظراً لما يترتب عليه في حق الولاة من إطاحة هيبتهم ، والدعاية لبغضهم ، والتنفير عنهم ؛ ومن ثمَّ تهيئة الأسباب للخروج عليهم ، وكل ذلك مما نُهي عنه شرعاً .

(١) (٤٧/١٢) .

(٢) (١١٥/٦) .

(٣) (٢٣٢، ٢٣١/١) .

(٤) (١٨٧٦/٣) .

إضافة إلى أن ذلك من الغيبة المحرمة ، ومن سب الأمراء المنصوص على المنع منه ، وليس ذلك من النصيحة في شيء ، كما قال سليمان الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما فضحه . أخرج ابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١) ، وأخرج نحوه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٢) عن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وقد أنكر أبو بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رجل قدح في الأمير عبد الله بن عامر -أمير البصرة من قبل عثمان- فقال عن ابن عامر وهو يخطب : انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفُساق ، فقال أبو بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اسكت . سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله» . أخرج الترمذي^(٣) ، وقال : حسن غريب . اهـ .

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف»^(٤) ، والخطيب في «تاريخ بغداد»^(٥) : أن المسور بن مخرمة قدم وافداً على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته ، ثم دعاه فأخلاه ، فقال : يا مسور ، ما فعل طعنك على الأئمة؟

(١) (ص ٩٩) .

(٢) (ص ١٠) .

(٣) (٥٠٢/٤) .

(٤) (٣٤٥ ، ٣٤٤/١١) .

(٥) (٢٠٨/١) .

فقال المسور : دعنا من هذا ، وأحسن فيما قدمنا له .

فقال : لا ، والله لتُكَلِّمَنَّ بذات نفسك والذي تعيب عليّ .

فقال المسور : فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بيّنته له .

فقال معاوية : لا بريء من الذنب . فهل تُعَدُّ يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، أم تُعَدُّ الذنوب وتترك الحسنات ؟

قال المسور : لا ، والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب .

قال معاوية : فإننا نعتز بالله بكل ذنب أذنبناه ، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك أن تهلك إن لم يغفرها الله ؟
قال المسور : نعم .

قال معاوية : فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني ؟ فوالله لما أُلِّي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكن والله لا أُخَيِّر بين أمرين ، بين الله وبين غيره ، إلا اخترت الله تعالى على ما سواه ، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل ، ويجزي فيه بالحسنات ، ويجزي فيه بالذنوب إلا أن يعفو عمن يشاء .

فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها ، وأوازي أموراً عظماً لا أحصيها ولا تحصيها ، من عملٍ لله في إقامة صلوات المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ﷻ ، والحكم بما أنزل الله تعالى ، والأمور التي لست تحصيها وإن عدّتها لك ، فتفكر في ذلك .

قال المسور : فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر .

قال عروة بن الزبير : فلم يُسَمَّع المسور بعد يذكر معاوية إلا استغفر له .

هذا لفظ الخطيب ، وإسناده حسن .

وإذا تأملت هذه القصة البديعة خرجت بفوائد كثيرة ، منها :

١- أن المسور بن مخرمة رحمته الله وقع في خطأ عندما طعن على إمامة معاوية رحمته الله ، وأنه رجع عن هذا الخطأ لَمَّا تبيَّن له الحق .

٢- أن الوُلاة بَشَرٌ يذنبون كما يقع في الذنوب غيرهم ، فإذا اعترفوا بذنوبهم واستغفروا الله فإن الله غفور رحيم ، ولا معصوم إلا من عصمه الله تعالى .

٣- أن الوُلاة يلون من أمور الإصلاح أكثر مما يليه غيرهم ممن هو قائم بالإفتاء أو الدعوة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحو ذلك .

فأجرُ العادل منهم خير من أجر أولئك كلهم .

نص على ذلك ابن عبد السلام في «القواعد»^(١) .

ولهذا لَمَّا سئل أبو عبد الله التستري : أي الناس خير؟ قال : السلطان .

وكان التستري يقول : الخشببات السود المعلقة على أبوابهم أنفع

للمسلمين من سبعين قاضيًا يقضون في المسجد^(١).

٤- أن ولاية الأمر يتحملون أمورًا جسامًا تتعلق بمصالح الأمة ومصيرها، والرعية في الجملة لا يُدركون جسامة هذه الأمور وعِظَمَها، وإنما يعرفها من كابدَها وهم الولاة.

هذا، وقد جاءت آثارٌ كثيرة عن السلف في النهي عن سب الولاة والتحذير منه، تراها في كتابي: «معاملة الحُكَّام في ضوء الكتاب والسنة».

وقد جرت سنة الله تعالى فيمن سب الولاة أنه يحرم من خيرهم.

كما قال أبو إسحاق السبيعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما سَبَّ قومٌ أميرهم إلا حُرِّموا خيره. أخرجه أبو عمرو الداني في كتاب «الفتن»^(٢)، وابن عبد البر في «التمهيد»^(٣).

وأخرج ابن الجوزي في «مناقب معروف الكرخي وأخباره»^(٤) بسنده، من طريق ابن حكمان، أن معروفًا قال: من لعن إمامه حُرِّم عدله.



(١) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/٢٤٢، ٢٥٣).

(٢) (رقم ١٤٦).

(٣) (٢١/٢٨٧).

(٤) (ص ١٣٢). وينظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/٣٨٦).

[٨]

التصدُّرُ للعلم الشرعي من جُهَّالٍ في حقيقة أمرهم

إن الخوف على الأمة من أولئك الذين لبسوا ثياب العلم الشرعي - وما هم من العلم الشرعي في شيء - هو الخوف الصادق على الأمة من الفساد والانحراف ؛ ذلك بأن تَصَدَّرَ الجُهَّال - في حين فقد العلماء الصادقين المتمكنين - بابٌ واسعٌ للضلال والإضلال . وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في قوله - كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتَّزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رِءًوسًا جُهَالًا فَسَلُّوا فَاقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» . أخرجه البخاري ^(١) ومسلم ^(٢) .

ولقد تنبه أهل العلم المخلصون لخطورة هذا الصنف من الناس على دين الأمة وعقيدتها ومصيرها ؛ فقفوا بوجوب الحذر والتحذير منهم ، وعدم الأخذ عنهم .

وأنا أنقل نصين من كلام أهل العلم هما غاية في شرح هذا الباب :

الأول : قول أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ^(٣) :

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن أهل البدع والضلال من الخوارج

(١) (١/٣٣، ٣٤) .

(٢) (٤/٢٠٥٨) .

(٣) كتابه «الإنصاف» (ص ١١٤) .

والروافض والمعتزلة قد اجتهدوا أن يدخلوا على أهل السنة والجماعة شيئاً من بدعهم وضلالهم فلم يقدروا على ذلك ؛ لذّب أهل العلم ودفع الباطل ، حتى ظفروا بقوم في آخر الوقت ممن تصدى للعلم ولا علم له ولا فهم ، ويستنكف ويتكبر أن يتفهم وأن يتعلم ؛ لأنه قد صار متصدراً معلماً بزعمه ، فيرى -بجهله- أن عليه في ذلك عازاً وغضاضة ، وكان ذلك منه سبباً إلى ضلاله وضلال جماعته من الأمة . اهـ .

الثاني : قول الراغب الأصبهاني رحمته الله تعالى ^(١) : لا شيء أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم . فمن الإخلال بها يتشتر الشر ، ويكثر الأشرار ، ويقع بين الناس التباغض والتنافر . . .

قال : ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق ، وأحدثوا بجهلهم بدعاً استغنوا بها عامة ، واستجلبوا بها منفعة ورياسة ، فوجدوا من العامة مساعدة بمشاركتهم لهم ، وقرب جوهرهم منهم ، وفتحوا بذلك طرقاً مئسدة ، ورفعوا به ستوراً مسبلة ، وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوها بالوقاحة ، وبما فيهم من الشرّة ، فبدّعوا العلماء وجهلّوهم اغتصاباً لسلطانهم ، ومنازعة لمكانهم ، فأغروا بهم أتباعهم حتى وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم ، فتولد بذلك البوار والجور العام والعار . اهـ .

فهذان النصان الجميلان أدعو أهل العلم وطلابه لتأملهما ، والنظر في معناهما ، وتأمل واقع المسلمين اليوم على ضوء ما شرحه هذان العالمان الكبيران .

(١) نقلاً عن «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/ ٢٧٤) .

هل حلّ بالناس ما حلّ من انحراف بعض الشباب في معتقده ، وظهور بوادر الفتن ، وتجروء الصغار على كبار الأئمة ، و«علماء الدعوة» وخروجهم عن طريقتهم -المستقاة من الكتاب والسنة والأثر مع معرفة تامة بمقاصد الشريعة ومواقع المصلحة- إلا لاختلال الميزان الذي يوزن به العلماء ، وارتقاء مَنْ لا علم له إلى مصافّ الكبار؟

لقد صدق الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو صادق ، عندما قال : إنكم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطبائؤه ، قليل سؤاله ، كثير معطؤه ، العمل فيه قائد للهوى . وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه ، كثير خطبائؤه ، كثير سؤاله ، قليل معطؤه ، الهوى فيه قائد للعمل . اعلموا أن حُسن الهدى في آخر الزمان خير من بعض العمل . أخرج البخاري في «الأدب المفرد»^(١) .

قال الحافظ في «الفتح»^(٢) : وسنده صحيح ، ومثله لا يقال من قبل الرأي . اهـ .

وقد أخرج هذا الأثر -أيضاً- الإمام مالك في «الموطأ»^(٣) عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن مسعود قال لإنسان : إنك في زمان كثير فقهاؤه . . . إلى آخره .

(١) (٢/٢٥٨ مع الشرح) .

(٢) (١٠/٥١٠) .

(٣) (١/١٧٣) .

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»^(١) : هذا الحديث قد روي عن ابن مسعود من وجوه متصلة حسان متواترة^(٢) .

ثم قال ابن عبد البر : والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبرهان . اهـ .

هذا في زمانه رَحِمَهُ اللهُ ، فكيف بزماننا هذا؟!

هذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة الموجزة

أسأل الله أن يجعلها له خالصة

وأن يعم بنفعها الجميع

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) (٦/٣٤٥) .

(٢) ومن رواه : أبو خيثمة في كتاب «العلم» (١٠٩) ، والطبراني في «الكبير» (٩/١١٢ ، ١١٣) ، والحاكم في «المستدرک» (٤/٤٨٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .

فهرس المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الآداب الشرعية ، لابن مفلح ، ط . المنار .
- ٣- الأدب المفرد للبخاري ، مع الشرح ، ط . السلفية .
- ٤- الإبانة ، لابن بطة ، ط . الراية .
- ٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ٦- الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، ط ٢ ، عالم الكتب .
- ٧- الاستذكار ، لابن عبد البر ، ط . الدكتور قلعجي .
- ٨- الإصابة ، لابن حجر .
- ٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابن أبي الدنيا ، ط . مكتبة الغرباء الأثرية .
- ١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للخلال ، ط ١ ، في مطابع القصيم .
- ١١- الإنصاف ، للمرداوي ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي .
- ١٢- الإنصاف ، لأبي بكر الباقلاني ، ط . عالم الكتب ، تحقيق : عماد الدين حيدر .
- ١٣- الاعتصام ، للشاطبي ، ط . دار ابن عفان .
- ١٤- بدائع المئن في ترتيب السنن - سنن الشافعي .
- ١٥- البداية والنهاية ، لابن كثير ، ط . السعادة .
- ١٦- بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- ١٧- البيان والتبيين ، للجاحظ ، ط . حسن السذوي .
- ١٨- تاريخ ابن جرير الطبري ، تحقيق : شاكر ، ط . دار المعارف .
- ١٩- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، مصورة دار الكتاب العربي .
- ٢٠- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ط . المدينة .
- ٢١- تخريج المختصر ، للحافظ ابن حجر ، بواسطة نقل المناوي عنه .
- ٢٢- التذكرة الحمدونية ، ط . دار صادر .
- ٢٣- الترغيب والترهيب ، لقوام السنة الأصبهاني ، ط . دار زمزم .
- ٢٤- التعريفات ، للجرجاني .
- ٢٥- تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : الدكتور حكمت بشير .
- ٢٦- تفسير ابن كثير .
- ٢٧- تفسير البغوي ، ط . دار طيبة .
- ٢٨- تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، ط . عوامة .
- ٢٩- التمهيد ، لابن عبد البر ، ط . المغرب .
- ٣٠- تنبيه الغافلين ، لابن النحاس .
- ٣١- تهذيب ابن القيم لمختصر المنذري ، ط . الفقي .
- ٣٢- تهذيب الكمال ، للمزي ، ط . الرسالة .
- ٣٣- الثقات ، لابن حبان ، ط . الهند .
- ٣٤- جامع الأصول ، لابن الأثير ، ط . عبد القادر الأرناؤوط .
- ٣٥- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ط . دار الكتب .

- ٣٦- المجلس الصالح ، لمعافى بن زكريا ، ط . عالم الكتب .
- ٣٧- الحاوي الكبير ، للهاوردي ، ط . الباز .
- ٣٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، ط . دار الفكر .
- ٣٩- دراسة حديث : «نضر الله امرأ . . .» ، للشيخ عبد المحسن العباد .
- ٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط . الأخيرة .
- ٤١- ذم الهوى ، لابن الجوزي .
- ٤٢- زاد المسير ، لابن الجوزي ، ط . المكتب الإسلامي .
- ٤٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام ، للصنعاني ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٤٤- سراج الملوك ، للطرطوشي .
- ٤٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني .
- ٤٦- السنة ، لابن أبي عاصم ، ط . المكتب الإسلامي .
- ٤٧- السنة ، لاللكائي ، ط . دار طيبة .
- ٤٨- السنة ، للخلال ، ط . دار الراية .
- ٤٩- سنن أبي داود ، ط . الدعاس .
- ٥٠- سنن ابن ماجه ، ط . فؤاد عبد الباقي .
- ٥١- سنن الدارمي ، ط . هاشم المدني .
- ٥٢- سنن النسائي ، ط . عبد الفتاح أبو غدة .
- ٥٣- السيادة العربية والشيوعية والإسرائيليات في عهد بني أمية ، فان فلوتن ، ترجمة : حسن إبراهيم ومحمد زكي ، ط ١ ، السعادة بمصر .

- ٥٤- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، للشوكاني ، ط . دار الكتب العلمية .
- ٥٥- شرح البخاري ، للكرماني ، ط . البهية .
- ٥٦- شرح السنة ، للبغوي ، ط . المكتب الإسلامي .
- ٥٧- شرح النووي على مسلم ، ط . الحلبي .
- ٥٨- الشريعة ، للأجري ، ط . الدميحي .
- ٥٩- شعب الإيمان ، للبيهقي ، ط . الهند .
- ٦٠- الشكر ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : بدر البدر .
- ٦١- صحيح مسلم ، ط . فؤاد عبد الباقي .
- ٦٢- الطبقات ، لابن سعد ، ط . دار بيروت .
- ٦٣- طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، ط . أنصار السنة .
- ٦٤- عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، لابن العربي ، مصورة دار الكتب العلمية .
- ٦٥- العبر ، للذهبي ، ط . الكويت .
- ٦٦- العزلة ، للخطابي ، ط . دار ابن كثير .
- ٦٧- العلم ، لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ، تحقيق : الشيخ الألباني .
- ٦٨- غريب الحديث ، للخطابي ، ط . أم القرى .
- ٦٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، ط . السلفية .
- ٧٠- الفتن ، لأبي عمرو الداني ، ط . دار العاصمة بالرياض .
- ٧١- فضيلة الشكر ، للخراطمي ، ط . دار الفكر ، دمشق .

- ٧٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
- ٧٣- قواعد الأحكام ، لابن عبد السلام ، ط . مؤسسة الريان .
- ٧٤- قوت القلوب ، لأبي طالب المكي ، ط . دار صادر .
- ٧٥- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير .
- ٧٦- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ٧٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين الهندي ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ٧٨- لسان العرب ، ط . دار صادر .
- ٧٩- المبسوط ، للسرخسي .
- ٨٠- المتفق والمفترق ، للخطيب البغدادي ، ط . دار القادري .
- ٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، مصورة عن دار الكتاب العربي .
- ٨٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط . الحكومة .
- ٨٣- المحذّث الفاصل بين الراوي والسامع ، للرامهرمزي ، ط . دار الفكر .
- ٨٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ط . المغرب .
- ٨٥- محنة الإمام أحمد بن حنبل ، لحنبل بن إسحاق .
- ٨٦- مختصر المنذري لسنن أبي داود ، ط . الفقي .
- ٨٧- مدح التواضع وذم الكبر ، لابن عساكر ، بواسطة السلسلة الصحيحة .
- ٨٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا علي القاري ، ط . دار الكتب العلمية .
- ٨٩- مرويات الإمام أحمد في التفسير .
- ٩٠- مسائل أبي داود عن الإمام أحمد ، ط . المنار .

- ٩١- مسائل ابن هانئ عن الإمام أحمد ، ط . المكتب الإسلامي .
- ٩٢- مسائل الجاهلية ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٩٣- مستدرك الحاكم ، مصورة مكتب المطبوعات الإسلامية .
- ٩٤- مسند أبي يعلى ، ط . دار المأمون .
- ٩٥- مسند الإمام أحمد ، ط . الميمنية .
- ٩٦- مصنف ابن أبي شيبة ، ط . الهند .
- ٩٧- مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : الأعظمي .
- ٩٨- معالم السنن ، للخطابي ، ط . أنصار السنة .
- ٩٩- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، ط ٥ .
- ١٠٠- معجم البلدان ، لياقوت ، دار صادر .
- ١٠١- المعجم الكبير ، للطبراني ، ط . العراق .
- ١٠٢- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ط . عبد السلام هارون .
- ١٠٣- المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ١٠٤- معونة أولي النهى شرح المنتهى ، لابن النجار الفتوحى ، تحقيق : الدكتور عبد الملك بن دهيش .
- ١٠٥- مفتاح دار السعادة ، لابن القيم .
- ١٠٦- مقدمة ابن خلدون ، ط . مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٠٧- المقنع ، لابن قدامة ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي .
- ١٠٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي .

- ١٠٩- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١١٠- مناقب معروف الكرخي وأخباره ، لابن الجوزي .
- ١١١- الموافقات ، للشاطبي ، ط . دار ابن عفان .
- ١١٢- موطأ الإمام مالك ، ط . فؤاد عبد الباقي .
- ١١٣- نصيحة مهمة في ثلاث قضايا ، لمجموعة من علماء الدعوة ، ط ٣ ، دار السلف .
- ١١٤- النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الأدلة من القرآن على وجوب لزوم الجماعة	٥
معنى «حب الله» المأمور بالاعتصام به	٦
الأدلة من السنة على وجوب لزوم الجماعة	٩
الدليل الأول : حديث أبي هريرة : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً . . .»	٩
شرح الحديث	٩
الدليل الثاني : حديث زيد بن ثابت : «نصر الله امرأ . . .»	١٢
شرح الحديث	١٣
الدليل الثالث : حديث عمر : «عليكم بالجماعة . . .»	٢١
شرح الحديث	٢٢
الدليل الرابع : حديث حذيفة بن اليمان : «كان الناس يسألون عن الخير . . .»	٢٢
شرح الحديث	٢٤
نحن في هذا الزمان لا ينطبق علينا حكم الاعتزال لوجود الإمامة	٢٧
الدليل الخامس : أثر ابن مسعود : «عليكم بالطاعة والجماعة»	٢٨
الدليل السادس : أثر الأوزاعي في حكاية إجماع الصحابة على وجوب لزوم الجماعة	٢٨
الدليل السابع : أثر سعيد بن جبیر	٢٩

- الدليل الثامن : أثر الصحابي الجليل أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه وفيه قصة ٢٩
- الدليل التاسع : أثر عمر بن الخطاب ٣٠
- الدليل العاشر : أثر ابن عمر ٣١
- الدليل الحادي عشر : أثر ثابت العجلان ٣١
- التشديد في ترك الجماعة ومفارقتها ٣٣
- الدليل من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ ٣٣
- الدليل الأول من السنة : حديث الحارث الأشعري : « ... من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ... » ٣٤
- الدليل الثاني : حديث ابن عباس : « ... فإن من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية » ٣٦
- الدليل الثالث : حديث فضالة بن عبيد : « ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً ... » ٣٩
- الدليل الرابع : حديث ابن مسعود : « لا يحل دم امرئ مسلم » ٤٠
- الدليل الخامس : حديث ابن عمر : « من نزع يداً من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة » ٤١
- الدليل السادس : حديث عرفة بن شريح : « فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق بين أمة محمد فاقتلوه ... » ٤٣
- الدليل السابع : ما ورد في ذم الخوارج والأمر بقتالهم ٤٤
- التأكيد على مشروعية قتل المفارق للجماعة ٤٦
- كلام ابن عبد البر المالكي ٤٦
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨

- ٤٨..... كلام الصنعاني
- ٤٩..... كلام بعض علماء الدعوة
- ٥٠..... تفسير الجماعة الواردة في الأحاديث
- ٥٠..... تحقيق أن المراد بالأحاديث السابقة : جماعة المسلمين الذين لهم إمام ظاهر
- ٥١..... كلام الإمام علي بن المديني
- ٥٣..... المفسد العظيمة المترتبة على مفارقة الجماعة
- ٥٣..... استقراء التاريخ يُظهر خطورة الخروج
- ٥٤..... الأحاديث والآثار في بيان مفسد الخروج
- ٥٦..... كلام بديع للإمام أحمد في مفسد الخروج
- ٥٨..... التحذير من الأسباب المؤدية إلى مفارقة الجماعة
- ٦٠..... الاجتماعات السرية
- ٦٠..... أثر عمر بن عبد العزيز في ذلك
- ٦١..... بطلان حجة من قال بمشروعية السرية
- ٦١..... حديث صحيح في النهي عن السرية
- ٦٤..... التحزب
- ٦٤..... التحزب المحمود
- ٦٤..... التحزب المذموم
- ٦٥..... أثر الحسن البصري في ذم التحزب
- ٦٥..... التحزب من الفرقة المنهي عنها
- ٦٧..... مخالفة الشرع في طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ٦٧..... وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٦٧..... وجوب لزوم طريقة الشرع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٦٧..... آثار في ذم المخالف للشرع في الأمر والنهي
- ٦٩..... ضلال الخوارج في انحرافهم عن الطريقة الشرعية في الأمر والنهي
- ٦٩..... جواب الإمام ابن شبرمة على رسالة عمرو بن عبيد
- ٧٠..... كلام ابن خلدون في ذلك
- ٧١..... اتباع الهوى
- ٧١..... التحذير من اتباع الهوى
- ٧٣..... أمثلة من اتباع الخوارج للهوى وأخذهم بالمتشابه
- المثال الأول : استشهداهم على بطلان التحكيم بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ
- ٧٣..... لِلَّهِ﴾ والرد عليهم
- المثال الثاني : استشهداهم على كفر الحاكم بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا
- ٧٤..... أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ والرد عليهم
- ٧٦..... التواني في القضاء على بذور الخروج
- ٧٦..... مقولة مروان بن محمد عندما أحاط به العباسيون ليقتلوه
- ٧٧..... مناصحة نصر بن سيار لدولة مروان
- ٧٩..... نصوص أهل العلم في عقوبة المثير على ولي الأمر
- ٨١..... يستفاد من هذه النصوص : تأكيد وأد الفتنة قبل اشتعالها لمصلحة الأمة
- ٨٢..... إساءة الظن بولادة الأمر
- ٨٣..... كلام علماء الدعوة في النهي عن إساءة الظن بولادة الأمر

- سب الولاة ٨٥
- آثار في المنع من سب الولاة ٨٥
- قول الخواص : «من وعظ أخاه بينه وبينه فقد نصحه . . .» ٨٧
- قصة بديعة بين معاوية والمصور بن خزيمة ٨٧
- فوائد من هذه القصة ٨٩
- التصدر للعلم الشرعي من جهال في الحقيقة ٩١
- خطر تصدر الجهال على الأمة ٩١
- كلام الباقلاني ٩١
- كلام الراغب الأصبهاني ٩٢
- تعليق على هذين النقلين ٩٢
- أثر ابن مسعود : «إنكم في زمان كثير فقهاؤه . . .» إلخ ٩٣
- تعليق ابن عبد البر على أثر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٩٤
- فهرس المصادر ٩٥
- فهرس الموضوعات ١٠٢

